لبيك اللهم لبيك

حي على الفلاح

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الاربعون
العدد الاول

رجب وشعبان ١٤١٦هـ
ديسمبر ١٩٩٥م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الامام السيد محمد زكى إبراهيم.

«رائد العشيرة المحمدية».

مستشار التحرير :

١- السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى.

المشرف العام الدكتور محمد مهنا.

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة.

مدير التحرير الدكتور على جمعة.

سكرتير التحرير الأستاذ

محيى الدين حسين يوسف الإسنوى.

المسلم مجلة إسلامية صوفية أكاديمية متخصصة، تصدر مؤقتاً كل شهرين

الاشتراكات مؤقتًا وحتى آخر هذا العام الهجرى الاشتراك ٦ جنيهات مصرية.

يرسل الاشتراك نقدًا أو بحوالة بريدية.

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير. على العنوان التالى :

مكتب العشيرة المحمدية- مسجد العدوى- بالمشهد الحسينى- القاهرة.

☎ ٥٨٩٦٧٩٨

نفحة العدد

روى الشيخ محيي الدين بن عربي فى كتابه «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار» بأسناده المتصل إلى أبى الدرداء- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «توبوا إلي الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف تخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا، أيها الناس: أكيسكم أكثركم للموت ذكرًا، وأحزمكم أحسنكم له استعدادًا، ألا وإن من علامات العقل، التجافى عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور».

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الرّزحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الأربعون
العدد الأول

رجب وشعبان ١٤١٦هـ
نوفمبر وديسمبر ١٩٩٥م

نحو المجتمع الربانى

قصة هذه المجلة
قصة الإيمان والتصميم والتضحية

أمّا قصة هذه المجلة فتاريخ كريم من مواريث الفقراء المكافحين المجاهدين، وقد كان أول صدورها باسم (المسلم) على يد شيخنا الإمام "محمد زكى إبراهيم" رائد العشيرة المحمدية فى (شعبان ١٣٧٠هـ/ مايو١٩٥١م)، ومن قبلها كانت (الخلاصة) ثم (العمل)، لسانا ينطق بدعوة العشيرة المحمدية، دعوة السماحة والحب، وظلت (المسلم) تصدر بانتظام نحو أربعين عاما ، ثم قصر بها الجانب المادى ، فتوقفت عن الصدور عدد سنين وها قد أذن الله- تبارك وتعالى- لها أن تعود مرة أخرى، فى ثوب جديد، بأموال الفقراء إلى الله، وجهود رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، نشكر الله إليهم بما هو أهله.

وإنّا لنرجوا أن تسير(المسلم) قدما نحو مستقبل أفضل، وصورة أجمل، داعية إلى الحب والتقريب والسماحة، ابتغاء وجه الله ورضاه.

وسيكون معك- يا أخى القارىء- نخبة من كبار العلماء والكتاب والمحدثين، الذين تخصصوا فى التصوف الإسلامى الصحيح، وإنّا نعدك أن تجد فى كل عدد من (المسلم) الجديد المفيد.

وإذا كانت (المسلم) ستصدر مؤقتا كل شهرين، فإنّا لنرجوا أن تصدر شهرية فى أقرب وقت، ويسعدنا أن نستقبل كتاباتكم ورسائلكم واقتراحاتكم.

وما كان لله دام واتصل، والحمد لله أولاً وآخراً.

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار وتعليقات

* أصدر فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر" عددًا من البيانات استنكر فيها قرار الكونجرس الأمريكى بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ودعا فضيلة الإمام الأكبر المنظمات الدولية والهيئات الإسلامية والملوك والرؤساء والحكومات الإسلامية إلى الوقوف يدا واحدة ضد كل ما يعرقل السلام، ومنه هذا القرار الظالم الغاشم.

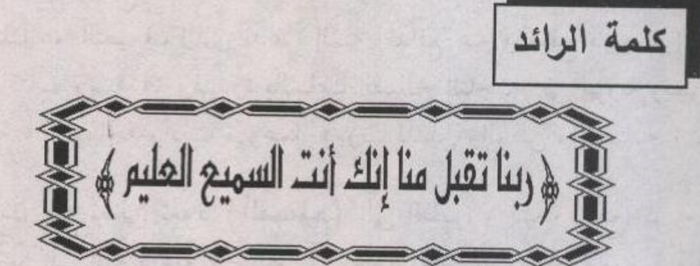
* فى منتصف نوفمبر عقد أكبر مؤتمر إسلامى شهدته مدينة "بون"، وحضره عدد من وزراء خارجية الدول الإسلامية وعلماء الدين، ناقش المؤتمر نظام الشورى فى الإسلام وأوضاع المسلمين فى أوروبا والعالم، ومواجهة التطرف والأرهاب.

* ما زال مسلسل اكتشاف المقابر الجماعية للمسلمين فى "البوسنة والهرسك" مستمرًا، وهو ما يذكرنا بتلك المقابر الجماعية للمسلمين التى اكتشفت فى أسبانيا، والتى وصل فيها التعذيب الوحشى إلى أبشع صوره.

* ومن أخبار التصوف: يقام خلال شهرى رجب وشعبان: عدد من أهم الموالد "الذكريات" الصوفية لعدد من الأولياء، فمن ذلك مولد السيدة زينب- رضى الله عنها- بالقاهرة، ومولد سيدى عبد الرحيم القنائى بقنا، ومولد سيدى أبى الحجاج الأقصرى بالأقصر، وسيدى أحمد بن إدريس بعدد من مدن قنا وأسوان والسودان. ونحن نأمل أن تكون هذه الموالد مواسم خير وعلم وثقافة، بعيدًا عن الطبل والزمر والمواكب والبدع.

* تصدر الطريقة التجانية، حاليًا كتابا جامعا فى الرد على المفتريات التى نشرتها بعض الجماعات السلفية مؤخرًا، باسم «البيان والتبين في أن سيدي أحمد التجاني من كبار العارفين» للشيخ عبد العزيز العايدي، قدم للكتاب وراجعه فضيلة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجاني، والجدير بالذكر أن الطريقة التجانية قد نشطت فى نشر كتب العلامة الشيخ محمد الحافظ التجانى- رحمه الله- فى شتى العلوم الدينية والصوفية.

كلمة الرائد



بفضل الله تعالى، وبنعمته وتوفيقه، تعود **(مجلة المسلم)** الإسلامية الصوفية السلفية الشرعية إلى رحلة الجهاد ، الذى حملت عبأه نحو نصف قرن ، حين لم يكن للتصوف الحق لسان سواها، حتى بدأت الصحوة الصوفية بحمد الله.

وكان من بوادر جهادها صدور اللائحة الصوفية الحالية - رغم ما بها من ثغرات، ولكنها كانت بلا شك خطوة لها قيمتها نحو الإصلاح الصوفى، والعودة به إلى نقائه وصفائه الأول ، والانتفاع به فى خدمة الدين والوطن من كل الجوانب الأمنية والاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والبيئية.

فالتصوف الذى نخدمه هو «الربانية» التى أمرنا أن نكونها ، أى التقوى والتزكى، والسمو والتبتل، ومكارم الأخلاق ، وتحقيق خلافة الله على الأرض أمنًا وعلمًا وعملاً، وحضارة وتقدمًا ، واختراعًا وابتكارًا وتجديدًا.

والصوفية الذين نعنيهم هم **﴿ عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا * وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا ﴾**

[الفرقان: ٦٣, ٦٤]

ومذهبهم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادا ﴾.

وسبيلهم: ﴿ اُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ، ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾.

وغاياتهم: **﴿ الله ﴾، ﴿ والله خير وأبقى ﴾ ، ﴿ أليس الله بكافٍ عبده ﴾ ، ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ .**

ومنهجهم: ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ .

ذلك هو التصوف الذى ندعوا إليـه وندافع عنه ونكافح دونه ، إنما هو (كتاب وسنة)، وقـدوة بالسلف الصالح الناجـح فى مرونة ويسر ومحبة ، وسماحة وأدب ، وعمل دءوب للدين والوطن والإنسانية .

والآن بإذن الله تعالى تعود **(المسلم)** إلى الظهور، لتتعاون مع كل مجلة أو صحيفة تـدعو إلى الله ورسوله خالصـة لوجه الله ، لا مستأجرة لـغرض سياسى يتسـتر بالدين؛ فـتكون جاسوسـية وخيانـة، ولا عمالة لديـنار أو دولار، أو حج مجانى حرام!!، ولا تفريـقـًا بين الأسرة الواحدة والأمة الواحدة بـدعوى التوحيد أو السنـة ، أو كذا أو كذا!!، مما شـاع واشتهـر بين الناس عـن بعض الحمـقـى والغافلين!.

وستصدر **(المسلم)** متعاونة بكل الصدق مع أختها فى الدعوة مجلة (التصوف الإسلامى)، ولكن **(المسلم)** ستصدر (فصلية) ست مرات فى العام (اضطرارًا) بحكم الغلاء الشامل الرهيب.

ولأن **(المسـلم)** كما كانت من قبل ستصدر (بمـلاليم) الفقراء ؛ (فليس لها مورد آخر مـن الداخل أو الخارج كغـيرها من المجلات الـتى تصدر كمـا هو مدون مشهور) .

إن **(المسـلم)** مجلة لا تقلد غيرها ، ولا تتنافس مع المجلات الأخرى ؛ فإن مبدأها ، (لا تنظر إلى من قال ، ولكن انظر إلى ما قال)!!، وستحاول أن تكون مادتها- بـإذن الله- غير مكررة فـى غيرها طوق الجهد؛ فـلسوف لا يستغنـى عنها صوفـى يطلب الـثقافة الـربانية الحـقة والرد عـلى الشبـهات التى يـثيرها خـصوم التصوف، وما حاسبوه عليه مما ليس منه ، من دسيس ودخيل ، وما عميت قلوبهم عن فهمه من مدارك القلوب ، وفيوض الغيوب.

أيهـا الإخوة : (لله العزة ونحن بالله أعزة)، وسـيبقى التصوف الحق حاملاً لواء (الربـانية المحمديـة) والإسلام الحضارى المتـكامل، مهـما كان من شـأن العملاء ، والجـاهلين ، ومـرضى مخالفة الناس، طلـبًا لما لا يرضى رب الناس ﴿ **ربـنـا لاتزغ قلـوبنا بعد إذ هـديتنا وهـب لنا من لدنـك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ .

على طريق الدعوة

قال تعالى: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾

لفضيلة الشيخ الجليل
إبراهيم الدسوقي مرعي
وزير الأوقاف الأسبق

❋ الإنسان روح ومادة :

هذا هو الإنسان، اجتمع فى تكوينه عنصران : مادى ينزع إلى الأرض التى منها خلق ، وروحى يتمثل فى هذه النفخة العلوية التى تسمو بالإنسان إلى عالم الملائكة ، وشاء الحق -سبحانه- أن يجعل من العنصر المادى مستودع الروح، وناط بقاء هذا بمصدر خلقه، وقدر فى هذا المصدر أقواته ومقاديره.

أما الروح، وهى الجوهرة التى أخذ الإنسان بها مكان الصدارة فى الكون، علويه وسفليه، فقد جعل الحق- سبحانه- حياتها فيما يؤهلها لتتبوأ منزلها فى الملأ الأعلى، وذلك بإخلاص العبودية لبارئها، وتوثيق العلاقة بخالقها، والالتزام بالمنهج الذى بعث به رسله صلوات الله وسلامه عليهم-، وأساسه ما أشار إليه الحق سبحانه بقوله : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ وختامهم سيدنا رسول الله ﷺ الذى أتم ما بدأه الرسل من قبله فقال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، كما قال: «**إن مثلى ومثل الأنبياء قبلى، كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون ويعجبون، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**».

مضى ﷺ فى طريق إخوانه النبيين يدعو إلى كلمة التوحيد ، جاهداً فى التمكين لها فى القلوب التى ران عليها كابوس الشرك، وأحاطت بها ظلمات الوثنية ، كما أعلن أن الناس جميعًا عبيد لإله واحد لا يتفاضلون إلا بمقدار ولائهم له وحده ، فلا عصبية ولا كبر ولا استعلاء ، بل الجميع أخوة فى ظلال الإيمان .

❋ مسيرة الدعوة إلى الله :

شقت الدعوة طريقها لا تلوى على شيء إلا أن تبلغ الغاية التى تحرص على تحقيقها، سلاحها إيمان بالله ورسوله، وزادها تقوى الله وحده، لا تخشى فى دينها لومة لائم، ولا ترضى بغيره بديلاً، باذلة فى سبيل ذلك النفس والنفيس، والغالى والرخيص، حتى فرضت على

الدنيا وجودها، وهي وثيقة العرى، شامخة الذرى ، مرهوبة الجانب، موفورة الكرامة، حتى إذا فتحت الدنيا أبوابها على هذه الأمة واشتد ساعدها **﴿وظن أهلها أنهم قادرون عليها﴾** وخلب أبصارهم جمال روائها، وحسن منظرها، أقبلوا عليها فى نهم، غير ناظرين إلى وازع من دين يردعهم، أو قانون سماوى يمنعهم ، **﴿ بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾** واستبيحت الحرمات، وأهدرت الحقوق، وجفت ينابيع الخير، ونضب معين البر، وأقفرت القلوب من علائق الأخوة والمودة والتراحم والمودة والتعاطف ، وتداعت عليها الأمم من كل صوب وحدب، قيّض الله لها من يبصرها الطريق السوى، ويرشدها إلى مواطن الرشد، ويجنبها عقبة التردى فى بؤر الضلالة والغىّ ، مصداق قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتى على الحق يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله »؛

*** التربية الروحية وتوجيهاتها :**

فرأينا فى مجال التربية الروحية من يضم إلى ذلك التوجيه إلى علاج أمراض القلوب وإصلاحها وتطهيرها من كل ما يحجب عنها مدد الله بدوام مراقبته وخشيته، وهم أولئك الذين جمعوا بين الشريعة يدعون إليها بمقالهم، والحقيقة متمثلة فى سلوكهم ومعاملاتهم، والدأب فى الاستعانة بكل ما يحرر مريديهم من ربقة المادة وطغيانها إلى صفاء المعرفة بالله وإشراقها، وهم السادة الصوفية- رضوان الله عليهم- أولئك الذين كان الإمام أحمد بن حنبل يقول لولده: «يا ولدى عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية ؛ فإنه ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه »، فلما صحب أبا حمزة البغدادى، وعرف أحوال القوم كان يقول لولده: «عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد».

وكان الإمام الشافعى يجالس الصوفية ويقول: «يحتاج الفقيه إلى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم ما لم يكن عنده».

وكان الإمام الشافعى وأحمد يترددان على مجالس الصوفية، ويحضران معهم فى مجالس الذكر، فقيل لهما: ما لكما تترددان إلى مثل هؤلاء الجهال، فقالا : «إن هؤلاء عندهم رأس الأمر كله، وهو تقوى الله عز وجل ومحبته ، ومعرفته» ، كما قال الإمام مالك: «من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق».

ومن نظر إلى أن حقائق الأشياء كلها بالله وجد أن الشريعة والحقيقة متلازمان تلازم الماء للعود والروح للجسد.

أدى هؤلاء الصوفية الأطهار دورهم فى بناء الحياة على أساس من تقوى الله ورضوانه ، مسهمين بالقول السديد والعمل المجيد فى بناء المجتمع المسلم

اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا، من منطلق دينهم الذى تعلموا منه أن الحياة لن تأخذ وضعها الأمثل إلا به، وعرف لهم المجتمع فضلهم فأخذ ينهل من وردهم ويمضى فى ركابهم ويفخر باقتفاء آثارهم والاقتداء بهم.

*** وللفقراء دولة :**

دار الفلك دورته وانبرى لهؤلاء السادة الأمجاد اقوامٌ طبع الله على قلوبهم، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، رغم ما نرى ويرون، من طوفان المارقين ،وزيغ المبطلين، ودعاوى الأفاقين والمفسدين ، يدعم ذلك كله تلك الأقلام التى تنفث سمومها فى المجتمع باسم الإصلاح أو التنوير أو التجديد ، وتلبس الباطل ثوب الحق فى فكر ملتوٍ، وأسلوب خادع ماكر لقصور فى الفهم، أو ضحالة فى البحث، أو جرياً وراء عَرَضٍ زائل، يبغى أصحابها طمس معالم الحق، وتشويه القضايا التى هى عمد البناء الإسلامى، أو النيل من أعلامها ، وصرف الأنظار إلى بضاعة مزجاة وافدة من أرض لا تتفق مع مجتمعاتنا المسلمة فى عقيدتها، ولا فى تقاليدها وعاداتها ، بل ولا فى أعرافها وسلوكياتها وتشريعاتها، غير عابئين بمعاول الهدم التى تعمل جاهدة فى تمزيق وحدتنا ، وتفريق جماعتنا ، وامتصاص دماء شعوبنا، واستنزاف ثروتنا، بل وهدم البناء الإسلامى بأكمله على رءوسنا.

*** والله غالب على أمره :**

وفى هذه المعركة التى يخوضها الإسلام مع خصومه ممن يزعمون أنهم أبناؤه ومع أعدائه السافرين ، فنحن المسلمين نؤمن أن الله غالب على أمره ﴿ **يؤيد بنصره من يشاء وهو القوى العزيز** ﴾ وأن لله جنوده فى السموات والأرض ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾.

وها هى أقلام المخلصين ، وها هم جند الله الأوفياء لهذا الدين، ومقدراتهم المسخرة لنصرته، ابتغاء مرضاة الله رب العالمين، غير عابئين بمقالة حاقد، أو نفثة مصدود، أو لوثة مسموم، أو حماقة غر مخدوع .

كما أراد الله للحقيقة المشرقة أن تظهر، والدعوة الحق المخلصة أن تبدو فى آفاق الحياة، حاملة أنقى وأطهر ألوان الفكر المستنير والبحث الأمين والرأى الرشيد .

إنها «مجلة المسلم» لسان حال «العشيرة المحمدية» بما قدمت وتقدم من زاد يحيى موات القلوب ، ويملأ بالخير النفوس، ويبوؤها المكان اللائق بها من الإجلال والتكريم؛ فهنيئًا للدعوة الإسلامية عودة لسان من ألسنتها الصادقة، وصوت صريح صادق يدمغ الباطل بالحق فإذا هو زاهق، ويشق للمسلم طريق الخير إلى آفاق المجد فى الدنيا والسعادة يوم الدين ، والله الموفق .

التصوف .... لماذا؟

للأستاذ الدكتور/ محمد مهنا
الأمين العام للدعوة

لم تتلق الأمة الإسلامية عبر تاريخها كله ضربات أشد وطأة مما تتلقاه الآن، ولم تتداع عليها الأمم من قبل كما تتداعى عليها فى مثل هذه الأزمان، ولم ينتابها فى يوم شعور بالمذلة والهوان والتخبط والهزيمة والاستسلام مثلما ينتابها فى مثل هذه الأيام، حتى قدموا لها دعاوى الكفر والإلحاد، على أنها حرية شخصية، والسخرية من الأديان والرسل والعقائد، على أنها حرية تعبير، والتشكيك والتشويه والتخريف والتحريف والتغريب على أنه تنويرًا، والموبقات المدمرة فى كافة وسائل الإعلام (المرئى، والمسموع، والمقروء)، ومحلات العرى والرقص، وأندية الخمر والقمار، والإيدز والشذوذ، ومخازى عُلب الليل، والمصائب المذاعة فى المسارح والسينمات والمصايف والمشات، التى تحطم أقدس مواريث الدين والخلق، والوطنية والإنسانية، قدموها على أنها تمدنًا ورقيًا، فتغرب المسلمون عن إسلامهم، وتناقضت معاملاتهم مع دينهم، وسلوكياتهم مع مبادئهم وقيمهم.

ولذلك كان التصوف، أى مطابقة القول للعمل، والدين للمعاملة، والسلوك للمبادىء. ولكن التصوف اليوم محاصر بين أعداء وأدعياء ، أعداء راحوا يكيلون له التهم ويرمون أهله بالأباطيل دون أدنى أساس من العلم أو الدين أو الخلق المستقيم ، هؤلاء عرفوا شيئًا وغابت عنهم أشياء ، ثم جلسوا فى مجلس الحاكم بأمره ، يوزعون مراسم الزندقة والتبديع والتكفير والشرك والتفسيق والخرافة كأنهم أوصياء على الله ، متخذين من جهلهم حجة على علم الناس، وجعلوا الجنة إقطاعًا خاصا بهم وبمن معهم، لا يدخلها إلا من كان مظهره مظهرهم ومحضره محضرهم

ومخبره مخبرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

وعلى الجانب الآخر راح الأدعياء بما يأتونه من المخازى والمنكرات والمخالفات الشرعية والخلقية يمدون إخوانهم أعداء التصوف فى الغىّ، ويخدعون من تبعهم من العوام، ويقطعون السبيل على المقبلين على الله من المؤمنين .

ألم ير هؤلاء وهؤلاء أن الإسلام اليوم هو الآخر محاصر بين أعداء وأدعياء ؟ .

ألم يتساءل أحد عن سر التماثل فى الموقفين ؟! حصار التصوف فى حصار الإسلام ؟! .

إن معاداة التصوف تعنى معاداة الإسلام والقضاء على التصوف يعنى القضاء على الإسلام ، فالتصوف هو حقيقة الإسلام وروحه وذروة سنامه ، فماذا تبقّى من الإسلام إن لم يكن هناك صدق وإخلاص، وتقوى وورع، ومحبة وشجاعة، وحلم وصبر، وزهد وكرم، وخلق وسلوك مستقيم؟!

إن التصوف من الإسلام كالرائحة من الزهرة أو كالثمرة من الشجرة .

فهل للزهرة قيمة دون رائحتها ؟ أو للشجرة دون ثمارها ؟ أو للدين معنى دون المعاملة ، إن محاربة التصوف ومحاولة إبعاده عن حياة الناس هو الذى أدى إلى ما نحن فيه اليوم من انفصام فى الشخصية الإسلامية والشعور بالهزيمة الحضارية ، فبانفصال المفهوم والتصور عن الواقع والسلوك ، أضحى الدين ممسوخًا فى حياة الأمة ، لا روح فيه ولا قلب ، لا حقيقة له ولا أصل، لا واقع له ولا حضارة، ولا سيادة له ولا قيادة، ولا رائحة له ولا طعم .

وأضحى المسلم ممسوخًا فى شخصه ، حائرًا فى فكره ، زائغًا فى بصره ، مهزومًا فى حضارته ، ظاهرًا لا باطن له، رسمًا لا حقيقة له ، قولاً لا فعل له، كلامًا لا صدق فيه، بصرًا لا بصيرة له، لذلك كان التصوف الراشد ، رسالة الوعى الناهض التى حمل لواءها ولا زال العالم الجليل الإمام (محمد زكى إبراهيم) رائد العشيرة المحمدية على

---

(١) راجع: «أهل القبلة كلهم موحدون» للإمام محمد زكي إبراهيم.

مدى خمسين عامًا، لم يأل لـه جهد، ولم تـثبـط له عـزيمـة من أجـل إنقـاذ التـصوف ، يـعنـى إنقـاذ الإسلام مـن الأعداء ،وتخـليصه مـن خلط وتلـبس الأدعياء ، رغم ما عانـى ولا يزال يعانى (رضى الـله عنـه) فى سـبيل ذلـك من افـتراء الأعـداء وتقـلبـات الأدعيـاء ، فالتصوف هو المخرج الـوحيد للأمة لكى تعود إليها هويتها، ولـلمسلم لكى يعود إليه وعـيه، وإن شئت فـاسمع معـى ما يقول ذلك السيد الجليل(١) : يا ولدى : « إن التصوف خدمة تتـكيف بحاجة كل عصر، وكـل إنسان وكل وطـن ، فهى تجسيد شـامل لعملية الاستـخلاف على الأرض ، إن الـتـصـوف (الـتـقـوى) والتصوف (الـتزكية)، وهى مقـام يجمع الخوف والـرجاء، ويـنهـض بالـعقـيدة والخلق، وبـه تتحقـق إنسانيـة الإنسان، التصوف أدب، فالعـقيدة أدب، والعبادة أدب، والمعامـلة أدب، من تعـلم الأدب بلغ الأرب » .

«التصـوف فرض عين، لأنـه : طلب الكمال ، وما من مخلوق إلا وفيه نقص يجب استـكماله وبالتالى كـان كل علم يمكـن الاستغنـاء عنه إلا التـصوف لأن مـوضوعـه: الذات والـروح ، وعلاقـة الوجـود بالمـوجود ، وارتـباط الـغيـب بالشهادة ، والملك بالملكوت ، وكل علم بعد ذلك فهو نافلة».

«التصوف فـناء صفة العبد ببـقاء صفة المعبود »، التصوف أمر من الله فى قوله تـعالـى : ﴿ **كونـوا ربانييـن بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾ .

التـصوف خلق، ومـن زاد عليـك فى الخلـق زاد علـيك فى الـتصـوف، فزاد عليك فى الإنسانية ، فنفع وانتـفع وأدى رسـالة البشـرية بروح سـماوية عليّة».

(١) راجع: «الخطاب، للإمام محمد زكي إبراهيم».

حـــوار.....
مع داعية إسلامي

مع البروفيسير محمد البشّاري

رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا

أجرى الحوار الأستاذ
سيد أبو دومة
رئيس تحرير المسلم

زارنا فى دار العشيرة المحمدية وفد فرنسى على رأسه البروفيسير/ محمد البشارى أحد كبار الدعاة المسلمين فى فرنسا، وقد توجهنا إلى محل إقامته ليدور هذا الحوار:

* فى بداية لقائنا نودّ أن تقدم نفسك لقرائنا:

** إننى أحد خدام الدعوة الإسلامية بفرنسا، اسمى محمد البشّارى، أعمل أستاذ إعلاميات الحاسب الآلى، وعملى اليومى هو الدعوة إلى الله فى إطار هذه المؤسسة الكبرى (الفيدرالية) العامة لمسلمى فرنسا، والتى تأسست عام (١٩٨٥م)، عندما وجد مسلمى فرنسا أن التمثيل الإسلامى فى فرنسا تمثيلا ناقصا، فقام المسلمون بتشكيل هذا التجمع الكبير، وكان أول رئيس لهذا التجمع الشيخ (يعقوب روتى) من تلاميذ الشيخ (رينيه چينو) وهو الآن شيخ طريقة بضاحية (ليون)، وثانى رئيس هو الشيخ (أيوب ليسيو) من أتباع الشيخ (رينيه چينو) أيضًا، وهو يقيم حلقات الذكر فى باريس، والثالث (يوسف لوكلير) تلميذ للبروفيسير (حميد الله) ذلك المفكر العظيم النقشبندى الطريقة، والرابع (مصطفى دوغال) من أصل تركى، وهو يمثل الاتجاه الإسلامى التركى، والخامس العبد الضعيف.

* وعن الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا، واتجاهاتها فى العمل الإسلامى والدعوة إلى الله، وما تضمه من فروع وتنظيمات، سألنا الأستاذ محمد البشارى، فأجاب قائلاً:

** مؤسستنا تضم الآن أكثر من (٥٣٠ جمعية)، تسيّر أكثر من (٦٢٣ مسجد) فى جميع مدن فرنسا.

شغلنا الشاغل الآن يتمثل فى ثلاثة اتجاهات:

(١) تصحيح المفاهيم لدى المسلمين، وتقريب الدين، ومحاربة البدع والخرافات والتعصب والتطرف، فالفكر الغرب الدخيل على الإسلام بتكفير المسلمين، ومحاربة أهل الخير والعرفان.

(٢) فتح حوار مع جميع الأديان، ومع ذوى الفكر والثقافات الفرنسية كالمسيحيين والعلمانيين، وجميع الاتجاهات ما دمنا قبلنا العيش فى إطار مجتمع غير إسلامى.

(٣) اتجاه اجتماعى بالتركيز على المحاضرات والندوات لمحاربة المخدرات وانحرافات الشباب بصفة عامة.

* هل هناك تجمعات صوفية أو إسلامية أخرى غيركم فى فرنسا، وهل هناك اختلاف فى وجهة النظر فى الدعوة بينكم وبينها.

** التجمعات الإسلامية بفرنسا الآن أصبحت ثلاثة تجمعات، .

١- مؤسستنا. ٢- مسجد باريس العتيق. ٣- اتحاد المنظمات الإسلامى بفرنسا.

وقد اختلفنا معه هذه الاتجاهات فى نقطتين :

أولاً : نحن فرنسيس، ومن هذا المنطلق رفضتنا أى تدخل أجنبى فى تسيير الإسلام فى فرنسا، رفضنا أن تكون للدول الأصلية أى وصاية، تستعمل المسلمين كأدوات لتصفية حسابات فيما بينها، ويكون ذلك على حساب المسلمين فى فرنسا.

ثانيًا: نحن ندعوا إلى الإسلام وفقط، فدعوة الناس إلى ما يسمى بـ (الإسلام السياسى) أو (الفكرى) أو غير ذلك، ينقص من قدر الدين، ولا يؤدى مهمة الرسالة.

كل ذلك جعلنا :

١- نأخذ طابع الشباب؛ فأكثرنا فى هذه المؤسسة الكبرى من الشباب، خصوصا شباب الجيل الثانى.

٢- نؤمن بأن فرنسا وطن لنا، وأننا مسلمى العقيدة.

٣- ونحن نؤمن أن مشاكلنا هنا لا تحل إلا بالعمل الاجتماعى والبعد الاجتماعى، ونحن نركز على هذا البعد فى أوساط (المهمشين) فى أطراف المدن الفرنسية.

٤- طغيان المادة والحضارة على الإنسان جعل من الإنسان تلك الآلة التى لا تعرف إلا العمل والماديات، فجعلنا البعد الروحى والتربية الروحية دعم للشخصية الإسلامية.

* وعن التصوف فى فرنسا، واتخاذه كوسيلة فى الدعوة إلى الإسلام قال الداعية الإسلامى محمد بشارى:

** دخل الإسلام فرنسا عن طريق ثلاثة اتجاهات:

١- الاتجاه العمالى. ٢- الاتجاه الفكرى. ٣- الاتجاه الصوفى.

وكثير أولئك الذين اعتنقوا الإسلام عن طريق التصوف؛ لأن الإنسان الغربى يعيش فى المادية والضغط اليومى للحياة، فهو بحاجة إلى الاطمئنان الاجتماعى والروحى، والإسلام بطرحه الشمولى، جاء للعمل ولتزكية النفس، لذلك فالطرح الصوفى يجد موقعا مهما فى أوساط الفرنسيين؛ فبمجرد أن يدخل الرجل حلقات الذكر أو يتبع طريقة شاذلية أو نقشبندية أو جشتية أو غيرها يجد اتزانا واستقرارا نفسيا، وتصطلح النفس مع الجسد، ويعيش فى طاعة الله، ليس كما قال حنظلة: هيا نعبد الله ساعة، وإنما هيا نعبد الله ما تبقى من عمرنا.

والتصوف مع العبادة فيه التربية الروحية والتبتل والنظر فى خلق الله (التفكر)، وعندنا فى يوم الخميس حلقات الذكر فى المساجد أو فى بعض البيوت، مع الأنشطة الأخرى، والإنشاد الدينى فمثلا عند زيارة المنشد (المداح) الشيخ حسن الحفار وأتباعه، أو الشيخ نصرة على خان الباكستانى، تجد الناس أربعة آلاف، أو خمسة آلاف من مسلمين وغير مسلمين، يطربون لهذا (المديح)، ويدخل مباشرة إلى قلوبهم، فهو نورانيات تجد طريقها إلى تلك النفوس.

* وعن الحياة الروحية وممارستها والإيمان بها فى الغرب قال الداعية الإسلامى:

** **أولاً**: يجب التوازن بين العقل والروح، بين القرآن وترجمته إلى عمل، وبين النظرية والتطبيق.

ثانيًا: المسيحية تقول: مملكة عيسى فى السماء، ونحن نقول: مملكة محمد ﷺ فى السماء والأرض، المطلق عندنا لا نؤمن به إلاّ فى تلكم الحياة الأخروية، أو تلكم الحياة الروحية، بمعنى: أنّا نعيش النسبية، الإسلام دين ودولة، وحياة ومجتمع، وكما تفضل الشيخ (الرائد) البارحة- عندما كنّا فى زيارته- فى تفسيره لكلمة «كن»، أن منها الازدواجية من التضاد، وأن الحياة فيها نوع من التضاد، فلا بد من قسم لآخر، ولم يقل التناقض، وكان صادقا فى ذلك، لأن التناقض هو إثبات ونفى فى نفس الموضوع والزمان والمكان، والإسلام لا يعيش الروحانيات الخارجية التى تهمل الواقع (الرهبانية)، وإنما يعيش تضاد وتكامل، والتضاد هو إثبات وإثبات معاكس فى نفس الموضوع والزمان والمكان، وكانت لمحة الشيخ (الرائد) فى تفسير ذلك معطية هذا البعد الاجتماعى والحضارى للإسلام، الذى يأخذ من الدين ما وحى به الله أنبياءه.

والغرب اتخذ الرأسمالية والليبرالية، والماركسية كدين، فعاش فى رعب وقلق، وارتفاع

عدد المتنحرين دليل مادىّ قوى على ذلك.

* ما هو موقفكم من التيار السلفى أو ما يسمى بـ(الوهابية) أو (الأصولية)؟

** أصبح التيار الوهابى خطرا الآن حتى فى الدول الأصلية، لا نحكى عما يحدث فى الخليج!!، نحن لا نستطيع أن نساير أىّ فكر لا يخدم مصلحة الإسلام فى فرنسا، فلا يمكن أن نطبق حرفيا ما يقوله الشيخ فلان أو الشيخ فلان، وهو يجلس وراء مكتبه فى بلدته ولكن نريد أن يكون الإسلام بطرحه الشمولى ليستوعب الحضارة الغربية، الفرنسيس ينظرون إلى التقدم العلمى الإسلامى، دور المسلم الآن: أين عجزت الحضارة الغربية؟،

١- عجزها الروحى. ٢- الانفصام فى الشخصية.

وعلى المسلم أن يلعب الدور الكبير فى إنقاذ هذا العالم، كتبت جريدة (ليمود) أن أكثر من مليون ومائتين صبى فى فرنسا غير شرعيين، يعنى لا يقولون كلمة (بابا) أو (أبى).

* ما هى الشخصيات التى تأثرتم بها فى هذه الزيارة لمصر؟، وما هو انطباعكم عن زيارتكم للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم؟.

** تأثرت منذ مجيئى إلى مصر بأربعة شخصيات: فضيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، التقيت به وتناقشت معه فى عدد من القضايا، وفضيلة الشيخ محمد الغزالى، وختمت لقاءاتى بلقاء ذلك الرجل العظيم، الشيخ (الرائد) الكريم، أسأل الله أن يمد له فى عمره ليرشد الدعوة والقلوب، وبمجرد أن دخلنا عنده وجدناه فى التسعينات من العمر، ولا زال فى تلك الشجاعة والدم الإسلامى، ثم وجدنا عنده رغم كبر السن وضعف الصحة ذكاءً وذاكرة قوية.

والذى لفت انتباهنا، وكنّا ثلاث وفود، أنا مع الوفد الفرنسى، ود./ يحيى ميشو من بلجيكا، ثم د./ عمر عن وفد البوسنة، فوجدنا الرجل تكلم معنا فى السياسة الإسلامية، فكان ذلك الرجل الذى يتتبع الأحداث، بل إنه أخبرنا بالأحداث اليومية عندنا وبالأمس القريب، وتكلم عن التفسير فوجدنا ذلك الفيض الروحى الربانى، حيث سمعنا منه تفسيرا للقرآن ما كنا نسمعه من قبل، ذلك التفسير الإشارى للآية، فكان يعطى البعد الروحى والدينى للآية، كما وجدنا فيه التواضع وحسن الضيافة وروح الشباب، واستمع منّا وسألنا عن أخبار المسلمين ودور الصوفية فى فرنسا وبلجيكا والبوسنة دونما استكبار.

وقد دار عقب ذلك حوار عن الإعلام الغربى وهجومه على الإسلام، وعن التعاون بين المنظمات الإسلامية والجاليات الإسلامية فى أوروبا، وعن أوجه التعاون بين الفيدرالية العامة والأزهر، والفيدرالية العامة والعشيرة المحمدية.. وإلى لقاء آخر مع داعية إسلامى آخر.. من جنود الدعوة إلى الله.

من بدائع
علوم التفسير

أدلة التفسير الصوفى (الإشارى) من الكتاب والسنة وعمل الصحابة(*)

للأستاذ الشيخ
محيي الدين حسين الإسنوي

التفسير الإشارى ويقال له: «الصوفى، والفيضى»، هو: تأويل آيات القرآن الكريم بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة.

وهذا التعريف هو ما انتهى إليه المحققون من أهل العلم، وهو يقتضى الشروط التى يُقبل بها التفسير «الإشارى» إذا توفرت فيه[1].

١- الأصل الشرعى للتفسير الإشارى:

أقام السادة الصوفية -رضى الله عنهم- دليلهم على ما ذهبوا إليه من التفسير الإشارى «الفيضى» من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأقوال السلف الصالح، وعمل الصحابة والتابعين، ومتابعة العلماء والمفسرين، ونحن نسوق إليك هنا حجتهم مبينة مفصلة:

أولاً: دليلهم من القرآن:

١- ما ورد من آيات تبين أن وراء الفهم الظاهر للقرآن فهمًا باطنًا يعلمه من يتدبر القرآن، ويفهمه من شرَحَ الله صدره، ووفَّقه عن الله مراده.

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً** ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله: ﴿ **فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا** ﴾ [النساء:٧٨]، وقوله: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [محمد: ٢٤].

فهذه الآيات تبين أن هناك فهما باطنا مرادًا لله يفهمه من يفقه حديث الله، ويتدبر كلامه.

قال الشاطبى فى: [الموافقات ٣/ ٣٨٢، ٣٨٣]: « والمعنى: لا يفهمون عن

(*) فصل من رسالة: «التفسير الإشارى».

(١) وعلى هذا الأساس أيضًا قام التفسير العلمى للقرآن فى حدود قواعد علمية، وشروط محددة وضعها العلماء.

الله مراده من الخطاب، ولم يرد أنهم لا يفهمون نفس الكلام، كيف وهو منزل بلسانهم؟!، ولكن لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام».

٢- ما ورد من آيات تدل على اشتمال القرآن على كل شيء، واحتوائه على كل مفهوم كقوله تعالى: ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ [الأنعام: ٣٨] على أن المقصود من الكتاب: القرآن، وهو رأى أكثر المفسرين، ورجحه أبو حيان في: [البحر المحيط ٤ / ١٢]، وهو قول أبى السعود، والشهاب، والبيضاوى، والواحدى، والرازى، والألوسى، وبه بدأ ابن عطية.

قال الرازى في التفسير [٢/ ٢١٠]: «المراد منه القرآن، وهذا أظهر لأن الألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد انصرف إلى المعهود السابق، والمعهود السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن؛ فوجب أن يكون المراد من الكتاب في هذه الآية: القرآن».

وقال الألوسى عند تفسير هذه الآية (٧/ ١٤٤): «والمراد من الكتاب: القرآن، واختاره البلخى، وجماعة، فإنه ذُكر فيه جميع مايحتاج إليه من أمر الدين والدنيا؛ بل وغير ذلك إمّا مفصلاً وإمّا مجملاً».

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء** ﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿ **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ [النحل: ٦٤].

فإذا كان القرآن تبيانا لكل شيء، وتفصيلا لكل شيء؛ فلا شك أن ظاهر اللفظ لا يحتمل ذلك؛ بل ثمت فهوم باطنة، ومن هنا كان التفسير الإشارى.

٣- ما ورد من آيات قرآنية تبين أن الله يمن على بعض عباده بعلم خاص كقصة الخضر مع موسى عليهما السلام، وكقوله تعالى: ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ فالتقوى وسيلة للعلم والفهم الدقيق عن الله، ونحوه قوله تعالى: ﴿ **لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ [النساء: ٨٣].

قال الغزالى في الإحياء [٣/ ٥٢٣]: «ومعلوم أنه- أى: الاستنباط- وراء السماع»، يعنى أنه فهم باطن، وعلم خاص.

ثانيًا: دليلهم من أقوال الرسول ﷺ:

ورد كثير من أقوال الرسول ﷺ التى تدل على ما ذهب إليه السادة الصوفية -رضى الله عنهم- من التفسير الإشارى، والعمدة في ذلك:

١- ما أخرجه الفريابى من رواية الحسن مرسلاً، عن رسول الله ﷺ: «لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع».

٢- ما أخرجه الديلمى ، من رواية عبد الرحمن بن عوف، مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «القرآن تحت العرش له ظهر وبطن».

٣- ما رواه ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود- رضى الله عنه- قال: « إن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وحدًا ومطلعًا».

٤- وأخرج الطبرانى، وأبو يعلى، والبزار، عن ابن مسعود، رفعه إلى رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية ظهر وبطن، ولكل حد مطلع».

فهذه الأحاديث تدل صراحة على أن للقرآن ظاهرًا وباطنا، وحدًا ومطلعًا، وعلى هذا المعنى الصريح بنى الصوفية مذهبهم فى إشارات القرآن، أو إن شئت فقل: الرمز والإشارة، والألغاز والتحجية.

ويعضد هذه الأحاديث التى ذكرناها أحاديث وآثار كثيرة، نذكر منها:

ما رواه الحكيم الترمذى فى [النوادر]، وابن عبد البر فى: [العلم] ، من رواية هاشم عن الحسن مرسلاً، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «العلم علمان: علم على اللسان؛ فذلك حجة الله على خلقه، وعلم فى القلب؛ فذلك العلم النافع ».

وروى أبو نُعَيم عن أنس- رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل بما يعلم ورَّثه الله علم ما لم يعلم ».

وفى « أربعين السُّلمى »، ومن طريقه الديلمى فى « مسند الفردوس » بسند ضعيف، عن أبى هريرة- رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: « إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ أهل المعرفة بالله تعالى؛ فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله تعالى، فلا تحقروا عالمًا آتاه الله تعالى علما منه؛ فإن الله -عزّ وجل- لم يحقره إذ آتاه إياه».

ودعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس -رضى الله عنهما- قال: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل»، وهو فى الصحيح ، وقال ﷺ: «اقرؤا القرآن والتمسوا غرائبه»، وهو عند ابن أبى شيبة، وأبى يعلى، والبيهقى، والحاكم.

وفى الباب آثار كثيرة كلها تشير صراحةً إلى أن فى القرآن إشارات ومعان خفية، يدركها أهل الذوق والمعرفة.

وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضًا، فإذا انضمت إلى غيرها من الأدلة زادت حجيتها، ولم يبق مجال لدفعها، والله المستعان. . . **-يتبع-**

من روائع
الحديث النبوي

من أسباب الولاية وثمراتها في ضوء حديث قدسي

للباحث الأستاذ/ حامد محمود ليمود

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدى بشىء أحبَّ إلىّ مما افترضتُه عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتي أُحبَّه ، فإذا أحْبَبْتُه كنتُ سمعه الذى يسمعُ به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبْطِش بها، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأُعطينّه ، ولئن استعاذ بى لأُعيذنّه .... الحديث (رواه الإمام البخاري في صحيحه)[1].

وفى رواية بزيادة: «وفؤاده الذى يعقل به، ولسانه الذى يتكلم به»[2].

هذا الحديث يعتبر من الأحاديث الجامعة ، فقد جمع بين الفرائض والنوافل والبشارات على سبيل الإجمال ، وبيّن الطرق الموصلة إلى ولاية الله تعالى للعبد، ووضح الثمرات التى يجنيها من يصل إلى هذه المرتبة السامية.

فبدأ بجملة تحمل بشارة وتحذيراً، بشارة من البشارات التى يبشر الله بها أولياءه تحقيقًا لوعده سبحانه : **﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين ءامنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾**.

هذه البشارة هى: محاربة الله من يعادى وليا من أوليائه ، وانتصاره له، وانتقامه ممن يؤذيه ، إما عاجلاً أو آجلاً ، وهذا إنذار ووعيد لمن يجرؤ على التعرض لولىّ بإيذاء أو عداء ، سواء أكان الولى حيّا أو ميتًا.

وقد يقول قائل : أولياء الله الذين انتقلوا إلى رحاب الله قد نعرفهم ، أما الأولياء الأحياء كيف نعرفهم؟!، وهل لهم أمارات يُعرفون بها ؟ .

والجواب: نعم ؛فقد تعرفهم بسيرتهم وأحوالهم ، وأقوال الثقات عن فضائلهم ومناقبهم ، وهناك علامة يعرف بها الولىّ

(١) عمدة القارى [٨٨/٢٣] كتاب الرقائق- باب: التواضع .

(٢) قال الحافظ فى الفتح [١٢٥/١٤]: والزيادة لعبد الواحد فى روايته .

أخبرنا بها من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وذلك فيما رواه الإمام ابن عباس -رضى الله عنهما- أن رجلاً قال : يارسول الله، مَنْ أولياء الله ؟، قال : « **الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله** » رواه البزار .

ثم بيَّن لنا الحديث أن طريق الولاية ينقسم إلى قسمين:

الأول : أداء الأعمال التى فرضها الله على عباده، وهى أركان الإسلام الخمسة، وهى القواعد والأسس التى يقوم عليها بنيان هذا الدين ، فمن أراد التقرب إلى الله تعالى فليبدأ أولاً بأداء ما فرض الله عليه ، لأن ذلك هو أحب شىء يتقرب به المتقربون إلى الله سبحانه وتعالى .

الثاني : الإتيان بالنوافل- جمع نافلة : وهى كل ما زاد عن الفريضة -فإذا أدى العبد ما فرض الله عليه، وأراد التدرج فى معارج القرب من الله تعالى ليصل إلى درجة الولاية ، فعليه أن يكثر من النوافل بما يتفق مع أحواله وظروفه وميوله، فالناس تختلف أحوالهم وظروفهم، وتتباين ميولهم واتجاهاتهم ، فمنهم من هو مولع بكثرة الذكر ، ومنهم من تقر عينه بكثرة الصلاة ، ومنهم من يحب كثرة الصدقات ، ومنهم من يميل إلى كثرة الصيام ، ومنهم من يرغب فى تكرار الحج والعمرة ، ومنهم من يجنح إلى أن يكون له فى كل من هذه الأعمال نصيب من الكثرة.

وكل هؤلاء - بفضل من الله ورحمة- على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ، سيصلون إلى درجة الولاية ، إن خلصت نياتهم لله ، وكان أداؤهم لأعمالهم على أكمل وجه يحبه الله .

والذى يكتفى بأداء الفرائض دون النوافل سيحبه الله- إذا كان بإخلاص وإتقان- أما الذين أدوا الفرائض وأكثروا من النوافل - على نحو ما سبق بيانه - فإنهم يحظون من الله بمحبة خاصة «**وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه**»، وحينئذ تبدأ ثمرات الولاية فى الظهور حيث الخوارق والكرامات والتجليات، بمشيئة الله تبارك وتعالى.

« **فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها** » وفى الرواية الأخرى « **وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به** » .

وقد يقول قائل : كيف ذلك ؟ كيف يكون الله سمع الولى الذى يسمع به . . . الخ، إنه لأمر عجيب يحتاج إلى بيان ! .

وجاء سادتنا العلماء -رحمهم الله- فبيَّنوا لنا ذلك ، وخلاصة ما قالوه فى ذلك ينقسم إلى قمسين :

الأول : أن معنى ذلك أن يكون الله حافظًا سمع الولى، وبصره، ويده، ورجله، وقلبه، ولسانه، من الوقوع فيما يغضب الله تبارك وتعالى .

الثاني: أن تتجلى قدرة الله على جوارح الولى، فتظهر آثارها بخوارق العادات، ومختلف الكرامات التى تدهش العقول، وتحير الأفهام، ولا عجب فى الحقيقة - لأن الفعل فعل الله: ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾، وإنى أرى أنه لا تعارض بين هذين الرأيين، فكلا الأمرين يتحقق -بإذن الله - فى الولىّ، وذلك لأن كثرة النوافل تطهر القلب، وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، كما ورد فى الحديث الشريف، وحينئذ يكون الحفظ وتكون الاستقامة، ويكون أيضا ظهور الخوارق والكرامات على هذه الجوارح، فيسمع الولى ما لا يسمعه الآخرون، ويبصر بنور الله ما لا يراه الناس، وكذلك باقى الجوارح.

وقد تحقق لسيدنا عمر -رضى الله عنه- مع سيدنا سارية شىء من ذلك، حينما قال: (يا سارية: الجبل، الجبل)، والقصة مشهورة.

وكذلك تحقق لسيدنا عثمان -رضى الله عنه- حينما قال لأحد الرعية: (أتدخل علينا وفى عينيك أثر الزنا).

وكذلك سيدنا أبو بكر -رضى الله عنه- حينما قال لابنته السيدة عائشة -رضى الله عنها- لما حضرته الوفاة: «والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلىّ غنىً بعدى منك، ولا أعز علىّ فقراً بعدى منك، وإنى كنت نحلتك جادّ عشرين وسقًا، فلو كنت جددتيه واختزنتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك؛ فاقتسموه على كتاب الله».

قالت عائشة: فقلت: يا أبت، لو كان كذا وكذا لتركته، وإنما هى أسماء، فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر: «ذو بطن: بنت خارجة، أراها جارية».

(راجع الموطأ، باب ما لا يجوز من النحل- أى العطاء).

والبنت التى ولدت بعد هى: أم كلثوم، وأمها: حبيبة بنت خارجة بن زيد، غير أم السيدة عائشة -رضى الله عن الجميع-.

إلى غير ذلك مما هو متحقق ومُبَيَّن فى كتاب الله ومدوّن فى سير السلف الصالح إلى يومنا هذا، وسيظل إلى أن تقوم الساعة بمشيئة الله.

ثم بعد هذه الخوارق والكرامات يجعل الله وليه مستجاب الدعوة - جلبًا ومنعًا: (وإن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنَّه).

نسأل الله- تبارك وتعالى- أن يجعلنا منهم بفضل منه ورحمة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

في رياض علوم الحديث

في رياض علوم الحديث

أجاب عنها هذه الحلقة

الأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله

جاءتنا أسئلة كثيرة عن درجة عدد من أحاديث "النصف من شعبان"، فأحلنا ذلك على الأخ المحدث أبو الفضل محمد حبيب الله الرباني، فأجاب:

الحديث الأول: عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: «**يَطّلع الله إلى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحِن**».

[مشاحِن: المبغض للمسلم من غير موجب شرعى].

«الحديث صحيح»: أخرجه ابن حبان فى صحيحه [موارد الظمآن ٧ : ٤٧٠ رقم ٥٦٣٦] ، والطبرانى فى الأوسط (٢ل ١٢٤)، والكبير [٢٠ :١٠٨] قال الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» [٨ : ٦٥]: «رجالهما ثقات» وسلّم بصحته الحافظ عبد المؤمن بن خَلَف الدمياطى شيخ المحدثين [٦١٣هـ- ٧٠٥هـ] فى كتابه: «المتجر الرابح» [ص٢٧٥] ، كما أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب «السُنّة» [١ : ٢٢٤] بإسناد رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع، وأيضًا أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» [٥ : ١٩١] وغيرهم.

الحديث الثانى: عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:-« **يطّلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين: مُشاحِن وقاتل نفس**».

«الحديث حَسَن»: أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٢ :١٧٦]: ثنا حسن ثنا ابن لَهِيعة ثنا حُيَىٌّ بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو.. فذكره.

قال الحافظ ابن كثير فى «فضائل القرآن» [ص١٣٤] فى كلامه على ترجمة «حَسَن» حدثنا ابن لهيعة حدثنا.. »:-هذا إسناد جيد قوىّ حَسَنٍ، فإن حسن بن موسى الأشيل ثقة متفق على جلالته، روى له

الجماعة، وابن لهيعةَ إنما يُخشى من تدليسه أو سوء حفظه، وقد صرح هنا بالسماع، وهو من الأئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه »أ.هـ، وحُيَيّ بن عبد الله مختلف فيه: ضعفه البخارى، وليّنه أحمد والنسائى، وقال ابن معين وابن عدى: «لا بأس به»، وذكره ابن حبان فى «الثقات» فيما نقله الحافظ ابن حجر «نتائج الأفكار» [١: ٣٧٨].

الحديث الثالث: عن أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: « **ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكل نفس إلا إنسانا فى قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل** » .أهـ.

«الحديث إسناده لا بأس به» كما قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب [٣:٢٨٣]، وهو مقتضى كلام الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» [٨:٦٥]: «رواه البزار، وفيه عبد الملك، بن عبدالملك ذكره ابن أبى حاتم فى (الجرح والتعديل) ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات» أ.هـ، وكذلك أخرجه الحافظ أبو بكر المروزى [٢٠٢هـ-٢٩٢هـ] فى «مسند أبى بكر الصديق» [حديث ١٠٤].

الحديث الرابع: عن عائشة: أن النبى ﷺ كان يصوم شعبان كلّه؛ قالت: قلتُ: يا رسول الله، أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان. قال: « **إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم** » .

«الحديث إسناده لا بأس به» كما قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتابه «المتجر الرابح» [ص ٢٧٥]: « خرّج أبو يعلى-فى مسنده [٨: ٣١١- ٣١٢]- بإسناد لا بأس به، عن عائشة- رضى الله عنها. .» فذكره، وقال الهيثمى [٣: ١٩٢] فيه مسلم بن خالد الزنجى وفيه كلام وقد وثق «قلت: وثقه يحيى بن معين، وقال ابن عدى فى الكامل [٦ : ٣١١] هو حسن الحديث وأرجو أنه لا بأس به».

الحديث الخامس: عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « **يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لهم كلهم، إلا لمشرك أو لمشاحن** ».

«الحديث إسناده حسن» رواه البزار فى مسنده، ليس في سنده من يُحتاج إلى النظر فى حاله غير ابن لهيعة- وقد سلف حاله فى الحديث الثانى- وعبد الرحمن ابن زياد بن أنْعُم مختلف فيه: وثقه أحمد ابن صالح والبخارى- كما نقل عنه الترمذى فى جامعه: «باب ما جاء من أذن فهو يقيم» [١ : ٣٨٤]: ورأيت محمد بن إسماعيل يقوى أمره، ويقول: هو مقارِب الحديث أهـ. وضعفه آخرون والله أعلم.

فضل شهر رجب وما ورد فيه

أعده الباحث

محمود سعيد ممدوح(*)

شهر رجب من الأشهر الحرم، قال الله تعالى: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم * ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾، وأخرج البخارى (٨/ ٣٢٤ الفتح) ومسلم (٣/ ١٣٠٥) وأحمد فى المسند (٥/ ٣٧) وغيرهم عن أبى بكرة أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال: « **ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان...**» الحديث.

ورجب مضر يقال له: رجب الفرد أيضًا.

ولم يصح فى فضل رجب أو صيامه أو قيامه حديث (غير ما ذكرنا)، وكل ما جاء من هذا القبيل فهو موضوع أو واه لا يعمل به حتى فى فضائل الأعمال لشدّة ضعفه.

وقد أكثر العلماء من ذكر هذه الموضوعات والواهيات فى مصنفاتهم مبينين سقوطها عن درجة الاحتجاج أو العمل بها.

وللحافظ ابن حجر العسقلانى جزء مشهور اسمه "تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب". استوفى فيه ذكر الموضوعات والواهيات التى وردت فى هذا الشهر، وذكر أنه لم يصح فى فضله شىء، وهو مطبوع فعليك به.

وللحافظ أبو محمد عبد العزيز الكتانى كتاب فى فضل رجب «جلُّ مادة الباب من موضوعات ابن الجوزى وذيل اللآلىء للسيوطى مأخوذة منه».

(*) الباحث الإسلامى محمود سعيد ممدوح، له عدة مؤلفات وبحوث حديثية مفيدة، منها: «تزيين الألفاظ فى التذييل على تذكرة الحفاظ»، و« بشارة المؤمن بتصحيح حديث اتقوا فراسة المؤمن»، و«تنبيه المسلم على تعدى الألبانى على صحيح مسلم ».

ومن الأحاديث الموضوعة فى فضل رجب أو قيامه.

«رجب شهر الله ، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى. . » الحديث بطوله، وفيه مجاهيل اختلقهم عبد الله بن جهضم الكذاب، وزاد الذهبى فقال: لعلهم لم يخلقوا.

ومنها: « من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) مرة، ويسلم فيهن عشر تسليمات، أتدرون ما ثوابه؟ فإن الروح الأمين جبريل علمنى ذلك، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: حفظه الله فى نفسه وماله وأهله وولده. . » الحديث موضوع كما قال ابن الجوزى (الموضوعات ٢/ ١٢٣)، والسيوطى (٢/ ٥٥)، وابن عراق (تنزيه الشريعة ٢/ ٨٩) تبعًا لهما.

ومنها: «من صام يومًا من رجب وصلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة مائة مرة (آية الكرسى)، وفى الركعة الثانية مائة مرة ق(ل هو الله أحد) لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، أو يرى له، موضوع، أكثر رواته مجاهيل، فيه أيضًا عثمان بن عطاء متروك. (الموضوعات ٢/ ١٢٣).

ومنها: حديث « من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر، ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق الله عنه سبعة أبواب النار، ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، ومن صام نصف رجب كتب الله له رضوانا، ومن كتب له رضوانا لم يعذبه، ومن صام رجب كله حاسبه الله حسابًا يسيراً ».

نص ابن الجوزى على وضعه (الموضوعات ٢/ ١٢٣)، وفى إسناده عمرو بن الأزهر، وأبان بن أبى عياش، الأول كذاب، والثانى: متروك.

أما حديث نهى عن صيام رجب، فقد أخرجه ابن ماجة فى سننه (١/ ٥٥٤)، وأبو زرعة: منكر الحديث.

والحاصل أن الوارد من الأحاديث فى صيام شهر رجب موضوع أو واه، وما ورد من النهى عن صومه ضعيف لا يلتفت إليه، والله أعلم بالصواب.

ليلة النصف من شعبان

فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الكريم عدس

إن ليلة النصف من شعبان هي :

١- ليلة الاستقلال الإسلامي :

فلقد كان ﷺ وهو في مكة يتجه في صلاته نحو المسجد الأقصى المبارك عبر الكعبة المشرفة. ولما انتقل إلى المدينة المنورة تعذر عليه أن يجعل الكعبة المشرفة بينه وبين المسجد الأقصى. وكان حنينه إلى الكعبة فيّاضًا .

وفي يوم النصف من شعبان من السنة الثانية أوحى الله إلى المصطفى ﷺ أن يتحول إلى الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين، وبيّن الوحي ما سيفعله الناس بسبب هذا الأمر، ويوجهه إلى ما ينبغي أن يكون في هذه الظروف، إعجازا من ربّنا جل شأنه . وصدق الله العظيم القائل في قرآنه الكريم: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم * قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله غافل عما يعملون** ﴾

[البقرة: ١٤٢- ١٤٤]

تُرى. أبعد أن اختار الحق- سبحانه- النِّصْف من شعبان ظرفا لاستقلال المسلمين في العبادة بتوجههم نحو البيت الحرام. أليس ذلك تكريمًا من الحق -تعالى- لأمة سيد الخلق ﷺ وتكريم الله هذا يستوجب شكر العباد، وأفضل الشكر الذكر، وخير الذكر الدعاء والصلاة، وقد جعل الله الذكر هو العبادة حين قال سبحانه: ﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ [غافر: ٦٠].

ليلة النصف من شعبان

فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الكريم عدس

إن ليلة النصف من شعبان هي :

١- ليلة الاستقلال الإسلامي :

فلقد كان ﷺ وهو في مكة يتجه في صلاته نحو المسجد الأقصى المبارك عبر الكعبة المشرفة. ولما انتقل إلى المدينة المنورة تعذر عليه أن يجعل الكعبة المشرفة بينه وبين المسجد الأقصى. وكان حنينه إلى الكعبة فيّاضًا .

وفي يوم النصف من شعبان من السنة الثانية أوحى الله إلى المصطفى ﷺ أن يتحول إلى الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين، وبيّن الوحي ما سيفعله الناس بسبب هذا الأمر، ويوجهه إلى ما ينبغي أن يكون في هذه الظروف، إعجازا من ربّنا جل شأنه . وصدق الله العظيم القائل في قرآنه الكريم: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم * قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله غافل عما يعملون** ﴾

[البقرة: ١٤٢- ١٤٤]

تُرى. أبعد أن اختار الحق- سبحانه- النِّصْف من شعبان ظرفا لاستقلال المسلمين في العبادة بتوجههم نحو البيت الحرام. أليس ذلك تكريمًا من الحق -تعالى- لأمة سيد الخلق ﷺ وتكريم الله هذا يستوجب شكر العباد، وأفضل الشكر الذكر، وخير الذكر الدعاء والصلاة، وقد جعل الله الذكر هو العبادة حين قال سبحانه: ﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ [غافر: ٦٠].

قلبى وفؤادى. هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، يا عظيما يرجى لكل عظيم، اغفر لى الذنب العظيم، سجد وجهى للذى خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين»، ثم رفع رأسه، ثم عاد ساجداً، فقال: «أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، أنت كما أثنيت على نفسك»،ثم رفع رأسه فقال: «اللهم ارزقنى قلبا تقيا، من الشرك نقيا، لا جافيا ولا شقيّا، ثم انصرف. . »أ.هـ.

وامتثالا لقول ربنا- سبحانه وتعالى: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾ [الأحزاب: ٢١] ، فهذا ذكر رسول الله، والوقت الذى اختاره للخلوة بمولاه، وليس بعد اختيار رسول الله ﷺ اختيار.

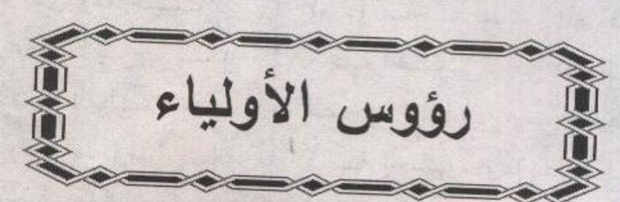
٤- السلف وليلة النصف :

ولقد أدرك بركات هذه الليلة السلف الصالح- رضى الله عنهم- حسب ما أورده صاحب لطائف المعارف العلاّمة ابن رجب الحنبلى، من أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيها، وفى كيفية إحيائها، وهل ذلك فى المسجد أم فى البيت؟!.

٥- الدعاء المشهور :

ولا يفوتنا أن نُذكِّر بأن الدعاء المشهور فيها: «اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه . . الخ» وارد بعضه عن سيدنا عمر، وعن سيدنا عبد الله بن مسعود- رضى الله عنهما-، كما ذكره ابن أبى شيبة فى المصنف، وابن أبى الدنيا فى "الدعاء"، وغيرهم.

وأما الجزء الأخير منه «إلهى بالتجلى الأعظم. . . الخ» فقد زاده الشيخ ماء العينين الشنقيطى فى كتابه «نعت البدايات»، ولا بأس به، فالاجتهاد فى الدعاء سنة نبوية مقررة، ولنتجاوز عن العبارة التى فيها الخلاف، وهى قوله : «التى يفرق فيها كل أمر ويبرم».



رؤوس الأولياء

من شعر فضيلة الإمام الرائد

محمد زكي إبراهيم

فى مجلس من مجالس أهل الله مع فضيلة الإمام الرائد، وكان مجلسًا نورانيًا غلب عليه التجلى والمدد من الله ، ارتجل فضيلته مِن إلهامه الفورى هذه الأبيات التى قال فيها:

أربعة همو رؤوس الأوليا ∴ بعدٍ سادات الصحاب الأصفيا

العلماءُ العاملون الأعليا(١) ∴ والعابدون الزاهدون الأوفيا(٢)

والأغنياء الباذلون الأسخيا(٣) ∴ والفقراء الذاكرون الأسويا(٤)

وهم رجالٌ أو نساءٌ أخفيا(٥) ∴ لهم حجابٌ عن عيون الأغبيا(٦)

ميراثهم آدابُ ختم الأنبيا ∴ شعارهم لا سمعةً ولا ريا

وقطبهم منهم يُغشِّيه الحيا ∴ فَهُم مع الله الظلامُ والضيا

فافهم ودع عنك الدعاة الأدعيا

---

(١) إشارة إلى مقام أبى بكر رضى الله عنه.

(٢) إشارة إلى مقام عمر رضى الله عنه.

(٣) إشارة إلى مقام عثمان رضى الله عنه.

(٤) إشارة إلى مقام على كرم الله وجهه.

(٥) مِن النساء من وصلن إلى درجة الولاية الكبرى، والصديقية العظمى، يقول الله واصفًا السيدة مريم: ﴿ وأمه صديقة ﴾ ، وكذلك آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون، وأم موسى، وغيرهن.

(٦) لكل ولىٍّ حجاب وراثة عن الأنبياء، فسيدنا نوح مثلا كان حجابه أنه فتى بناء، وسيدنا رسول الله ﷺ كان حجابه أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق، وقد يكون وظيفة الولى هى حجابه مثل: الدقاق، والخواص، والنساج، والحلاج، وغيرهم من أهل الله- رضى الله عنهم أجمعين-.

رينيه جينو ... والمعرفة (١٨٨٦ - ١٩٥١م)

أ.د./ زينب عبد العزيز
أستاذة الحضارة بآداب المنوفية

تُعد حياة رينيه چينو- أو «العارف بالله الشيخ عبد الواحد يحيى» كما كان يسميه الإمام عبد الحليم محمود -رضى الله عنهما-، ومشواره الطويل فى البحث عن المعرفة، من التجارب الإنسانية التى اتسمت بالثبات ووضوح الرؤية، فمنذ العشرينات من عمره، ومنذ لم يعد رجال «اللاهوت الكنسى» بقادرين على تقديم إجابات مقنعة لأسئلته، قدر الابتعاد ومحاولة البحث بنفسه عن اليقين المطلق فى غياهب المجهول؛ فعايش أهم المذاهب الدينية والفسلفات الروحية، قبل أن يستقر به المطاف فى الإسلام، ليصبح واحدًا من أهم متصوفى العصر الحديث..

ولعل الاسم الذى اختاره لنفسه بعد اعتناقه الإسلام، يُلخص كل حياته فى عبارةٍ وجيزةٍ هى: «عبد الواحد يحيى»؛ فذلك هو الطريق الذى سلكه، وقاده فى هدوءٍ وسكينةٍ، بعيْدًا عن صخب الحياة وصراعاتها، ليعبد الواحد الذى لا شريك له، ويحيى فى بحثه عن الحق والحقيقة، وكأنه قد مارس بقوله: «إنه لكى يدرك الإنسان كُنه النور، عليه محاولة «الصعود» إلى مصدره، فى تجربةٍ ذاتيةٍ مُتفردة»!.

ولم يكن انتقال رينيه چينو من المسيحية إلى الإسلام، بعد أن درس الماسونية وفلسفات الشرق القديم، من قبيل التذبذب، وعدم الاستقرار، أو حبًّا فى التغيير، وإنما بحثًا عن الحقيقة المفقودة.. تلك الحقيقة التى كانت تربط الإنسان قديمًا بالكون الواسع، فى توازنٍ حكيم، ثم انقطع خيطها فى زخم هذا العصر الغارق فى الماديات.

وتدور معظم مؤلفات الشيخ «عبد الواحد يحيى» -رضى الله عنه- حول فكرة التراث المتوارث، وتلك الصفوة التى

تعد كالنواة التى يلتف حولها الآخرون، ورفضه للمادة حدودًا نهائيةً أو كليةً للإنسان، أو معياراً لكل شىء، وإيمانه العميق بالعالم الآخر أو بالمجال الغيبى الأصيل، الذى لا يعلم أبعاده إلا الله سبحانه وتعالى.

وتتلخص رؤيته الفكرية فى أن الغرب قد ضلّ الطريق، منذ أن فصم نفسه عن ذلك الخيط التراثى الإيمانى، وغاص فى الماديات، وأن هذا الخيط قد تواصل فى الشرق ولا زال، لذلك كان يسعى لتكوين نخبة متشبعة بالتراث الشرقى الإسلامى، لتقوم بها نهضة الغرب ثانية.. فهذا المجال من المعرفة يهدف إلى استكشاف عالم ما فوق الطبيعة، ذلك العالم الذى ينكره العالم المادى محدود الأفق.. لذلك تهدف أعماله إلى دفع أولئك الذين ينكرون الغيب إلى تأمل هذا المجال ليفترق منه كل فرد، ما فى وسعه أن يصل إليه..

ويمكن تقسيم مؤلفاته التى تصل إلى عشرين كتابًا، وعشرات المقالات، إلى أربعة محاور أساسية، هى: (الإنسان، الكون، العالم الحديث، وعالم التراث).. كما يمكن تقسيمها بصورة أخرى، إلى:(دراسات مذهبية، ودراسات رمزية، وما يمكن أن نطلق عليه دراسات تكميلية من الناحية التاريخية).

ولا يتسع المجال هنا لتناول كل مؤلفاته -رضى الله عنه- ولو بإيجاز شديد، لذلك سنقتصر على تقديم بعض ملامح رؤيته للعالم الحديث، حيث إننا نعيش حومة أحداثه وصراعاته، وذلك من خلال كتابه: «شرق وغرب ١٩٢٤م»، و«أزمة العالم الحديث ١٩٢٧م»، و«حكم الكم ١٩٤٥م».

وقد تناول فى كتاب «شرق وغرب» دراسة الأوهام الغربية، من خلال الحضارة والتقدم والعلم والمخاطر الحقيقية، وتعرض فى الجزء الثانى من الكتاب إلى إمكانيات التقارب بين الشرق والغرب، وإمكانية ذلك عن طريق دور التنمية، شريطة أن يتم هذا الجهد بفكرة التفاهم والتكامل، وليس بفكرة الامتصاص وضياع المعالم المميزة لكل منهما.

أما الكتاب الثانى: « أزمة العالم الثالث»؛ فيتناول فيه الدورات الكبرى التاريخية للحياة، موضحًا كيف أن الشرق بفلسفته العريقة قائم على المعرفة، بينما يقوم الغرب على الحركة الدائبة.. الأمر الذى أدى به إلى عدم التوازن الحالى، إذ

أنه استبدل الحركة بالمعرفة، والنشاط بالتأمل. . . . بينما يتعرض الكتاب الثالث «حكم الكم» إلى مختلف الصراعات التى أدت إلى التدهور الحالى الذى يعيشه الغرب، وذلك من خلال استعراضه للعلوم التراثية القديمة، موضحًا الهاوية التى تفصل بينها وبين علوم العصر الحالى الزائلة. . مشيرًا إلى أن علوم الغرب لا يمكن فرضها على الشرق، إذ أنها لن تكون سوى عملية «تغريب» تفتقر إلى المبادىء، وخالية من أى قيمة.

والرؤية العامة التى يخرج بها القارىء من هذه الكتب الثلاثة:

انتقاد الشيخ «عبد الواحد يحيى» للغرب الذى أطاح أولاً بتدرج القيم فى كافة المجالات، وقَلَّلَ من شأن المجال الفكرى، وبالغ فى أهمية كل من المجال المادى والعاطفى- وكأنه قد فقد البصر والبصيرة-؛ فلم يعد مدركًا لعتامة المادة ولا لنور الجوهر. . لذلك أصبح سلبى الوحدة أو المقياس، يفتقد إلى المبادىء التراثية المتوارثة. الأمر الذى أدى إلى تلك الفوضى الفكرية، وإلى تضاعف عدد الفرق الدينية وشبه الدينية ، والأنظمة الفلسفية إلى ما لا نهاية. . لأن إرجاع كل شىء إلى العقل- إن أمكن القول - يؤدى إلى التشتيت ، وإلى «الظاهرية»، وكلاهما يؤديان إلى تدمير الفكر كليّةً، وأصبح الغرب لا يؤمن بأى مبدأ علوىّ، بل إنه قائم على إنكار المبادىء، لذلك لم يعد يمتلك أية وسيلة للتفاهم مع الحضارات التراثية أو الطبيعية، فقد تم تجريد كل شىء من أى طابع مقدس أو تراثى، وبذلك انحط مستوى المعيشة إلى تفاهة الحياة العادية مثلما نراها اليوم.

ونتيجةً لابتعاد الغرب عن الرباط التراثى المتواصل، يرى الشيخ «عبد الواحد» أن الحضارة الغربية أصبحت تتسم بما هو غير طبيعى . . وقد انعكس ذلك على العقلية نفسها التى باتت تُصنَّع- أى التى يتم تصنيعها- بعد أن فقدت تلقائيتها. . وبذلك أصبح مجال الفكر الغربى فى نظره، يتسم بالقلق الذهنى إلى ما لا نهاية، وإلى ما لا مخرج. . ومن هنا غرق فى المشاكل ، المفتعلة والخاطئة، أو التى تم طرحها بصورةٍ خطأ، ولا يهتم الغربيون بحلها، أو بالبحث عن حلول صائبة لها، وإنما يقومون بتغذية الخلافات والمناقشات واستبدال البحث بالمعرفة، مع إلغاء مفهوم الحقيقة كلية، فى حين أن الحقيقة يجب أن تدرك على أنها نهاية المطاف الذى

الأمر الذى يؤدى بها إلى التشتيت فى تفاصيلها اللانهائية؛ فهذه العلوم التحليلية لا تؤدى إلى شىء، وتحصر العقل الحديث فى نسبية متزايدة الاضمحلال؛ وتكمن خطورة مثل هذه الحضارة، القائمة على المادة وحدها، فى أن نجاحها لا يمكن إلا أن يكون عابرًا، لأن قانون المادة هو التغيير.. بل إن مجازفة التقدم المادى وحده قد تؤدى إلى كارثة جارفة، ومن هنا؛ فالغرب سينتهى به المطاف إلى أن يهدم نفسه بنفسه، سواء أكان ذلك فى حرب مهولة، أو كنتيجة غير متوقعة للعبث ببعض المواد التى ينتجها، والتى قد تأتى على قارةٍ بأسرها!

وعدم استمرارية مثل هذه الحضارة يكمن فى السرعة الجامحة التى تطيح بكل ما هو ثابت، وكأنهم يشيّدون على أرض متحركة.. فما أن يصلوا إلى إتمام البناء حتى ينهار كل شىء!، وعلى العكس من ذلك؛ فإن الشرق لا يعير الزمان إلا قيمة شديدة النسبية..

والفكر المعاصر القائم على التغيير والتبديل إلى ما لا نهاية، قد انعكس على نفس شخصية الفرد الغربى الدائم التغيير والحركة، وبالتالى؛ فَقَدْ فَقَدَ الاتزان، وأصبح يستمتع بالتغيير حبًّا فى التغيير، ويطلق عبارة «التقدم» على السير فى أى اتجاه.. وقد وصل شغف البحث لديهم إلى نفس الوضع المؤدى إلى مجرد التغيير وعدم الاستقرار..

ويلخص الشيخ «عبد الواحد يحيى» رؤيته المتعددة الجوانب هذه، بأن الشروخ التى صدّعت كيان الغرب، ترجع إلى انغلاق فعلى لتأثير المراكز الروحية به.. تلك كانت تربطه بالكون الواسع وبحكمة التراث... وتلك المراكز هى ما نسميها فى الشرق بالطرق الصوفية، وهى وإن كانت لا تزال باقية، إلا أنه قد اعتورها كثير من التدهور والأمراض؛ فهل من صحوةٍ لإنقاذها قبل أن يصيب العالم الإسلامى بموتها ما أصاب الغرب الآن؟!.

يسعد المجلة أن تتلقى مقالتكم وأبحاثكم التى تتوافق مع منهجها، والرجاء الالتزام بالملاحظات التالية:
١- أن يكون المقال على ورق فلوسكاب (وجه واحد)، ولا يزيد عن ثلاث صفحات.
٢- أن تبين المراجع والمصادر، وتعزى الآيات والأحاديث النبوية إلى أماكنها.
٣- ألا يكون المقال سبق نشره.
٤- أن يذكر الكاتب اسمه، وعنوانه، وعمله، بالتفصيل.
٥- المجلة غير ملزمة برد أصول المقالات التى لم تنشر لأى سبب.

الصوفية ودورها فى «نضال الشيشان»
التصوف : حياة وجهاد

أ./ مصطفى دسوقى كسبة[*]

ليس فى التصوف تواكل، ولا تكاسل، بل هو جد وحياة وجهاد، من أجل بناء حضارة الإنسان، فلم تنتشر حضارة الإسلام فى ربوع إفريقيا وآسيا وأوروبا إلا برجال التصوف العظام، وها هى الشيشان تضرب المثل الحى على ذلك.

وكان اعتناق الشيشان للإسلام قد بدأ على يد الدعاة من جمهورية «الداغستان»، ومن شبه جزيرة «القرم» فى أوكرانيا حاليًا، و«بخارى»-فى أوزباكستان حاليا.

وقد وطد الإسلام أركانه فى بلاد الشيشان خلال القرن الثامن عشر الميلادى بفضل الطريقة النقشبندية وانتشارها بشكل كبير فى هذه الربوع. وتعزز هذا الدور بدخول الطريقة القادرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على يد «كونت حاجى كيشبيف».

نقل محمد البخارى تعاليم الطريقة النقشبندية إلى «داغستان»، وهى جمهورية ذات حكم ذاتى فى روسيا الاتحادية، ومجاورة لجمهورية الشيشان، وتلقى تعاليمها «المولى محمد اليرغلى» نسبة إلى «يرغل»[1] ، وهى قرية فى مقاطعة «كيورين» بداغستان، وقد أعطاها طابعًا سياسيًا، ولذلك يعتبر «المولى محمد اليرغلى» مؤسس الحركة الدينية السياسية، والتى وحدت السكان المسلمين فى داغستان والشيشان فى الكفاح من أجل الحرية السياسية، وعرفت باسم «المريدية».

والمريدية كطريقة صوفية بدأت كطريقة تهدف إلى الإصلاح الدينى فى إطار الشريعة الإسلامية، وتزامن مع نشأتها احتلال الروس لأراضى شمال القوقاز، ومنها أراضى «داغستان» ، و«الشيشان»، واستخدام الروس للقوة والخديعة فى الاستيلاء على الأراضى، واستبعاد المسلمين منها، كان المبرر للجهاد واستخدام السلاح، وجعلها حركة دينية ذات طابع سياسى وعسكرى.

وبعد أن أسس « المولى محمد اليرغلى»، «الطريقة المريدية» تولى إمامتها «المولى محمد الغمرى» المعروف «بغازى مولا»، والذى خلفه «حمزة بك»، ثم «الإمام شامل».

(*) رئيس قسم الاستشارات بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى - جامعة الأزهر-.

(١) يرغل قرية فى مقاطعة «كورين» بداغستان.

*** غازى مولا (١٧٩٣ - ١٨٣٢م) :**

أول إمام للمريدية، وكان يعظ الناس مؤكدًا ضرورة إعادة العمل بمبادىء الشريعة، وبالتالى ترك العمل بالعادات الغربية، ويؤكد على المساواة بين جميع المسلمين فى الحقوق والواجبات. ودعا أنصاره إلى جهاد الروس عام ١٨٢٩م ، وانتقل إلى ربه فى ١٨٣٢م .

*** الشيخ حمزة (١٧٨٩ - ١٨٣٤م):**

بوفاة «غازى مولا» انتخب الشيخ حمزة إمامًا، وبمساعدة الإمام «شامل» نشط فى نشر تعاليم المريدية، حارب الروس فى عديد من المعارك، واستشهد فى ١٩ يونيو ١٨٣٤م.

*** الإمام شامل :**

منذ أن رفع راية الجهاد المقدس مع «غازى مولا»، عمل على رفع راية الإسلام والحفاظ على أراضى المسلمين، وتولى الإمامة وخلال ثلاثة عقود، وحتى أسره فى أغسطس عام ١٩٥٨م، استطاع الإمام شامل أن يوقف الزحف الروسى على القوقاز، وبالتالى قلب العالم الإسلامى هذا من ناحية فضلاً عن أنه استطاع توحيد القبائل فى داغستان والشيشان، وعلمها الانضباط،وأن تقاتل فى سبيل قضية مشتركة،كما أقام المحاكم الشرعية، وعمل على تقوية الإسلام فى نفوس الشيشانيين، والداغستانيين.

ونظم الشيخ شامل قصيدة صوفية لأتباعه المجاهدين لتهيئتهم لمقاتلة مغتصب أرضهم وحريتهم، ونقتطف منها هذه المقطوعة.

يا الله :

اعطنا ما نتمنى من غايات لكي تبتسم لنا السعادة ونستريح فى ظل الله.

إكرامًا لله :

نحن عبادك التعساء لا نرفع تسبيحنا إلا لك.

إكرامًا لله :

استمعنا لمشيئتك يا الله إنها مبتغانا ومرادنا، واسمك هو عدتنا، وتسبيحك سلاحنا.

لأجل الله :

لقد التمسنا منك حاجاتنا، ونتوجه الآن إليك لقضائها.

ثم يتوجه بالقصيدة إلى الجنود المجاهدين:

جردوا السيوف يا قوم، وتعالوا لمساعدتنا، ودعوا النوم والهدوء، أدعوكم باسم الله.

لأجل الله :

إلى العون يا متحمسون تعالوا، تعالوا، وانتصروا انتصروا يا أصحاب انتصروا يا مختارون، نرجوا الله أن يحمينا من الضلال.

لأجل الله :

أنتم أبواب الله، تعالوا، انقذوا، أسرعوا، أنقذوا الذين ضلوا وانشقوا، وانشقوا عن أهل الله، نرجوا الله أن يحمينا من الضلال.

هيا يا من تقاتلون معنا فى سبيل الله.

دور الصوفية في نشر الإسلام بإفريقيا

* الحبشة أول دولة إفريقية توجّه إليها أول الدعاة الذين حملوا دعوة التوحيد .

* لماذا اخترق الإسلام الصحراء الكبرى والغابات الكثيفة في غرب القارة ؟!

لفضيلة الشيخ/ إبراهيم صالح الحسني
رئيس هيئة الإفتاء، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنيجيريا

* الدعوة إلى الله :

بدأ الإسلام بنبوة سيدنا محمد (ﷺ) حين جاءه جبريل -عليه السلام- في غار حراء بباكورة القرآن سورة : ﴿اقرأ﴾ فبدأ- عليه السلام- يدعو إلى الإسلام سرًا بأمر من الله تعالى، وكان لا يعلم بشأنه إلا أقرب الأقربين إليه، ثم بعد ثلاث سنوات جاء الأمر من الله تعالى بالجهر بالدعوة؛ فنزل قوله تعالى: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾**

[الحجر: ٩٤ ، ٩٦]

فجهر (ﷺ) بدعوة التوحيد، ونادى في أجواء مكة بنداء الحق ، وبدأت تلتف حوله جماعة تشكل الزمرة الصالحة التي ما زالت بها بقية من نور الفطرة ، ورمق من حياة الضمير، وكما هي سنة الله في الذين خلوا من قبل.

بدأت هذه الجماعة وفيها نبيها، تتعرض لمحن شتى، وفتن جانبت العقل والصواب ،من جراء إجماع قريش سكان مكة على إيذاء من آمن بهذا الدين الذي ناقض كل ما كانوا عليه من جاهلية ووثنية.

* اختيار الحبشة للهجرة الأولى :

ولما رأى القائد الأعظم رسول الله (ﷺ) ما يتعرض له أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بالمنعة والمعزة التي هيأها الله له أصلاً بواسطة عمه أبي طالب وباقي بني هاشم غير أبي لهب، ولعلمه بأنه ليس في مقدوره في ذلك الوقت أن يمنع عنهم الأذى أو يرفع عنهم ما يعانون منه بالفعل من البلاء ، رغب من استطاع منهم الهجرة من مكة إلى مكان يأمنون فيه على دينهم وعلى

أرواحهم، وكان من المحتمل جداً أن يوجه الرسول (ﷺ) هـؤلاء الطلائع إلـى الروم أو إلى الفرس، أو حتى إلى بعض القبائل العربية فى شبه الجـزيرة العربية ، أو حتى إلى بعض الأمم النائيـة فى آسيا، كل هذا من المحـتمل جـداً أن يحدث تحـت وطأة تلـك الظـروف، ولكن هـذا لم يـحدث ووقع الاختيار على إفريقيا من بين قارات الدنيا كلها، وعلـى الحبشة بالذات ؛ فقال علـيه (ﷺ) لأصـحابه مـرغبـا لهـم فى الهـجرة إليـها: «**لـو خرجـتم إلـى أرض الحبشة؛ فإن بها ملـكًا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صـدق حتى يجـعل الله لـكم فرجـا مما أنـتم فـيه**»؛ فخـرج عنـد ذلك المسـلمون من أصـحاب الرسول الأعـظم (ﷺ) إلى أرض الحـبشة مخـافة الفتـنة، وفرارًا إلى اللـه بدينهم؛ فكانـت الهجرة الأولى فى تاريخ الإسـلام ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى يـدخل فيها الإسلام إفريقيا .

وبغض النظر عن المعوقات الكثيرة التى تحول دون جميع الـبدائل المتعلقة بـالبلدان أو الشـعوب الأخـرى، والتـى يبـدو من خلال تصورها أن الهجـرة إلى الحبشة هى الخيار الوحـيد الممكن لمن يقطـن فى مكة لأسباب كثيرة منها: الصلات الوطيدة بين عرب الجزيـرة والحبشة والقرب المـكانى، وسهولـة اجتياز الموانـع المائية والجغـرافية للوصول إلى الحبشة، إلا أننا إذا نظرنا إلى تلك الـكلمات النبـوية الشريفـة ، والتى تكـون بمثابـة التعـليل للـحكم بـأفضلـية الهجرة إلى إفريقيا (إلى الحبشة) أدركنا سر اختيار الحبـشة لإيواء المظلومين المـقهورين «فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد»، وكأن الحال انقلب فى ظل نـظم الردة والجاهلية الآن أربعة عشـرة قرنًا قبل البعثـة، فتلك البـلاد، وفى ظـل التـجربـة الماركـسيـة المنهـارة، يعانى المسـلمون فيهـا الأمرين، وهكـذا تبايـنت رحلات المـهاجريـن سراً وتسلـلاً، منهم الـراكب ومنهـم الماشى، وكانـوا أحد عـشر رجـلاً وأربع نـسوة، وحين انتهـى بهم السير إلى البـحر، وهيأ اللـه لهم بعـض التجـار، حملوهـم فى سفينتـين بنصف دينار إلى الحـبشة، وكان ذلك فى رجب مـن السنة الخامسة للـبعثة النـبوية ، وهؤلاء هـم أول الدعاة الـذين حملوا دعوة التوحيد إلى القارة الإفريقية .

❋ الهجرة الثانية للحبشة :

ولقـد استـمر هـؤلاء بضـعة أشـهر بالحبشة، ثم رجعوا أو بعضهم إلى مـكة، ثم تلت تلك هجـرة أخـرى زاد فيها عدد المهاجـين على الثمانين ، ومعهم فى هذه المرة جـعفر بـن أبى طـالب -رضى الـله عنه، ولما وصلوا وجدوا كل حفاوة وإكرام

من ملك الحبشة «أصحمة»، بل ذهبت أقوى الروايات إلى أنه أسلم ، وقد بعث قبل إعلان إذعانه للإسلام وفدًا كبيرًا ضم عددًا ضخمًا من القساوسة والرهبان ، ويقال: إنه التحق بهم بعض القسس والرهبان من الشام واليمن أيضًا، وهكذا انتمت إفريقيا إلى الإسلام طواعية، وتشرفت أممها وشعوبها بهذا الدين الحنيف، وكيفما كانت حال قصة إسلام النجاشى، فإن تَفهُم هذا الملك لقضية المسلمين حملة دين التوحيد ساهم بقدر غير قليل لانتشار هذا الدين فى جميع أنحاء إفريقيا .

ولوتصورنا أن إقامة بعض المهاجرين فى الحبشة دامت ستة عشر عامًا يعلنون فيها شعائر دينهم، وقد قدر بعض المؤرخين عددهم بنحو ستمائة مسلم مهاجر من النساء والرجال لم نستبعد أن الإسلام بدأ يشق طريقه إلى هذه القارة منذ تلك اللحظة .

إن الإسلام- وهو دين الحق- انتشر بقوة فائقة منذ ظهوره، حتى شمل جميع ربوع العالم الحى آنذاك ، فلم يمض على ظهوره إلا ربع قرن حتى وطئت أقدام حملته والدعاة إليه الصين، وشبه الجزيرة الهندية فى الشرق الأقصى، وإفريقيا، وأوروبا، والمغرب الأقصى، فضلاً عن بلدان الشرق الأوسط: فارس، وتركيا، والعراق، والشام، ومصر .

كانت القوة وراء هذا الانتشار: (بعد الإرادة الإلهية حقًا) هى:-

١ : وضوح تعاليم الإسلام .

٢ : موافقته للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها .

٣ : مصداقية رجاله وحملته الداعين إليه ، بشروا به فى تلك البلاد بدافع إيمانى، لا يعرف التردد أو التراجع .

٤ : صدقهم فى تطبيق تعاليمه - اعتقادًا وعملاً - سلوكًا ومظهرًا، قلبًا وقالبًا.

* الإسلام فى إفريقيا :

ووسط هذه العوامل اخترق الإسلام بحر الصحراء الكبرى، ونطاق الغابات الكثيفة فى غرب إفريقيا، منتشرًا على طول الساحل الغربى من دولة موريتانيا الإسلامية، حتى بلاد الكونغو فى وسط القارة، وهكذا الشأن بالنسبة لشرق القارة الإفريقية .

فقد نفذ الإسلام إلى الجنوب السودانى ، وهضبة البحيرات ، وتدفق إلى آخر حدود الحبشة متخطيا الساحل الشرقى للقارة إلى الأعماق الداخلية فى أوغندة، وكينيا، وزنجبار، وتنجانيقا، إلى

مناطق الجنوب الإفريقى .

وأما أثر هذا الدين العظيم على حياة سكان القارة فواضح فى انتشار اللغة العربية والعادات والأعراف العربية ؛ فاللغة العربية التى هى لغة الوحى فى الإسلام أصبحت واحدة من بين اللغات المحلية ،التى يتحدثها كل مولود قبل أن يتصل بأى تعليم فى أى مدرسة أو معهد.

❋ الصوفية دعـاة :

ويرجع الفضل فى نشر الإسلام بهذه الصورة الصحيحة المتكاملة - بعد أصحاب رسول الله ﷺ إلى أئمة النسك والزهد من السادة الصوفية، الذين حملوا لواء التزكية والتربية، ولا زال يمثل كل واحد منهم عددًا كبيرًا من الرجال، فى صبره ومثابرته فى الدعوة إلى الإسلام والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله ، ونشر تعاليم دينه، ونشر القرآن، وتعليم لغته، وإشاعة الأخلاق والفضائل ، إذ نجد الواحد من هؤلاء مقرءًا ، وفقيهًا ، وقاضيًا ، ومفتيًا، وإمامًا ، بل حرص كثير منهم على الصناعات والحرف فمنهم المزارع، والتاجر ، مما سهل لهم التواجد فى كل موقع من مواقع الأمة، وهذا - كما نرى - أتاح لهم فرصة الاختلاط بالأهالى، والاجتماع بجميع قطاعات الشعوب ،وكانت الميزة التى تكسبهم ود جميع الأهالى من الأفارقة- دائمًا - البساطة العامة فى الأمور الدنيوية فى المظهر والسلوك، وهذا هو سر نجاح دعوة الإسلام على أيدى الدعاة العصاميين من السادة الصوفية .

ومن الجدير بالذكر أن انطلاق الإسلام فى أنحاء إفريقيا من بداية الأمر، إذ دخل الإسلام شمال القارة فى ركاب الجيوش الإسلامية التى غزت مصر، وفتحتها بقيادة عمرو بن العاص عام (٢٠ هـ)، ولهذا كان أثر مصر على شعوب القارة دينيًا وثقافيًا كبيرًا، وحملة لواء التزكية دعاة الجانب الروحى فى الإسلام، الذين نشروا العقيدة والقراءات والعلوم الفقهية وعلوم العرفان فى إفريقيا فى مرحلة ما بعد الصحابة معظمهم من مصر ،أو ممن تلقى تكوينه الفكرى والثقافى فى مصر .

**من خالف عنا فليس منا وإن انتسب إلينا .
ومسئوليته فى ما يأتيه عليه لا علينا.**

مع آل البيت

فى رحاب السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

ذكرى السيدة زينب فى رجب من كل عام، ونحن ندعوا إلى تحويل الموالد والذكريات إلى مواسم علم وخير وبركة، لا مجال لغير الشرع من البدع والزيغ فيها، لذلك فنحن هنا فى رحاب السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ-رضى الله عنها:

❊ السيدة زينب (رضى الله عنها):

هى سيدتنا الطاهـرة: زينب بنت فاطمة البتول بنت رسول الله ﷺ، وأبوها: علىّ ابن أبـى طالـب، وأخواهـا: الإمامـان: الحسن والحسين، رضى الله عنهم جميعًا أهل البيت.

❊ مولدها وأسماؤها:

ولدت- رضـى الله عنـها- بـعد مـولد الإمام الحسيـن بسنتين (وكلاهـما ولد فى شهر شعبان)، وذلك فى السنة الخامسة أو السادسة لـلهجرة ،وسماهـا الرسول ﷺ "زينـب"، أى: الفـتاة القـوية المـكتـنزة الودود العاقلة، وفى تسمـيتها بذلك إحياء لذكرى السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ.

قـال علـماؤنـا: كثـرة أسمـاء الشـىء وأوصافه تدل على شرف المسمى، فأسماء الله تعالى لا يحيط بها حدّ، ولا يحصرها عدّ، وأسماء الرسول ﷺ تجاوزت الألف كـما ذكـر القـاضـى عيـاض وصاحـب العواصم ولسيدتنا زينب-رضى الله عنها- أسمـاء كثـيرة، فهـى: أم العـواجز، وأم المسـاكيـن، ورئيسـة الديـوان، وصاحـبة الشورى، وعقيلة بـنى هاشم ،والطاهرة، والكريمة. . إلـخ، ولكل اسم أو وصف معنى كريمًا يفهم منه.

❊ نشأتها:

درجت السيـدة الطاهرة فى ساحـة بيت النبـوة، محوطة برعـاية جدها المصـطفى ﷺ، وعناية أمها وأبيـها. . ومن ثم فقد شاركت الأحـداث فى نضجـها "العقـلى

والدينى" قبل الأوان.

ولم تكد تشب عن الطوق حتى عاصرت كبريات الوقائع والأحداث المؤلمة، فانتقل جدها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولحقت به أمها بعد شهور قليلة، لتترك الفتاة الصغيرة أمّا لأخوتها، .

*** زواجها :**

ولمّا بلغت سيدتنا مبلغ الزواج، وأقبل على بيت أبيها الطلاب، اختار لها أجدرهم بها حسبا ونسبا، وفضلا ودينا، ابن عمها: عبد الله بن جعفر الطيار، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ : « وأمّا عبد الله فيشبه خلقى » وقال: « وبارك لعبد الله صفقة يمينه ».

وقد ولدت له أربع بنين وفتاتين: جعفر، وعلىّ، وعون الأكبر، وعون الأصغر، وأم كلثوم، وأم عبد الله.

وقد أذنت لزوجها بالزواج من أخرى لمّا اشتغلت بأمور الدعوة، والأحداث الإسلامية، وهموم آل البيت.

*** مشاركتها فى الأحداث الكبرى :**

ولم تزل السيدة تشارك فى الأحداث الكبرى، فانتقلت إلى الكوفة مقر خلافة والدها لتكون بجواره، فلما اغتالته يد الغدر والخيانة رجعت إلى المدينة، وتقف هى وزوجها بجوار أخيها الحسن رضى الله عنه، حتى دس له السم، فتقف بجوار أخيها الحسين- رضى الله عنه- فى جهاده ، وتتعلق بمسيره إلى الكوفة، هى وأولادها الذين استشهدوا معه- رضى الله عنه- فى كربلاء، فتصحب أسيرة إلى أهل الظلم، وتقف موقفها الخالد من هذا الأسر، ثم من محاولتهم قتل علىّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما.

*** رحلتها من المدينة إلى مصر ووفاتها:**

وعادت إلى المدينة بعد تلك الأحداث، ثم اختارت مصر؛ فدخلتها فى أوائل شعبان سنة "٦١هـ" ومعها: فاطمة وسكينة وعلىّ أبناء الحسين، واحتملها والى مصر "مسلمة بن مخلد الأنصارى" إلى داره بالحمراء القصوى، عند بساتين الزهرى "حىّ السيدة الآن" ، فأقامت بهذه الدار عابدة زاهدة تعلم الناس حتى لقيت ربها فى مساء الأحد " ١٥من رجب سنة ٦٢هـ "ودفنت بحجرتها من دار "مسلمة" ، وهى مكان مشهدها الحالى، وقد حقق ذلك شيخنا الإمام الرائد فى كتابه «مراقد أهل البيت فى القاهرة»، وأسنده علميًا وتاريخيًا، وفى الحديث عن السيدة من الجانب العلمى والروحى أبواب وأبواب، ولنا عودة إن شاء الله .

من ديوان رجال الله

"سيدى عبد القادر الجيلانى"

فقيه صوفي صالح.. دائم الذكر والفكر.. برز في العلم والوعظ

الأستاذ/ نجاح صيام عوض
باحث بمركز السنة النبوية

* **اسمه ونسبه** : هو : سيدى محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جكنى دوست(١) ينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهما-.

* **مولده** : ولد سنة واحد وسبعين وأربعمائة هجريًا ، فى «جيلان»، وهى بلاد متفرقة وراء «طبرستان» ، ويقال لها أيضا «كيل» ، و«كيلان» ، والنسبة إليها «كيلانى» و«جيلانى» ، كما يقال لها «جيل»، والنسبة إليها «الجيلى».

* **صفته** : كان -رضى الله عنه- نحيف الجسم، عريض الصدر، عريض اللحية، أسمر، مدور الحاجبين، ذا صوت جهورى ، وسَمْتٌ بهىّ .

ترجم له الذهبى فى : [سير أعلام النبلاء] فقال : الشيخ، الإمام ،العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الإسلام، عَلَمُ الأولياء .

* **تحصيله للعلم ، وشيوخه** : قال ابن النجار : قدم بغداد شابًا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هجرية ، وتفقه على أبى سعد المخرمى، وأبى الوفاء بن عقيل، وأبى الحسين الفراء ، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف، وقرأ الأدب على أبى زكريا التبريزى ، وسمع الحديث من جماعة ، واشتغل بالوعظ حتى برّز فيه ، ثم لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة ، ثم أظهره الله للخلق ، وأوقع له القبول العظيم ، فعقد مجلس الوعظ فى سنة واحد وعشرين وخمسمائة هجرية، وصنف فى الأصول والفروع ، وله كلام على لسان أهل الطريق عال ، ولبس خرقة الصوفية من أبى سعد المبارّك المخرمى .

* **تلاميذه** : حدث عنه ابن السمعانى، وعمر بن على القرشى، والحافظ عبد الغنى المقدسى ، والشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وولداه عبد الرزاق وموسى ، وغيرهم .

* **مؤلفاته** : من مصنفاته المطبوعة مايلى:

(١) أى عظيم القدر - بالفارسية-.

والدينى " قبل الأوان .

ولم تكد تشب عن الطوق حتى عاصرت كبريات الوقائع والأحداث المؤلمة، فانتقل جدها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولحقت به أمها بعد شهور قليلة، لتترك الفتاة الصغيرة أمّا لأخوتها، .

*** زواجها :**

ولمّا بلغت سيدتنا مبلغ الزواج، وأقبل على بيت أبيها الطلاب، اختار لها أجدرهم بها حسبا ونسبا، وفضلا ودينا، ابن عمها : عبد الله بن جعفر الطيار، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ : « وأمّا عبد الله فيشبه خلقى » وقال : « وبارك لعبد الله صفقة يمينه » .

وقد ولدت له أربع بنين وفتاتين : جعفر، وعلىّ، وعون الأكبر، وعون الأصغر، وأم كلثوم، وأم عبد الله .

وقد أذنت لزوجها بالزواج من أخرى لمّا اشتغلت بأمور الدعوة، والأحداث الإسلامية، وهموم آل البيت .

*** مشاركتها فى الأحداث الكبرى :**

ولم تزل السيدة تشارك فى الأحداث الكبرى، فانتقلت إلى الكوفة مقر خلافة والدها لتكون بجواره، فلما اغتالته يد الغدر والخيانة رجعت إلى المدينة، وتقف هى وزوجها بجوار أخيها الحسن رضى الله عنه، حتى دس له السم، فتقف بجوار أخيها الحسين- رضى الله عنه- فى جهاده ، وتتعلق بمسيره إلى الكوفة، هى وأولادها الذين استشهدوا معه- رضى الله عنه- فى كربلاء، فتصحب أسيرة إلى أهل الظلم، وتقف موقفها الخالد من هذا الأسر، ثم من محاولتهم قتل علىّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما .

*** رحلتها من المدينة إلى مصر ووفاتها:**

وعادت إلى المدينة بعد تلك الأحداث، ثم اختارت مصر؛ فدخلتها فى أوائل شعبان سنة "٦١هـ" ومعها: فاطمة وسكينة وعلىّ أبناء الحسين، واحتملها والى مصر "مسلمة بن مخلد الأنصارى" إلى داره بالحمراء القصوى، عند بساتين الزهرى "حىّ السيدة الآن" ، فأقامت بهذه الدار عابدة زاهدة تعلم الناس حتى لقيت ربها فى مساء الأحد " ١٥من رجب سنة ٦٢هـ "ودفنت بحجرتها من دار "مسلمة" ، وهى مكان مشهدها الحالى، وقد حقق ذلك شيخنا الإمام الرائد فى كتابه «مراقد أهل البيت فى القاهرة»، وأسنده علميًا وتاريخيًا، وفى الحديث عن السيدة من الجانب العلمى والروحى أبواب وأبواب، ولنا عودة إن شاء الله .

من ديوان رجال الله

"سيدى عبد القادر الجيلانى"

فقيه صوفي صالح.. دائم الذكر والفكر.. برز في العلم والوعظ

الأستاذ/ نجاح صيام عوض
باحث بمركز السنة النبوية

* **اسمه ونسبه** : هو : سيدى محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جكنى دوست[1] ينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهما-.

* **مولده** : ولد سنة واحد وسبعين وأربعمائة هجريًا ، فى «جيلان»، وهى بلاد متفرقة وراء «طبرستان» ، ويقال لها أيضا «كيل» ، و«كيلان» ، والنسبة إليها «كيلانى» و«جيلانى» ، كما يقال لها «جيل»، والنسبة إليها «الجيلى».

* **صفته** : كان -رضى الله عنه- نحيف الجسم، عريض الصدر، عريض اللحية، أسمر، مدور الحاجبين، ذا صوت جهورى ، وسَمْتٌ بهىّ .

ترجم له الذهبى فى : [سير أعلام النبلاء] فقال : الشيخ، الإمام ،العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الإسلام، عَلَمُ الأولياء .

* **تحصيله للعلم ، وشيوخه** : قال ابن النجار : قدم بغداد شابًا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هجرية ، وتفقه على أبى سعد المخرمى، وأبى الوفاء بن عقيل، وأبى الحسين الفراء ، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف، وقرأ الأدب على أبى زكريا التبريزى ، وسمع الحديث من جماعة ، واشتغل بالوعظ حتى برّز فيه ، ثم لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة ، ثم أظهره الله للخلق ، وأوقع له القبول العظيم ، فعقد مجلس الوعظ فى سنة واحد وعشرين وخمسمائة هجرية، وصنف فى الأصول والفروع ، وله كلام على لسان أهل الطريق عال ، ولبس خرقة الصوفية من أبى سعد المبارّك المخرمى .

* **تلاميذه** : حدث عنه ابن السمعانى، وعمر بن على القرشى، والحافظ عبد الغنى المقدسى ، والشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وولداه عبد الرزاق وموسى ، وغيرهم .

* **مؤلفاته** : من مصنفاته المطبوعة مايلى:

(١) أى عظيم القدر - بالفارسية-.

١) الغنية لطالب طريق الحق .
٢) الفتح الربانى .
٣) فتوح الغيب .
٤) الفيوضات الربانية .

*** مكانته وثناء العلماء عليه :** قال عنه ابن السمعانى : «هو إمام الحنابلة وشيخهم فى عصره، فقيه صالح، ديِّن خيِّر ، كثير الذكر، دائم الفكر ، سريع الدمعة » .

وقال الحافظ ابن رجب: «ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة، وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا بكلامه ، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته ، وهابه الملوك فمن دونهم » .

*** كراماته :** قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : « ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر». اهـ، ومن كراماته (وهى كثيرة) ما ذكره الحافظ شمس الدين الذهبى فى:[سير أعلام النبلاء] قال : « قرأت بخط الحافظ سيف الدين بن المجد، سمعت محمد بن محمود المراتبى، سمعت أبا بكر العماد (رحمه الله) يقول : « كنت قرأت فى أصول الدين شيئًا فأوقع عندى شكًا ، فقلت: حتى أمضى إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم على الخواطر، فمضيت وهو يتكلم، فقال: «اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة ، فقلت فى نفسى: هذا قاله اتفاقًا، فتكلم، ثم التفت إلى ناحيتى فأعاده ، فقلت: الواعظ يلتفت ، والتفت إلىّ ثالثة، وقال: يا أبا بكر ، (فأعاد القول) ، ثم قال : « قد جاء أبوك » وكان غائبًا ، فقمت مبادرًا وإذا أبى قد جاء»أهـ.

*** وفاته :** توفى- رضى الله عنه-، ليلة السبت، عاشر ربيع الآخر سنة واحد وستين وخمسمائة هجرية ، وفرغ من تجهيزه ليلاً، وصلى عليه ولده عبد الوهاب فى جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلاميذه، وقد بلغ تسعين سنة، وولد له تسع وأربعون ولداً ، سبع وعشرون ذكور والباقى إناثًا رحمه الله رحمة واسعة.

* مصادر الترجمة :

١ - سير أعلام النبلاء للذهبى [٢٠/ ٤٣٩- ٤٥١].
٢ - طبقات الأولياء لابن الملقن [ص ٢٤٦] .
٣ - طبقات الحنابلة لابن رجب [١/ ٢٩٠- ٣٠١].
٤ - شذرات الذهب لابن العماد [٤/ ١٩٨- ٢٠٠] .
٥ - النجوم الزاهرة لابن تغر بردى [٥٠ / ٣٧١] .
٦ - الأعلام للزركلى [٤ / ٤٧].
٧ - معجم المؤلفين [٥ / ٣٠٧].

* * *

النصيحة

أ.د./ أحمد عبد الرحيم السايح
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأدهر

إن الأخلاق التى تدفع إلى الرقى والنجاح دفعًا ، وتؤدى إلى الفوز والفلاح حتمًا ، هى القوى النفسية التى يعبر عنها علماءُ النفس بالملكات المستقرة فى النفوس، فهى التى تُطَبِّع الإنسان فى أى مسألة من مسائل الحياة بطابعها ، فمن كانت عنده مَلكة الصدق فإنه يصدق دائمًا، ومن كانت عنده النصيحة لا يتخلف عن بذلها ، ومن كانت عنده ملكة الشجاعة لا يجبن أبدًا ، وهذا الملكات تكتسب بالتربية ، والمران ، والإعداد .

وهذا الميدان : هو الذى يتفاضل الناس فيه، ويرتفع بعضهم على بعض درجات، والمجتمع الإسلامى أحوج ما يكون إلى أخلاق فاضلة ، تهذب سلوك الأفراد والجماعات ، وتقوى الروابط ، وتزيل الاختلاف الذى قد ينشأ بين الأفراد والجماعات .

ولقد كان من فضل الله على الأمة الإسلامية أن كفل لها أمور الخير ، ويسر لها الوَحْدة الكاملة ، والرابطة القوية ، والتجمع الهائل ، وذلك بما أرسل لها من رسول كريم هو «محمد رسول الله ﷺ» الذى اختصه الله بالرحمة الشاملة ، وبما أعطاها من كتاب كريم هو «القرآن الكريم»، وبما كلفها الله به من عقيدة تلزم المسلم ببذل الخير ، فى صدق وإخلاص، حتى تتكون ثقة الإفراد بعضهم مع بعض، على أسس من الود والصفاء ، والمحبة والإخاء ، والتعاون والتآذر ، ليقوم حال المجتمع الإسلامى ، ويتجه إلى البناء ، وتثبيت دعائم الحضارة والأمن، وتوطيد أركان الإخاء . والدعوة الإسلامية فى ذاتها دعوة من شأنها تقوية الصلة بين الناس، ورفع لواء السلام بين المسلمين، وبين المسلمين والإنسانية، وبعث الألفة والانسجام، لذا وضح الإسلام فى دعوته ، وإرشاداته ، وتوجيهاته، المحافظة على النصيحة والتناصح ، ليظل المجتمع الإسلامى قويًا ، وها هو القرآن

الكريم يقرر بصفة قاطعة حاسمة أن بين المؤمنين أخوة دائمة لا تنقطع ما داموا مؤمنين ، قال تعالى فى سورة الحجرات: ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾، قال القرطبى فى تفسيره : أى: أخوة فى الدين والحرمة ، لا فى النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين ، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب .

وفى الحديث المتفق عليه، قال رسول الله ﷺ: « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر** »، والمسلمون فى ظل الإيمان تربطهم وَحْدة هائلة ، وَحْدة المفاهيم الأساسية والاعتقادية فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة ، ووحدة فى القيم والمثل الخلقية .

والنصيحة فى الإسلام خلق إسلامى ، وأسلوب تربوى ، ومفهوم من المفاهيم الإسلامية ، والنصيحة أم الفضائل الإنسانية ، وليس هناك أضر على الأفراد والمجتمع من تركهم فى تصرفاتهم الخاطئة دون تقديم النصح لهم ، لأن ذلك يؤدى إلى الاستمرار فى الخطأ ، والوقوع فى الشر ، لذا أوجب الإسلام النصيحة كحق من حقوق المسلم على المسلم ، جاء فى كتاب « دليل الفالحين شرح رياض الصالحين » إن النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له ، وهى مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، وقيل: مأخوذة من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع ، شَبَّهَ تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الشمع .

روى مسلم والبخارى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : « **حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه** » صدق رسول الله ﷺ.

ومن هذا المنطلق الإسلامى صارت النصيحة أصلاً من أصول العلاقة فى كل مجال من مجالات المجتمع . .

ولم يجعل الإسلام حداً للنصيحة ، فقد ترك للمسلمين الوسائل التى تتحقق بها ، وفق متطلبات الحياة ، ومقتضيات الأحوال ، فقد تكون قولية أو فعلية وقد تكون صراحة أو ضمنا ، وقد تكون جملة أو تفصيلاً ، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة ويرى العلماء : أن النصيحة

بين المسلمين لازمة على قدر الحاجة، إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه،ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه ، فإذا خشى أذى فهو فى سعة ، وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يبايعون رسول الله ﷺ ، على النصح والتناصح، وقد بايع رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله الصحابى الجليل على النصح لكل مسلم، وفى من حديث متفق عليه ، عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- قال: « **بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم**».

وروى مسلم والبخارى عن جابر -رضى الله عنه- ، أن رسول الله ﷺ قال : « **دعوا الناس يَرْزُقُ الله بعضهم من بعض ، وإذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه** » وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « **الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم** » .

والنصيحة لمن يطلبها عند أهلها، ومن أصحاب القلوب المؤمنة والعقول .

الراجحة ، والضمائر الحية ، فليس كل الناس سواء ، وللنصيحة أغراضها سواء كانت من الناصح أو المنصوح ، ولذا قيل : لا تشر على مستبد ، ولا على وغد ، ولا على معجب ، ولا على متلون . .

وقال أبو الحسن البصرى الماوردى : «اعلم أن من الحزم لكل ذى لب : أن لا يبين أمرًا ، ولا يمضى عزمًا ، إلا بمشورة ذى الرأى الناصح ، ومطالعة ذى العقل الراسخ ؛ فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ، مع ما تكفل به من إرشاده ، ووعد من تأييده، فقال تعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ ؛ فأمر بمشاورتهم ، ليستن المسلمون، ويتبعه فيها المؤمنون».

وإذا كان هذا هو أدب الإسلام للمسلمين فيما يطرأ بين الأفراد والجماعات من أمور تقتضى بذل النصيحة فإن كل ذلك جاء من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين وتكامل أخوتهم .

وأى توجيه ، وأى تهذيب ، وأى دعوة ، وأى تربية إلى الفضيلة والشرف ، أقوى من المفاهيم الإسلامية التى جاء بها الإسلام ، إننا كأمة إسلامية لها تراثها الحضارى، وجغرافيتها المتميزة ، ومكانتها الهائلة ، جديرة أن تعالج ما قد يحدث بالنصيحة والتناصح ، لتصل إلى خير ما قدر .

* * * *

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور

محمد عبد الصمد مهنا(*)

* إلى أعداء التصوف : شيء من الحكمة .
* إلى أدعياء التصوف : شيء من الحياء.

تمهيـــد :

هذه "قواعد التصوف" لـلشيخ الإمام أحمد زروق تنطق بالحق، نسـوقها، حتى تقوم الحجة، وتبين المحجة، فمن نازع بعد ذلك وعاند وكابر وأبى، فقد اختار الغواية، ﴿قل من كان فى الضـلالة فليمـدد له الرحمـن مداً﴾، ومن اهتدى فقد زاده الله هدى، ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتاهم تقواهم﴾.

صاحب القواعد :

هو: أحمد بن عيسى البرنس الـفاسى، ولقبه زروق، ولد فى المحرم عام "٨٤٦هـ"، وتوفى عـام "٨٩٢هـ"، وتلقـى العلم عـن أئمة عصره، ولـه مكانة عـالية فى الـفكر الإسلامى، فهـو فى مصاف الأئمة المجـتهدين فى المذهـب المالكى والتصـوف. قال فيه الشيـخ مخلوف: «الـشيخ الكـامل، الولىّ، الـعارف بالله، الواصـل، الصالح الـزاهد الفاضل، العالم العامل، شيخ الطريقة، وإمام الحقيقة».

وترجم له الشيـخ أحمد بابا التنبكتـى قائلاً: «الإمام العلامة، الفقيـه الصوفى، الولى الصالح، العارف، الرحالة، المشهور شرقا وغربا، ذو التآليف العديدة.. إلخ».

كتاب القواعد والتصوف :

والتصوف حسب هذه القواعد، وحسبما كان عليه سلف الأمة وصالحيها هو ما نعرفه،

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر، وأمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية.

ونعمل من أجله، ولا شأن لنا بسواه، أما تصوف البدع والمحرمات والشهرة؛ فليس هذا بتصوف على الإطلاق، وإنما هو- كما يسميه شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم: تمصوف وتمخرق، كما إن هناك تمسلف وتصلف.

وهذا ليس شرحًا؛ بل هو مجرد تقييدات على هذه القواعد اقتضتها ظروف الحال للتيسير والتبسيط، للزود عن التصوف الحق، وإظهار علوم العارفين، وردع الأدعياء والمنكرين.

القاعدة الأولى: الكلام في الشيء

الكلام في الشيء فرع تصور ماهيته، وفائدته بشعور ذهني مكتسب أو بدهي، ليرجع إليه في إفراد ما وقع عليه ردًا وقبولاً وتأصيلاً، فلزم تقديم ذلك علي الخوض فيه، إعلامًا به، وتحضيضا عليه، وإيماء لمادته فافهم.

يعنى- رضى الله عنه- بهذه القاعدة: لزوم تقديم ماهية الشىء وبيان حقيقته، قبل الخوض فى تفصيلاته، ذلك أن ماهية الشىء هى الأصل، والكلام فرع معرفة الأصل، والأصل لازم ليرجع إليه فى الحكم على جميع ما يتعلق بالشىء من تفصيلات، سواء كان هذا الحكم بالقبول أو الرد أو التأصيل.. الخ.

وهذا العلم بالأشياء وفوائدها.. إمّا بشعور ذهنى مكتسب من العلم بمسائل هذا الشىء، بعرضها على العقل، ومطابقتها مع الشرع، وإمّا بالبداهة أو الإلهام الناتج عن الواقع.

فمعرفة حقيقة الشىء قبل الحكم عليه بالردّ أو القبول أو التأصيل أمر لازم، فلذلك يجب علينا قبل الخوض فى قواعد التصوف أن نعرف ماهيته وحدّه إجمالاً:

القاعدة الثانية: ماهية التصوف

ماهية الشيء: حقيقته، وحقيقته: مادلت عليه جملته، وتعريف ذلك بحدَ وهو أجمع، أو رسم وهو أوضح، أو تفسير وهو أتم؛ لبيانه وسرعة فهمه.

وقد حُدّ التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلي الله تعالي ، وإنما هي وجوه فيه ، والله أعلم.

إعمالا لما أورده- رضى الله عنـه- فى القاعدة الأولى، من ضرورة البدء ببيان ماهية الشىء قبل الخوض فى تفصيلاته، ذكر فى هذه القاعدة: ماهية التصوف، أى: حقيقته، وحقيقة التصوف شىء واحد، هو: صدق التوجه إلى الله تعالى، فمن لا صدق له لا تصوف له.

قال أبو علىّ الدقاق- رضى الله عنه- الصدق تالى درجة للنبـوة، قال الله تعالـى: ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين....** ﴾ الآية.

وصدق التوجه كحقيقة للتصوف أمر لا جدال فيه ولا مراء، فما من باب فى التصوف إلا والصدق دلالته، وعماد أمره، وبه تمامه، وفيه نظامه(١).

ومهما تعددت تعريفات التصوف، سواء كان تعريفًا بالحدّ أو بالرسم أو بالتفسير، فكلها تدل على هذه الحقيقة "صدق التوجه إلى الله".

من ذلـك قول الإمام الجنيد- رضى الله عنـه: «إن التصوف هـو: أن يميتك الحق عنك، ويحيك به»، أو قول بعضهم: «التصوف: استرسال النفس مع الله علـى ما يريد»، وقيل أيضًا: «هو: الإناخة علـى باب الحبيب، وإن طرد»، وقيل: «هو الجلوس مع الله بلا همّ»، وقيل: «هو الإعراض عن الخلق، والإقبال على الحق»، وقيل: «هو: التخلى عن كل خلق دنى، والتحلى بكل خلق سنى».

ويقول شيخنا الإمام "محمد زكى إبراهيم" ملخصًا هذه التعريفات فى كلمة واحدة هى: «التقوى» فى أرقـى مستوياتها الحسيّة والمعنوية، فالتقوى عقيدة، والخلق، فهى معاملة الله بحسن العبادة، ومعاملة العباد بحسن الخلق، وهـذا الاعتبار هو ما نزل به الوحى على كل نبى، وعليه تدور حقوق الإنسانية الرفيعة فى الإسلام، وروح التقوى «التزكى»، ﴿ **قدأفلح من تزكى** ﴾، و ﴿ **قد أفلح من زكاها** ﴾.

ولكن ما الحكمة، ومـا السر فى تعدد وجوه تعريفات التصوف إلى هذا الحد، الذى بلغ الألفين كما ذكر الإمام أحمد زروق؟!، هذا هـو موضوع القاعدة الثالثة، فى العدد القادم إن شاء الله.

* * *

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٦) طـ دار الكتاب العربى- بيروت.

عرض لكتاب صوفي

نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للسيوطى
حول مشروعية الجهر بالذكر

الأستاذ
أسامة محمد ذكى عبد الحليم

من الفرعيات التي لا تمس أصول الدين، ولا أمهات مسائله، ولا المعلوم منه بالضرورة، مسئلة الجهر بالذكر، ومع هذا نجد طائفة من متمسلفة العصر يقيمها حربا شعواء؛ فذلك عندهم من ضلالات الشرك، ومنكرات البدع، وعظيم المحدثات.

وننقل هنا بعض الأحاديث التي ذكرها الإمام السيوطي في رسالته «نتيجة الفكر في الجهر بالذكر»، والتي ضمنها مؤلفه الشهير (الحاوي للفتاوي)، فمن الأحاديث التي أوردها في هذه الرسالة نذكر الآتي :

الحديث الأول: أخرج البخارى عن أبى هـريرة قال : قـال رسول الـله ﷺ : «يقول الله : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ؛ فإن ذكـرنى فى نفسه ، ذكرتـه فى نفسـى ، وإن ذكرنى فـى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه» ، والذكر فى ملأ لا يكون إلا عن جهر.

الحديث الثاني: أخرج مسـلم ، والترمذى ، عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى -رضـى الـلـه عنهـما-قـالا: قال رسول الله ﷺ:«ما من قـوم يذكرون الله إلا حفتهـم الملائكة، وغشيتهـم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

الحديث الثالث: أخرجـه مسـلم والترمذى عن معـاوية أن النبى ﷺ خرج علـى حلـقة من أصـحابـه فقـال : « ما يجـلسكـم ؟ قالوا : جـلسنـا نذكر الـله ونحـمده، فـقال : إنـه أتانـى جبـريل؛ فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة » .

الحديث الرابع: أخرج البيهقى عن عبد الله بن مغفل، قال : قال رسول الله

ﷺ: « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء : قوموا مغفوراً لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات » .

الحديث الخامس: أخرج البيهقى عن زيد بن أسلم قال: قال ابن الأدرع: «انطلقت مع النبى ﷺ ليلة ، فمرَّ برجل فى المسجد يرفع صوته، قلت : يا رسول الله ، عسى أن يكون هذا مرائيًا، قال : لا ، ولكنه أواه» .

الحديث السادس: أخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى: «شعب الإيمان » عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » .

الحديث السابع: أخرج البيهقى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟، قال: حلق الذكر » ، والحلقة لا تكون إلا من جماعة .

الحديث الثامن: أخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس قال: إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبى ﷺ، قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا (إشارة إلى انتهاء الصلاة) بذلك (أى بالجهر بالذكر) إذا سمعته .

الحديث التاسع: أخرج أحمد، وأبو داود، والترمذى وصححه، والنسائى، وابن ماجه عن السائب أن رسول الله ﷺ قال : « جاءنى جبريل فقال : مُرْ أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتكبير » .

الحديث العاشر: أخرج أحمد فى الزهد عن ثابت قال : (كان سلمان فى عصابة يذكرون الله، فمرَّ النبى ﷺ؛ فكفوا، فقال : « ما كنتم تقولون ؟ قلنا: نذكر الله. قال : إنى رأيت الرحمة تنزل عليكم؛ فأحببت أن أشارككم فيها ،ثم قال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أُمرت أن أصبر نفسى معهم، إشارة إلى آية : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ . . . الآية .

الحديث الحادي عشر: أخرج مسلم، والحاكم واللفظ له عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « إن لله ملائكة سيارة وفضلاء، يلتمسون مجالس الذكر فى الأرض، فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضًا بأجنحتهم إلى السماء؛ فيقول الله : من أين جئتم ؟؛ فيقولون : جئنا من عند عبادك يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويهللونك، ويسألونك، ويستجيرونك، فيقول : ما يسألون؟ -وهو أعلم-؛ فيقولون: يسألونك الجنة ؛ فيقول : وهل رأوها؟؛ فيقولون : لا يارب، فيقول: فكيف لو رأوها؟، ثم يقول : ومم

يستجيرون ؟- وهو أعلم-؛ فيقولون: من النار؛ فيقول : وهل رأوها؟، فيقولون: لا؛ فيقول :فكيف لو رأوها؟، ثم يقول: اشهدوا أنى قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألونى ، وأجرتهم مما استجارونى ، فيقولون: ربنا إن فيهم عبدًا خطاءً جلس إليهم وليس منهم؛ فيقول: وهو أيضًا قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ».

وبعد هذا العرض للأحاديث القاطعة الدلالة لمشروعية الجهر بالذكر ، يحسن بنا أن نشير إلى عدة أمور: إن الإمام السيوطى فى ذات الرسالة ذكر أن آية : ﴿**واذكر ربك فى نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول**﴾ [الأعراف: ٢٥] في المراد منهما ثلاثة أوجه:

الأول : أنها مكية، وقد أمر النبى ﷺ فى الآية بترك الجهر سدًا للذرائع كما نهى عن سب الأصنام ﴿ **وَلا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم** ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وقد زال المانع، وأشار إلى ذلك ابن كثير فى تفسيره .

الثاني : حمل جماعة من المفسرين الذكر هنا على حالة، قراءة القرآن، وأنه أمر بالذكر على هذه الصفة تعظيمًا للقرآن أن ترفع عنده الأصوات .

الثالث : وهو ما ذكره الصوفية ، أن الأمر خاص بالنبى ﷺ لأنه الكامل المكمل، أما غيره فالجهر أفضل، لأنه أشد تأثيرًا فى دفع الوساوس والخواطر الرديئة.

وأما آية : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾؛ فالاعتداء هنا لا يعنى الجهر بالذكر، ولكن له وجهين :

أحدهما : وهو الراجح : أن الاعتداء: هو تجاوز المأمور به أو اختراع دعوة لا أصل لها شرعًا، يؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجه ، والحاكم فى مستدركه وصححه أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم إنى أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة، فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الدعاء».

أما الثانى : إن سلمنا به- يقول: إن الآية جاءت فى الدعاء لا الذكر، والأولى فى الدعاء الإسرار والخفاء .

وأما ما نقل عن ابن مسعود، من تبديعه من يرفع صوته بالذكر؛ فهذا الخبر يفتقر إلى بيان سنده، وهو معارض بالأحاديث الكثيرة السابقة ، وقد ذكر الإمام أحمد فى: [الزهد] عن أبى وائل قال : هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر، ما جالست عبد الله مجلسًا قط إلا ذكر الله فيه ، وذكر فى [الزهد] أيضًا عن ثابت البنانى : (إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى: ما عليهم من شىء) .

* * *

كلمة الدكتور/ يحيي ميشو

رئيس المجلس الأعلي لمسلمي بلچيكا، وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة لوفان ببلچيكا

فى زيارته للإمام الرائد في منزله بالمعادى

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أولاً وقبل كل شيء: أشكر الشيخ على حُسن ضيافته لنا، فبعد إذنه أتكلم عن أوضاع المسلمين فى بلجيكا بشكل مختصر: عدد المسلمين في بلچيكا ٢٥٠-٣٠٠ ألف، بين ٢,٥-٣٪، أصلهم مغربى (١٤٠ منهم)، والجالية الثانية تركيا، والباقى أكثر من ٤٠ جنسية مختلفة، والإسلام موجود فى المدن الرئيسية للبلد، ويوجد ببلجيكا أكثر من ٢٧٠ مسجد قابل للصلاة، والجالية منتشرة بالبلد؛ فالإسلام ديانة من الديانات المعترف بها من قِبل الحكومة البلچيكية فى الدستور، مثل: الكاثوليكية، والبروتستانية، والأرثوذكسية، والعلمانية، والعلمانية عندنا (شبه دين)، معترف به من قبل الحكومة كأى دين آخر، والعلمانية بالنسبة لنا وللحكومة تيار فلسفى من بين التيارات الفلسفية والديانات الحكومية ينسحب عن ميدان المنافسات الفلسفية الأيديولوجية للعلمانية.

والمشكلة أن الدين الإسلامى المعترف به رسميًا ودستوريًا من قبل الحكومة، هذا الاعتراف لا ينتج أى ثمرة فعلية لأن القرارات الحكومية لم تنفذ فيما يتعلق بتمويل المساجد أو مرتبات الأئمة، التنفيذ جاء فقط فى مجال التعليم، والدين الإسلامى يُعلّم فى المدارس الحكومية عل أساس اختيار والد الأولاد فيعلموا أى دين يريدون، وهذا التعليم للدين الإسلامى ممول من قِبل السلطات البلچيكية.

ولنا الآن فى بلچيكا أكثر من ٦٧٠ معلم للدين الإسلامى بالمدارس الحكومية، وبالنسبة للطرق الصوفية؛ فمن الصعب أن أقول الكثير عنها.

وهناك تيجانية، أو مريدين من السنغال، أو نقشبندية وشاذلية ، ولكن هى أقليات جمعيات قليلة العدد، مغلقة على نفسها، لا تنتشر ولا تعمل بشكل إعلانى، والآن: الجالية اللبنانية فى بلچيكا لها سلطة تمثلها، والطرق الصوفية ممثلة فى هذه الهيئة التنفيذية لمسلمى بلچيكا.

في مجلس الفتوى

التوحيد الصوفى، والجسم والروح

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد
محمد زكى إبراهيم

إبليس عالم بلا وجدان :

* لدىّ سؤال طويل من أخ حبيب عن الجسم والروح والموت والحياة.. الخ.

والجواب: تقول طائفة من أشياخنا، ولقولهم وزنه ما ملخصه إجمالا: إن الأصل هو النور الأعلى، ثم كان الفرق، فكان الجسم سجن الحقيقة المفارقة بالإذن الأزلى، وكان ستاراً عليها ، ومن ثم أصبحت الصورة الإنسانية رمزاً للبعد، لأنها بجزأيها: (الأرضى والسمائى) غير الحقيقة النورانية المجردة، وبالتالى أصبحت الصورة الإنسانية مظهراً لتجلى صفات الحقيقة الكلية فى النور الأزلى الأعلى، وتجلى الصفات الأزلية على الإنسانية من الأمانة التى حملها الإنسان، فالأمر كله حكمة، هى محنة فى منحة، أو منحة فى محنة، فحين يرقى الإنسان، فى أنواع الكمالات شوقاً إلى القرب حكمة، هى محنة والوصل والجمع من أثر البعد والهجر والفرق الذى يعانيه، فذلك حكم الروح، وحين ينحط إلى التماس الدنايا والظلمات والعبودية للشهوات، فذلك حكم الجسد، إذ الروح امتداد من نور الجمال القدسى الأسمى، إلى صورة الإنسان الأدنى، وللنور مقتضاه، وللظلمة مقتضاها، والنور الروح، والظلمة الجسد.

ومن ثم كان بقاء الروح مقبوراً فى الجسم بعيداً عن أصله، محكوماً بمطالب البشرية، كان هو سر التكليف والخلق وبعث الرسل والتشريع واستعمار الكون، وتسخير ما فى السموات وما فى الأرض، ثم الموت، ثم النشر والجزاء.

وكان الموت الجسمى بعثاً للروح من قبرها البشرى وإطلاقاً لها من سجنها، وعودة بها إلى أصلها، فالموت عندهم أول مراتب الكمال الصحيح، لأنه انسلاخ وتجرد نهائى من أسباب البعد والقيد، فالموت ينعدم معه الزمان والمكان، إذ الزمان والمكان حدود، سببها تحكم المحدود فى غير المحدود، أى تحكم الجسد فى الروح، فمتى ما عاد قبس النور السجين إلى انطلاقه لم يبق للقيود والحدود الزمنية والمكانية أو الكونية على العموم وجود، والكلام هنا عن الروح الكامل طبعاً.

لهذا ولغيره اهتم أشياخنا بالباقى دون الفانى، بالإيجاب دون السلب، بالروح، وإن كانو يؤكدون إعطاء الجسد حقه الذى به تتم الخلافة على الأرض، ولا يسرفون فى هذا الحق حتى لا تتحول الإنسانية إلى حيوانية قد تصل إلى البهيمية أو الوحشية، وحتى يكون التوازن بين المطلبين وسيلة الحياة الفاضلة فى الدنيا، والسعادة الخالدة فى الآخرة، ومن المسلم به ألا يتم إدراك ذلك إلا بتغليب الجانب الروحى تغليبًا إسلاميًا سويًا سنيًا، فلا بد أن يأخذ العقل والظاهر حقه، وأن يأخذ القلب والباطن حقه، **والإنسان بغير وجدان حيوان ناطق ليس غير، وإن علم علوم الأوائل والأواخر، إن إبليس عالم بلا وجدان!** تدبر يهديك الله، وذلك كله من أوليات علم التصوف، فما أجلى وما أحلى!!.

لا إله إلا الله :

* وهذا سؤال طويل أيضًا حول التوحيد الصوفى، وقول لا إله إلا الله؟

والجواب: يا بنى إنك عالم بمقتضى ورقة أسقطها الله إليك من شجرة الرسمية التى لا بتصر ولا تعى، شجرة الرسمية المحكومة بالأمتحان الإلهى، الذى لا تترتب أحكامه على مقتضى مفاهيمنا وأقيستنا، ولكنه يمضى على سنته الغيبية وسر حكمته المستور المسمى بيننا بالخط والمكتوب، ولهذا كان وزننا نحن للشهادات الرسمية وزنا قد لا يرضى عنه الكثير من عبيدها وعبادها، فلك فهمك على مقتضى علمك المؤيد بالشهادة الرسيمة، أما نحن الصوفية فاسمع ما نقول فيما تسأل عنه ملخصًا:

« إن الحق تعالى ثابت قبل إثبات المثبت، ومن كان ثابتًا بنفسه فهو غير محتاج إلى إثبات أحد، إذا ما ثم من ثبتت له الألوهية فى الخلق حتى تنفيها عنه، فقول: لا إله إلا الله، إنما يريد بها الصوفى المؤمن مجردّ ترديد التأكيد، مع رجاء ثواب التلاوة، ومتعة القلب بالتحقق والأندماج فى أغوار المعنى الأقدس»!!

هل فهمت أين نحن؟!.. فاللت والعجن القشرى السطحى الأحمق، والتقليد القردى الببغاوى المنقول المكرور، فى قضية الشرك والتوحيد عند المسلم، وقصة الفرق بين الربوبية والألوهية، ومسرحية الشفاعة والوسيلة، الخ؛ ضع كل ذلك بتفاصيله وجزئياته، وملحقاته وتوابعه وأهدافه فى كفة، والمعنى الذى قررته لك فى (لا إله إلا الله) فى كفة، فلن ترى يا صاحب الشهادات العلى، إلا أنك كنت (تلميذًا مغرورًا) وأنك فى حاجة إلى أن تعلم ما لم تكن تعلم من علم الصوفية، حتى تدرك أن نظرية واحدة من نظرياتهم، كتلك التى أسلفنا لا ينهض أمامها كل ما كتب السابقون من لغط وغلط، يحسبه المساكين وحده الصحيح!! وسلام عليك يوم تعرف تصوف أهل الحق، فتلتمسه، فتكون أرقى

وأنقى وأبقى وأتقى!!.

أما محيى الدين (الذي تستشهد بالنقل عنه) فقد قرر عقيدته في أكثر من كتاب مما كتب، وأكد أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو الذي يقول:

سائلى عن عقيدتى أحسن الله ظنه
عَلِم اللـه أنها: (شهد الله أنه)!

فهو يشهد الله على أن عقيدته تدور فى فلك قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو﴾ فماذا تريدون منه بعد؟! أما إن بعض الناس لم يفهم مراده فيما عبر به، فليس هذا ذنب محيى الدين، ولكنه ذنب الجهل بعلم محيى الدين، وذنب العمى عن كشف محيى الدين، وذنب العجز عن إدراك يحيى الدين. . دخل ثعلب يومًا أحد الكروم، وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجز، فيتركه قائلا هذا عنقود حامض!! وهكذا حتى انتهى إلى جدار الكرم دون أن يصيب شيئًا، فذهب إلى أمة الثعالب صاخبًا صائحًا: ألا فاعلموا أننى قد خبرت الكرم الفلانى عنقودًا عنقودًا، فلم أجد به عنقودًا غير حامض!! وثعلب الإنسان كثعلب الحيوان، غير أننا نسمى ثعالب الإنسان متمسلفة!!.

وبعد: فإن لنا فى معاملاتنا العادية دليل جليل، فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس؟ أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب؟ حين يعبر كل منهم عن آلاته، ومسميات فنه، ومصطلحات مهنته، على أن كليهما من ثقافة عالية، مقررة، فكيف إذا قرأ الحوذى (العربجى) كتابًا فى علم الذرة والصواريخ، أو أقام نفسه حكمًا على نظرية النسبية يجادل علامة الطبيعة اينشتاين؟!.

إن للصوفيين اصطلاحاتهم التى قامت بعض الشىء مقام العبارة فى تصوير مدركاتهم ومواجيدهم، حين عجزت اللغة عن ذلك، فلا يفهم الصوفى إلا الصوفى فالتصوف علم وفن وإدراك ونور، فالصوفى إذا قرأ ما تعيبه أنت (إذا صح النقل) من نحو قول بعضهم مثلا (خلق الله الأشياء وهو عينها أو هو حقيقتها) فهم الصوفى على الفور أن المراد أنه قيومها، ومفيضها من العدم، والمتجلى عليها بمراده منها، إذ أنها فى ذاتها فانية من قبل ومن بعد، لأنه لا قيومية لها من ذاتها، ففى العدم كانت وإلى العدم ستضير، ولن يبقى إلا قيومها سبحانه(كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان) وليس فى هذا وحدة وجود بالمعنى الوثنى الحلولى المكفور أبدًا، فالأكوان جميعًا مادتها العدم، وقد انتقلت بالقيومية الأزلية من العدم المستور إلى العدم المنظور، ومتى ما استنفدت نصيبها المقرر من التمتع بالقيومية عادت إلى مادتها الأصلية إلى العدم، ولا شك أن ما بين العدمين عدم؛ فلم يبق إلا الله فى قداسة تجليات صفاته وآثارها، أعنى هذه الصورة الكونية الفانية فى الواقع والطبيعة ونفس الأمر كما رأيت.

برنامج عملى مختصر لطلاب العلم (١-٣)

إعداد الباحث:
علي محمد حسين العيدروس

* المكتبة النافعة فيها كتب قيمة

من مبادئنا: حسن العلم، وحسن العمل، وحسن الظن. ومن قواعدنا: أن يكون لكل أخ أو أخت منّا مكتبة قيمة، أساسها كتاب الله، وما يخدمه من كتب العلوم المختلفة، ثم كتب فضيلة الإمام الرائد فى شتى أمور الدين وعلومه، ثم كتب الثقات من علماء الأمة، وبمناسبة اقتراب موعد معرض القاهرة للكتاب (٢٧) ننشر هذا البرنامج الطيب للأخ المحمدى الباحث اليمنى: على محمد حسين العيدروس:

هذا برنامج لطلاب العلم الشريف، يحتوى على أهم الكتب فى العلوم الشرعية والمتعلق بها، روعى فيه الاختصار وترتيب الكتب على حسب صعوبتها.

تمهيد:

والغرض من كتابتها هو توفير الوقت للطالب فهو أهم ما يملك، وكذا اختيار الكتب المهمة والمعتمدة عند العلماء، وأيضًا لتسهيل دراسة العلوم الشرعية، لأن كثيرًا من طلاب العلم لا يعرف ما هى العلوم المهمة التى يبدأ بدراستها، ولا يعرف ما هى الكتب التى يقرأها ويبدأ بها. الخ، وعلى الطالب أن يقرأ أولاً فى العلوم المهمة الأساسية مثل التوحيد والفقه والنحو والمصطلح. الخ، ثم العلوم الأخرى أى يبدأ بالأهم فالأهم. وعندما يفرغ من أول كتاب فى علم معين ينتقل لأول كتاب فى علم آخر وهكذا على حسب فراغه، ولو كل يوم يقرأ فى علمين معا. وقد يجد الطالب كتبا كثيرة فى بعض العلوم فالغرض من ذكرها هو معرفتها وتكون كمراجع فى موضوعها وليس للدراسة، وفى الختام ينبغى أن ننبه إلى أنه لابد من

دراسة هذه العلوم علـى يد شيخ عالم، وإذا لم يوجد فتقرأ هذه الكتب على أمل وجوده بـعد ذلـك فيـشرح مـا صعـب فهمـه، وتكون القراءة كـمقدمة وتـهيأة للدراسة على يد الشـيخ العارف العالم، ونـسأل الله أن يـنفـع بـهذا والله ولـى التوفيق:

أ- التوحيد :

١- [خلاصـة العقائـد للإمام الشـيخ محـمد زكـى إبراهـيم رائـد العـشيـرة المحمدية].

٢- دروس التوحيد للعـلامة محمد بن سالم بن حفيظ(ت: مكتبة الرفاعى).

٣- عقيدة الإسلام لـلإمام عبد الله بن علـوى الحداد بـشرح الـعلامـة محـمد مخلوف (ط. دار البشائر).

٤- عقيدة العوام للمرزوقى (للحفظ).

٥- حق العباد على الله وحق الله على الـعبـاد تألـيف الـشـيخ طـه عبـد الله عفيفى..

٦- كتاب قواعد العقائد للإمام الغزالى (بتعـليق السـيد حسن الـسقاف المسـمى عقيدة أهل السنة والجماعة).

٧- تبسيط العقائد الدينية للشيخ حسن أيوب.

٨- كبرى اليـقينات الكونيـة د. محمد سعيد رمضان البوطى.

٩- شرح قواعد العقائد للغزالى تأليف المحدث الزبيدى (المجلد الثانى من شرح الإحياء المسمى إتحاف السادة المتقين).

١٠- الفـرق بين الـفرق تـأليف عـبد القاهر البغدادى، وكتاب أصول الدين له أيضًا (ط: الكليات الأزهرية).

١١- الإعتقاد تأليف الإمام البيهقى.

١٢- الأسماء والصفات للإمام البيهقى تحقيق الكوثرى (مهم فى بابه).

١٣- [الجوهرة لللقانى وشروحها].

بـ- التجويد والقراءات:

١- تحفة الأطـفال والغلمان فـى تجويد القـرآن للشيـخ الجمزورى (حفـظ) (مع شرح للضباع عليه ط الحلبى).

٢- فن الـتجويـد تأليـف عزت عبـيد دعاس(مبسط وسهل).

٣- البـرهان فى تجويـد القرآن تألـيف محمد الصادق قمحاوى.

٤- شرح المنظومة الجزرية للشيخ زكريا الأنصارى.

٥- بغـية المريـد من أحكـام التجـويد

للشيخ مهدى محمد يوسف عبد الرحمن اليمنى (موسع، وبه جداول مساعدة).

٦- متن الشاطبية (حرز الأمانى)، (حفظ، ولو على الأقل الأصول).

٧- قراءة أحد شروح الشاطبية مثل:

- شرح الشيخ محمد على الضباع (رشاد المريد).

- شرح ابن القاصح (سراج القارىء).

- شرح أبو شامة (إبراز المعانى).

- شرح الشيخ عبد الفتاح القاضى.

٨- البهجة المرضية شرح الدرة المضية للجزرى فى القراءات الثلاثة المرضية المكملة للعشر تأليف الشيخ على الضباع (طبع مع إرشاد المريد بتحقيق إبراهيم عطوه، ط الحلبى ١٤٠٤هـ.

جـ- القرآن وعلومه :

١- علوم القرآن الكريم د. نور الدين عتر (ط: دار الخير، ت: دار البيان العربى بالقاهرة، مبسط ومفيد).

٢- زبدة الإتقان فى علوم القرآن للسيد د. محمد علوى المالكى (خلاصة الإتقان للسيوطى).

٣- التفسير والمفسرون للذهبى (٢مج) أحد علماء الأزهر، طبع بمصر).

٤- مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى.

٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقى.

٦- البرهان فى علوم القرآن للزركشى.

د- التفاسير :

١- كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ محمد حسين مخلوف (مختصر جدًا).

٢- تفسير الجلالين للإمام السيوطى والإمام المحلى (مع المصحف).

٣- صفوة التفاسير للشيخ الصابونى (مبسط وواضح).

٤- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد على الصابونى.

٥- تفسير البغوى (معالم التنزيل).

٦- الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى.

٧- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) يهتم بذكر الأحكام.

٨- مفاتيح الغيب للعلامة محمد بن عمر الرازى (موسع).

٩- [لطائف الإشارات للقشيرى (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب)].

ندوة شعراء الإسلام «المحمديين» بالعشيرة المحمدية

إعداد الأستاذ
أحمد سيد محمد

بفضل الله أعيدت ندوة شعراء الإسلام «المحمديين» إلى نشاطها المبارك بالعشيرة المحمدية بعد انقطاع إجبارى ظل نحو ست سنوات، وكانت الندوة الأولى يوم الأحد ١١/٦/٩٥، ثم أصبح موعد الندوة الدائم مساء يوم الأربعاء الثالث من الشهر الميلادى، فكانت الندوة الثانية مساء يوم الأربعاء ١٩/٧/٩٥، والندوة الثالثة مساء يوم الأربعاء ١٦/٨/٩٥، والندوة الرابعة مساء يوم الأربعاء ٢٠/٩/٩٥، والخامسة مساء يوم الأربعاء ١٥/٩/٩٥، وفى الندوة الأولى تحدث فضيلة الإمام الرائد عن الشعر والشعراء، وبين مكانة الشعر على اختلاف أنواعه فى الإسلام والكتاب والسنة، ومنزلة الشعراء فى العهد النبوى وما بعده.

وقد بين فضيلة الإمام أثر الشعر على النفوس، وأثره فى الحفاظ على اللغة العربية، ومن أجل هذا أعيدت حلقة الشعراء لخدمة الوطن ولغة القرآن الكريم، والإسلام.

وقد أدار الندوة الأولى الأستاذ الكبير السيد/ الربيع الغزالى.. حيث تحدث فى إلمامة سريعة عن الهجرة النبوية وأثرها فى الإسلام قديمًا وحديثًا، ثم بدأ يقدم الأخوة الشعراء فبدأ بالأستاذ محمود شاور ربيع، حيث تحدث عن علاقته بالعشيرة المحمدية، وتاريخه العملى الطويل معها، ثم دلف إلى قصيدة نظمها عن فضيلة الشيخ الرائد، وآثاره الطيبة عليه وعلى العشيرة، ثم قدم الأستاذ الغزالى الأخ الشاعر محمد رائف المعرى، فالأستاذ الشاعر الداعية الإسلامى الكبير الحمزة دعبس، الذى تحدث عن صلته بالتصوف الإسلامى السليم وحبه له، ثم ألقى قصيدته «المهاجر ﷺ» ، ثم قدم الأستاذ الغزالى الأستاذ الشاعر عبد الحميد فارس الذى ناجى غار ثور فى شعره مع معجزات الهجرة النبوية، ثم قدم الأستاذ الشاعر السيد عبد الغفار الدلاش الذى بدأ

حديثه بعلاقته الطيبة القديمة بالعشيرة وإمامها، وألقى بعد ذلك قصيدتين عن الهجرة، ثم ألقى الدكتور محمد حامد الحضيرى قصيدة قيمة عن الهجرة، وبعده الشاعر الناقد محمد على عبد العال متحدثا عن آثار الهجرة، والأستاذ الشاعر عسر عسران متحدثا عن يوم الهجرة .

وقد ختم الأستاذ الربيع الغزالى الشعراء بالشاعر الأستاذ الدكتور محمد محمود حسين فى قصيدة عن أهل المدينة . .

وكان هناك العديد من السادة الأفاضل الشعراء المحمديين لم نسعد بسماعهم ، منهم الأساتذة: دكتور إبراهيم صالح، والأستاذ سيد جبر ، والأستاذ أحمد عبد الخالق، والأستاذ محمود الباز.

كان هذا لقاءنا فى الندوة الأولى بمسجد مشايخ العشيرة، الذى اختير لبقية الندوات، أما الندوة الثانية فقد التقينا فيها بمجموعة من الشعراء الأفاضل منهم:

الأستاذ محمود شاور ربيع، والدكتور محمد محمود حسين، والأستاذ محمد على عبد العال، والأستاذ عبد الحميد فارس، والأستاذ عبد الغفار الدلاش، والأستاذ سيد جبر، والأستاذ عسر عسران، وكانت هذه الندوة، امتدادًا لندوة الهجرة بإشراف وتقديم الأستاذ أحمد سيد محمد، أما الندوة الثالثة فقد كانت عن المولد النبوى الكريم، وقام بتقديمها الأخ الأستاذ أحمد عبد الخالق عبد الستار، وقد حضرها الأساتذة الشعراء: الأستاذ الربيع الغزالى، والأستاذ رشاد محمد يوسف، والأستاذ عبد الغفار الدلاش، والأستاذ أحمد عبد الهادى، والأستاذ محمد على عبد العال، والأستاذ عسر عسران، والأستاذ سيد جبر ، وطائفة مباركة من شعراء الإسلام، وهكذا مضت بقية الندوات بحمد الله، والدعوة مفتوحة لكل شاعر إسلامى للمشاركة فى هذه الندوات المحمدية .

فى العدد القادم

* **مقالات وأبحاث بأقلام كبار العلماء والصوفية والمحدثين.**
* **لقاءات مهمة مع شخصيات صوفية ودعاة إلى الله.**
* **أخبار العلم والتصوف.. وأحوال المسلمين فى شتى أنحاء العالم.**
* **انتظر صدور العدد فى أول رمضان.. إن شاء الله.**

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر
بعض ألوان النشاط العام في العشيرة المحمدية

* في زيارة الإمام الرائد :

استقبل فضيلة الإمام الرائد فى منزله بالمعادى وفدًا ليبيا مكونا من الأستاذ السيد محمد أبو سنة وزير الأوقاف الليبى، وفضيلة الشيخ أحمد القطعانى شيخ الطرق الصوفية بليبيا، وبعض الشيوخ بصحبة الأخ الدكتور أحمد السايح أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر.

– دعا الوفد فضيلة الإمام لحضور المؤتمر الصوفى العالمى بليبيا، والذى سينعقد فى ذكرى استشهاد الإمام الصوفى عمر المختار، وقد اعتذر الإمام الرائد عن حضور المؤتمر بانشغاله بالدعوة وسوء صحته، وأرسل للمؤتمر مع الوفد بحثا قيما عن التصوف الإسلامى، وأناب الأخ المحمدى الدكتور أحمد السايح عن العشيرة والطريقة المحمدية لحضور المؤتمر.

– كما استقبل فضيلته عدة وفود إسلامية: البروفيسور محمد البشّارى رئيس الفيدرالية الإسلامية بفرنسا، والدكتور يحيى ميشو رئيس المجلس الأعلى لمسلمى بلجيكا، والدكتور عمر البوستوى عن مسلمى البوسنة، وقد دار فى هذا اللقاء محاورات طيبة ذكرنا طرفا منها فى غير هذا المكان.

* ذكرى الشيخ أبو عليان :

يحتفل أبناء العشيرة المحمدية بذكرى إمامهم العلامة الشيخ محمود أبو عليان البصيلى الزوايدى الشاذلى احتفالا شرعيا فى مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنويًا، والشيخ أبو عليان ومن أول من أرسى قواعد العشيرة المحمدية.

* إحياء ليلة الإسراء:

كما يجتمع أبناء العشيرة فى ليلة الإسراء فى مجلس العلم والعبادة احتفالا بهذه الذكرى العطرة فى شتى مساجدهم.

*** إحياء ليلة النصف :**

واحتفالا بليلة النصف من شعبان تقام الأذكار الشرعية ومجالس العلم والعبادة على العادة السنوية فى جماعة بمسجد المشايخ، إحياء لما كان عليه السلف الصالح، ويلقى فيها فضيلة الإمام الرائد محاضرة قيمة عن النصف من شعبان.

*** وشكر واجب :**

نشكر الله تعالى إلى الأخوة الذين ساهموا فى عودة مجلة (المسلم) إلى الصدور مرة أخرى، ماديا ومعنويًا، ونخص بالشكر: ١) السيد الأستاذ الدكتور الوزير/ حسن عباس زكي، ٢) السيد الأستاذ الوزير/ أحمد على كمال، ٣) السيد الأستاذ الدكتور/ على جمعة، ٤) السيد الأستاذ/ محمود عطوى، ٥) السيد الأستاذ/ مصطفى أبو جبل، وغيرهم من السادة الأماجد الأفاضل، شكر الله للجميع.

*** وتهنئة :**

من أمانة الدعوة وأسرة المجلة إلى الأخ الأكبر الدكتور/ محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة بالمولودة السعيدة «سهيلة».

وتهنىء الحاج طه نفادى بالعشيرة المحمدية ببنى سويف بعقد قران ابنته.

*** فى ذمة الله : العلامة محدث الصعيد الشيخ محمد مبارك :**

انتقل إلى رحمة الله- تعالى- السيد العلامة الصوفى محدث الصعيد الشيخ محمد مبارك الأنصاري الخزرجى، حفيد العلامة الأمير النعماني (من كلح الجبل/ أدفو/ أسوان).

والشيخ محمد مبارك له جهوده المباركة في الدعوة إلى الله، وفي خدمة الحديث النبوي الشريف، وقد سجل عددًا من شرائط (الكاسيت) أحاديث نبوية بطريقة التلاوة بصوته، وقد جاور آخر سني عمره- رحمه الله- بالمدينة المنورة، وانتقل بها، ودفن بالبقيع. رحمه الله رحمه واسعة.

*** وتعزية :**

إلى الأخ الأستاذ حسن طنطاوي بالمركز الرئيسي للعشيرة لوفاة والدته غفر الله لها، ونسأل الله له وللأسرة الصبر والسلوان.

أخبار خاصة جداً

* أولاً: المجمعات والمساجد الجديدة :

١- أوشك العمل الأساسى فى مجمع العشيرة بالدويقة القديمة أن ينتهى بتوفيق الله ، وقد نقلت إليه الأنشطة الاجتماعية والإنسانية المختلفة، ونظمت الصلوات والعبادات.

٢- لا تزال تجرى إجراءات التخصيص لمجمع العشيرة بالحرفيين فى طريقها، وبمجرد الفراغ منها سوف يتم تكملة المبنى وإقامة الشعائر به، مع حركة النشاط الاجتماعى والصحى والثقافى والصوفى.

٣- لا يزال العمل جاريا بكل الهمة لإتمام بناء مسجد العشيرة (ابن توران) بالصاغة.

٤- ولا يزال العمل جاريًا أيضًا فى مجمع العشيرة بالهضبة الوسطى بالمقطم، ويوشك على النهاية.

٥- بصفة مؤقتة نقل مكتب المركز الرئيسى للعشيرة إلى ملحق مسجد العدوى بميدان الإمام الحسين تليفون ,٥٨٩٦٧٩٨

* ثانيًا: زيارات :

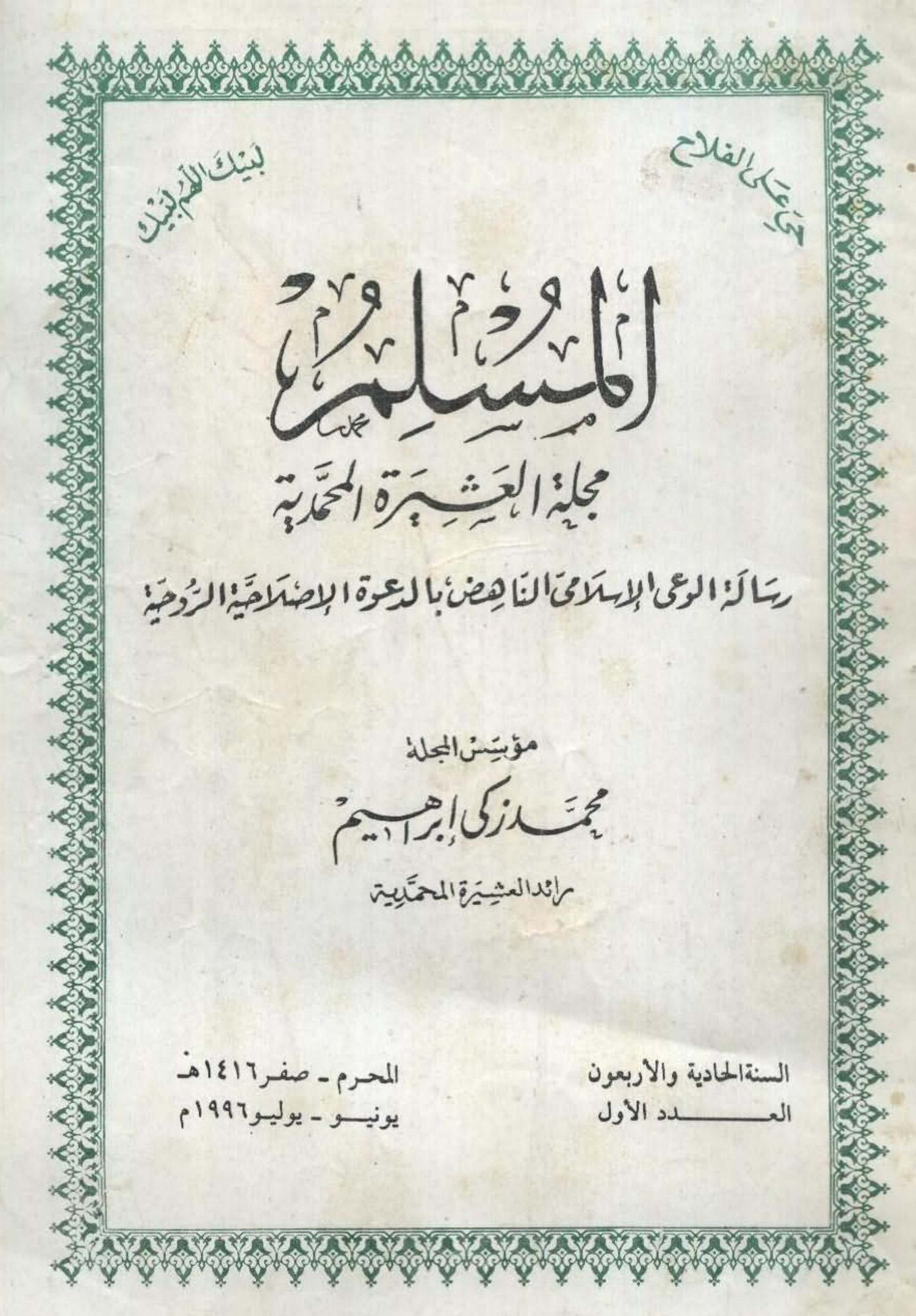
كان من زوار العشيرة فضيلة السيد وزير أوقاف الامارات، والسيد قاضى قازاكستان، والسيد عميد كلية الشريعة باليمن، والسيد شيخ الصوفية بإيطاليا، ولفيف كبير من رجالات مصر والقاهرة ومنهم بعض الوزراء والسفراء والمستشارين والأطباء خصوصًا فى درس الجمعة بمسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباى لفضيلة الإمام الرائد.

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلم.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست

٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت : ٥٣٧٥٥٠



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون — المحرم ـ صفر ١٤١٦هـ

العدد الأول — يونيو ـ يوليو ١٩٩٦م

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون المحرم - صفر ١٤١٦هـ
العدد الأول الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ يونيو - يوليو ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

عام هجرى جديد

عام هجرى جديد ، على عملنا شهيد ، بدأه المسلمون جميعا بالاحتفال بذكرى الهجرة ؛ فهلا هاجرنا إلى الله تعالى بقلوبنا وأرواحنا وأجسادنا أيضا قال ﷺ :« لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فالجهاد فى سبيل الله ظاهراً وباطنا ، جسداً وروحًا ، جهاد النفس وجهاد العدو ، جهاد الفكر المستورد الدخيل، جهاد كل ما من شأنه إضعاف أمة الإسلام، بالعلم والعمل، والوفاء والحب، والخير والصبر. كل ذلك مع النية الخالصة لله تعالى .

و « المؤمن كيس فطن » يعرف عدوه من صديقه ، ولا تخدعه ابتسامة صفراء ، ولا مداهنة ، ولا رياء ، ولا مداراة ولا خداع .

وقد قال ﷺ أيضا فى صفة المهاجر : « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » فالمهاجر هو المسلم الربانى المتكامل ، تلكم هى الهجرة ، وإن مجلتنا المباركة (المسلم) فى بداية عام جديد من عمرها تعلن أنها تجدد البيعة لله والعهد له على الهجرة إليه سبحانه وتعالى ، وأن تعمل على رفعة كلمة الله العليا ، مجاهدة فى تجاوز جميع أنواع العقبات ، حبًا فى الله ونصرة لدين الله . . فـ(المسلم) عمل إسلامى خالد . . نحو مجتمع ربانى خالد ، يذكرنا بها عام هجرى جديد ، على عملنا شهيد

الإسنوى

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية . صوفية . أكاديمية . متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
« رائد العشيرة المحمدية ».

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير: الدكتور على جمعة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره:

اشتراك أخوى: ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة: ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر ـ جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:
مكتب العشيرة المحمدية ملحق مسجد العدوى ـ بالمشهد الحسينى ـ القاهرة ت: ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

كلمة الرائد ص ٥
من فيض فاتحة الكتاب ص ٩
جواز العمل بالحديث الضعيف ص ١١
حوار مع الإمام الأكبر ص ١٤
التقوى ثماتها وثمراتها ص ٢٢
مساهمات مشكورة ص ٢٤
المصافحة وتقبيل الأيدى ص ٢٦
المواقف والمخاطبات ص٢٩
إشراقات الروح البرزخية ص ٣٢
شرح قواعد التصوف ص ٣٧
السنة رفق وتواضع ص ٤٠
بين المرأة وزوجها ص ٤٤
نفيسة العلوم والمعرفة ص ٤٥
الإمام الرفاعى ص ٤٧
مستشارك القانونى ص ٥١

كلمة الرائد



تمهيد :

تعود المسلمون أن يحتفلوا بالعيد الهجرى ، كبداية للسنة العربية اعتباراً من أول المحرم وقد أتاح هذا التقليد لبعض الناس « ومنهم بعض المثقفين » أن يظنوا أن الهجرة النبوية كانت فى المحرم نفسه بل فى أول يوم منه !!

ولا أنسى يوما حضرت فيه حفلا بهذه المناسبة ، وقف فيه رجل له وزنه !! يقول : [فى مثل هذه الليلة خرج رسول الله ﷺ مهاجرا من مكة إلى المدينة] ومنذ هذا الوقت دأبت على ألا تفوت هذه المناسبة دون ما أذكّر فيها بما يجب العلم به فى هذا المقام .

كيف حدث التاريخ الهجرى :

كان العرب قبل الهجرة يؤرخون بالأحداث الكبرى ، فأرخوا مثلا بعام الفيل كما أرخوا ببعض الحروب والذكريات .

ثم جاء الإسلام، ثم توفى الرسول ﷺ ثم خلفه أبو بكر رضى الله عنه ، وكانت قد اتسعت رقعة الفتح ، ثم جاء عمر رضى الله عنه ، وكان كثير الحركة والنشاط والدأب لا ينفك يراسل عماله وقواده ، وربما تقدم بريد منه على بريد ، أو تخلف بريد عن بريد ، فلا يدرى المرسل إليه أيهما كان أول ، فيقع فيما قد يربكه ، ورفع هذا إلى عمر رضى الله عنه وكانت ندوة للرأي والشورى اشترك فيها كبار المسلمين ، وأجمعوا على أن يتخذوا للمسلمين تاريخا من أحد أيامهم المشهودة ، واستعرضوا الأيام والأحداث والمناسبات ، ثم استقر الرأى على اتخاذ حادث الهجرة بداية للتاريخ الإسلامى لأسباب

خاصة وعامة لها وزنها الكبير الخالد.

المحرم والتاريخ الهجرى :

إذن فلماذا اختار عمر والصحابة شهر المحرم (الموافق أوله ١٥ من يوليه ٦٢٢) كبداية للعام الهجرى ، بدلا من ربيع الأول ، الذى حدثت الهجرة فيه بالفعل ؟..

اختاروه لأسباب شتى ، منها :

أولا : إن شهر المحرم شهر مقدس عند العرب ، وهو بداية العام العربى من قديم ، وهو منصرف الناس من الحج ، وهو ثالث الأشهر الحرم ، فلم يكن مقبولا أن يجعل ربيع الأول بداية العام بدلا من المحرم،كما كان يفعله غيرالعرب بتغيير أوائل الأعوام تلبية للأهواء .

ثانيا : إن تفكير النبى ﷺ فى الهجرة فعلا بشخصه كان فى المحرم ، والتخطيط والإعداد التنفيذى للهجرة كان فى المحرم ، انتظارا للأمر الإلهى ، الذى جاء فى ربيع الأول ، وهكذا اعتبر التخطيط والتفكير والإعداد العملى وانتظار أمر الله بداية فعلية للهجرة من حيث أنه جزء منها وأصل لها .

■ لماذا كان المحرم بداية العام الهجرى مع أن الهجرة كانت فى ربيع ؟!.

ثالثا : كان قد هاجر بالفعل فى المحرم كبار الصحابة ، وعلى رأسهم عمر وحمزة ، بعد بيعة العقبة الأخيرة فى موسم الحج . ثم لحقهم الزبير وعثمان وآخرون ولم يبق منهم مع رسول الله ﷺ فى مكة إلا أبو بكر وعلىّ وقلة من ضعفاء المؤمنين .

فلهذه الأسباب كلها ولغيرها ، اعتبر الصحابة عام الهجرة مبدوءاً بشهر المحرم ، ولم يعتبروا وقت الهجرة الذى كان فى شهر ربيع الأول لاحتوائه عليه.

الاختلاف فى تسجيل الحوادث :

ومع هذا فقد اختلف مؤرخو العرب فى تسجيل الحوادث ، فالجمهور اعتبر المحرم السابق على شهر الهجرة ، هو بداية العام الهجرى ، ورتب الأحداث على هذا الأساس فجعل مثلا غزوة بدر فى العام الثانى ، وأحُد فى الثالث ، وهكذا .

واعتبر بعضهم بداية العام الهجرى من المحرم اللاحق لشهر الهجرة كيعقوب بن سفيان وآخرين ، فخالف الترتيب السابق .

حكم إقامة موالد الصالحين :

هذه اللقاءات الكبـرى التى تعودها الناس فى ذكريات آل البيت وأوليـاء الله الصالحين رضى الله عنهم لا ترفضها سماحة الإسلام ، ولا الأصول الشرعية العامة مادامت خالية عما نهى الله ورسوله عنه . وإذن فهى مشروعة بالنظر إلى الأسباب الآتية :

أولا : ثبت بالإجماع أن النبى ﷺ كـان يلازم صوم يوم الإثنين أسبوعيـا فلما سئل عن السبب ، قال : « هذا يوم (١) ولدت فيه (٢) وأنزل علىَّ فيه » ولهذا كان يحتفل بالصيام لإحياء هذا اليوم أسبوعيا ، فجاز لنا أن نحتفل بذكريات :

١- الموالد ، ٢- المناسبات الشريفة ، بما لا يخالف عمومات الشرع الشريف.

ثانيا : ثبت أيضا أنه ﷺ احتفل بيوم عاشوراء الذى نصر الله فيه موسى على فرعون فصام عاشوراء ،وأذن بصيامه ، فجاز لنا الاحتفال بالمناسبات الكريمة فى حدود المشروع.

ثالثا : كرم الله يوم الولادة ربانيـا ، فقال: ﴿ **وسلام عليه يوم ولد** ﴾ وعلى لسان البشر فقال : ﴿ **وسلام علىّ يوم ولدت** ﴾ ، وسجل عز وجل قصة ميلاد (يحيى) المسمى عند النصارى(يوحنا) كما سجل قصة ميلاد (إسـحق ويعقوب) وقصة ميلاد (عيسى) وكفالة (مـوسى) مما يدل على أن فى ذكريات الميلاد وما يتعلق به من العظات والعـبر ما يجب الاهتمام والعكوف على بحثه والإفادة منه .

رابعا : وقد وجه الله إلى احيـاء ذكريات الصالحين عموما ، بما أمـر به نبيه المصطفى ﷺ حيث يقول تعالى :﴿ **واذكـر فى الكتاب مـريم** ﴾، وموسى وإبراهيم وإسـماعيل وإدريس، وأشار فى ذكـر كل واحد منهم إلى بعض خصـائصه للاعتبـار والقدوة (ولا يكون التذكير إلا للغير فردا أو جماعة) .

خامسا : اهتم القـرآن بالقـصص ، ولا يكون القـصص إلا إلى الغـير ، فـردا أو جماعـة على الأغلب ، فقال تعالى عـن نفسه ﴿ **نحن نقص عليك أحـسن القـصص** ﴾ فذكر من الأنبياء: يوسف وأيوب ويونس وغيرهم ،وذكر من الصالحين: مؤمن آل فرعون واصحاب القرية والخضر ، ولقـمان ، وذا القرنين ، وغيرهم ، وذكـر مـن الصالحـات أم عيسى وأم مـوسى وزوجة إبراهيم وزوجة فرعـون وامرأة عمران وغـيرهن وذكر من

الأشقياء عـاداً وثمود وأصحاب الأخدود وأصحاب الرس وأصـحاب الأيكة وإخوانهم ، ثمّ بين تعالى فوائد القصص فقال ﴿ نقصُ عليك من أنبـاء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ وأمر باتخاذ القصص من وسائل الدعوة فقال :﴿ فاقصص القـصص لعلهم يتفكرون ﴾ وفي هذا الأمر شمول عام تدخل فيه الموالد ،وليس افضل ولا أمثل لتحقيق كافة مقاصد ذلك كله إلا تجمعات موالد الاولياء والصالحين بلا جدال.

الخلاصة : ومن مجموع مفاهيم ذلك كله ، وفى فـسحة القواعد والأصول والفروع والسماحة الإسـلامية ، وعدم وجود النهى عـما فيه الخير ،ومع قاعـدة : (حيث كانت المنفعـة فثم شرع الله) وفى قبـول الأمة لذلك الرضا (بغض النظر عـمن أحدثه) ومع استصحاب أن رسول الله كان يغشى الأسواق والتجمعات ليعرض رسالته المقدسة ،ثم ما يكون فى الموالد من الـقرآن والذكـر والصـدق والقـدوة والتـعارف والتـعـاون ، ورواج التجارات وحلـق الوعظ ودروس العلم والتاريخ ،وكل ذلك يجعـل الموالد أسـواق ثقافة وبر وتبصير بحـق الله وحـق النـاس، مما هو مطلوب شـرعـا وعقلا ، بخاصة أن الناس تأتى إليها بوازع ذاتى روحى ، يستـحيل تصور تجمع مثله لغير هذه المناسبـات مهما كان شأن الداعى رسـميا أو شعـبيا ،ولهذا يتـعين التماسهـا وتنظيمها لتـوجيه الجمـاهير ، وإصلاح الأمور.

■البـــدع والمنـاكـــر والاخـــتـــلاط والملاهى مسئوليـة من يصرح بها، ويسمح لها !!

أما ما يكون فى الموالد من البدع والمناكر التعبدية الكثيرة المنسوبة زورا وكذبا إلى التصوف الإسلامى بالإضافـة إلى التفاخـر والتكاثر ؛ فهـذه مسـئولية الرياسة العليا للتصوف.

وأمـا مـا يـكون فـيـهـا مـن الملاهى والمراقص والمسارح وألعاب القمـار ، والاختلاط المحرم ونحوه فكل ذلك من مسئـولية الحكومة التى تصرح به ، ولو منعته لامـتنع ، ولأصبحت الموالد من أفضل المواسم النافعة للإسلام والمسلمين فى الدنيا والدين .

وأخيرا . . لابد من أن يؤخذ فى الاعتبار الحكم الفقهى المؤصل ،وهو (أنه ليس كل ما لم يكن موجودا فى عهد النبى ﷺ فهو حرام) كما يزعم جلاميد البشر ، وسدنة الانغلاق التمسلفى المدمر.

من بدائع التفسير

من فيض فاتحة الكتاب
للإمام ابن عجيبة

أسماء الفاتحة :

لها عشرة أسماء : الفاتحة. والواقية. والكافية. والشافية . والسبع المثانى. لأنها سبع آيات عند الشافعى منها البسملة، وأسقطها مالك وجعل السابعة: غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، وتثنى فى كل صلاة ، أو لاشتمالها على الثناء على الله . وأم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه ، أو لأنها اشتملت على ما فيه إجمالا على ما يأتى . وسورة الحمد والشكر . وسورة تعليم المسألة . وسورة الصلاة لتكرارها فيها . وأساس القرآن لأنها أصله ومنشؤه ويبنى سائره عليها .

هل الفاتحة آية :

واتفقت المصاحف على افتتاحها ببسم الله الرحمن الرحيم ، واختلف الأئمة فيها . فقال مالك : ليست آية لا من فاتحة الكتاب ولا من غيرها إلا من النمل خاصة . وقال الشافعى : هى آية من الفاتحة فقط . وقال ابن عباس : هيآية من كل سورة ـ فحجة مالك ما فى الصحيح عنه ﷺ قال : أنزلت علىّ سورة ليس فى التوارة ولا فى الإنجيل ولا فى الفرقان مثلها ثم قال : الحمد لله رب العالمين . . ولم يذكر البسملة ، وكذلك ما ورد فى الصحيح أيضا أن الله يقول : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، يقول العبد : الحمد لله رب العالمين. . فبدأ بها دون البسملة .

وحجة الشافعى ما ورد فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين.

وحجة ابن عباس ثبوت البسملة مع كل سورة فى المصحف مع تحرى الصحابة ألا يدخلوا فى المصحف غير كلام الله ، وقالوا : ما بين الدفتين كلام الله.

وإذا ابتدأت أول سورة بسملت إلا براءة ،وسيأتى الكلام عليها ، وإذا ابتدأت جزء سورة فأنت مخير عند الجمهور ، وإذا تمت سورة وابتدأت أخرى فاختلف القراء فى البسملة ـ ذكرها وتركها.

البسملة فى الصلاة :

وأما حكمها فى الصلاة فقال مالك : مكروهة فى الفرض دون النفل ، وقال الشافعى : فرض تبطل الصلاة بتركها . فيبسمل عنده جهرا فى الجهر وسرا فى السر، وعند أبى حنيفة كذلك إلا أنه يسرها مطلقا ،وحجة مالك أنها ليست آية ما فى الصحيح عن أنس أنه قال: صليت خلف أبى بكر وعمر وعثمان؛ فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين . . لا

يذكرون البسملة أصلا، وحجة الشافعى أنها عنده آية ما ورد فى الحديث من قراءتها كما تقدم .

﴿ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيم * مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

« الإشارة » :

لما تجلى الحق سبحانه من عالم الجبروت إلى عالم الملكوت ، أو تقول: من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، حمد نفسه بنفسه ، ومجد نفسه بنفسه ، وعظم نفسه بنفسه ، ووحد نفسه بنفسه ، ولله در السعدوى حيث قال :

ما وحد الواحد من واحد
إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته
عارية أبطلها الواحد
توحيده إياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد

فقال فى تمجيد نفسه بنفسه مترجما عن نفسه بنفسه : الحمد لله رب العالمين ، فكأنه يقول فى عنوان كتابه وسر خطابه : أنا الحامد والمحمود ، وأنا القائم بكل موجود ، أنا رب الأرباب ، ومسبب الأسباب لمن فهم سر الخطاب ، أنا رب العالمين، أنا قيوم السموات والأرض ، بل أنا المتوحد فى وجودى ، والمتجلى لعبادى بكرمى وجودى ، فالعوالم كلها ثابتة بإثباتى ، ممحوة بأحدية ذاتى . قال رجل بين يدى الجنيد : الحمد لله ولم يقل رب العالمين ، فقال له الجنيد: كملها يا أخى ، فقال الرجل : وأى قدر للعالمين حتى تذكر معه ؟ فقال الجنيد : قلها يا أخى فإن الحادث إذا قرن بالقديم تلاشى الحديث وبقى القديم . هو يقول سبحانه : يا من هو منى قريب ، تدبر سرى فإنه غريب ، أنا الحب وأنا الحبيب ، وأنا القريب وأنا المجيب ، أنا الرحمن الرحيم، وأنا الملك الديان ، أنا الرحمن بنعمة الإيجاد ، والرحيم بتوالى الإمداد ، منى كان الإيجاد وعلى دوام الإمداد ، وأنا رب العباد ، أنا الملك الديان،وأنا المجازى بالإحسان على الإحسان ، أنا الملك على الإطلاق ، لولا جهالة العناد والشقاق ، الأمر لنا على الدوام لمن فهم عنا من الأنام .

قال فى الرسائل الكبرى : لاعبرة بظواهر الأشياء وإنما العبرة بالسر المكنون ، وليس ذلك إلا بظهور الحق وارتفاع عطاياه وزوال أستاره وخفاياه ، فإذا تحقق ذلك التجلى والظهور استولى على الأشياء الفناء والدثور، وانقشعت الظلمات بإشراق النور ، فهناك يبدو عين اليقين ، ويحق الحق المبين ، وعند ذلك تبطل دعوى المدعين ، كما يفهم العامة بطلان ذلك يوم الدين ،حين يكون الملك لله رب العالمين. وليت شعرى أى وقت كان الملك لسواه حتى يقع التقييد ﴿ الملك يومئذ لله ﴾ وقوله : ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ لولا الدعاوى العريضة من القلوب المريضة .

* * *

في رياض علوم الحديث

جواز العمل بالحديث الضعيف (٢)

محمود سعيد ممدوح

★ **المسألة الثانية**

قد يسأل سائل فيقول: وجدناك تذكر اتفاق العلماء على العمل بالحديث الضعيف في مواطنه المذكورة وفق الشروط المتقدمة فهل نازع أحد في هذا الاتفاق؟فالجواب :

وجدنا في عصرنا محمد ناصر الدين الألباني يقف وحده منازعاً للسادة العلماء في اتفاقهم،ولم أجد للعلماء الحفاظ المعتد بهم في الخلاف عبارة صريحة تساعده على مطلوبه،اللهم إلا ألفاظ محتملة أو تصريح لمن لا يعتد به في الخلاف كالسيد صديق حسن خان القنوجي في نزل الأبرار بيد أن إحداث قول بعد اجماع و أتفاق يكون قولاً مردوداً مخالفاً للإجماع كما تقرر في الأصول .

ولا شبهة للألباني إلا قوله في ضعيفته(٣/ ٢٢): إنهم اشترطوا لجواز العمل به(أي الضعيف)شروطاً منها :

١ ـ ألا يشتد ضعف الحديث.

٢ ـ وألا يعتقد ثبوته عن النبي ﷺ.

ثم قال :وإن تحقيق ذلك عسير جداً على العلماء فضلاً عن غيرهم من العامة ومدعي العلم.

وحاصل اعتراضه أن عسر التطبيق يلغي القاعدة،وعلى اعتراضه جوابان:

أولهما : عام ،وهو أن القواعد المقررة في الحديث أو في غيره من العلوم لا يقوم بتطبيقها إلا الحاذق الماهر في الفن،وعدم وجوده أو ندرته لا يلغي القاعدة المقررةوهذا ينسحب إلى القواعد المقررة في العلوم كلها، ولا يخفى ضعف اعتراضه.

ثانيهما : وهو الجواب الخاص.

هذا القول فيه مجافاة قاسية للأمثلةالتي تطفح بها كتب السنة، والتي تنطبق جزئياتها على الشروط المقررة للعمل بالضعيف ،وهي كثيرة جداً يصعب حصرها وعدم الوقوف عليها لا يعني عدمها بل هو قصور، وهاك بعض هذه الأمثلة ،وهي غيض من فيض [1] فمنها:

١) حديث :ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فقال: ماشاء الله لا قوة إلابالله فيرى فيها آفة دون الموت،وقرأ ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾ الكهف(٣٩).

قال الهيثمي في المجمع(١٠/ ١٤٣) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ،وفيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف .

٢) حديث : لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا

تزوجوا النساء لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيـهن،ولكن تزوجـوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل.

أخـرجـه ابن مـاجـة (رقم ١٨٥٩)، والبيهقى (٧/ ٨٠) وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى وهو ضعيف .

٣) حـديث: إذا ولج الرجـل بيتـه فليقل: «اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخـرج،بسم الله ولجنا وبسم الله خـرجنا وعلى ربنا توكلنا ،ثم ليسلم على أهله».

أخـرجـه أبو داود(رقم ٥٠٩٦)وفـيـه علتـان ذكـرهـمـا الحـافظ فى نتـائج الأفكار(١/ ١٧١) لا يشتـد بهمـا ضعف الحديث ؛ فهو ضعيف فقط.

٤) حـديث : مـن توضـأ فـأحـسـن الوضوء ثم قال ثلاث مرات:أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمـداً نبيه ورسوله فتحت له أبواب الجنه يدخل من أيها شاء.

أخرجه أحمد(٣/ ٢٦٥)وغيره وفيه زيد العمي ،وهو ضعيف عند الجمهور.

٥) حديث كان ﷺ يقول عند الإقامة: أقامها الله وأدامـها الله ، وقال : من قال ذلك إذا سمع المؤذن وجـبت له الشفـاعة يوم القيامة .

قـال الحـافظ فى تـخـريج الأذكـار (١/ ٣٧٣) :هذا حـديث غـريب ،وفى سنده جماعة من الضعفاء،ولكن لم يتركوا ويغتفـر فى فضائل الأعمال ،لاسـيما مع شواهده ،والله أعلم.

٦) حديث: من قرأ آية الكرسى وأول حم المؤمن عصم ذلك اليوم من كل سوء.

أخرجـه الترمذى(رقم ٢٨٧٩) وغـيره وفـيه عـبـد الرحمن بـن أبى بكر المليكى ضعيف من قبل حفظه.

٧) حديث:كـان الرسول ﷺ إذا صلى الصـبح قـال : اللـهم إنى أعـوذ بك من عـمل يخـزينى. اللهم إنى أعـوذ بك من غنـى يطغـيـنى.رواه أبو يعـلى رقـم (٤٣٥٢) ، والطبـرانى فـى الدعـاء(رقم ٦٥٧)وفـيـه ضـعيفـان تابع أحـدهمـا الآخـر،قـال الحـافظ فى أمـالى الإذكار(٢/ ٣٩٩)لكن اتفاق روايتيهما ترقى الحديث إلى درجة الضعيف الذى يعمل به فى الفضائل.

٨) حـديث :من شـهـد على مـسلم بشهادة ليس لهـا بأهل فليتبوأ مـقعده من النار .

أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩) ،وفيه خداش ابن عياش العبدى البصرى لين الحديث.

٩) حـديث : مـا مؤمن يعـزى أخـاه بمعـصيه إلا كـساه الله سـبحـانه من حلل الكرامة يوم القيامة .أخرجه ابن ماجة(رقم ١٦٠١)فى إسناده قيس أبو عمارة قال عنه الحافظ فى التقريب :فيه لين.

١٠) حـديث: لا تزال الملائكة تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة.

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (مجمع ٥/ ٢٤) وأخرجـه السخـاوى فى الأربعين السلمـيـة (ص١٠٤) وقال: مـداره على مندل ، والأكثرون على ضـعفه ، ومندل

الإمام الأكبر شيخ الأزهر لـ « المسلم » :

أنا مع العشيرة فى ضرورة تجميع الهيئات الدينية الخاصة تحت راية واحدة

أجرى الحوار : محمد الطحلاوى

« استقبل فضيلة الإمام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر بمكتبه وفد العشيرة المحمدية برئاسة الدكتور محمد مهنا نائبا عن فضيلة الإمام محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة . وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته لتوليه مهام منصبه الجديد كشيخ للأزهر . ونقل الوفد إلى فضيلته تحيات الإمام الرائد متمنين دوراً متميزاً للأزهر الشريف تحت رايته .. وخلال اللقاء انتهزت أسرة تحرير مجلة (المسلم) لسان حال العشيرة وأجرت مع فضيلته حواراً.. فماذا قال وماذا قالوا ؟

■ **سبق أن قامت العشيرة المحمدية وهى إحدى الهيئات الدينية الخاصة ، بإعداد دراسة لتجميع الهيئات الدينية الخاصة وغيرها ، تحت راية واحدة هى راية الأزهر ، وتمت الموافقة ، وبدأ العمل من أجل الاتحاد وعقد فى إطار ذلك مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية ، ثم توقف ، هل فضيلتكم توافق على تجميع هذه الهيئات تحت رايتكم ؟**

■■ أنا مع التجميع ومع التعاون ، ومع أن يكون المسلمون تحت راية واحدة ، ومع أن تكون الجمعيات الدينية تحت راية واحدة ، أنا مع هؤلاء جميعا ، وأنا واحد منهم ، ويسعدنى أن ألتقى بهم جميعا وأن أسمع منهم ، وأن أقول رأيى، ودائما الحوار أو المناقشة التى القصد منها خدمة الدين وخدمة الأمة ، دائما هذه المناقشة تؤدى إلى الخير وتؤدى إلى ما يسعد الناس فى دينهم ودنياهم .

■ **هل هذا معناه إعطاء الضوء الأخضر لعمل دراسات ومشاورات لعمل هذا الاتحاد ؟**

■■ أنا مع هذا الاتجاه وأرحب به ، ومع أن تتجمع الهيئات الدينية الخاصة ، وأن يكون هدفها هدفا متفقا عليه ، وأن يكون هدفا واضحا لخدمة الدين .

■ **من الملاحظ أن السلوك الاجتماعى لكثير من الناس يشير بأصابع الاتهام إلى وجود انفصام فى الشخصية ، انفصام بين المفهوم والسلوك ، مفاهيم الدين وواقع**

السلوك العملى عند كثير من المسلمين ، وللتصوف كما تعلمون فضيلتكم شأن فى إصلاح السلوك وتطهير النفوس ، فما رأى فضيلتكم فى التصوف الراشد، الخالى من البدع والخرافات والأضاليل واستخدامه لإصلاح المجتمع ؟

■■ أنا لا أظن أن عاقلا يعارض فى التصوف الراشد الذى أشرتم إليه ، كلنا متصوفون ، بمعنى أننا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن نحافظ على القيام بكل ما افترضه الله علينا وأن نحافظ على الفضائل ونجتنب الرذائل، وأن نكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ ، والتصوف بمعنى الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى أصل من أصول الإسلام ، وأساس من أسس الإسلام ، والذين يتحدثون عن التصوف دون فهم هم مخطئون ، والمشكلة أن هناك أموراً دخلت على بعض الطرق الصوفية فجعلت سلوكيات البعض وأقوالهم لا تتفق مع الشريعة الإسلامية ، أما التصوف الراشد فهو بعيد عن كل ذلك، فنحن ضد اختلاط الرجال بالنساء باسم التصوف، وضد الاعتماد على غير الله باسم التصوف ولكن التصوف الذى نعيش ونموت على مبدئه هو الإكثار من ذكر الله وأداء التكاليف التى كلفنا بها الله وإخلاص العبادة لله الواحد القهار واعتناق الفضائل واجتناب الرذائل، وأنا شخصيا واحد من أولئك الذين يؤمنون بأن هذا التصوف الراشد متى استقر فى القلوب سعدت الأمة وعمها الرخاء وعمها الأمان وعمها السلام وعمها الاطمئنان.

■ أتمنى أن أرى الهيئات الدينية الخاصة تحت راية واحدة

■ التصوف الراشد هو العلاج لانفصام الشخصية الإسلامية .

■ أنا لا ألوم المستبد .. فشأنه أن يستبد .. وشأننا أن نستعد .

■ العالم الإسلامى لم يتلق طوال تاريخه ضربات قاصمة كما يحدث الآن.. تشويه لصورة الإسلام ، وحملات تشكيك فى العقيدة وغير ذلك ، وآخر تقليعة مطروحة الآن دعوة روجيه جارودى لدين جديد يسمى دين الإبراهيمية ، ويدعى أنه تحول إلى الإسلام الإبراهيمى نسبة إلى إبراهيم أبى الأنبياء وأول المسلمين ولم يتحول إلى الإسلام المحمدى، وأنه ينبغى جمع الأديان السماوية الثلاث فى دين واحد هو دين إبراهيم عليه السلام..ماذا أعددت فضيلتكم للذود عن الإسلام من خلال موقعكم كشيخ للأزهر وهى مسئولية إسلامية عالمية ؟

■■ أنا أؤمن أن الحياة صراع بين الحق والباطل ، بين الفضائل والرذائل ، بين الخير والشر، وتلك سنة الله فى كونه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى حيث قال عز وجل ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾ ولن يمر عصر أو زمن دون أن نجد أن للحق أعداء وعلينا نحن أهل الحق أن نتكاتف ،وأن نتعاون وأن نكون قدوة طيبة لغيرنا ، وأن ندافع عن ديننا دفاعا مبنيا على الموضوعية وعلى الحقائق، وعلى الحجج التى تقنع العقول ، والتى تقنع العواطف ، وأنا شخصيا لا أستبعد أن أعداء الإسلام فى كل زمان ومكان سيكونون ضده ويثيرون من حوله الشبهات ، ولكن وظيفتنا نحن أن ندافع وأن نبين وأن نكون قدوة طيبة لغيرنا ، وأنا يعجبنى قول القائل : أنا لا ألوم المستبد إذا تجبر أو تعدى ، فشأنه أن يستبد وشأننا أن نستعد . . علينا أن نواجه بالحقائق وأن نقذف بحقنا على باطل أعدائنا ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** ﴾والقاعدة أنه لا يصح إلا الصحيح .

■ **سبق أن طالب البعض بمجلس أعلى للفتوى يضم دار الافتاء ولجنة الفتوى، بالأزهر ومكاتب الإفتاء بالمساجد الكبرى حتى يخرج على الناس رأى واحد فى القضية ، ترى ما رأى فضيلتكم ؟**

■■ أنا لا أستطيع أن أكمم الأفواه ، لكل إنسان أن يتحدث ، ولكل إنسان أن يبين الحكم الشرعى ، ما دام هذا الإنسان أهلا لهذا البيان ، ومادام هذا الإنسان عنده الإمكانات العلمية التى يجيب بها عن أسئلة السائلين. . وأنا فى تصورى أنه لو وجد خلاف بين المفتى والمفتى الآخر ، فهذا الخلاف ليس فى أصل من الأصول ، فنحن لم نسمع أن عالما قال : إن الظهر ركعتان وآخر قال إن الظهر ثلاث ركعات،وإنما كلنا متفقون على أن الظهر أربع ركعات وأن الصبح ركعتان ، هذه الأصول لا مجال للاختلاف فيها ، فإذا وجد الاختلاف يكون فى الفرعيات ، وهذا الخلاف موجود منذ عهد النبى ﷺ وموجود منذ عهد الخلفاء الراشدين ، وموجود منذ عهد الدولة الأموية، وموجود منذ عهد الدولة العباسية ، ولن ينقطع الخلاف إلى أن تقوم الساعة،ولكن الخلاف فى الأمور الفرعية وليس فى الأمور الأصلية، والقرآن الكريم بين هذه الحقيقة حيث قال جل فى علاه ﴿ **ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم** ﴾ إذن الاختلاف موجود ولكن فى الأمور الفرعية ، ولكن هناك حقيقة يجب أن أقولها لأننى فى مقام الشهادة ، إذا وجد خلاف فى أمر فرعى وقالت لجنة كذا رأيها وقالت لجنة كذا رأيها وقالت دار الافتاء وهى الجهة الرسمية للإفتاء رأيها ، يجب أن يكون الرأى المعتمد هو رأى دار الإفتاء لأنها هى الجهة الرسمية .

❋ ❋ ❋

قصة المسبحة

لفضيلة الإمام الرائد

نشرنا من قبل شيئا عن السبحة واليوم ننشر هذه القصيدة للإمام الرائد .. كما وعدنا فى العدد الماضى .. على موعد مع أبحاث وأشعار عن السبحة إن شاء الله.

برَغْمِىَ أخْفيَتُ (المسْبحهْ) — فلم يبق فى كشفها مصلحهْ !!
فكم من فتىً يقتنى (سبْحةً) — وما ذكر الله أو سبَّحهْ !!
وكانت علامة أهل الصفا — ومَنْ طلبَ الله واستمنحهْ
تـدُقّ على نبضات القلوب — ستارَ الغيوب لكى تفتحهْ
وكان لها دَولةٌ بَرَّةٌ — وكانت سلاحاً من الأسلحهْ
وكانت تجارةُ أهل التُّقَى — فبارت تجارتُها المُربحهْ
وعادت سواءً بكف (السَّوىّ) — وكف (الغوىّ) وذى (الأنفحه)
وقد مُسِخَتْ (ثُلثاً) تافهاً — يُداعَبُ للَّهْوِ والأرجحه
ويحملَها حاملوها على — سبيل الوجاهة (والبحبحة)
فذاك يطوِّحها لاهيا — كما طوح المرء (بالمروحهْ) !!
وذلك يُرْعشها جاهداً — فتهتزّ كالطير فى المذبحه
يحدِّثُ وهو يعدُّ بها — ألوفاً ، على الله مستقبحه !
فماذا يَعُدُّ ؟ وماذا يَردُّ ؟ — ومن يألف اللّهوَ لن يبرحه
وذاك يُقلِّبُ حباتها — غوَالَى تُعْرَضُ مُستملحَه !
يظَلُّ يباهي العباد بها — فتُعذَرُ إن قلت : ما أوقحه !!
وذلك فى عُنقه (سُبحةٌ) — بدا كضريح من الأضرحهْ
مضى يشتهى أن يقال له : — (ولىٌّ) يطير بلا أجنحة !!
وذاك يُرائى الرجالَ عسى — يقال إذا جاء : ما أصلحه!!
وهذا يُماريك فى حُكْمها — وذاك يجاريك كى تمدحه
فلا ذا ، ولا ذا ، أراد الهُدى — ولا طلب الحق أو رجّحه
لقد قَلَّ من طلبوا ربهم — بها ، فانتهت قصة (المسبحة)

---

(١) ذى الانفحة الحيوان ـ والمراد به الانسان الحيوانى .

(٢) البحبحة : كلمة عربية صحيحة .

الميتافيزيقا الشرقية

بقلم الدكتورة/ زينب عبد العزيز
أستاذ الحضارة بآداب المنوفية

تعد محاضرة « الميتافيزيقا الشرقية» من أهم المحاضرات التى ألقاها فى جامعة السوربون فى١٧/ ١٢/ ١٩٢٥، الشيخ عبد الواحد يحيى(رنيه جينون)، والتى أوضح فيها الفرق بين الشرق و الغرب فى المجال الغيبى، وقد بدأ حواره موضحاً أن الميتافيزيقا واحدة، فهى لا شرقية ولا غربية، مثلها مثل الحقيقة الخالصة إلا أن ما يود توضيحه هو اختلاف مفهومها أو اختلاف تناولها فى كل من الشرق والغرب وأن تحديده بعبارة « شرقية» يرجع إلى أن الغرب، وخاصة فى الظروف الغارقة فى المادية التى يوجد فيها، قد بَعُد عن ذلك المجال الهام، ونسى كل ما يتعلق به من تواصل تراثى، بينما الشرق ما زال يتعامل معه على أنه مجال المعرفة الحقيقية..

ماذا تعنى الميتافيزيقا الشرقية ؟:

واختياره لعبارة « شرقية » يعنى به دراسة المجال الغيبى فى الشرق بعامة، وليس فى الهند وحدها ، فالحضارات الشرقية مستمرة بنفس تواصلها ، وهى ما زالت تُعد الممثل المختص الذى يمكن اللجوء إليه للتزود بالمعلومات الحقة. ذلك لأن الحضارات الغربية أصبحت تفتقد مثل هذه الأصول الممتدة .

ثم أوضح صعوبة تعريف المجال الغيبى بأكثر من أنه كل ما يتعدى الطبيعة المحسوسة، وذلك لأن أى تعريف له يعد بمثابة تحديد، وأن أى تحديد لهذا المجال لا يتفق وحقيقة كونه التى لا يمكن تحديدها فى أية عبارة أو أى نسق ، لأنها متعلقة بكل ما هو وراء الطبيعة، وأنه لا يمكن لأى فرد أن يتوصل إلى درجة ما من المعرفة إلا بفضل مجهود شخصى بحت، بغية تخطى حدود الفرد نفسه. فكل الأشكال الخارجية سواء أكانت عبارات أو رموز لا تمثل سوى دعامة أو نقطة ارتكاز للإرتقاء إلى إمكانيات مفهوم يتخطاها .

الميتافيزيقا حدس فكرى :

وإذا ما كان العلم عبارة عن المعرفة العقلانية، عن طريق الانعكاسات وبصورة غير مباشرة، فإن ما وراء الطبيعة هو المعرفة فوق العقلانية، الحدسية والفورية.. إنه حدس فكرى صاف، وإلا لما كانت هناك ميتافيزيقا حقة ، فهناك حدس فكرى وحدس محسوس؛ أحدهما يتعدى العقل والمنطق والآخر أدنى منه.

وهذا الأخير لا يمكنه إدراك عالم المتغيرات والصيرورة. أما مجال الحدس

الفكرى، على العكس من ذلك، فهو مجال المبادئ الخالدة التى لا تتزحزح، أى: المجال الغيبى.

الوصول إلى المعرفة :

ثم يوضح عبد الواحد يحيى بعبارات أخرى أن الإنسان لا يصل إلى هذه المعرفة بصفته إنسانا. إنما بفضل ذلك الكائن الذى هو أحد حالات الإنسان، والذى هو فى نفس ذلك الوقت شئ آخر أكثر من الإنسان. والإدراك الفعلى لهذه الحالات «الما فوق فردية» ـ إن أمكن القول ـ هو الموضوع الحقيقى للمجال الغيبى، وأنه هو بالفعل المعرفة الغيبية بعينها. فالفرد ليس فى واقع الأمر سوى ظاهرة مؤقتة ومرحلية للكائن الحقيقى؛ إنه ليس سوى حالة معينة ضمن العديد من الحالات التى تكونه، وهذا الكائن فى حد ذاته مستقل تماماً عن كل المظاهر التى تكونه أو التى يمر بها .

فالمعرفة النظرية ليست فى واقع الأمر سوى الإعداد للمعرفة الحقيقية، وإن كانت هذه المعرفة النظرية هى الوحيدة التى يمكن تناقلها بصورة ما بغية الإعداد والوصول إلى المعرفة عن طريق التجربة والرقى الفردى أو إلى ما يطلق عليه تحقيق الذات عن طريق المعرفة. وإذا ما كان الغرب قد فقد تماما إدراك هذه الحقائق فلأنه حاد عنها وأصبحت حضارة الغرب عبارة عن حضارة منحرفة مبتورة الروابط عن أصولها.

وسائل تحقيق الذات :

وعند انتقاله إلى وسائل تحقيق الذات أوضح عبد الواحد يحيى كيف أن هذه الوسائل يجب أن تكون متاحة فى متناول الإنسان وأن يتم تأقلمها ـ على الأقل فى المراحل الأولى ـ إلى ظروف الحالة الإنسانية التى يوجد فيها ذلك الشخص الذى يحاول التوصل إلى الحالات العليا. فلكى يبدأ الشخص طريقة ارتقائه عن هذا العالم عليه أن يرتكز إلى أشكال تنتمى إلى هذا العالم من كلمات وعلامات رمزية وطقوس أو وسائل إعداد، وكلها تساعد على وضع الإنسان فى حالة تسمح له باستشفاف الدرجات العليا ، وتحقيق الذات ليس سوى التوصل إلى إدراك ما هو موجود بصورة دائمة وثابتة ؛ ولا يوجد أى قاسم مشترك بين هذه الوسائل ـ التى ليست سوى إمكانيات للإعداد ـ وبين تحقيق الذات. فهذه الوسائل تعاون على التركيز، والتركيز هو الشئ الوحيد المطلوب ، وهو فى نفس الوقت الشئ الوحيد المنافى للعادات الذهنية للغرب الحديث، القائم على التشتيت والتغيير الدائم. فكل الوسائل إذن تساعد على عملية التركيز التى تساعد بدورها على إيجاد تجانس وتوافق بين مختلف عناصر الفرد بغية الإعداد الفعلى لاتصال هذا الفرد بالحالات العليا للكائن.

ورغم اختلاف وتنوع الوسائل إلا أنها ترمى جميعها إلى هدف واحد .

وابتداء من مرحلة معينة تختفى التعددية عند قيام الوسائل الفردية بدورها .

المرحلة الأولى: إصلاح الحالة الأولية:

وبعد ذلك تناول عبد الواحد يحيى أهم المراحل المكونة للتحقيق الميتافيزيقى . وأول هذه المراحل تتم فى المجال الإنسانى ولا تمتد إلى ما بعد الحدود الشخصية . إنها عبارة عن امتداد لتلك الشخصية أو ذلك « التفرد » الذى لا يمثل لدى الإنسان العادى سوى جزء ضئيل . والمرحلة التى تعنينا هنا هى تتطور كل الإمكانيات الكامنة فى الشخصية الإنسانية ، والتى تمثل امتدادات متعددة فى اتجاهات مختلفة فيما وراء المجال الجسدى المحسوس . وبفضل هذا الامتدادات يتم الاتصال فيما بعد بالحالات الأخرى .

وهذا التحقيق الأول للشخصية الكاملة يسمى فى مختلف التقاليد إصلاح « الحالة الأولية »، والشخص الذى وصل إلى هذه الحالة الأولية ما زال فى نطاق الشخصية الإنسانية لكنه قد تخطى الزمن ، إذ تحول التابع الظاهرى للأشياء عنده إلى تزامن، وأصبح يمتلك ملكة لا يعرفها الفرد العادى تسمى« معنى الخلود » ، وهذا الموضوع فى غاية الأهمية فالشخص الذى لا يمكنه الخروج من وجهة نظر التتالى الزمنى وإدراك الأشياء بصورة تزامن هو غير قادر على أى إدراك للمجال الغيبى .

المرحلة الثانية : الوصول :

أما المرحلة الثانية للتحقق الغيبى فتتعلق بالحالات العليا أو ما وراء الفردية ، وهنا يبعد الكائن عن مجال « الأشكال » الإنسانية ، ولا يجب خلط الوصول إلى هذه المرحلة بالهدف النهائى للتحقق الغيبى والذى يكمن فيما وراء الكائن . وهذا الهدف حالة غير محددة تماماً، وهو ما تطلق عليه العقيدة الهندية مثلا عبارة « الخلاص » أو « الاتحاد » ـ ويطلق عليه المتصوفة المسلمون (الوصول) والإنسان الذى وصل إلى التخلص من كافة قيوده هو الذى وصل إلى امتلاك مجمل إمكانياته .

ارتقاء المجال الغيبى :

وبعد هذا العرض الخاطف للتحقق الغيبى أوضح عبد الواحد يحيى أن كل ذلك لا علاقة له بأية ظواهر . فكل ما هو ظواهر قاصر على المجال المادى ؛ أما المجال الغيبى فهو أرقى وأبعد من الظواهر

وقد أهتم بتوضيح ذلك لأن الغرب الحديث لم يعد يعرف أو يفهم سوى الظواهر (وهى مثل الكرامات) . . وهو أسوأ ما يمكن للمريد أن يتعرض له إذ يمكن أن يتوقف عند مجرد ذلك السطح من الأشياء .

أصل الفلسفات الشرقية :

أما عن أصل الفلسفات التقليدية الشرقية فيقول عبد الواحد: إنه من الصعب أن نتحدث عن أصلها بالمعنى المفهوم

للكلمة ، إذ لا يمكن أن نحدد لها أصل إنسانى محدد بالزمن ، إذ أن أصلها « لا إنسانى ، مثل المجال الغيبى نفسه . فالحقيقة الغيبية خالدة ، وقد كان هناك دوما أناس يعرفونها فعلاً وكليةً . وما يمكنه أن يتغيرليس سوى الأشكال الخارجية أما أساس المجال أو جوهره فواحد .

إن المعرفة الغيبية والتحقق الذاتى تتضمنه واحدة فى كل مكان . إلا أن المناخ العام للحضارة هو الذى يوجد الاختلافات ؛ فالغرب الحديث وكل ما به من ظروف غير مواتية تجعل امكانيات العمل الغيبى محالة ، أما الحضارات الشرقية أو التى نطلق عليها عبارة (تقليدية)، فهى منظمة بطريقة تجعل من الممكن الحصول على العون الفعّال . إن الفرق الشاسع بين الغرب الحديث والشرق يكمن فى أن الشرق قد حافظ على تراثه وتقاليده المتوازنة بكل ما تتضمنه من مجالات ، بينما الغرب الحديث قد نسى أو أضاع هذا التراث المتوارث أو بقول آخر: إننا نجد فى الشرق تواصل للمعرفة الغيبية بينما لا نجد فى الغرب الحديث سوى جهل بكل ما يتعلق بهذا المجال .

فبين حضارات تمنح لنخبتها الإمكانيات وتسمح لها بتحقيق ذاتها الكامل ، بين مثل هذه الحضارات ذات الموروثات المتواصلة وحضارة نمت وتطورت فى المجال المادى البحت ، لا توجد أية عناصر مشتركة ، ولا يمكن إلا لفاقدى البصر والبصيرة ، هم الذين يمكنهم تفضيل أو ادعاء أن التفوق المادى يعوّض المستوى الفكرى ، ولا يمكن لأحد أن يحسد الغرب على ما آلت إليه حضارته الحديثة إذ أنه على وشك الهلاك إن لم يتدارك فى الوقت المناسب ويحاول العودة إلى أصوله العريقة ـ وما أكثر حاجة الغرب إلى من يحميه من نفسه ومن اتجاهاته الحالية التى تنجم عنها أهم الأخطار الحقيقية التى تهدده .

هذه محاضرة للفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى ألقاها منذ أكثر من سبعين عاما ، تحتاج إلى دراسة ومناقشة وتحليل وتعليل وتطبيق لمبادئها على عصرنا الذى استشفه رينيه جينون منذ ذلك الزمن البعيد .

* * *

التقوى .. سماتها وثمراتها

للسيد الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

إن التقوى : هى أن يبتعد العبد عما يغضب الله ، ويفعل ما أمر الله به ، فيجعل بينه وبين ما يخافه من رب العزة سبحانه وتعالى وقاية تقيه من غضب الله وعذابه ، فيلتزم فعل ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه .

وقد تضاف التقوى إلى اسم الله سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ ، وقد تضاف إلى العقاب مثل: **﴿ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴾**، وقد تضاف إلى الزمان كما فى قوله تعالى: **﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾** .

وأحيانا يغلب استعمال التقوى على أجتناب ما حرم الله ، والبعد عما يغضبه من المعاصى، فقد سئل أبو هريرة رضى الله عنه عن التقوى ، فقال : هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف صنعت ؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه ، قال : ذاك التقوى .

وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له :

« أما بعد ، أوصيك بتقوى الله الذى هو نجيك فى سريرتك ، ورقيبك فى علانيتك ، فاجعل الله من بالك على كل حال فى ليلك ونهارك ، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ، ولا من ملكه إلى ملك غيره ، فليعظم منه حذرك ، وليكثر منه وجلك ، والسلام » .

وقال أبو الجلد : أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء : قل لقومك : ما بالكم تسترون الذنوب من خلقى وتظهرونها لى، إن كنتم ترون أنى لا أراكم فأنتم مشركون بى ، وإن كنتم ترون أنى أراكم فلم تجعلوننى أهون الناظرين إليكم .

والتقوى : هى وصية الله للأولين والآخرين ، وللسابقين واللاحقين ، قال الله تعالى : **﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾** .

والتقوى: هى علامة على الإيمان ، وسمة من أهم سماته ، فقد قال الله تعالى: **﴿ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾** ، وقال جل شأنه : **﴿ واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾** .

وقد وضح رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ صفات المتقين فى مواطن عديدة من

القرآن الكريم ، ففى أول سورة البقرة قال الله تعالى : ﴿ **آلم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين* الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ .

فذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى صدر سورة البقرة من أوصاف المتقين : الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق والإيمان بما أنزل إلى رسول الله ﷺ، وما أنزل من قبله ، واليقين بالآخرة ، والإيمان بما فيها من بعث ونشور ، وجزاء وحساب ، وجنة ونار .

فتلاحظ أن القرآن وصف المتقين بصفات تجمع بين الإيمان والعمل ، وبين العبادة البدنية كالصلاة وبين العبادة المالية كالإنفاق ، وبين الإيمان بما أنزل إلى الرسول ﷺ والإيمان بما أنزل من قبله على الرسل السابقين والإيمان بالآخرة وما فيها . . . فأشار إلى أهم أنواع الإيمان وأهم أنواع العبادات . . وكان التركيز على الجانب الإيمانى لأنه لا تقوى بدون الإيمان . قال عطاء رضى الله عنه : لقيت الوليد بن عبادة بن الصامت صاحب رسول الله ﷺ فسألته : ماكان وصية أبيك عند الموت؟ قال : دعانى أبى فقال لى : يابنى اتق الله ، واعلم أنك لن تتقى الله حتى تؤمن بالله ، وتؤمن بالقدر كله خيره وشره؛

فإن مت على غير هذا دخلت النار، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب فقال : ما أكتب؟ قال : اكتب القدر : ماكان، وماهو كائن إلى الأبد »

ومن صفات المتقين فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾ .

وفى سورة آل عمران، وصف الله تعالى المتقين بصفات تجمع بين التكافل الاجتماعى بالإنفاق فى السراء والضراء ، وبين مراعاة الجانب النفسى والمعنوى بكظم الغيظ ، والعفو عن الناس والإحسان إليهم والتوبة الصادقة ،قال جل شأنه :

﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين* والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** ﴾ .

مساهمات مشكورة ..
حول الصوفية والسلفية !!

بقلم
الأستاذ /على عيد

تابعت بسعادة غامرة مساهمات فضيلة الأستاذ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية على صفحات جريدة الأخبار فى شهر رمضان ، سواء بالمقال أو بالفتوى، وكم كنت أود له المزيد من هذه المساهمات المشرقة التى تصدر عن رغبة صادقة فى الإصلاح ،وهو كما عهدته بارك الله فيه ونفع به المسلمين منذ ربع قرن من الزمان صادق اللهجة ، بصير الكلمة ،خالص الدعوة ... ! أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله .

وجدت الرجل فى كلمة « حول الصوفية والسلفية » وهو المحسوب على التصوف كعادته بشجاعة واقتدار أهنئه عليها،وأشد على يديه، وأدعو الله مخلصا أن يجزيه عن الإسلام خير الجزاء لما دعا إليه من توفيق ، بين جانبى الأمة: الصوفية والسلفية،وما انتقد به من تجاوزات المتصوفة التى تستفز كوامن دعاة السلفية بما تتبعه وتدعو إليه من مبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان ، وما يرضى عنها الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه .

ولأن الرجل - وفقه الله - متجرد لدعوته الإصلاحية لما شاب التصوف من عوالق ليست من الإسلام فى شئ.

ولم يصنع كما صنع الكثيرون غيره، ممن نافقوا الدهماء من المتصوفة ، وروجوا بأنفسهم لما هم متيقنون من خروجه عن آداب الإسلام ، وألقوا بأمانة العلم تحت الأقدام .. فقد نظر إليه الجهلاء نظرات الريبة ، ولم ينزلوه منزله اللائق بعلمه ومواقفه الكريمة .. غير أنه كما أعلم لا ينتظر ثوابا من البشر ، وإنما يحتسب جهده ودعواه عند ربه ..

وكم شهدت بأنه محق فى عجبه ، حينما نحسب على التصوف اليوم أخطاء أقوام سبقت بهم أزمانهم ، ولم يبق لما نسب إليهم من أقوال ظل من الواقع ، بل إنها فى نفسها لا تدعو إلى شئ قابل

نشرت جريدة الأخبار الصادرة فى ٣/ ٥/ ١٩٩٦ فى باب (الرأى للشعب) هذا المقال للأستاذ البحاثة الشيخ على عيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بسرس الليان منوفية .. ونحن إذ نتوجه بالشكر للأستاذ على ماجاء فى مقاله من إنصاف وحسن قول ورأى ..

كما نتوجه بالشكر للسيد رئيس تحرير الجريدة .. نزجى للقارىء الكريم المقال

للرواج فى عصرنا هذا .

والغريب أن مثل هذه الفلسفات التى ربما تكون نسبتها إلى أصحابها غير صحيحة تجد من يجتهد فى بعثها من طوايا النسيان بين حين وآخر ، والأكثر غرابة أن يكون هذا الحدب الدءوب فى بعثها من مواتها من غير المسلمين.

ومعلوم أن مثل هذه الفلسفات لا تعطى مدلولا حركيا أو سلوكيا أو عمليا وإنما هى قضايا خيالية تصورية لا تعتمد على أسس إسلامية .

وقد عجبت أشد العجب وأنا اقرأ بمناسبة الإسراء والمعراج ، مقالا بجريدة الأخبار عن معراج ابن عربى ، وقلت يا سبحان الله أليس من العبث أن ننشر أقوالا تشوش على المعجزة المحمدية الباهرة ، بل وتخطئ فى بث التصورات الفلكية إذ تربط بين السماوات والكواكب السيارة ، والقرآن يقرر خلاف ذلك إذ يجعل الكواكب المنثورة فى الآفاق العليا زينة للسماء الدنيا وحدها ؟!!!

والحق إن فلسفات أولئك الغابرين لا تعنى أحداً اليوم ، ولا يتمسك بها إلا من لا يفهمها ، ويجب ألا نحمل أبناء العصر وزرها ،ولنا أن نتشكك فى نوايا باعثيها ، إذا هم على أقل تقدير يريدون إذكاء نيران الخلافات الجدلية والكلامية بين طوائف الأمة شغلا لها عن واقعها المعاصر وقضاياه التى تتطلب كامل طاقاتهم وجهودهم .

إن كاتبنا الأستاذ الرائد يحارب أدعياء الولاية بين المتصوفة ، وما أكثرهم وأجرأهم على الله أولئك الذين يقيمون للولاية والأولياء أسواقا ، تفيض عليهم لبنا وعسلا، وهم من أجل ذلك يبذلون مهجهم فى سبيل الذود عن حرم هذه االملك بتقاليدها وعروشها وأعرافها ، ولذلك فهم يغضون من قدره ، ويثنون صدورهم عنه . .

ولقد دعا صادقا إلى قصر التصوف على ماله شاهد من الكتاب والسنة ، فهل يجد سميعا لهذه الدعوة ،ولا يكون القول صادرا عنه ليحلق فى الفضاء بعيداً عن الأفئدة والألباب ؟

والرجل فى هذه الدعوة يقف على قدم أئمة أهل السنة الكبار الذين جاهدوا البدع ودعوا إلى السنة مع مالهم من نسبة إلى التصوف وذوق صاف ووجد سليم كابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عبد السلام والذهبى وابن دقيق العيد وابن كثير وغيرهم، حتى أئمة القرن، محمد عبده ورشيد رضا وغيرهما .

وهو فى دعواه هذه له سابقة حميدة يوم اتفق مع شيخ مشايخ الطرق الأسبق الشيخ السطوحى بجعل أحفال الصوفية مقصورة على السرادقات ، وعدم اختلاط الرجال بالنساء ، واليوم تنتظر من المشيخة الحاضرة أن تجيب الرجل الى دعواه فقد دعا إلى هدى ،وأن ترعى الله فى أمانتها، واعتقد أنها حريصة على ذا؛ ، وكلما أعلى التصوف شأن السنة كلما توحدت الأمة ،حول حبل الله المتين. . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

المصافحة ومشروعية تقبيل الأيدى

المستشار : جنيدى الوكيل

إن المصافحة بتقبيل الأيدى التى اشتهر بها رجال الصوفية عامة ورجال الشاذلية خاصة قد أثارت جدلا كبيراً بين مؤيد لها ومعارض ؛ فالمؤيدون يؤكدون على أنها من صميم الدين ولها مزاياها ، والمعارضون يرون أنها ليست من الدين فى شىء ولها مضارها ، وفى هذا البحث سنلقى الضوء على مدى مشروعية هذا الأمر.

السلام والمصافحة ومكانتهما فى الإسلام ..

إن للإسلام تحية معروفة بالسلام هى « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وهى أيضا تحية أهل الجنة ﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾ ، ويقول المصطفى ﷺ : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . . ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم . . أفشوا السلام بينكم »[١]،وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من سلم على عشرين رجلا من المسلمين فى يوم واحد جماعة أو فرادى ثم مات من يومه ذلك وجبت له الجنة »[٢]. . هذا شأن السلام ودوره الفعال فى الإسلام. وهو مقدمة المصافحة ، التى أمر بها الإسلام حتى تذهب ظلمات القلوب ويذهب الغل من الصدور . . يقول الحبيب ﷺ : « تصافحوا فإن المصافحة تذهب غل الصدور »[٣]، ويقول ﷺ : « تمام تحيتكم بينكم المصافحة »[٤]،وعن قتادة قال. قلت لأنس :أكانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ . قال: نعم » ، وعند الطبرانى من حديث أنس رضى الله عنه : كانوا إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا . .

لهذا كانت المصافحة بعد السلام أعمق تأثيرا لأنها تذهب بظلمات القلوب والأحقاد والبغضاء ، وتنزل بها الرحمات والبركات لقوله ﷺ: « إذا التقى المسلمان، وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة . . للبادىء تسعون وللمصافح عشرة »[٥].

تقبيل الأيدى ومكانته فى الإسلام:

روى عن ابن عمر رضى الله عنهما بسند صحيح فى سنن أبى داود أنه قال : قبلنا يد النبى ﷺ ، كما روى الترمذى أن يهوديين حضرا إلى النبى ﷺ فسألاه فى مسائل أجاب عنها فقبلا يده ورجله ﷺ ، وروى الطبرانى عن كعب بن مالك انه لما نزل عنده النبى ﷺ أخذ بيده فقبلها . .

إن هذه الروايات الصحيحة هى خير دليل على جواز تقبيل يد كل من له فضل

فهـو سنة أقرها النبى ﷺ من أصـحابه ، ولم يعترض عليهـا . . وقد يعترض على ذلك بأنه خـاص بالرسـول ﷺ لما له من مكانة خاصة وإجلال وتعظيم ، ولكنا نرى الحبيب ﷺ ،وهو خـير خلق الله يقبل يد من هو دونـه ، ولنتـأمل فى الأخـلاق العالية والأدب الرفـيع والتواضع الجم فى الحبيب ﷺ ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ . . روى البخارى والبيهقى مـا ملخصـه أنه بعـد عـودة المسلمين من إحـدى الغـزوات استـقـبلهم ﷺ وأخـذ يصافحهم واحـدا واحدا ، وعندما مد يده ﷺ ليصـافح سيـدنا معـاذ رضى الله عنه تردد سيدنا معـاذ فى مد يده ، فسأله ﷺ عن ذلك ، فقال : ما منعنى يا رسول الله إلا أننى خـفت أن تـؤذى يدى يدك لأن يدى خشنة ، فقال ﷺ : من أى شىء ، فقـال: إننى أشتـغل بالمسحـاة (الفأس) فخشنت يدى ، فأخذ النبى ﷺ يد سيدنا سعد وقبلها ، ثم قال : إن هذه يد يحبها الله ورسوله . .

إن هذا الحديث - أيـها الأخ الكريم - لأكبر دليل على جواز تقبيل يد المسلم ليد أخيـه ، ولو كان المقبل أفضل منه ؛ فـهو دليل على التـواضع وحـسن الأخـلاق ، ومن هنا جاز تقبيل كل يد شريفة . . هذا ما كان فى شـأن الحبيب المصطفى ﷺ بينه وبين أصحـابه ، وقد صار صحـابته ﷺ والتابعين من بعده على تقبيل اليدين بينهم وهم قـدوة ، وفعلهم حـجة علينا لقـوله ﷺ: « أصحـابى كالنجوم بأيهم اقـتديتم اهتديتم »[٦]، فقد روى الطبرانى عن يحيى ابن الحارث قال : لقيت واثلة بن الأصقع فقلت له يا واثلة، أبايعت يدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قـال : نعم ، فـقلت: اعطنى يدك أقبلها ، فأعطانيـها وقبلتها . . وذلك لأنها شرفت بمبايعة يد رسول الله ﷺ . . كمـا ورد فى إحياء الغـزالى أن أبا عبـيدة رضى الله عنه قبل يـد سيدنا عـمر رضى الله عنه .

وروى الإمام الشعبى . . قال: صلى زيد ابن ثابت على جنازة فـقـربت إليه بغلتـه ليركبهـا ، فجاء ابن عباس فأخـذ بركابها فقال زيد : خل عنه [أى عن الركاب] يا ابن عم رسول الله ﷺ ،فقال ابن عباس: هكذا أمرنـا أن نفعل بالعلمـاء والكبراء، فـقبل زيد بن ثابت يده ، وقـال : هكذا أمرنا أن نفـعل بأهل بيت نبينا ﷺ[٧] . . وهذه الرواية تشـيـر إلى وجـوب احتـرام العلمـاء والكبراء وإجـلالهم وتوقيـرهم، وأيضـا وجـوب الاحتـرام والاجـلال فى أسمى معانيه لآل بيت النبوة لقوله ﷺ : « أحـبوا الله لما يـغذوكم به من نـعمـة ، وأحـبونى لحب الله ، وأحـبـوا آل بيـتى لحبى »[٨].

من مجمل ما سبق فإنه يكون قد ثبت بدليل قوى أن التقـبيل لأيدى ذوى الفضل سنة ، وأنه جائـز بين الإخوان ، وأن هذا من قبـيل التكريم من الصغـير . والعطف والرحمة من الكبيـر ، ولما ثبت عن سيدنا

رسول الله من أصحابه معه وما حدث منه ﷺ مع أصحابه ، ولما ثبت بما لا يدع مجالا للشك حدوثه بين الصحابة رضوان الله عليهم . .

تقبيل يد الشيخ والأستاذ :

وإن تقبيل التلميذ أو المريد لأستاذه وشيخه أولى ، إجلالا واحتراما ، وأدبا واعترافا بالفضل والعلم . . فالشيخ فى مقام الوالد ، بل هو والد الروح والسلوك، الآخذ بيد تلميذه إلى طريق الهدى والنور.

وقد أثر عن الإمام مسلم قوله لأستاذه الإمام البخارى : « دعنى أقبل قدميك يا أستاذ الأستاذين ، وطبيب الحديث فى علله » .

وأنشد ابن السبكى عندما تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بعد الإمام النووى :

وفى دار الحديث لطيف معنى
أحن إلى جوانبها وآوى
لعلى أن أمس بحر وجهى
مكانا مسه قدم النواوى

وكم للشيخ على مريده من حقوق ، أكد عليها الإسلام ، وحث عليها الرسول ﷺ . . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

" ❑ ❑ ❑ "

---

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه .
(٢) أخرجه الطبرانى .
(٣) رواه أبو داود .
(٤) رواه الترمذى عن أبى أمامه .
(٥) رواه البخارى
(٦) البيهقى فى رواية عمر وأبى هريرة وابن عمر وغيرهم .
(٧) أخرجه الطبرانى والحاكم والبيهقى .
(٨) عن ابن عباس رضى الله عنه فى الترمذى والطبرانى والحاكم

المواقف والمخاطبات للنفرى
بين الإبداع الأدبى والآداب الإلهية

د . أحمد كمال الجزار

مخاطبات العارفين

النفَّرى عارف بالله غير مشهور،وما ذكره أصحاب الطبقات عنه لا يشفى الغليل. وتحدث عنه ابن عربى فى فتوحاته ،وشرح بعض المواقف التى لا تتعدى الثلاثة . حتى كتابه المواقف والمخاطبات اختلف أهل البحث والتحقيق حوله ، فمن قائل أنه من وضعه ومن قائل أنه من كلامه لكن من تجميع حفيده لابنته . وانتشر الكتاب بين أرباب الأدب والشعر فى عصرنا هذا أكثر من انتشاره بين الصوفية ، فقد اقتبس منه الشاعر المعاصر على أحمد سعيد (أدونيس) وطوعً فى شعره بعض المواقف ،ونجده يصدًّر ديوانه (أغانى مهيار الدمشقى) بقَوْل النفّرى : (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة)،وهذه الجملة بهرت أغلب الشعراء وكُتَّاب القصة والرواية ،وجعلوها متكأ لإلغازهم وغموض كتاباتهم ، ولم يفرقّوا بين الرؤية التى يقصدها النفرى ، والتى هى ثمرة تجليات إلهية خاصة بأهل الله ، وبين رؤيتهم الحسيّة الكونية . وهم يعتبرونه شاعراً وأديبا وفيلسوفاً ،ولم يفهموا حقيقة المواقف والمخاطبات ،وأنّى لهم ذلك وهم يضعون الفن التشكيلى ومذهب السريالية فى مرتبة التصوف ، فأردنا أن نوضح أن النفًّرى من أهل الله العارفين ،وأن كتابه هذا ما هو إلا دليل للمبتدئ والمتوسط والمنتهى من أهل السلوك الي الله ، لا هو كتاب شعر ولا أدب ولا فلسفة ، بل كتاب فى السلوك الروحى وإشارات إلى المقامات والأحوال ، وتأديب إلهى للعارف أثناء سلوكه.

والمعروف أن المواقف والمخاطبات لم يظفر بها النفّرى وحده دون العارفين . بل من تأهَّل لتلقى المعارف الإلهية صار صاحب مواقف ومخاطبات . ومقام المخاطبة والمحادثة حصَّله كل العارفين المحققين الذين فنوا عن أنفسهم وعن الأكوان ،ووردت هذه المخاطبات فى كلامهم أمثال ساداتنا الشعرانى ، وابن عربى ،وسهل بن عبد الله ، والسرى السقطى، وأبى الحسن الشاذلى وغيرهم ، ولكنها وردت مفرقة فى كتبهم ، ولم يجمعها ويرتبها فى كتاب خاص بذلك ، إلا صاحب المواقف والمخاطبات محمد بن عبد الجبار النفًّرى ، وهؤلاء هم المحدَّثون من الصوفية ، يقول أحدهم : حدثنى قلبى عن ربى مشيراً إلى هذا المقام « مقام المخاطبات » ويقول آخر:

يا مؤنسى بالليل إن هجع الورى ومُحدثى من بينهم بنهار

النفَّرى :

هو :عبد الله محمد بن عبد الجبار النفَّرى ،وما نعرفه فى حياته قليل ،ومأخوذ عما ورد عند شارح مواقفه عفيف الدين التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ،وهذا الشرح ما زال مخطوطاً حتى الآن . والنفرى لم يؤلف كتابا ،وإنما كتب كشوفه الروحية على قصاصات من الورق انتقلت من بعده الى ابن ابنته محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى، وهذا الذى رتَّب المخاطبات ووضعها فى كتاب »[1]

وكتاب النفرى حققه المستشرق آرثر آربرى وطبعته دار الكتب المصرية عام١٩٣٤م، وهو مرجعنا فى هذا المقال . وعاش النفرى فى مصر وتوفى بها عام ٣٥٤ هـ، ولُقِّب بالنفّرى نسبته الى نفَّر ،بلد من نواحى بابل بأرض الكوفة بالعراق ، وكان كثير السياحة ولم يكشف عن شخصيته لأى انسان ،فقد كان مُولَّها لا يتعرف إلى أحد .

الموقف :

يذكر ابن عربى فى فتوحاته المكية : إنه ما من منزل من المنازل ،ولا مقام ولا حال، إلا وبينهما برزخ يُوقف العبد فيه يسمى الموقف، وهو الذى تكلم عَنه صاحب الموقف النفَّرى يقول : أوقفنى الحق فى موقف كذا ، فاسم الموقف هو المنزل أو المقام أو الحال أو المنازله الذي يتنقل إليه العارف حيث يعلّمه الحق تعالى آداب ما يتنقل إليه ، فإذا لم يتأدب بهذه الآداب الإلهية طُرد . فهذه فائدة علم المواقف[2] .

نماذج من المواقف والمخاطبات

مواقف النفرى ومخاطباته كلها توجيه لأهل السلوك تحثهم على الصبر والزهد والتوكل والتفويض والتسليم والفناء عما سوى الله . فكل مادون الله حجاب سواء كان من ظلام كونى كثيف أو من نور غيبى لطيف. وعلى السالك أن يتخلص من الصفات المذمومة ولا يركن أو يعجب بالصفات المحمودة التى حلاَّه الله بها ،ولا يعتمد على علم أو عمل ويحذر مكر الله فى كل نفس ، ويعمل على تقوية روحانيته ،يقول فى موقف الوقفة ص ١١ : « كاد الواقف أن يفارق حكم البشرية » وذلك لغلبة حكم الروح على بشريته وأحكام التجليات الإلهية فيه، فعلى السالك أن يجتهد بقدر الطاقة، ويعمل على حضور قلبه دائما فى عبادته ، ويطرد منه الخواطر الرديئة والحسنة فلا يخطر فيه إلا الله يقول فى موقف المطلع ص ٣٣ : وقال لى إن ذهب قلبك عنى لم أنظر إلى عملك .

---

(١) كتاب تجريد التوحيد للنفرى د . جمال المرزوقى ط الزهراء للإعلام العربى ص ١٧ .

(٢) شرح كلمات الصوفية . محمد محمود الغراب ط دار الفكر سوريا ص ٢٥٣ .

العبودية المحضة :

هى مطلب العارفين وأعلى المقامات أن تعبد الله لله بالله ، لا بنفسك ، تعظيما لحق الربوبية وقياما بوظائف العبودية ، وكل ما وضعه الصوفية فى كتبهم يدور حول الوصول إلى هذا المقام ، وحول هذا المقام تدور معظم المواقف والمخاطبات .

وقال لى : من عبدنى وهو يريد وجهى دام (أى دامت عبادته) ، ومن عبدنى من أجل خوفى فتر (أى قلّت حماسته وضاعت عزيمته) ، ومن عبدنى من أجل رغبته انقطع (فإنه يعبد الله على حرف ، فإن لم يحقق الله له رغبته انقطع عن العبادة) (موقف المطلع ص٣٤) .

وقال لى : إن عبدتنى لأجل شئ أشركت بى (موقف ما تصنع بالمسألة ص٥١) .

ولكن هذا المقام لا يُطلب من كل أحد ، بل من صاحب الرؤية ، ولا يُحصّله السالك إلا بعد تعب عظيم ، وحدث هذا لإمامنا الشاذلى فقد ظل ستة شهور لا يدعو الله مكتفيا بعلم الله بحاله حتى نُودى فى سره : ادعنا عبادة . أى من باب العبودية والخضوع والتذلل بين يدى الله دون تعيين طلب وترجيحه فالله أولى بك منك ؛ فالدعاء هنا مناجاة .

أهل الدنيا وأهل الله :

الدنيا إذا لم تكن مطيّة المؤمن إلى معرفة الله وعبادته ، فهى لهو وعبث ولعب وشقاء . والله يصرفها عن المحبين له كى لا تشغلهم عنه .

يقول النفرى فى مخاطبة رقم ٢٠ ص ١٧٤ :

يا عبد لن تعرفنى حتى ترانى ، أوتى الدنيا ارغد وأهنأ ما عرفت من الدنيا لعبد عصى ، فترضى بما زويت عنك وتعلم انى زويت عنك أغراضى وزويت حجابى . يا عبد ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا ان تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا . ولعلّ فى هذه المخاطبة عزاء لأهل الله فُيما يرونه حولهم من فتن هذا الزمان

السلوك لله بالله :

يقول فى مخاطبة ٢٢ص ١٧٦ : يا عبد ، إنّ نورى طلع عليك فجئت به إليّ فجذبة الحق تسبق سلوك العارف . وهى هبة غالية لعباده المخلصين ، فالوصول إلى الله لا يكون ابداً بغير الله والحديث عن كلام النفرى لا ينتهى ، وماذكرناه إن هو إلا غيض من فيض ، والكتاب يحتاج إلى دراسات وشروح ، يقوم بها أهل الأذواق المحققين ، الذين وقفوا هذه المواقف ، وخوطبوا بتلك المخاطبات ، وغيرهم من أرباب الأدب والفن والشعر غير مُؤهلين للخوض فى هذا المجال بأى حال .



إشراقات الروح البرزخية

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

تمهيد فى أقسام المخلوقات :

اقتضت حكمة الله تعالى أنه خلق الخلق على ثلاثة أقسام :

الأول: أرواح قدسية نورانية بلا جسد، وهم الملائكة، ولذلك سماهم عز وجل فى القرآن الكريم أرواحاً ، قال تعالى **﴿وأيدناه بروح القدس﴾** [البقرة : ٢٥٣] و **﴿ نزل به الروح الأمين﴾**[الشعراء:١٩٣] .

الثانى : أجساد بلا أرواح ، وهى المعدن والنبات والحيوان ـ ولا يقال للحيوان روح لأن مرادنا بالروح: اللطيف التى تقوى على إدراك المعقولات.

الثالث : أجساد مركبة من الأرواح والأجساد السفلية، والازدواج بين الأرواح النورانية الربانية اللطيفة والأجساد الظلمانية الكثيفة فحصل منه ذلك الإنسان فجسده من عالم الخلق وروحه من عالم الأمر ، ولا جرم قال تعالى: **﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾** [الاعراف :٥٤] وجعل جسده بالتسوية وروحه بالنفخ[١] .

تعريف الروح :

والروح :جسم نورانى علوى خفيف حى متحرك ، وينفذ فى جوهر الأعضاء، ويسرى فيها سريان الماء فى الورد، وسريان الدهن فى الزيتون ، والنار فى الفحم ، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادية ؛ وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح[٢] .

تعلق الروح بالبدن :

وللروح تعلق بالبدن على خمسة أقسام[٣] :

الأول: تعلق الروح بالبدن وهو جزين حين ينفخ فيه الملك كما جاء فى الحديث الشريف « يجمع أحدكم فى بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد »[٤] .

الثانى: تعلق الروح بالبدن بعد خروجه

من بطن أمه ، وهو أقوى وأظهر أثراً من تعلقها به حال وجوده جنيناً في بطن أمه حيث تخرج النفس من الظلمة إلى النور ومن الضيق إلى السعة ، ومن الوحدة إلى الاشتراك ، وتدخل في نشأة أخرى ودور آخر من أدوار الحياة ، وهو دور الشعور والإحساس والتعقل والعلم والعمل.

الثالث : تعلق بالبدن أثناء النوم :تبقى الروح الإنسانية متعلقة بالبدن فى حالة النوم تعلقا دون تعلقها اليقظى ، ويكون هذا التعلق جزئى - بَيْنَ بَيْنَ - أى اتصال من وجه ومفارقة من وجه ، وتتمكن النفس من مفارقة البدن مفارقة جزئية مع بقاء نوع اتصال بالبدن لحفظ حياته وتدبير أموره فيما يحتاج إليه فى هذا الموطن ، ومعلوم أن هذه الحياة دون حياة اليقظة ، ومن هنا أطلق على النوم الموت الأصغر قال تعالى﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾ [الزمر: ٤٢] فإذا نام الإنسان خرجت روحه التى يعقل بها الأشياء عن البدن أو هجعت عن تدبيره ولها شعاع متصل به فيرى الرؤيا بتلك الروح ، وتبقى الحياة وما يتبعها من الآلات والقوى ، فالروح لا تزال متعلقة ببدن النائم حافظة لحياته مدبرة لشئونه اللائقة به فى هذا الموطن ، وفى هذه الحالة قد تنكشف لها من عالم الغيب والشهادة مالا ينكشف لها حال تعلقها فى اليقظة . وإذا مات الإنسان فارقته النفس مفارقة كلية .

الرابع : تعلق الروح بالبدن فى البرزخ: والبرزخ فى اللغة : هو الحاجز بين الشيئين ويطلق على ما بين الدنيا إلى وقت البعث - من وقت الموت إلى وقت البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ.

ومن المعلوم أن الروح تعاد إلى البدن فى القبر للسؤال والامتحان وللنعيم أو العذاب كما ورد فى الأحاديث والأخبار الدالة على ذلك مما هو مشهور ومعروف.

وأهل السنة والحديث قد أجمعوا على حياة الميت فى قبره واحساسه حياة برزخية قال ﷺ : « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار »(٥).

كما يشهد لذلك أيضًا حديث النبى ﷺ وتعليمه للأمة عند زيارة القبور أن يقولوا: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»(٦) فيخاطبوهم خطاب الأحياء وهم يسمعون .

وأخرج ابن عبد البر فى التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال :« ما من أحد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » وصححه عبد الحق(٧).

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت:« كنت أدخل البيت وأقول إنما هو أبى وزوجى ،فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة علىّ ثيابى حياءً من عمر رضى الله عنه »(٨).

وأما قوله تعالى ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾[فاطر: ٢٢] لا تعني نفي سماع الموتى، فإن سياق الآية يدل على أن المراد منها : أن الكافر الميت القلب لا تقدر على اسماعه إسماعاً ينتفع به ، ولم يرد سبحانه وتعالى أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئا ألبته ، كيف وقد أخبر النبي ﷺ أن قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه .

وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع ، وهذه الآية نظير قوله تعالى : ﴿ **إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء** ﴾ [النمل: ٤٢] وقد يقال نفي إسماع الصم مع نفي إسماع الموتى يدل على أن المراد عدم أهلية كل منهما للسماع ، وأن قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان إسماعها ممتنعاً بمنزلة خطاب الميت والأصم ، وهذا أحق ولكن لا ينفي إسماع الأرواح بعد الموت[9] .

والمقصود تشبيه الكفار بهذه الجثث البالية في القبور التي فقدت حواسها وتلاشت قواها حيث لم يسمعوا في الدنيا الهدى ، ولم ينتفعوا به شبهوا وهم أحياء صحاح الحواس بهذه الأبدان الهامدة التي لا تحس ولا تسمع .

الخامس : تعلق الروح بالبدن يوم البعث : تقدم أن الروح بعد مفارقة البدن تبقى حية أو منعمة أو معذبة ،وأن البدن تابع لها في ذلك عند ردها إليه ، وأن إحياءه بتعلقها به في البرزخ هو البعث الأول ، والبعث الثاني يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة .

وتعلق الروح بالبدن يوم بعث الأجساد يكون بالنفخ في الصور ،ويبقى مستمراً لا نهاية له ، وهو أقوى وأكمل من التعلقات الأخرى ، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً ، وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾ [يس: ٥١] وقوله عز وجل ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ [الزمر: ٦٨] .

* * *

(١) شرح المناوي على قصيدة النفس لابن سينا ص ٥٠.
(٢) انظر كتاب الروح لابن القيم ص ٢٤٠.
(٣) واجع كتاب الروح لابن القيم ص ٦٣، والمطالب القدسية للشيخ محمد حسنين مخلوف ص ٣٩-٩٥.
(٤) الحديث أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم(٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٥) الحديث أخرجه الترمذي(٢٤٦٠) من حديث أبي سعيد الخدري ، وقال :حسن غريب.
(٦) أخرجه مسلم(٩٧٥) عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.
(٧) الاستذكار لابن عبد البر (٢/ ١٦٥)،وانظر التحرير المرسخ في أحوال البرزخ لابن طولون حديث (٦٢٤) .
(٨) مسند أحمد (٦/ ٢٢) ، وصححه الحاكم في المستدرك (٤/ ٧)،وأقره الذهبي .
(٩) الروح لابن القيم ص ٦٦ .

وثيقة صوفية تاريخية..

نص رسالة السلطان عبد الحميد إلى شيخه أبى الشامات الشاذلى

السلطان عبد الحميد - آخر سلاطين الدولة العثمانية - جاهد فى سبيل المحافظة على الخلافة الإسلامية ، ولكن كيد اليهود والمنظمات التابعة لهم ممن رضى ببيع دينه بدنيا غيره .

وهذه وثيقة هامة تبرأ ساحة هذا السلطان المظلوم ، كما تظهر مقدار حرصه على الإسلام وجهاد شيوخ الصوفية فى ذلك ، وإليك نص هذه الرسالة التاريخية الهامة:

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ،وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين ،وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين .

أرفع عريضتى هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، إلى مفيض الروح والحياة ، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندى أبى الشامات ، وأقبل يديه المباركتين ،راجيا دعواته الصالحة .

بعد تقديم احترامى أعرض أننى تلقيت كتابكم المؤرخ فى٢٢ مارس فى السنة الحالية، وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين . .

سيدى . .

إننى بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلا ونهاراً. وأعرض أننى ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة فى ذمة التاريخ :

إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما ، سوى أننى - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا علىّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى

الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا ،وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :

« أنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فضلا عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعى أيضاً .. »

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى ، وبلغونى أنهم سيبعدوننى إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشىء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة . فلسطين .. وقد كان بعد ذلك ما كان ، ولذا فإننى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال . وأعتقد أن ما عرضته كاف فى هذا الموضوع الهام ، وبه أختم رسالتى هذه .

ألثم يديكم المباركتين ، وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامى بسلامى إلى جميع الإخوان والأصدقاء .

يا أستاذى المعظم ..

لقد أطلت عليكم التحية ، ولكن دفعنى لهذه الإطالة أن نحيط سماحتكم علما ونحيط جماعتكم بذلك علمًا أيضا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فى٢٢ أيلول ١٣٢٩

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد الحميد

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الخامسة

أصل التصوف ودليله الشرعى

إسناد الشىء لأصله والقيام فيه بدليله الخاص به يدفع قول المنكر لحقيقته ، وأصل التصوف مقام الإحسان ، الذى فسره رسول الله ﷺ : بـ « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، لأن المعانى في صدق التوجه لهذا الأصل راجعة ، وعليه دائرة ، إذ لفظه دال على طلب المراقبة الملزومة به فكان الحض عليها حضاً على عينه ، كما دار الفقه على مقام الإسلام ، والأصول على مقام الإيمان ، فالتصوف أحد أجزاء الدين الذى علمه عليه السلام جبريل ليتعلمه الصحابة رضى الله عنهم .

بعد أن كشف المصنف رضى الله تعالى عنه فى القواعد السابقة عن حقيقة التصوف من حيث هو صدق التوجه إلى الله عز وجل ،وبين شروطه من لزوم الإيمان وضرورة العمل بالإسلام ، يبين فى هذه القاعدة أصل التصوف ودليله الشرعى

الدليل من الله للعبيد تفضل وتكرم :

فما من شىء يقع فى ملك الله عز وجل إلا وفى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الدليل على سبيل الهدى فيه ،وذلك من الله عز وجل لعباده تفضلا منه وتكرماً ، وهو غنى عن عباده ،لا تنفعه طاعة الطائعين ،ولا تضره معصية العاصين، بل لو كانوا كلهم على أفجر قلب رجل واحد منهم لم ينقص ذلك من ملكه شيئا ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل واحد منهم لم يزد ذلك فى ملكه شيئا ،وهم لن يبلغوا ضره فيضروه ولا نفعه فينفعوه .

القيام بدليل التصوف دفع لقول منكريه :

ولا شك أن رد التصوف لأصله والقيام فيه بدليله الخاص به من الكتاب والسنة على هذا الوجه، يدفع قول المنكرلحقيقته، لأن إنكاره إن كان راجعاً لجهل فأنوار الكتاب والسنة تكفى لتبديد ظلمات الجهل وكشف غيابات اللبس :

ولو أن ليلى أبرزت حسن وجهها
لهام بها اللوام مثل هيامى

وإن كان راجعا لجحود ، فالله غالب على أمره ، فكم من مرغب لم يرغب، وكم من مرهب لم يرهب ، وكم من مزجور لم يزدجر ، وكم من مذكر لم

يتذكر ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون * فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

أصل التصوف :

وأصل التصوف : الإحسان ودليله الشرعى حديث البخارى ومسلم وغيرهما عندما سأل جبريل الرسول ﷺ عن الإحسان ، فأجابه الرسول ﷺ : « الاحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، وليس أدل على صدق التوجه إلا العبودية على هذا الوجه الذى تعبده به كأنك تراه ، إذ أن صدق التوجه يقتضى دوام المراقبة لمن نتوجه إليه ، ودوام المراقبة يفضى إلى المشاهدة « كأنك تراه » وأول المشاهدة مقام المقربين ، ومقام المقربين كما يقول أبو طالب المكى رضى الله عنه « مشاهدة وصف قريب يحيط ببعد النفس فيستولى عليها فيغيب بعدها فى قربه، ويتتبه عقله تحت ظنه ، وتنطوى حكمته فى قدرته كمحو نور القمر فى ضياء الشمس والله غالب على أمره » .

التصوف أحد أجزاء الدين الأساسية :

وكما دار الفقه أى أحكام الدين الظاهرة على مقام الإسلام، والأصول أى أحكام الاعتقاد الغيبية على مقام الإيمان وهما قد وردا فى نفس الحديث السابق ، فكذلك التصوف وحديث : « قد كان فى الأمم السابقة محدثين فإن يكن فى أمتى محدثين فعمر منهم»، الحديث يدور على مقام الإحسان فهو أحد أجزاء الدين بل روحه وذروة سنامه، إذ أن أحكام الإسلام وعقائد الإيمان لا تصح إلا بما تقع به العبودية من الإخلاص وقصد المولى فى كل عمل واعتقاد ، فهما ظاهره وهو باطنهما ، ولا قيام لهما إلا به ، ولا صحة له بدونهما ، فهو كالروح ، وهما كالجسد ، فالمتفقه فى أحكام الإسلام فقيها والمتكلم فى أحكام الإيمان أصوليا والقائم باحكام الإحسان صوفيا .

حكم إنكار التصوف مع ثبوت الدليل:

فمن أنكر التصوف بهذا المعنى فقد أنكر معلوما من الدين بالضرورة،أتى به جبريل ليعلمنا به أمور ديننا ،وهو ما صرح به ﷺ بقوله لعمر: « أتدرى من السائل ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال ﷺ : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ».

وقد اقتصر المصنف رحمه الله على هذا الحديث لخصوصية دلالته على التصوف بمعنى صدق التوجه الذى هو حقيقته ، ولدلالته على أهمية التصوف كأحد أجزاء الدين الأساسية، دون أن يتطرق إلى غيرها من الأحاديث والآيات.

أدلة التصوف الأخرى فى الكتاب والسنة :

منها الحديث القدسى « من عادى لى

ولياً فقد آذنته بالحرب . . . إلخ »

« رب أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره ، وإن البراء منهم »

وحديث «يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل ربيعة ومضر ، يقال له أويس القرنى » وحديث يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ».. الخ

أما فى كتاب الله فالآيات التى تتحدث عن الإحسان والمحسنين كثيره .

كما ذكر عز وجل مقام المشاهدة « كأنك تراه » فى قوله فى سورة ق ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ، قال الإمام الجليل صاحب الفضيله الشيخنا محمد زكى إبراهيم :«فالقلب يسمع وسمع القلب هو الإلهام ،والقلب يشهد وشهادة القلب هى البصيرة ».

وتلك جملة مختصرة من أدلة التصوف فى الكتاب والسنة ، وهى كافية لمن كتب الله له التوفيق ، أما عن الأدلة العقلية وتلك التى ترد من جهة الذوق والوجدان، وهى كثيره فلم يتعرض لها المصنف رحمه الله فى هذا الموضع ، وسيكون لها محل إن شاء الله تعالى بعد.

تهنئة للإمام الأكبر

قام وفد من كبار رجال العشيرة المحمدية بزيارة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى مكتبه بإدارة الأزهر. .

قدم الوفد تهنئة الإمام الرائد ورجال العشيرة جميعا ، بتولى الدكتور محمد سيد طنطاوى مشيخة الأزهر ، وتمنوا لفضيلته التوفيق والرقى فى خدمة الإسلام والمسلمين .

الإمام الأكبر فى زيارة الرائد

فور تولية الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى قام بزيارة الإمام الرائد فى المركز الرئيسى بقايتباى ، وقد تبادل مع فضيلته الحوار فى مختلف القضايا الإسلامية المعاصرة . . والتجميع بين الهيئات الدينية والجمعيات الإسلامية ، والنهوض بالتصوف الراشد. . وقد كان لقاءً روحيًا بين علمين من أعلام الإسلام .

السنة

رفق وتواضع وأدب

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

أذكر هنا بمناسبة ما اشتهر بين المتمسلفة من الشدة والحدة والنظر إلى الناس من أعلى، أولئك الذين لا يرون مسلما غيرهم على وجه الأرض .

هذا حقيقة لا تتحمل المراء ، والدليل عليها مكرر ومعاد . مشهور ومحسوس مؤسف . فقد جعلوا من أنفسهم رحمهم الله شعب الله المختار فى المحيط الإسلامى بكل ما فى الشعب المختار من صلف وعصبية ودعاوى لا تطاق . وعزلوا أنفسهم عن الجمهور المسلم عزلا شعوبيا مدمرا .

فإذا ذكر الرسول ﷺ هونوا من شأنه حتى ليستكثرون عليه لفظ السيادة فضلا عن اثبات العصمة. وما ذكرت خصلتان إلا اختاروا لرسول الله ﷺ أدناهما. وزعموا أن هذا هو الدين والسنة . وعجيب أن يسمى سوء الأدب بأنه أدب.

وإذا ذكر أولياء الله تشنجوا وتقلصت ألسنتهم وانقبضت وجوههم وضاقت صدورهم وانفجروا بالمعابة والقبح انفجار « مواسير المجارى »!! .

وإذا ذكر تصوف المسلمين أخذهم الدوار والجشاء والغثيان، وأخذوا يستقيئون السب والشتم بلا تمييز بين التصوف والتمصوف ، وبلا إنصاف ولا تفصيل ولا برهان.

وإذا ذكر مسلم ليس منهم غمزوه ولمزوه وإن شهد بفضله الإنس والجن . كأن الصواب والفضل مقصور عليهم دون غريهم من السلف والخلف .

والذى نعرفه أن تنظيم الله تعالى لا يستوجب أبدا تحقير نبيه ﷺ ، ولا يستوجب تحقير عباده المؤمنين ؛ بل تعظيمه سبحانه يستوجب بالقطع تعظيم نبيه ﷺ وبالتالى تعظيم الصالحين من عباده فإن المنسوب إلى العظيم عظيم ، ولأن العظيم لا يختار إلى جنابه إلا العظيم . ولأن المحب الصادق يحب كل منسوب إلى حبيبه ولو دعيا.

إن تحقير أولياء الله الصالحين ـ دون اليقين القطعى بتحقيرهم مجازفة لا يتحمل وزرها عالم محتاط، واليقين القطعى هنا غيب . والغيب لله وحده ـ والأصل فى الإسلام حسن الظن وحسن الأدب.

وهاهى القاهرة فى يوم عجت بكلمة

نابية قالها أحدهم فى اجتماع له . إذ سأله سائل: هل للحسين وسيلة عند الله؟ فإذا بهذا ـ أحدهم ـ يصيح فى عصبية وسخرية قائلا : لا الحسين ولا جده !.

ونعوذ بالله من سوء الأدب ـ ونعوذ بالله أن يدعى أن هذا من السنة .

فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظرون فى النصل فلا يرون شيئا وينظرون فى القدح فلا يرون شيئا ، وينظرون فى الريش فلا يرون شيئا ويتماورون فى الفواق »، وقد سئل الإمام علىّ عن الخواج ، من هم ؟ فنفى عنهم الكفر والنفاق ثم قال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا .

نقول : إن التشابه هنا مع بعضهم قريب يوشك أن يكون حذوك النعل بالنعل .



الشيخ الشعراوى فى زيارة العشيرة

وقد زار فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فضيلة الإمام الرائد فى المركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) . . وتبادل فضيلته مع الإمام الرائد الترحيب والحديث . .



اجتماع الجمعية العمومية

وبعد ظهر ثانى أيام عيد الأضحى المبارك انعقدت الجمعية العمومية للعشيرة المحمدية . . قام السيد الرائد بالتحدث عن انشطة العشيرة واتساعها وقيامها بما لم يقم به غيرها من الخدمات الدينية والاجتماعية والصحية والثقافية على أساس الحب والسلام والتجميع . . ثم قام فضيلته بعرض الميزانية العامة على الأعضاء . . مع شكره لجميع العاملين فى مؤسسات العشيرة المختلفة على ما يقومون به من مجهود فى خدمة الله .

المدحة الوفائية للحضرة النبوية

للعلامة الشيخ أحمد أبى الوفاء الشرقاوى

(ت: ١٣٨٠هـ)

يمناكَ تَهمِي بالعَطا وتجودُ ... وسما بنسبته إليك الجودُ

يا مَنْ إذا أوفى ببابِكَ طامعٌ ... حِيزَتْ له الآمالُ وهى شَرودُ

يا نورَ عين الكونِ سرُّك في الورى ... سارٍ ونوركُ ساطع مشهود

هَبطتِ لساحتكَ الملائكُ خُشَّعاً ... وأتَوا حمَاكَ وظلُّكَ الممدودُ

وسعَى إليكَ الأنبياء بجمعهم ... والرُّسْلُ حولَكَ جُثَّمٌ وقُعودُ

يكفُ النَّدَى من راَحتيْك عليهم ... ونَدَاكَ فيهم غامرٌ ومَزيدُ

والكونُ دونَهُم يمدُّ لكمُ يداً ... سَعدَتْ يداهُ فإنّه مَرفُودُ

ولَقَدْ مَدَدْتُ يدى لِباب عطائكم ... أفدُونَ بابكُم يُرَى مردودُ ؟

لا والذى رفعَ السماءَ وشادَها ... وحَبَاكَ كلَّ الفَضلِ وهوُ شهيدُ

أصبحتُ أرتَعُ فى جوارِكَ آمنَا ... أيدكَ تمطُرُنى وأنتَ وَدودُ

ووقفتُ أطماعِى عَلَى أعتابكم ... ولَنعْمَ هذاَ الموقفُ المحمُودُ

وصفَتْ أويقَاتى بطيْبَةَ وهْى لى ... أمنٌ وعيشٌ مُخصبٌ ورغيدُ

واخْضَرَّ عُودِى فى حماكَ وإنَّهُ ... قَمِنٌ بأن يَخْضرَّ فيه العودُ

أيُرَاعُ لى مِن بعد ذلكَ خاطرٌ ؟ ... وأذادُ عنك وحوضُك المورود

حاشا ولكنْ بعضُ أمرِى رابنَى ... فطفقْتُ أبدأُ حائراً وأعُودُ

هذا الرحيلُ بداً وطيْبةُ لى هوَى ... وغدا لنَاعقٍ بَيْننا ترديدُ

فارتعتُ لولا وُسْعُ فضلك مُخْبِرِى ... أنّ الجوارَ وإن نأيتُ يَعودُ

مع أننى فى ذات حبِّك راحلٌ ... ولوَصْلِ ما بيدَيْكُمُ معقودُ

أرجو به قُربى لَديكَ وإننى ... أبغى رِضاكَ بِرِحْلَتِى وأريد

وذَكَتْ لبعدى عن معاهد طيبة ... نارٌ لها بينَ الضلوعِ وَقُودُ

قد كنتُ أحذَرُه وكيفَ يُطيقُهُ ... قلبٌ يمزِّقه الهوَى ويعيدُ

وحُشاشةٌ بِشرَى المدينة وَجْدُهَا ... وحشَى بطيبةَ هائمٌ مفئودُ

أهوَى معاهدَها ولى كلفٌ بها ... وهىَ المُنَى لا عالجٌ وزَرُودُ

تَبْيَضُّ لى فيها وجوهُ دياجرِى	ووجوهُ أيامِ ابتعادىَ سُودُ
فلئن أعيدت لى أُويقَاتى بها	فجميعُ أيامى بقُربِكَ عيدُ
ورَجاىَ فى البارى وأنت مشفَّعٌ	عَوْدٌ بأهلى عاجِلٌ وحميدُ
وَجِوارنَا دَوْماً بحسن تأدُّب	ولنُورِ ذَاتك فى القلوب شهودُ
وصلاحُ أمر الدين والدنيا لناً	ولأهلِ وُدِّى أرتجي وأريدُ
وسلامةٌ من وقت قد نما	وفكاكُ رُوحٍ أو ثقَتْهُ قيودُ
والختمُ بالحسنى وذاكَ مُؤَمَّلِى	وبه الفَتَى يومَ القيامِ يسودُ
فإذا ظفرتُ - وإننى عبد - بها	فهو الرجاءُ وإننى لسعيدُ
ووسيلتى لك صاحباك فقد نَبَت	بى عنك أعمالٌ بهِنَّ حُيُودُ
رضوانُ ربِّى عنهما والآلِ والـ	أصحابِ من هُمْ فى الخطوب أسودُ
وعليك صلى ثم سلّم دائماً	أبداً وبارك ربّنا المعبودُ

تهانى

العشيرة المحمدية بالقاهرة وبنى سويف تقدم التهانى المباركة للأخ الأستاذ على دسوقى من أبناء بنى سويف لحصول نجله (محمد) على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة الأزهر .

كما يقدمون أجمل التهانى للأخ الشيخ قيصل السنوسى محمد بالمولود المبارك (أنس) .

والعشيرة المحمدية بالمركز الرئيسى تهنىء الأخ الأستاذ محروس محمد نفادى بخطوبة ابنته على الأستاذ صابر مرسى ، وتتمنى للعروسين الخير والبركة والتوفيق .

عزاء واجب :

العشيرة المحمدية بالقاهرة وبنى سويف تحتسب عند الله الأخ الدكتور / فرج طه خاطر .. رحمه الله تعالى ورفع درجته ، ورزق فيه الأهل والأحباب الصبر والسلوان



بين المـــرأة وزوجـهـا

للأخت الأستاذة المهندسة (عفاف حسنى محمد)
« الأمينة العامة لقسم السيدات »

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال : « **لا يحل للمـرأة أن تصوم وزوجها شـاهد إلا بإذنه ،ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه ، وما أنفـقت من نفقة عن غيـر أمره فإنه يؤدى إليه شطره** » رواه الشيخان والنسائى واللفظ للبخارى.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : « **لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمـرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها** » رواه أحمد .

وفيـما ترويه أم سلمـة رضى الله عنها أن رسـول الله ﷺ قال : « أيما امـرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة ». رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن غريب .

قال رسول الله ﷺ :« **ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ، ولا تصعـد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع ، والسكران حتى يفيق ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى** »
رواه ابن خزيمة وابن حبان.

شعر الصحيفة :

يقول الشاعر العربى :

فإما أن تكون أخى بصـــدق
فأعرف منك غثى من ثمينى
وإلا فاطرحنى واتخذنـــــى
عدواً . أتقيـك وتتقينـــــى

دعـــاء

اللهم اغـفـر لى مـا قـدمت ومـا أخـرت . ومـا أسـررت ومـا أعلنت . ومـا أنت أعـلـم به منـى . وقنـى السـوء . ومصارع السـوء . وأهل السـوء .

حديث الصحيفة :

" تعليم النساء "

حديـث " لا تسكنوهن الغرف . ولا تعلمـوهن الكتـابـة وعلمـوهن سـورة النـور " مـوضـوع . وكذلك حـديث " لا تعلموا نسـاءكم الكتابة " موضوع وقد علمت " الشفاء " رضى الله عنها حـفـصة بنت عـمـر أم المؤمنين الكتـابة وكـان النبى صلى الله عليه وسلم يمازحـها قائلا " ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة " رواه أحمد وأبو داود

وكانت عائشة بنت طلحـة . تقوم بوظيفـة " السكرتيرة " لأم المؤمنين عائشة . ترد على من يكاتبها من الأمصار. مما لم يختلف عليه أحد.

مع آل البيت

نفيسة العلوم والمعرفة

رضى الله عنها

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

اسمها ومولدها :

هى: السيدة نفيسة الصغرى بنت سيدى حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن السبط رضى الله عنه .

ومشهدها مشهور معروف بالقاهرة ، فى الجنوب الشرقى من سفح المقطم ، وقد أجمع المؤرخون على ذلك .

واسمها « نفيسة » مأخوذ من النفاسة ورفعة الشأن والشرف ، ولدت رضى الله عنها بمكة يوم الأربعاء الحادى عشر من ربيع الأول سنة ١٤٥هـ .

نشأتها :

اهتم والدها بتربيتها وتعليمها ؛ فحفظت القرآن وهى دون الثامنة من عمرها ، وتعلمت القراءة والكتابة وتفقهت فى الدين حتى بلغت حدا كبيرا فى العلم ؛ فأطلق عليها هذا اللقب : « نفيسة العلم والمعرفة » .

وقد قضت صباها بالمدينة ملازمة روضة النبى ﷺ فى أغلب الأوقات إذ كان والدها أميراً على المدينة للخليفة المنصور ، وقد أدركت طائفة من نساء الصحابة والتابعين وتلقت عنهن . كما التقت بالإمام مالك وأخذت عنه « الموطأ» وغيره .

تزوجت فى العشر الأول من رجب سنة (١٦١هـ) من ابن عمها السيد إسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق ، وأنجبت له القاسم ، وأم كلثوم ، وقد صار زوجها أميراً على المدينة بعد والدها.

نزولها إلى مصر :

زارت السيدة نفيسة رضى الله عنها مقام إبراهيم الخليل بالشام ،ثم سارت هى وزوجها وأولادها إلى مصر؛ فدخلتها فى العشر الأواخر من رمضان سنة ١٩٣هـ، واستقبلها أهل مصر عند العريش استقبالا عظيما ، ونزلت فى أول الأمر عند « جمال الدين عبد الله بن الجصاص » كبير تجار مصر ، فأقامت عنده شهوراً يزورها الناس ويتلقون عنها العلم والمعرفة ، ثم أرادت الرحيل فشق ذلك على المصريين ، وركب إليها أمير مصر ورجاها أن تبقى ، وحددت يومين لمقابلة الناس هما « السبت و الأربعاء » لتتفرغ للعبادة بقية الأسبوع .

وكان ممن زارها وتبرك بها وسمع منها الإمام الشافعى وكان إذا مرض يرسل إليها تدعو له ، حتى كان آخر مرض توفى فيه أرسل لها فقالت: أحسن الله لقاءه ، وفى

رواية: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم ففهم الشافعى رحمه الله أن أجله قد دنا فأوصى أن تصلى عليه ؛فحمل إلى منزلها بعد صلاة الناس عليه فصلت عليه .

مع عبادة الله :

عاشت السيدة نفيسة حياتها بين العلم والعبادة وقضاء حوائج الناس ، فحجت ثلاثين مرة أكثرها سيراً على الأقدام، وكانت صوامة قوامة سخية غاية فى السخاء . وكانت مستجابة الدعاء يقصدها الناس لذلك .

وفاتها ودفنها :

أعدت نفسها للقاء ربها ؛فحفرت قبرها بيدها تباعًا فى حجرتها بمنزلها - وهو مشهدها الآن - وكانت تصلى فى قبرها وتقرأ القرآن حتى ختمته فيه مرات .

وفى يوم الجمعة ١٥ من رمضان سنة ٢٠٨هـ اشتد مرضها ، قالوا : وكانت تقرأ سورة الأنعام حتى إذا وصلت قوله تعالى ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ فاضت روحها إلى بارئها. رحم الله نفيسة العلوم ونفعنا بها .

من هو الصوفى عند الشيخ الخواص

يتحدث الخواص عن التصوف والمتصوفين فيقول : لا يصير الرجل عندنا معدوداً من أهل الطريق إلا إذا كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها . ناسخها ومنسوخها . خاصها وعامها ومن جهل حكما واحداً منها سقط عن درجة الرجال . فسأله تلميذه الشعرانى قائلا : إن غالب مسلكى الطريق فى هذا الزمان على هذا القول ساقطون عن درجة الرجال . فأجاب : نعم إن هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض أمور دينهم . وأما المسلك ! (أى المتصوف) فهو من لو انفرد فى جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العالم كله فى سائر ما يطلبونه .

(المسلم) : ماذا كان يقول الخواص لو رأى متصوفه عصرنا ؟

من ديوان رجال الله

الإمام الرفاعى الكبير

بقلم الكاتب الصحفى الأستاذ :
سامى أنور جاهين

هو سلطان الأولياء: أحمد أبو العباس الرفاعى الحسينى الأنصارى ،عرف بأبى العلمين لأنه ذو نسب شريف - من أبيه وأمه - يمتد إلى سيدا شباب أهل الجنة (الإمامان الحسن والحسين) رضى الله عنهما .

مولده رضى الله عنه :

كانت ولادته رضى الله عنه فى يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب على الصحيح من سنة ٥١٢ هـ بدار أبيه بقرية أم عبيدة، ونشأ بها وثبت من طرق عديدة عن الشيخة المعمرة الصالحة أم السعود : أن الإمام الرفاعى وهو رضيع لم يكن يقرب ثدى أمه فى رمضان إلا الإفطار وكنا ندفعه من حجر امرأة إلى حجر امرأة أخرى فلم يفعل . . .

قال الشيخ أبو عمر عز الدين أحمد الفاروثى فى ذلك :

إذا العناية أعانت ضائعاً
جمع الإله عليه كل شتاته
فيقوم مرضى الشئون موقراً
وتحفه الألطاف فى حركاته
وإذا العناية فارقت ذا قدرة
فالسيئات يلحن من حسناته
ويروح مذموم الضنائع خائباً
تطوى له الغاصات فى أوقاته
سبحان من لا أمر إلا أمره
نفذت مشيئته بمخلوقاته

نشأته وتربيته :

بعد وفاة والده صار إلى كنف خاله ، قرأ القرآن العظيم حفظاً وترتيلاً على الشيخ الورع المقرئ عبد السميع الحربونى، وتلقى العلم فى حلقه خاله الشيخ منصور البطائحى الربانى ، وتلقى بعض العلوم عن الشيخ عبد الملك الحربونى ، وحفظ كتاب (التنبيه) للإمام أبى إسحق الشيرازى ، وفى سن العشرين أجازه شيخه على أبو

■ **الإمام الرفاعى لم يكن من أكلة الثعابين والزجاج ، ولم يضرب نفسه بالسلاح والحديد ، وكل ما ينسب إليه الآن إفك وزور وبهتان .**

الفضل محدّث واسط وشيخها إجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وألبسه خرقته المباركة ، وفى سنة أربعين وخمسمائة عهد خاله منصور له بمشيخة الشيوخ وبمشيخة الأروقة والربط المنسوبة إليه، ثم توفى الشيخ منصور فى تلك السنة

وللإمام الرفاعي رضى الله عنه سنداً للخرقة الصوفية يختص بأهل البيت ما فيه يد لرجل غير أهل بيت النبى ﷺ بخلاف أسانيده بالخرقة الصوفية إلى شيخ الصوفية الإمام الجنيد رضى الله عنه.

احواله

يقول الإمام صفى الدين عبد الرحمن البكرى القرشى : إن من غريب شأن الرفاعى إنه كان على السجادة شيخاً عارفاً مربياً ،وعلى المنبر واعظاً حكيماً عالماً، وفى الصلوات مولهاً خادماً ، وبين أصحابه وزواره خيراً متواضعاً ، وعلى أبناء الدنيا مترفعاً عالياً ، وكان ماهراً فى العلوم عذب التقرير فى المنطوق والمفهوم، باهر العبارة ، عظيم الإشارة ، يحب المؤمنين، ويقرب المحبين،ويبعد المنافقين ، وكان زاهداً فريداً متبعاً لقانون الشرع ، هاجراً لنفسهُ الدنيا وأهلها . أ. هـ

كان يأمر بمباعدة أهل الشطح والغلو والترفع والدعاوى العريضة ، ويحذر الناس منهم ويقول: هؤلاء قطاع طريق فاحذروهم.

من طريقته وأقواله :

كان يكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة وأصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات ، ويقول : هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم ، وإياكم ومجالستهم . إياكم والتقرب منهم، احذروهم وفروا منهم كفراركم من الأسد، إنهم وصحبتهم وسماع كلامهم سم قاتل، هؤلاء قوم لا عقول لهم.

> ■ يقول الإمام الرفاعى :
> **طريقى دين بلا بدعة ، وعمل بلا كسل ، ونية بلا فساد، وصدق بلا كذب، وحال بلا رياء ، ومقام بلا دعوى ، واتكال على الله تعالى من غير تواكل ..**

وقال رضى الله عنه: طريقى دين بلا بدعة،وعمل بلا كسل ، ونية بلا فساد، وصدق بلا كذب، وحال بلا رياء ، ومقام بلا دعوى،واتكال على الله تعالى من غير تواكل . إن كنت من طلاب الله فليسعك من الأقوال والأفعال ما وسع نبيك الطاهر ﷺ وأصحابه وآله الكرام عليهم الرضوان والسلام ،فاتبع ولا تبتدع ، فإن اتبعت بلغت النجاة ، وصرت من أهل السلامة، وإن ابتدعت هلكت .

- النص النص ، وإياكم والأخذ بالرأى، فما هلك من هلك إلابالرأى.

أجاب عنها

فضيلة الإمام الرائد

في مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

(أولا) جاءتنا أسئلة عن :

١) **الخضر وموضوعه:** وقد نشرنا عن الموضوع بحثا متكاملا فى عدد ماض من (المسلم) وفى مجلة (الشبان المسلمين) قبل ذلك ،وقريبا إن شاء الله نستكمل البحث .

٢) **معنى قوله تعالى : ﴿ فنسيا حوتهما ﴾ . . والجواب** : أن النسيان طبيعة بشرية ، لا هى ربانية ولا هى شيطانية ، وكما نسى موسى ويوشع ، نسى قبلهما آدم ، ونسى بعدهما من شاء الله من الأنبياء ، ولله فى ذلك حكمة .

٣) **العهد فى المنام** : والجواب أنه غير ملزم لصاحبه . وإن كان من الفضل التزامه فى الطاعات بقدر الإمكان ، والعبادة بأسماء الله تتكرر مرات بإذن الشيخ المرشد .

٤) **قراءة القرآن** : يجوز للمحدث حدثا أصغر أن يقرأ القرآن، وأن يحمل المصحف فى غلاف بلا خلاف .

(ثانياً) تصحيح فكرة : نحن نؤمن كل الإيمان بكرامات الأولياء ، وندافع عنها . ونعتز بها . ونفتخر بأصحابها ونتبرك بهم . ولكننا ننكر جعلها حرفة وتجارة ، كما نرفض استئجار السماسرة لترويجها ، فهى فى هذه الحالة ، إما شىء مفتعل ، وإما من عمل الشيطان ، وإما استدراج من الله ، وأما كذب لا أصل له،ولهذا تحدينا محترفى هذا النوع من الكرامات ، أن يكفونا شر الأعداء ، وأن يوجهوا إليهم هذه الخوارق المشاعة بالباطل ، والجاهزة تحت الطلب ، فلعلنا بهذا قد زدنا الأمر بياناً ، ولا نزال عند هذا التحدى ؟ .

(ثالثاً) وفى البريد أسئلة عن :

١- **معنى صلاة الله على أنبيائه : والجواب**: أن للصلاة لغة معانى شتى ، فهى من الله رفع درجات ، ومضاعفة حسنات ، وزيادة فى الخيرات ، وقولنا : « صلى الله عليه وسلم » نعنى به فيما نعنى : رفع الله درجته فى مراقى الكمال الذى لا يتناهى ، وضاعف من حسناته على ما بلغ وهدى، وزاده من الخير الذى ما رأته عين ،ولا سمعت به أذن ، ولا خطر على قلب بشر وسلمه يعنى قدسه وطهره وكرمه عن كل ما يخالف زيادة الكمال واضطراده فيما هو أهله .

٢- **سمى (المسيح) مسيحاً** ؛لأنه كان يمسح على المريض فيشفى ، وهو اسم

قديم جاء به القرآن، ولا يعرف أول من نطق به ، ويسوع يعنى عيسى فى لغة التوراة .

٣ - المسيح لم يمت ، بل رفعه الله إليه وسينزل آخر الزمان ، كما جاء فى الحديث الصحيح (وإن انحرف عنه بعضهم) وسيحكم بشريعة الإسلام ، ثم يموت موتا عاديا بعدئذ ، وهذا هو رأى جمهور المسلمين ،ولا نظر إلى غيره إطلاقا.

(رابعا) ويسأل بعضهم ، عن القيمة الشرعية للإجازة والسجادة الصوفية الرسمية ؟ . والجواب : إن التصوف إرادة لا إدارة وأن التصوف عبادة ، فالرسمى فى العبادة ما رسمه الله ورسوله ، وليس لأحد غيرهما كهنوت لاهوتى به يرسم فى الدين ما لم يأذن به الله ، والعبد وعمله ، والعبد وجهده ، وقد قرن القرآن الإيمان بالعمل ، فمن لم يؤمن ويعمل ، ويستمسك بالحق الواضح فى التصوف أو فى غيره لن يغنى عنه من الله (ولا من الناس) مطبعة إجازات ، ولا مصنع سجاجيد!؟ وفى التفصيل آلام . . وأسى . . وأسف . . . فحسبنا الآن هذا الإجمال ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ﴾ ؟ . . اللهم لا قوة إلا بك ، اللهم أعنا على ما اخترت لنا من جهاد .

* * *

[هكذا الرجال]

قال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

إذا المشكلات تصدَّين لي	كشفتُ حقائقها بالنظر
ولست بإمّعة فى الرجال	يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكننى مِذربُ الأصغرين	أبين مما مضى ما غبر

[طلب المعالى]

يُنسب إلى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام :

قاتلْ فإنك لو تكون بدومة	فى رأس قلة حصنها لم تخلد
واجرؤ على الجُلّى تكن من أهلها	يومًا وأذْكِ سناءها لا تخمد



مستشارك القانونى

★ **تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..**

س : طلقنى زوجى دون رضائى وعلى غير علم منى . فما هى حقوقى لدى مطلقى ؟

ج : يستحق لك لدى مطلقك عدة حقوق ـ بينها القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ والمعدل بالقانون رقم ١٠ لسنة ١٩٨٥ وهى كالآتى :

١) على المطلق أن يوثق إشهاد الطلاق لدى الموثق المختص (المأذون) خلال ثلاثين يوما من إيقاع الطلاق ـ وتعتبر الزوجة عالمة بالطلاق بحضورها توثيقه ـ فإذا لم تحضره كان على الموثق إعلان إيقاع الطلاق لشخصها على يد محضر ـ وعلى الموثق تسليم نسخة إشهاد الطلاق إلى المطلقة ـ أو من ينوب عنها . .

وتترتب آثار الطلاق من تاريخ إيقاعه ـ إلا إذا أخفاه الزوج عن الزوجة ـ فلا تترتب آثاره من حيث الميراث والحقوق المالية الأخرى إلا من تاريخ علمها به .

٢) تقدر نفقة الزوجة حسب حالة الزوج وقت استحقاقها يسرا أو عسرا على ألا تقل النفقة فى حالة العسر عن القدر الذى يفى بحاجتها الضرورية ـ وعلى القاضى أن يفرض لها ولصغارها منه فى مدى أسبوعين على الأكثر من تاريخ رفع الدعوى نفقة مؤقتة بحكم واجب النفاذ .

٣) والزوجة المدخول بها فى زواج صحيح إذا طلقها زوجها دون رضاها أو بسبب من قبلها ـ تستحق فوق نفقة عدتها [نفقة متعة] تقدر بنفقة سنتين على الأقل وبمراعاة حال المطلق يسرا أو عسرا وظروف الطلاق ومدة الزوجية .

٤) لا تسمع الدعوى لنفقة عدة لمدة تزيد عن سنة من تاريخ الطلاق .

ولذلك فإن للسائلة حقوق تجاه زوجها المطلق تتمثل فى نفقة الزوجية إذا كان قد امتنع عن الإنفاق عليها قبل الطلاق ونفقة عدة ونفقة متعة ومؤخر الصداق ..



المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

حى على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الأربعون
العدد الثانى

رمضان - شوال ١٤١٦ هـ
يناير - فبراير ١٩٩٦م

المسلم مجلة إسلامية صوفية أكاديمية متخصصة ، تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية ».

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الاستاذ سيد أبو دومة

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الأسنوى

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

* * *

الاشتراكات مؤقتا وحتى آخر هذا العام الهجرى

الاشتراك ٦ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية ملحق مسجد العدوى - بالمشهد الحسينى - القاهرة ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

وحدة الوجود ووحدة الشهود للإمام الرائد ص ٥

أدلة التفسير الاشارى ص٨

تفريج الهموم بالصلاة على الحبيب ﷺ ص ١١

التبرك باثار الصالحين ص ١٤

من هدى الرسول فى رمضان ص ١٧

العلم كما أعرفه ص ٢٠

إحياء الذكريات سنة حسنة ص ٢٦

حجاب الأولياء ص ٢٩

قواعد التصوف للشيخ زروق ص ٣٣

الفناء الصوفى عند ابن تيمية ص ٣٦

حول البرزخ وزيارة القبور ص ٣٨

فتاوى حول الصيام ص ٤٠

الإمام الحسن بن على ص ٤٢

الأمير عبد القادر الجزائرى ص ٤٣

الشاعر قاسم مظهر ص ٤٦

السنة الأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون رمضان - شوال ١٤١٦هـ
العدد الثانى الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ يناير - فبراير ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

طوبى للغرباء

فى حديث الإمام أحمد والطبرانى، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال: « طوبى للغرباء » ، قلنا : ومن الغرباء ؟ قال ﷺ : « قوم قليل فى ناس سوء كثير ، مَنْ يعصيهم أكثر ممن يطيعهم ».وعند أحمد وابن ماجه ، من حديث ابن مسعود ، عن الغرباء قال ﷺ : « الذين يصلحون إذا فسد الناس ».

ونحن اليوم فى غربة من الدين ظاهرة ، وغربة من يطلب طريق القوم - الصوفية - أشد ، وكم يصدق قول من بكى وشكى وقال : « مَنْ لى بشيخ صالح أو أخٍ ناصح » ، وكم ينطبق على زماننا قول قائلهم :

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحىّ غير نسائها

نحن فى غربة الأخوة : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ، « أحب لأخيك ما تحب لنفسك » « المسلم أخو المسلم » ، لقد اتخذنا المداراة والمداهنة طريقا لشهوات أنفسنا ،وأقنعناها بالوهم وزعمنا لها أنه الحق ، حتى ظننت أنه عين الحقيقة !! .

ونحن فى غربة الصدق : مع الله ، ومع النفس ، ومع الناس ، و« المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبىْ زور » .

والغربة - عند أهل الطريق - غربتان: ظاهرة وباطنة ، الظاهرة كغربة الصالحين فى الفاسقين والصادقين فى الكاذبين ، والمخلصين فى المنافقين والمرائين ، والعلماء العاملين فى الجهال والمدعين والباطنة: غربة الهمة،وهى غربة العارفين الواقفين مع الحق ، التاركين أمر الخلق إلى رب الخلق.

ويعجبنى قول القائل :

تواريت عن دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى
ولوتسئل الأيام ما اسمى؟ لما درت وأين مكانى ما عرفن مكانى

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار وتعليقات

* ألقى الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعة كلمة بالإنجليزية نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر بمدينة « كيب تاون » بجنوب أفريقيا ، وذلك بمناسبة مرور عام على وصول مؤسس مسجد أم حبيبة ، وهو أحد كبار الصوفية ، جدير بالذكر أن مؤسسة أم حبيبة قامت ببناء اثنى عشر مسجدا كبيرا فى أنحاء البلاد ، وتعمل على نشر الإسلام والتصدى للتبشير

* أقام قسم الأدب والنقد بكلية العربية بجامعة الأزهر حفل تأبين للدكتور حسن جاد العميد الأسبق للكلية الذى انتقل إلى الرفيق الأعلى فى شهر نوفمبر الماضى ، حضر الحفل رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم ، والدكتور سعد ظلام عميد الكلية سابقا ، وعدد كبير من أساتذة الأزهر وعلمائه ، وجدير بالذكر أن الدكتور حسن جاد رحمه الله كان أحد أركان حلقة الشعراء المحمديين، وكان رحمه الله صوفيا مجاهدا كريما .

* قام الأزهر ووزارة الأوقاف المصرية بإرسال المبعوثين من العلماء والقراء إلى شتى بقاع العالم للدعوة إلى الله ومشاركة المسلمين فى شهر مضان المبارك .

* انتهى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من تسجيل معانى القرآن بالإنجليزية على شرائط كاسيت . ليتم تقديمها فى ليلة القدر هدية إلى العالم الإسلامى .

* فى انتخابات المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى دورته الجديدة التى تستمر ثلاث سنوات ، ويرأسها اللواء محمد يوسف نائب محافظ القاهرة ، فاز عشرة من مشايخ الطرق الصوفية بعضوية المجلس ، وهم الأساتذة المشايخ :حسن محمد الشناوى ، أحمد كامل ياسين ، عبد الرحمن العزازى ، عبد القادر أحمد مجاهد ، محمد على عاشور ، مالك محمد علوان ، عصام الدين أحمد محمد ، محمود أبو الفيض المنوفى، محمد عبد الخالق مصطفى ، إبراهيم أحمد إبراهيم. والمسلم تهنىء السادة المشايخ ،وتتمنى لهم التوفيق .

* صدر للأستاذ محمود سعيد ممدوح كتاب «وصول التهانى بإثبات سنية السبحة والرد على الألبانى» ، وكتاب « مباحثة السائرين فى حديث : اللهم إنى أسألك بحق السائلين » ، وكتاب « بشارة المؤمن بتصحيح حديث : اتقوا فراسة المؤمن » ، وهى كتب حديثية مفيدة .

كلمة الرائد

وحدة الوجود ووحدة الشهود والحلول والاتحاد

جاءنى سؤال طويل عن الفرق بين الحلول والاتحاد والفناء ، ووحدة الوجود ووحدة الشهود ، عند الصوفية الصالحين الصادقين .

(١) وما كنت أحب أن أجيب على هذا السؤال ، فى هذا الوقت الذى خلع فيه جند الوهابية قمطر برقع الحياء، باسم السلفية المظلومة ، وهم قد جعلوا بضاعتهم الإصرار على هدم التصوف ، مع ترك كل ما يهدد الدين والوطن من عظائم الأخطار ، ومذهلات الأحداث ، وتمحكوا ولا يزالون بأقوال دون أقوال ، ومع كل هذا وما هو منه ، وهو كثير ومثير ، فسأحاول بغاية الاختصار الردّ على بعض ما سألت عنه بتوفيق الله .

(٢) ذكر القرآن الكريم قوله تعالى **﴿يحبهم ويحبونه﴾** ، **﴿ والذين ءامنوا أشد حبًّا لله ﴾**، إذن فحب الله لعباده الصالحين ، وحبهم له تعالى ، أمر مفروغ من حكمه الشرعى بأنه واقع لا شك فيه.

والحب ككل أمر معنوى أوحسى ، هو مراتب ، يبدأ عند المريد بكنه الهمة على مراضى الله ومحابّه ، باعتبارها باب الحب الإلهى بيقين ،ثم هو يرتقى فى مقامات المحبة حتى يصل إلى مقام (الفناء). استغراقا فى الحب الإلهى، وغيابا عن النفس والأكوان ، فلا يشهد فى الوجود شيئا إلا رأى الله فيه فاعلاً ومؤثراً ، ولا يقع بصره على جميل إلا رآه مرآة ينعكس على صفحتها الجمال الإلهى المطلق .

(٣) والفناء الصوفى مراتب ، والأصل فيه سقوط (الاثنينية) ، أو التعدد بين الحبيب والمحبوب ، فالفانى لا يقاس أبداً بالدائم السرمديّ ، ولا يقابله ، ولا يماثله، فهو عدم مُجسَّد، والعدم لا يقاس بالبقاء ، إذ لا يمكن أن تمتزج حقيقة الألوهية ، بحقيقة البشرية ، فتلك استحالة مطلقة ، وهكذا قد ضاعت صور التعدد فى مشهد المحب ، فغاب عن كل ما سوى المحبوب حتى عن نفسه، استغراقا فى بحر التوحيد الحق ،وهذا هو الفناء فى بعض مراتبه، وقد يسمى (وحدة الشهود) للفرق بينه وبين ما يسمى (وحدة الوجود) المرفوضة ، حيث تجعل الله عين الكون ، ونستغفر الله ونتوب إليه .

وهو شيء غير (الاتحاد أو الحلول) برغم الفرق بين الاتحاد والحلول ، فالاتحاد - أى الفناء الصوفى حالة صوفية ، يسقط فيها الكون كله فى بصر المحبّ وبصيرته ،فلا يرى إلا الخالق المبدع الفعّال حيث وقع نظره ، أو امتد فكره. وهو ما يسمى صوفيا بـ(وحدة الشهود) ، كما يسمى بـ(الفناء)، وعليه يحث الدين وتشير(الآيات) .

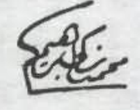
أمّا الحلول ؛ فهو - ونستغفر الله - امتزاج حقيقة الربّ بحقيقة العبد ؛ فاستحالا شيئا واحدا ، وهو كما رأيت محال.

فالفرق بين الاتحاد بمعنى (الفناء) كما قدمنا،وبين هذا الحلول المرفوض، أن الاتحادى - الفانى فى حب الله عن الوجود - يرى أن الحقيقة الإلهية استغرقته دون أى امتزاج أو اندماج ، مع استقلال حقيقته البشرية تماما عن حقيقة الذات المقدسة ، وليس كذلك الحلول ؛ فصاحبه يرى الامتزاج والاندماج بين العبد والمعبود ؛ فإذا كلٌ منهما هو الآخر ، وذلك تخريف وتخريب للديانة والعقول والقلوب .

إن مراد الصوفية من (الفناء) هو شهود الوجود الحق المطلق اللانهائى الأقدس ، ومن هذا الوجود الحق كان كل موجود ، فالكل موجود به، معدوم بنفسه، ولا قيومية للخلق جميعا إلاّ به، دلالة عليه بالكمال المطلق الممدود .

وهذا الفناء الإسلامى الصرف قد يسمى عند بعضهم (وحدة الوجود) خطأ فرقا بينها وبين وحدة القائلين بأن الله هو ذات كل شيء وقع تحت سمعك وبصرك أوحسك؛فهو الكون كله ،ونعوذ بالله ونستغفره ونتوب إليه .

وهكذا نرى أن الحلول ووحدة الوجود المرفوضة،
ليسا من التصوف ولا من الإسلام فى قليل أو كثير.
والله الموفق المستعان .



تفويض وتسليم

قالوا : ادع الله . فقلت لهم ★ هل ينسانى . فأذكره
أولست كأنى أشكره ★ إن لم أقبل ما قدّره
هل من حقى أقترح عليه ؟ ★ ومن أنا ذا أستغفره
من سوء الأدب أو لم أرض ★ بما يرضاه . وأشكره
فوضت الأمر إليه ومن ★ قد فوض ربى يؤثره



للدكتور/ على جمعة عبد الوهاب
استاذ اصول الفقه بجامعة الازهر

قال أبو نعيم فى حلية الأولياء فى ترجمة غالب القطان، وهو المتعبد اليقظان غالب بن خطاف القطان : كان فى عبادة ربه راجحاً ولعبيده وخلقه ناصحا.

كان من دعـائه : اللهم ارحم فى دار الدنيا غربتنا ، وارحم لنزول الموت مـصرعنا ، وآنس فى القبـور وحشـتنا ،وارحم بسط أيدينا ،وفغـر أفواهنا ،ومنشـر وجوهنا ،وارحم وقوفنا بين يديك ».

إن هذا الدعاء يكشف عن عقيدة صحـيحة ، وعن قلب واع فالنبى ﷺ يقول: « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »، والعلاقة بين المسلم والدنيا ينبغى أن تقوم على هذه الحقيقة التى غفل عنها كثير من الناس ،وهى أن الدنيا إلى زوال ،وأنها دار فناء ،وأننا فيها غرباء ، وأنها مزرعة للآخرة.

يقول ابن الجوزى لـولده فى نصيحته له :(وأعـلم أن أغلب الخلق لا يعرفون حقـيقة الدنيا وأنهـا إلى زوال) وهذا يؤدى إلى الاشتغـال باللغو من الحـديث، وإلى حب الدنيا وإلى كراهية الموت، وهو حقيقة (الوهن)، وفى الحديث قال رسول الله ﷺ :« توشك ان تداعى عليكم الأمم كمـا تداعى الأكلة إلى قصعة الطعْام، قـالوا :أمِن قلة نحن يومئذ يا رسول الله، قال : إنكم يومئذ كثير، ولكن غـثاء كغثاء السيل ، ينزع الله المهابة من قلوب عدوكم ، ويلـقى الوهـن فى قلوبكم ، قالـوا: وما الوهن يا رسول الله ،قال : حب الدنيا وكراهية الموت ».

وهـذا حالنا اليوم لا يخفى علـى أحد: وهن وتخاذل فى نصرة الحق ، وهوان على النـاس واستخفاف بالمسلمين أمة وعقيدة ، أفراداً وشريعة ، والمخرج من هذا وأول الطريق هو تلك العقيدة التى حكمت هذا اللسان الداعى ربه : لسان غالب القطان .

عقـيدة تؤمن بالله ، وتؤمن أنه سبحـانه أهل للدعاء،وتطلب منه المعونة والرحـمة ، وتخص الشعور بالغربة، وتذكر الموت، ولا تخش منه إلا الله،وتتوجه بكلها إلى الآخرة ، فنخرج من الوهم ، فينظر إلينا الله بنظر الرحمة ، ويؤلف قلوبنا ، وييسر أمرنا ٠٠ فاللهم ارحم فى دار الدنيا غربتنا ٠٠آمين .

المسلم مجلة صوفية ، سلفية ، شرعية ، تدعو إلى الحب والسماحة والتقريب

من بدائع علوم التفسير

أدلة التفسير الصوفي [الإشاري] (٢) من الكتاب والسنة وعمل الصحابة

للأستاذ الشيخ
محيى الدين حسين يوسف الإسنوى

قدمنا فى العدد الماضى من (المسلم) الدليل من القرآن ومن أقوال الرسول ﷺ على التفسير الإشارى . وفى هذا العدد نقدم الدليل من أقوال الصحابة وعمل الأئمة .

ثالثاً : أقوال الصحابة ، والسلف الصالح ، والمفسرين :

قال علىّ بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وقد أشار إلى صدره: « إن ها هنا علوماً جمة لو وجدت لها حملة »، وقال رضى الله عنه : « من فهم القرآن فسَّر به جُمَل العلم » أى : أن القرآن يحتوى على جميع العلوم بتفصيلها .

وقال رضى الله عنه : ما عندنا شىء أسره النبىّ ﷺ إلينا إلا أن يؤتى الله تعالى عبداً فهما فى كتابه .

وقال رضى الله عنه: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب » وهذا لا يتأتى بالظاهر فقط ، وعلى هذا الأساس فسر الإمام فخر الدين الرازى فاتحة الكتاب فى مجلد ، تحدياً لمن رأى أن ذلك لا يتأتى ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: « إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون ، لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته ؛ فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أخبر فيه بعنف هوى، أخبار وأمثال، وحلال وحرام ،وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه ، وظهر وبطن ، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل؛ فجالسوا به العلماء،وجانبوا به السفهاء ».

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً** ﴾ يعنى : الفهم فى القرآن .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه: « لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها ».

وعن ابن مسعود رضى لله عنه موقوفا عليه قال: « من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن » أو « فليتدبر القرآن ».

وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه : « لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله فى آية من كتابه ؛ لأنه كلام الله

تعالى وكلام الله صفته ، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه».

وهذا الذى قالوه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر ؛ بل لابد فيه من إحكام الباطن ؛ ليتجلى الفهم ؛ فيدرك العبد عن الله مراده .

وقال الألوسى [من كبار المفسرين] فى مقدمة تفسيره ١ :٨,٧: « لا ينبغى لمن له أدنى مسكة من عقل ؛ بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن ، يفيضها المبدىء الفياض على بواطن من شاء من عباده .

وقد ذكر ابن خلكان فى [تاريخه] : أن السلطان صلاح الدين لمّا فتح مدينة حلب أنشد القاضى محيى الدين قصيدة بائية أجاد فيها كل الإجادة ، وكان من جملتها :

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر
مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال ؛ فسئل القاضى : من أين لك هذا ؟ فقال : أخذته من تفسير ابن برجان فى قوله: ﴿ **الم * غلبت الروم* فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * فى بضع سنين**﴾ قال المؤرخ : فلم أزل أتطلب التفسير المذكور حتى وجدته على هذه الصورة، وذكر له حساباً طويلاً ، وطريقاً فى استخراجه ، وله نظائر كثيرة .

ومن المشهور استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز الدائرة المحمدية ما هم عليه، واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل لكثرة العوائق والعلائق إليه. اهـ. ما أورده الألوسى ، وهو من كلام أهل التدليل ، وإلاّ فإنه ليس على إطلاقه.

وقال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى فى: [الإحياء٣ / ٥٢٣] : «وبالجملة؛ فالعلوم كلها داخلة فى أفعال الله عز وجل وصفاته ، وفى القرآن شرح ذاته وأفعاله ؛ وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفى القرآن إشارة إلى مجامعها ، والمقامات فى التعمق فى تفصيله راجع إلى فهم القرآن ، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك ؛ بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق فى النظريات والمعقولات ؛ ففى القرآن إليه رموز ، ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بدركها ، فكيف يفى بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ؟ » أهـ.

قال شيخنا الإمام / محمد زكى إبراهيم : « ولهذا رأينا كثيرا من ثقات المفسرين بعد أن يشرح الآية ومتعلقاتها اللغوية والشرعية ،يفرد بابا لما تشير إليه الآية عند أرباب القلوب ، ونجد ذلك واضحا فى تفسير الإمام « النخجوانى» وتفسير الشيخ « الألوسى » ، وتفسير الشيخ « النيسابورى » ، وتفسير « ابن عجيبة » وغيرهم .

وإلى هذه الطريقة أشار « الفخر الرازى » فى غير موضع من تفسيره

وكذلك فعل الإمام الجمل فى حاشيته على الجلالين ، والشيخ « النابلسى » فى شرحه على « البيضاوى » و« البهاء العاملى » فى « عين الحياة » ٠٠إلخ ، حتى لا يوشك تفسير واحد (قديم أو حديث) إلا وهو موشى بقبس من هذه الألوان ، قلّ أو كثر » . أ.هـ.

رابعاً : عمل الصحابة بالإشارة مع وجود النبى ﷺ والراشدين بينهم :

فسر الصحابة - رضى الله عنهم - القرآن بهذه الطريقة ، وقد دل على ذلك نقول كثيرة ، نكتفى منها بما يلى: روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

« كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه ؛ فقال : لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله ؟؛ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ؛ فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ؛ فما رأيت أنه دعانى يومئذ إلاّ ليريهم ، قال: ما تقولون فى قوله الله تعالى : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ، ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم؛ فلم يقل شيئاً ، فقال لى: أكذلك تقول يا ابن عباس ؟؛فقلت: لا ، قال :فما تقول ؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ؟ قال : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ ،وذلك علامة أجلك. ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول ».

قال ابن حجر فى [فتح البارى ٧ / ٧٣٦] : « وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم منه من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم ، ولهذا قال على (كرم الله وجهه) : «أو فهماً يؤتيه الله رجلاً فى القرآن ».

وأورد الألوسى (٦ / ٦٠) : عن ابن أبى شيبة عن عنترة « لما نزل قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فرح الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وبكى عمر - رضى الله عنه - ، وقال : أبكانى أنّا كنا فى زيادة من ديننا ؛ فأما إذا أكمل؛ فإنه لم يكمل شىء قط إلا نقص ، فقال ﷺ :صدقت » .

وما قدمنا من أدلة قد بين بما لا يدع مجالاً لشك مرتاب أو جدل واهم أن الصوفية - رضى الله عنهم - قد بنو مذهبهم فى الإشارة على الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ، ولم يأتوا بدعاً من القول ، وفى ذلك كفاية وهدى لمن أنصف ولم يجحف ، وكان الحق مطلبه ، والعلم مقصده .

فى العدد القادم إن شاء الله: نبدأ فى نشر سور من تفسير صوفى (إشارى) مخطوط لعلم كبير من أعلام الصوفية ، يطبع لأول مرة على صفحات « المسلم »

من روائع الحديث النبوي

تفريج الهموم والكروب بالصلاة على الحبيب المحبوب

للباحث الأستاذ / حامد محمود ليمود

عن أُبي بن كعب ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله، إنى أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعلِ لك من صلاتى ؟ قال : ما شئتِ ، قال : قلت : الربع ؟قال : ما شئتَ فإن زدْتَ فهو خيرٌ لك ، قال : قلت : فالثُّلُثين ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك ، قلت : أجعل لَكَ صلاتى كُلَّها ؟ قال : إذاً تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَر لك ذَنْبُكَ . (رواه الترمذى وقال : حسن صحيح، والحاكم فى موضعين من مستدركه وصححه)

وفى رواية لأحمد فى مسنده بإسناد جيد ، والطبرانى فى الكبير بإسناد حسن : « إذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك».

وفى رواية لإسماعيل القاضى وابن أبى عاصم: « أجعل نصف دعائى لك .. الحديث » بنحوه .

من سنن الله فى خلقه تقلّب الأحداث وتغير الأحوال، مصداقا لقوله: **﴿ لَتَرْكَبُن طَبَقاً عن طبق ﴾** ، وقوله عز وجل: **﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشّر الصابرين ﴾** .

فالأزمات المالية والديون ، والهموم والغموم ، والشدائد والكروب ، والمخاوف ـ إلى غير ذلك من صنوف البلاء ـ لا يَسْلَم من شىء من ذلك إنسان مهما كان .

والواجب على المسلم حين يحصل له شىء من ذلك أن لا يسخط ولا يجزع من قضاء الله ، فيخسر الدنيا والآخرة، بل عليه أن يرضى ويسلم بقدر الحق سبحانه ويبدأ فورا بالأخذ بالأسباب الحسية قدر استطاعته ليكشف الله عنه ما أصابه .

والأسباب المادية قد تتخلف نتائجها ، أو تعترض طريقها عقبات وصعوبات وموانع قد تكون ظاهرة جَلّية ، وقد تكون باطنة خفيّة .

ولذا كان لابد من الأخذ بالأسباب المعنوية بجانب الأسباب المادية ، بل وقبلها ، لأنها المحركة لها والمسيرة ، والمحققة لأهدافها ونتائجها بفضل من الله ورحمة ، كيف لا ، وهى أسباب إلهية وردت فى كتابه جل وعلا ، وعلى لسان رسوله ﷺ الذى **﴿ لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحْىٌ يوحَى ﴾** .

بل إن الأسباب الإلهية قد تتعين عند العجز عن اتخاذ الأسباب العادية . فالأسباب الإلهية ما هى إلاّ التجاء إلى مسبب الأسباب ، الرزاق الوهاب ، الذى يجيب المضطَر إذا دعاه ، ويكشف السوء والغمة ،ويجلى الظلمة ، ويُيسر الأمور ، ويفتح الأبواب .

وفى هذا المقام نكتفى بذكر أحد الأسباب الإلهية بل أهمها، وهو: (الصلاة على سيدنا ومولانا محمد ﷺ).

وحديث أُبَىّ بن كعب هذا الذى ذكرناه يوضح لنا أن كثرة الصلاة على المصطفى ﷺ تكشف الهموم والغموم والكروب، وتغفر الخطايا والذنوب.

وفى الحديث الشريف : أن هذا الصحابى الجليل يُصَرِّح للنبى ﷺ أنه يكثر الصلاة عليه، وأيضا يدعو لنفسه بما يحب من أمور الدنيا والآخرة، ويريد أن يحدد له ﷺ نسبة لجانب من الدعوات تكون صلاة عليه ﷺ، ونسبة لجانب آخر من دعواته تكون لنفسه، فهو لا يريد أن يختار، ويؤثر اختيار محبوبه ﷺ، فيترك له المشيئة مع بيان الأفضل له - إلى أن فهم هذا الصحابى الكريم، بل وأوقن أن الأفضل له أن يجعل سائر دعواته صلاة على الحبيب المصطفى ﷺ. وبعد أن بين له رسول الله ﷺ الأفضل بشّره بأنه إن فعل ذلك أى : إن جعل دعاءه كله صلاة عليه ﷺ يكفيه الله ما أهمه، ويغفر له ذنبه.

وفى هذا يقول (صاحب نزل الأبرار):

« وفى هاتين الخصلتين: يعنى كفاية الهم، وغفران الذنب جماعُ خيرى الدنيا والآخرة فإن من كفاه الله همه سَلِمَ من محن الدنيا وعوارضها، لأن كل محنة لا بد أن يكون من تأثيرها الهَمّ، وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سَلِمَ من محن الآخرة، لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه ». اهـ.

وقال أيضا: « قال فى مفتاح الحصن الحصين عن هذا الحديث : ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه ﷺ إلا هذا لكفى».

وقال الشيخ عبد الرحيم العمرى والد الشيخ أحمد ولى الله المحدث الدهلوى رحمهما الله: وبها وجدنا ما وجدنا. اهـ.

وقال الحافظ السخاوى فى الحرز المنيع : ويحكى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى - رحمه الله - قال: إنه كان فى بعض المفازات، فأتته السباع، فخافهم على نفسه، ففزع إلى الصلاة على النبى ﷺ مستندا إلى ما صح من أنه « من صلى على النبى ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشرا » وأن الصلاة من الله الرحمة ومن رحمه كفاه الله كل مهمّة، فنجا بذلك.

ونقل فى القول البديع قال : حكى الفاكهانى المالكى فى كتابه (الفجر المنير فى الصلاة على البشير النذير) قال : أخبرنى الشيخ الصالح موسى الضرير أنه ركب فى مركب فى البحر المالح، قال : وقد قامت علينا ريح تسمى (الإقلابية) قَلَّما ينجو أحد فيها من الغرق، فنمت فرأيت النبى ﷺ وهو يقول لى(قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة :

(اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضى لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات، من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات).

قال : فاستيقظت وأخبرت أهل المركب

بالرؤيا ، فصلينا نحو ثلاثمائة مرة ففرّج الله عنا ، وسكن ذلك الريح ، ببركة الصلاة على النبى ﷺ .

ونقل العارف بالله الشيخ النبهانى فى كتابه (سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين) ، عن الإمام السنوسى عن شيخه السيد أحمد بن إدريس : أن من كانت له إلى الله تعالى حاجة ، وكان فى كرب أو همّ ، أو نزلت به مصيبة ، فإنه يقوم فى جوف الليل ، ويتوضأ ويحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين بما تيسر ، فإذا سلّم من صلاته وهو مستقبل القبلة صلى على رسول الله ﷺ ألف مرة (بالصيغة الآتية) فإن الله يفرج عنه ما نزل به ، والصيغة هى:(اللهم صلّ على سيدنا ومولانا محمد صلاة تُحِلُّ بها عقدتى،وتُفَرِّجُ بها كُرْبتى، وتُنقذُنى بها من وحْلتى،وتقيلُ بها عثرتى،وتقضى بها حاجتى،وعلى آله وصحبه وسلم) .

ومن الصيغ المجربة فى الصلاة على النبى ﷺ :(اللهم صلّ صلاة كاملة ، وسلّم سلاما تامّا ، على سيدنا محمد الذى تنحلُّ به العُقَد ،وتنفرجُ به الكُرَب، وتُقْضىَ به الحوائج، وتُنال به الرغائب وحسن الخواتيم ،ويستسقى الغمام بوجهه الكريم ،وعلى آله وصحبه فى كل لَمْحة ونَفَسٍ بعدد كل معلوم لك)

ويحكى لنا العارف بالله الإمام الأكبر : الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله فى كتابه (المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلى)ـ قائلا : فى فترة من الفترات ابتلانى الله بموضوع شقّ على نفسى ، وعلى المحيطين بى ، استمر الابتلاء مدة كنا نلجأ فيها إلى الله طالبين الفرج .

وذات يوم أتى عندى بعض الصالحين وكان على علم بهذا الابتلاء ، وأعطانى ورقة كتب فيها صيغة من صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ ، وقال : اقرأها ، واستغرق فيها ،وكررها منفردا فى الليل ، لعل الله يجعلها سببا فى تفريج هذا البلاء والصيغة هى: (اللهم صلّ صلاة جلال وسلم سلام جمال ، على حضرة حبيبك سيدنا محمد واغْشه اللهم بنورك ، كما غشيْته سحابة التجليات ، فنظر إلى وجهك الكريم ، وبحقيقة الحقائق كلّم مولاه العظيم ، الذى أعاذه ويكشف السوء، وعلى آله وصحبه آمين).

واعتكفت فى غرفة بعد صلاة العشاء وأمسكت الورقة بيدى ،وأخذت فى تكرار الصيغة ، واستغرقت فيها ، وإذا بى أرى فجأة أن الحروف التى كتبت بها الصيغة مضيئة تتلألأ نوراً فى وسط النور.ولم أصدق عينى فغمضتهما وفتحتهما عدة مرات ، فكان النور على ما هو ، فوضعت الورقة أمامى ،ووضعت يدى على عينىّ أدلكهما وأدعكهما ، ثم فتحت عينى فإذا بالحروف على ما هى عليه تتلألأ نورا وتشع سنآء.فحمدت الله وعلمت أن أبواب الرحمة قد فتحت، وأن هذا النور رمز ذلك ، وفعلا أزال الله الكرب وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة.

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

بقلم السيد الدكتور/ يوسف هاشم الرفاعي
الوزير الكويتي السابق

أولا : سبب قطع شجرة البيعة :

ولابد أولاً هنا من ملاحظة أن قطع عمر لشجرة البيعة ونحوه: إنما كان لمنع الشرك الذى كان لا يزال متمكنا أو قريبا من النفوس ، ولم يكن أبدا لمنع التبرك ، وفرق هائل بين الإشراك والتبرك الذى هو من تأكيد الإيمان بالله وقدرته ، وهو من أدلة استمرار آثار العمل الصالح، وهذه الفعلة من عمر كانت مجرد اجتهاد فى(حكم سد الذريعة) ، فليس هو بشريعة نبوية حاسمة، ومن العجب أن هؤلاء الذين يستشهدون بفعل عمر هنا ، هم الذين يخالفون فعل عمر فى أمور شتى منها: صلاة التراويح عشرين ، ويصلونها ثمانية ، فليس الأمر هنا دينا وإنما هو شهوة المخالفة ، وما يتبعها من حب الشهرة والرياء والسمعة .

ثانيا : قصد المعالم المباركة :

وقصد الأماكن والمعالم المباركة التى يرجى فيها استجابة الدعاء والتوسل ، كالمساجد والأضرحة شرع منصوص ، وقد بينت كتب الحديث فى أبواب الدعاء أن هناك أمكنة وأزمنة يكون الدعاء فيها أرجى من غيرها ،لقداستها وطهارتها ونزاهتها عن الدنس والخطيئة، كما حدث فى ليلة الإسراء لسيدنا المصطفى ﷺ،حيث ـ وهو فى طريقه إلى المسجد الأقصى ـ نزل عن براقه ، فصلى فى عدة أمكنة معينة ، منها طور سيناء، ومولد عيسى ، ثم إن فى مشاهد الحج واختيار أماكن معينة فيه للدعاء والتعبد ونحوه ، أكبر دليل على ذلك ، ويؤيده حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة ، فقصد الأماكن والمعالم المباركة للزيارة والدعاء عمل مندوب إليه . وقد صح عن عمر ـ رضى الله عنه ـ قوله: « لو كان مسجد قباء فى كذا لذهبنا إليه ».

ثالثا : التبرك بآثار الصالحين :

(١) تقبيل قبر النبى ﷺ :

والتبرك بآثار الصالحين جائز . وقد نقل الحافظ العراقى فى (فتح المتعال) بسنده أن الإمام أحمد بن حنبل أجاز تقبيل قبر النبى ﷺ وغيره تبركا ، قال: وعندما رأى ذلك الشيخ ابن تيمية عجب. قال: وأى عجب فى ذلك، وقد روينا أن الإمام أحمد تبرك بالشرب من ماء غسل قميص الإمام الشافعى، بل قد روى ابن تيمية نفسه تبرك أحمد بآثار الشافعى .

(٢) الحافظ المقدسى :

وفى(الحكايات المنثورة) للإمام المحدث الحافظ الضياء المقدسى أن الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر الإمام أحمد ابن حنبل تبركا ، فبرىء.

(٣) الإمام الشافعى :

وفى تاريخ الخطيب : أن الإمام الشافعى كان يتبرك بزيارة قبر الإمام أبى حنيفة مدة إقامته بالعراق ، كما صح عنه أنه كان يتبرك بغسالة قميص الإمام أحمد، فكان يأخذمنها ما يمسح به وجهه وأعضاءه: كما ذكره أصحاب (الطبقات) وغيرهم .

(٤) خالد بن الوليد :

وفى صحيح السيرة : أنه كان مع خالد ابن الوليد شعرات من شعر النبى ﷺ يتبرك بها ، وما شهد بها مشهداً إلا نصره الله ،كما رواه البيهقى وأبو يعلى وآخرون.

(٥) أسماء بنت أبى بكر

وفى صحيح مسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجة ، عن أسماء بنت أبى بكر أنها أخرجت جبة طيالسية ، وقال : كان رسول الله ﷺ يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى فنستشفى بها .

(٦) ابن قسيط والعتبى :

وفى طبقات ابن سعد عن ابن قسيط والعتبى : « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التى تلو القبر بميامنهم ـ أى ـ تبركا وتوسلاـ ثم استقبلوا القبلة يدعون »

(٧) ابن عمر :

وروى ابن سعد كذلك عن عبد الرحمن بن عبد القادر . أنه رأى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ واضعا يده على مقعد النبى ﷺ من المنبر . ثم وضعها على وجهه ـ أى تبركا ــ كما روى عنه أنه كان يضع يده على رمانة المنبر مكان يد رسول الله ﷺ ويمسح بها وجهه .

(٨) بلال وفاطمة :

كذلك ثبت أن بلالا مرغ خديه على عتبات الحجرة النبوية باكيا بين يدى الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ يوم عاد من الشام إلى المدينة ، ثم لم يرد أن أحداً من الصحابة أنكر عليه ، ولا على فاطمة فيما ورد عنها من التبرك بتربة القبر الشريف .

(٩) أصل ذلك :

ولعل الأصل : ثبوت تبرك المسلمين بشعر النبى ووضوئه وسؤره وملابسه وبردته وإقراره ﷺ لذلك .

(١٠) تبرك أبو بكر :

ولاشك أن من أبرز الدلائل الدالة على مشروعية وندب واستحباب التبرك به ﷺ وبآثاره الشريفة بعد وفاته ـ فضلا عن حياته ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه فإنه طلب عند وفاته أن يدفن بجوار النبى ﷺ ؛ بل عند قدميه الشريفين .

(١١) تبرك عمر :

وكذلك طلب وألح الخليفة الثانى عمر الفاروق ـ رضى الله عنه ـ فإنه كما ورد فى صحيح البخارى استأذن أمنا عائشة رضى الله عنها ـ مرتين بعد أن طعن أن يدفن بجوار المصطفى ﷺ. فمرة أرسل ابنه عبد الله قائلا لها: يستأذنك أمير

المؤمنين عمر، ثم قال له : إذا أنا مت فاذهبوا بجنازتى إلى بيت عائشة وقفوا بى على الباب،ثم قولوا: يستأذن عمر، فإنى عندها لم أعد أمير المؤمنين، فإن أذنت وإلا فادفنونى فى مقابر المسلمين ..

(١٢) لماذا الحف الخليفتان :

فهل يدلنا المخالفون النافون للتبرك والتوسل بالنبى ﷺ بعد وفاته عن سر إصرار هذين الطودين الشامخين من أطواد الإسلام، والخليفتين الراشدين اللذين قال عنهما الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :« اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكروعمر» رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والبخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن حذيفة بن اليمان، وحديث العرباض بن سارية: « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» رواه الإمام أحمد وأهل السنن وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه ..

فهل يجوز بعد بيان ما سلف أن نهتم بالشرك ونضرب بالعصا وننظر شزراً وحنقا إلى من يريد أن يتبرك بأى آثار من آثار النبى ﷺ، سواء فى مسجده الشريف وعند منبره ومحرابه وشباك قبره المنيف أم فى خارجه . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ ا . هـ

المسلم: فى صحيح البخارى عن أبى جُحَيْفَة ، قال: رأيتُ بلالاً أخذ وضوء النبى ﷺ ، والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ، ومن لم يصب أخذ من بلل صاحبه (أى للتبرك والاستشفاء) .وفى مسند أحمد عن جعفر الصادق أن الإمام عليّ كان يأخذ من غسل النبى ﷺ (أى حين غسلوه ﷺ للتبرك).

هذا تصوفنا . .

التصوف عندنا عبادة ، فما رسمه الله فيه فهو الرسمى ، وما لم يرسمه الله ، فمرفوض نهائيا ولا قيمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى والمصطلح التمصوفى والتقاليد والمشيخات ، فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمور ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الأوشحة ، ولا الطراطير ، ولا مسابح الأعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب الألعابية ، ولا المكاثرة بالأتباع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان ، « إن أساس رسالتنا : تخريج القادة ، لا حشد الجماهير ».. والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية ، تشريف وتكليف معا ، لمن هم أهله ، فقها وتقى وجهادا فى الله ، فلا قيمة لإجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلا لها ، وإن اشتراها بمال قارون ، وإن اعتمدته كل الإدارات ، فحامل الاجازة يجب ان يكون صورة مصغرة من رسول الله ﷺ ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال ﴿ولا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾.

من تراث مجلة « المسلم »

من هدى الرسول ﷺ والصحابة فى رمضان

للإمام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود وكيل العشيرة المحمدية

مما رواه الإمام البخارى :

فضل رمضان:

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة».

وعن سهل - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنة باباً يقال له : الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، فيقال : أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » .

الصوم عن الميت :

وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال: يا رسول الله، إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال: نعم ؛فدين الله أحق أن يقضى » .وعن عائشة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من مات وعليه صيام ، صام عنه وليه » .

رمضان وقول الزور :

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

تقدم رمضان بصوم :

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين ، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه ، فليصم ذلك اليوم ».

النهى عن الوصال :

وعن نافع ، عن عبد الله ، رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ : واصل؛ فواصل الناس ، فشق عليهم فنهاهم ، قالوا : إنك تواصل ، قال : « لست كهيئتكم ، إنى أظل عند ربى ، أُطعم وأُسقى »:

فى السحور بركة :

وعن أنس بن مالك ،رضى الله عنه ، قال : قال النبى ﷺ « تسحروا فإن فى السحور بركة » .

الصيام فى السفر :

وعن عائشة ، رضى الله عنها ، زوج النبى ﷺ . « إن حمزة بن عمرو الأسلمى ﷺ ، قال للنبى ﷺ : أأصوم فى السفر ، وكان كثير الصيام ، فقال : إن شئت فصم ، وإن شئت فافطر ».

القىء لا يفسد الصوم :

رأى أبو هريرة ، رضى الله عنه ، أنه إذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج .

وقال ابن عباس وعكرمة : « الصوم مما دخل وليس مما خرج » .

من اكل ناسياً :

وعن أبى هريرة ،رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ. قال : إذا نسى فأكل وشرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » .

بعض ما لا يفطر الصائم :

يقول النبى ﷺ : « إذا توضأ فليستنشق بمنخره الماء »، ولم يميز بين الصائم وغيره. وقال الحسن: لا بأس بالسعوط للصائم إن لم يصل إلى حلقه ، ويكتحل .

وقال عطاء : « إن تمضمض ، ثم أفرغ ما فى فيه من الماء ، لا يضيره إن لم يزدرد ريقه ، وما بقى فى فيه ، ولا يمضغ العلك ، فإذا ازدرد ريق العلك ، لا أقول : إنه يفطر ، ولكن ينهى عنه ، فإن استنثر فدخل الماء حلقة لا بأس إن لم يملك» وقال الحسن : « إن دخل حلقه الذباب فلا شيء عليه » . ويغتسل الصائم وبلّ ابن عمر ، رضى الله عنهما ، ثوباً فألقاه عليه وهو صائم . ودخل الشعبى الحمام وهو صائم .وقال ابن عباس: لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء (أى يذوقه) . وقال الحسن : لا بأس بالمضمضة والتبرد للصائم .وقال ابن مسعود: إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهيناً مترجلا . وقال أنس: إن لى أبزن(يشبه البانيو للاستحمام) أتقحم فيه وأنا صائم. ويذكر عن النبى ، ﷺ أنه استاك وهو صائم.

وقال ابن عمر: يستاك أول النهار وآخره ، ولا يبلغ ريقه. وقال عطاء: إذا ازدرد ريقه لا أقول يفطر. وقال ابن سيرين: لا بأس بالسواك الرطب ، قيل : له طعم ، قال: والماء له طعم ، وأنت تمضمض به . ولم ير أنس ، والحسن ، وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً .

الاعتكاف :

وعن عائشة ، رضى الله عنها ، زوج النبى ﷺ: « إن النبى ﷺ ، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » .

قيام ليلة القدر :

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

مع ليلة القدر :

يقول الله تعالى: ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾ .

ويقول سبحانه: ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر** ﴾وليلة القدر إذن هى فى شهر رمضان، أخذاً من هذه النصوص الكريمة .

ومن أجل هذا الفضل العظيم ، كان الرسول ﷺ يستعد لها بالعبادة ، ويهيىء الجو الروحى المناسب لنزول الملائكة والروح ، والمناسب للسلام القلبى الذى هو ثمرة التوبة والإنابة والتقوى ، والذى هو اطمئنان النفس إلى الله ، فيخاطبها

سبحانه ، خطاباً تفهمه: يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك ـ في هذه الدنيا وفي الآخرة ـ راضية عن الله ، مرضية منه ، فادخلي في عبادي عاجلا ، وادخلي جنتي آجلا .

وكانت التهيئة التي يقوم بها ﷺ استعدادا لشروق نور هذه الليلة الشريفة: إنما هي الاعتكاف ، كان ﷺ ، يعتكف عادة في العشر الأواخر من رمضان ، فيدخل المسجد قبل غروب شمس اليوم العشرين من الشهر المبارك : يدخل متفرغاً للعبادة ، متجهاً إلى الله بكل كيانه .وما من شك في أن الاعتكاف في المسجد ، يهيىء الجو لجميع الخواطر ويهيىء الصفاء القلبي ، فيتفرغ الإنسان للطاعة ، متشبها بالملائكة ، ويتعرض بذلك لليلة القدر ، وقد كان الرسول ﷺ ، يحث الصحابة على هذا الاعتكاف، ويشجعهم عليه ، التماساً لمرضاة الله ، وتعرضا لإشراق ليلة القدر ،وهي ليلة يكون فيها انتشار الروحانية بقراءة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، وتتنزل فيها الملائكة طائفة بالذاكرين ، مستغفرة لهم ، مصلية عليهم مبشرة لهم .

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة ، يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى» . ويقول الله سبحانه: **﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون* نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلا من غفور رحيم ﴾** .

إن أنوار المؤمنين المتبتلين في تلك الليلة: تتلألأ متعاكسة فيما بينهم،وتمتزج فتجذب بلألأتها الأرواح الملائكية فتقترب من المتعبدين فتزيد في الصفاء، فيكون انشراح الصدر ، ووضع الأوزار التي تنقض الظهور ، ويكون غسل القلب بالماء والثلج والبرد ،وتتوفر بكل ذلك وسائل التعرض لنفحات الله . « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، إلا فتعرضوا لها » .

وليلة القدر من نفحات الله التي يستجاب فيها الدعاء. وتغفر الذنوب للتائبين ، وهي في أوتار العشر الأواخر من رمضان ، يقول ﷺ: فيما رواه الإمام البخاري : «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وكان رسول ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان : أحيا الليل كله ، وأيقظ أهله . وجد وشد المئزر .

ولكن أي ليلة هي ؟ لقد أخفاها الله سبحانه لحكمة هي : إحياء عدد من الليالي في طاعة الله التماساً لها ، أما هذا الذي وهبه الله التوفيق ، فأحياها ملتمساً مرضاة الله ، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه يقول ﷺ فيما رواه الإمام البخاري:

« من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

★ ★ ★

العلــم .. كمــا أعرفــه

﴿ وقل ربى زدنى علماً ﴾

للباحث الإسلامى الدكتور / ابو الوفاء احمد عبد الآخر

تمهيـد:

العلم عطاء من الله لبنى آدم ،وهو من ثمار العقل الذى ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات ؛ وبالعلم استطاع الإنسان أن يعمرَ الأرض بعد أن سخرها الله له ، وأن ينتفع بما عليها وما فيها

﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ﴾. وكان حقا على الإنسان أن يتحرى العلم النافع ، وأن يتذكر على الدوام - فضل ربه عليه ، فيجعل العلم فى طاعة الله ، وفى حسن التعرف على خالقه ومولاه ... فهل فعل الإنسان ذلك .. أم أنه كان ظلوماً جهولاً .. ؟!

وفى سبيل الفهم السليم للعلم كان لابد لى من تقديم رؤية شمولية من منظور إسلامى ، وقد جعلتها فى مختصرة بعنوان « العلم كما أعرفه » .

اولاً - مفهوم العلم:

* (العلم) : فى اللغة مصدر يرادف الفهم والمعرفة ، ويرادف الجزم فى الرأى أو المعرفة على وجه اليقين .

وبمعنى آخر فإن العلم « هو إدراك الأشياء على حقيقتها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً »وبمعنى ثالث : « هو كل ما يعرفه الإنسان - على وجه الصواب واليقين - بما أودعه الله فيه من وسائل المعرفة كالعقل والقلب والإلهام والوحى » .

* وأصحاب التفكير المادى المتوقفون عند المحسوسات يجعلون حكمة(العلم) اصطلاحاً بمعنى « المعرفة المنظمة للظواهر الطبيعية ، والعلاقات التى بينها . وبهذا يصبح معنى العلم مقصوراً على العلم الطبيعى . ودراسة العلاقات التى الظواهر تعنى دراسة قوانين هذه الظواهر . وهذا هو المعنى الضيق المقصور على الرياضة والطبيعية بفروعها ، والذى اختاره الماديون بزعمهم أن العلم ليس إلاَّ اليقينيات التى تستند إلى الحس وحده .

★ ومن المنظور الإسلامى فإن معنى (العلم) هو:

« المعرفة على وجه الصواب ، والتى جاءت من طريق الوحى على لسان رسل الله أو بالإلهام الصادق ، أو عن طريق العقل والقلب والحواس » .

وتكون المعرفة حسية أو معنوية ، إنسانية أو كونية ، نظرية أو تجريبية ولقد أدرك المسلمون الأوائل المعنى الواسع لكلمة (العلم) حتى أنهم أدخلوا الأخلاق والسلوكيات فى موضوعات العلم ففى الحديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه : « أول علم يرفع من الناس: الخشوع » [أخرجه الترمذى].

وأشرف العلوم ما يختص بمعرفة الله - سبحانه وتعالى - وعبادته ومعرفة شريعته

وتعاليم الإسلام كما بلّغها خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ.

ثانيا : العلم عطاء :

من المسلمات واليقين أن العلم ، والمعارف البشرية بعامة عطاء من الله سبحانه وتعالى ، وهذه المقولة هى حقيقة كبرى ، وتأتى من حقيقة الحقائق، وهى: « الإيمان بوجود الله الخالق العليم .. والرزاق المعطى » ، وقد خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ آدم ـ عليه السلام ـ ليكون مهيئا للمعرفة ، وأنعم عليه بها : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ .

ومن آدم أبى البشر ـ وهو النسخة الأولى للجنس البشرى ـ أخذت مورّثات المعرفة تتناقل فى ذريته مع غيرها من المورثات الخاصة بالجنس البشرى . كما من زود الله سبحانه وتعالى جسد الإنسان بكل وسائل المعرفة والعلم من حواس وعقل وقلب : ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة** ﴾ .

وأنعم عليه ـ سبحانه ـ بالبيان: ﴿ علمه البيان ﴾ وهو نعمة النطق والتعبير ، التى بها يستطيع الإنسان أن يصوغ خواطره وملاحظاته وأفكاره ، بطريقة تساعد على تقديم المعلومات وعرض المعارف ،والسير على طريق العلم . كما أودع سبحانه فى الإنسان ملكة الكتابة ، وألهمه استخدام القلم : ﴿ **الذى علم بالقلم** ﴾ . وما أدراك ما الكتابة التى يرمز إليها القلم ، وهى علم عظيم قام عليه التدوين ، وجاء بالنفع العميم ، وأتاح للإنسان أن يسير على طريق العلم والمعرفة المنهجية .

* لو نظرنا فى التفكير الإنسانى لوجدناه قد تميز « بالحفظ والنمو » ، وهذا من أعظم خصائص الجنس البشرى ، وبها أصبح الإنسان قادراً على النظر والتأمل والملاحظة،وعلى التعلم والبحث والابتكار ومما أعان على نمو التفكير فى الإنسان أن تكوينه العقلى له القدرة على الإدراج الذهنى للأشياء ، وعلى التنغيم الصوتى ، وبهذا تكونت اللغة التى بها يلخص الإنسان واقعه ، وينقله إلى غيره أو عن غيره فى دقة ووضوح ، وبذلك تتجمع المعارف لتقيم صرح العلم بمفهومه الشمولى .. والربط بين الشكل والمضمون والتعامل مع الرموز والأرقام،هما من مزايا التفكير الإنسانى. كما أن القدرة على الحفظ والتذكر تمكن الإنسان من تجميع المعلومات،وتتيح له الحصول على العلم ، وهذا كله من عطاء الله : ﴿ **الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** ﴾

* وهو سبحانه وتعالى يتولى الإنسان دائماً بالعطاء فى كل شىء ، ويكشف له عن بعض أسرار الكون وسننه ، ويعلمه ما لم يكن يعلم : ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ . ولو طالعنا تاريخ العلوم وتابعنا مسارات الاكتشافات نرى أن أكثر القوانين الطبيعية المؤدية إلى معرفة سنن الله وآياته الكونية جاءت وليدة الملاحظات العابرة التى يفسرها الماديون بالصدفة استخفافا بعقول الناس وأفهامهم ، ويدرك بها

المؤمنون عطاء الله وفضله ، إذ ليس هناك مكان للصدفة فى هذا الكون العظيم ـ المنظور وغير المنظور ـ والذى يخضع لنظام دقيق وقدرة فائقة وإرادة مطلقة ،كما يظهر فيه الترابط الكامل بين كافة قوانينه ، بدءً من قوانين الطبيعة العامة الأدنى مرتبة؛ إلى القوانين الطبيعية العامة الأعلى مرتبة والأكثر شمولية إلى قوانين أكثر تعميما وشمولية لم تنكشف بعد ،تجعل الكون المنظور منظومة رائعة ، ووحدة كونية متكاملة ، خلقها وفطرها إله عليم حكيم قادر،وهو الله سبحانه وتعالى، الذى ينعم على الإنسان بين حين وحين ببعض من علمه بقدر معلوم وفى وقت معلوم : **﴿ وكل شىء عنده بمقدار ﴾ ، ﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ﴾ ، ﴿ سنريهم ءاياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ ، ﴿ وما أوتيتم من العلم إلاَّ قليلاً ﴾** .

* يسوق الله إلى بعض الأشخاص الوقائع ويلهمهم الملاحظة ويقودهم إلى الحقيقة دون قصد أو تطلع من العلماء ، بل قد يكون الباحث سائرا فى بحوثه بإتجاه معين ، ثم تقع له مشكلة فى بحث ما تنشأ عنها ملاحظة ، تقوده إلى مسار علمى آخر، ينتهى بأعظم الكشوف و أدق القوانين : فـ(الأدينالية) وهو مفتاح مجموعة الهرمونات ، و(البنسلين) وهو مفتاح مجموعة المضادات الحيوية ، و(الأشعة السينية والأيونات المشحونة) ، و(قانون الجاذبية وقوانين نيوتن بعامة) ، وغيرها الكثير ، قد بدأت بملاحظات عابرة هى ولا شك معطيات وإلهامات من الله سبحانه وتعالى ، إذ بماذا نعلل ورود تلك الملاحظات على عقول العلماء لتصبح ومضات فكرية رائعة ؟! . هل نردها إلى الصدفة كما يقول المنكرون للألوهية ؟ أم أنها العطاء الإلهى للبشر ، والذى به نستطيع أن نفهم (الغائية) التى يقوم عليها النظام الكونى بفضل الله وعلمه وحكمته ؟!! . والإنسان فى كل الأحوال وإلى قيام الساعة لا يعلم : إلاَّ ظاهراً من الحياة **﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾** .

* يتبـع *

« سبحة »

أهدى أحد إخواننا فى الله إلى شيخنا السيد (محمد زكى إبراهيم) سبحة قيمة بمناسبة عودة الأخ من الحج ، فقبلها الشيخ ودعا له ، ثم قلب السبحة ، وقال له :

أهديتنى (سُبحةً) كيما أعُدّ بها ... علىَ إلهى أورادى وأذكارى
فهاتِ لى (سُبحةً) كيما أعُدّ بها ... عَلىَّ موصولَ آثامى وأوزارى
فهل أحاسب ربى حين يكرمنى ... ولا أحاسب نفسى حين إنكارى
أستغفر الله من علمى ومن عملى ... ومن كلامى ومن صمتى وأفكارى

قبس من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم

د ./ غريب جمعة
عضو رابطة العالم الإسلامي

على الثمانين علماً ، وكلّ يحاول السبح في بحار معانيه العالية، والغوص وراء هدايته السامية ، لعل الله يفتح بفهم أسراره والسير في أنواره .

ولقد أمر الله عباده أن يتدبروا آياته الكونية ليروا ما فيها من الحقائق العلمية الدالة على مبلغ الإعجاز في آياته ، وجلال الإبداع في مخلوقاته ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾[يونس ١٠١].

وردت كلمة العلم ومادتها ودلالاتها واشتقاقاتها في حوالى ٨٧٠ آية (سبعين وثمانمائة آية قرآنية) ، وسوف نحاول في هذا المقال أن نعايش القرآن الكريم ؛ وذلك للكشف عن وجه من وجوه إعجازه في المجال الطبي ، وهو فنن من دوحة الإعجاز الغضة النضرة ذات الجنى الوافر ، والقول عندنا ما قال الله : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾ [النساء: ١٢٢].

ومن المحال أن تتعارض آية كونية مع آية قرآنية لأن مبدع الكون المنظور ومنزل الكتاب المسطور واحد هو الله جل جلاله، وإن بدت بعض المماحكات من بعض العقول فترددت في القبول؛ فإن ما يتجلى من كشف بعد كشف يبدد الأوهام ويصحح الأفهام ، ويؤكد أن القرآن هو الحق الثابت على مر الأيام ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾ [فصلت :٥٤].

معنى الإعجاز :

الإعجاز بمعناه العام مركب إضافي معناه لغة :إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ؛ فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق به محذوف للعمل به ، والتقدير : إعجاز القرآن خلق الله ، عن الإتيان بما تحداهم به ليكون في عجزهم الدليل على أن هذا القرآن من عند الله يعجز البشر عن الإتيان بمثله .

٢ - وهيا بنا ننظر خاشعين في موضعين من كتاب الله لنجد طلبتنا ونبلغ غايتنا في مجالين مختلفين(مجال الغذاء والدواء ، ومجال العبادات).

أولاً - مجال الغذاء والدواء :

قال تعالى :﴿ **فحملتْهُ فانتبذتْ به مكاناً قصيّا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريّا * وهزى إليك بجذع النخلة تُساقطْ عليك رطباً جنيّا * فكلى واشربى وقرّى عيناً فإمّا ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا** ﴾ .

وجاءت الدراسات والاكتشافات لتميط

اللثام عن هذه الحقائق ، وتضعها ناصعة أمام بصر الأعين وبصيرة القلوب لتقول بلسان الحال والمقال معاً إن هذا القرآن : **﴿ أنزله الذى يعلم السرَّ فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴾** .

التركيب الكيميائى للرطب :

ويحسن بنا أن نتعرف على التركيب الكيميائى للرطب قبل البيان عن الحقائق الطبية :

يحتوى كل ١٠٠ جرام من البلح الجاف على : ٢٠٠ مليجرام ماء ، ٢,٢ مليجرام بروتين ،٦ر٠ جرام دهون ، ٧٥ جرام سكريات (كربوهيدرات) ، ٤ر٢ جرام ألياف ، ٦٠ وحدة دولية فيتامين أ ، ٠٨ر٠ مليجرام فيتامين ب١ ،٠٥ر٠ مليجرام فيتامين ب٢ ، ١٨ر٢ مليجرام حمض نيكوتنيك ، ٩ر٠ مليجرام صوديوم ، ٧٩ مليجرام بوتاسيوم ، ٦٥ مليجرام كالسيوم ، ٦٥ مليجرام ماغنسيوم فوسفور ، ٦٥ مليجرام كبريت ، ٢٨٣ مليجرام كلورين .

٣ ـ سؤال وجواب :

لقد ذكر الله طرفاً من قصة تلك الصدّيقة فى سورة (آل عمران) ، ولم يحدد نوع طعامها الذى امتن به عليها ، وإنما وصفه بالرزق فقط ، قال تعالى : **﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسنًا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** .

أما هنا فى سورة مريم ؛ فالحال حال مخاض ، أشبه بحال الطوارىء بلغة عصرنا؛ فإنه يحدد لها طعاماً واحداً هو الرطب ، وشراباً واحداً هو الماء، فلماذا اختار الحق ـ وهو العليم الخبير ـ الرطب والماء ، ها هى ذى الكشوف الطبية تلقى بالإجابة مدوية فى سمع الزمان ليقوى الإيمان ، فتسمو الأرواح ، وتطمئن القلوب ، وتقتنع العقول .

أولاً : لا شك أن الكثير منا سمع عما يسمى بالغدة النخامية الموجودة بالجمجمة، والتى تعتبر « سيدة الغدد الصماء » ، وهى تتكون من فصين (جزأين) أمامى وخلفى ، ويقوم الفص الخلفى بإفراز هرمون يسمى الأوكسى توسينOxytOCIN اللازم لعملية الولادة لأنه ينشط انقباض عضلات الرحم لتيسير هذه العملية ، وبعد نزول الجنين يساعد هذا الهرمون على إعادة الرحم سيرته الأولى ، فيتضاءل حدوث النزيف الرحمى بعد الولادة .

وقد وجد أن التمر يحتوى على مادة تنبه تقلصات الرحم ، وتزيد من انقباضها وخاصةً أثناء الولادة ، وهذه المادة تشبه هورمون الأوكسى توسين .

٤ ـ وقد تبين من الأبحاث التى أجريت على الرطب (أى ثمرة النخيل الناضجة) أنها تحوى مواد قابضة لعضلات الرحم ، وتقوى عملها فى الأشهر الأخيرة للحمل فتساعد على الولادة من جهة، كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة

من جهة أخرى ، وإن من آثار الرطب أيضاً أنه يخفف ضغط الدم عند الحامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته ، وهذه الخاصية مفيدة لأنه بانخفاض ضغط الدم تقل كمية الدم النازفة .

٥ - والرطب من المواد الملينة التى تنظف القولون ، ومن المعلوم طبيا أن الملينات النباتية تفيد فى تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة خاصة ، والولادة المثالية يجب أن تسبقها حقنة شرجية لتنظيف القولون حتى لا يخرج براز عند خروج رأس الجنين .

ثانياً : تبين لنا من تركيب التمر أنه يحتوى على نسبة عالية من السكريات الأحادية (غير المعقدة) مثل: الجلوكوز، وهى - أى السكريات الأحادية - الوقود المفضل للعضلات، ومنها عضلات الرحم الضخمة التى تقوم بمجهود شاق حتى يخرج منها الضيف الجديد بسلامة الله .

ومن العجيب أن أطباء النساء والتوليد يعطون الحامل ساعة المخاض السوائل السكرية بأكثر من طريق .

ويقول الحق جل وعلا ﴿ **فكلى واشربى ..** ﴾ وهو أمر للسيدة مريم أن تتناول الرطب وتشرب الماء السلسبيل ، وبهذا تجمع بين السكريات والسوائل المطلوبة .

ولا يخفى علينا ضرورة الماء للعمليات الحيوية بالجسم ، وما يسببه فقدانه بكثرة نتيجة الإجهاد والعرق الزائد من الجفاف الذى قد يودى بحياة الإنسان ، لذلك كان من رحمة الله بها (وهى وحدها فى أحرج لحظات تواجهها أنثى) أن أجرى تحتها نهراً عذباً فراتاً لتشرب منه حتى تعوض ما فقدته من ماء حينما انتبذت بحملها مكاناً قصيا ، يقول الإمام ابن جرير الطبرى (رحمه الله) : « فلما حضر ولادها - يعنى مريم - ووجدت ما تجد المرأة من الطلق خرجت من المدينة مغربة من إيليا حتى تدركها الولادة إلى قرية من إيلياء على ستة أميال يقال : لها « بيت لحم » ، فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة فوضعت عندها » .

ثالثاً : تبين لنا أيضاً من تركيب التمر أنه يحتوى على نسبة عالية من البوتاسيوم، وهو عنصر لازم لتوازن كمية الماء داخل خلايا الجسم وخارجها ، ولعمليات (التمثيل الغذائى) للعضلات والمخ ، كما أن له تأثيره على حركة العضلات غير الإرادية كالأمعاء فهو ينبه حركتها بدرجة كبيرة وينشطها لاستقبال وهضم الطعام ، وله دوره أيضاً فى انبساط عضلة القلب حيث يسبب الكالسيوم انقباضها ، وذلك فى توازن عجيب بينهما ﴿ **صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون** ﴾ [النمل : ٨٨] .

ولنتأمل قوله ﷺ : «أطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر ، فإنه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليماً ، فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاماً خيراً من التمر لأطعمها إياه » .

* * *

إحياء الذكريات والموالد سنة حسنة لا بدعة

بقلم فضيلة الدكتور الشيخ محمد سعيد ملا البوطى
عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

أولا : البدعة والدين :

أمامى تعريفات كثيرة للبدعة ، ولكنى أختار منها تعريفين عرفها بهما الإمام الشاطبى فى كتابه الاعتصام .

(١) التعريف الأول :

أنها : « طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله عز وجل » .

(٢) والتعريف الثانى :

أنها : « طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية » .

والذى يعنينا أن نلاحظ قولهم فى التعريف : « طريقة فى الدين مخترعة» إذن ، فلكى يأخذ السلوك معنى البدعة وحكمها يجب أن يمارسه صاحبه على أنه داخل فى بنية الدين ، وأنه جزء لا يتجزأ منه . . وتلك هى روح البدعة وسر تحذير الشارع منها، وذلك هو الملاحظ فى تسميتها « بدعة ».

والمستند الذى يشكل الدليل القطعى على ذلك قوله ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » إذ المقصود بـ « أمرنا هذا » : الدين وقوله ﷺ فيما أخرجه الطحاوى : « ستة لعنهم الله ، وكل نبى مجاب : الزائد فى دين الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز به من أذل الله ، والتارك لسنتى ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله » .

ويتضح من ذلك أن مناط إنكار البدعة وردها على صاحبها ، أن المبتدع يقحم فى (بينة الدين وجوهره) ما ليس منه ،أما سائر الأفعال والتصرفات الأخرى ، التى قد تصدر من الإنسان ، دون أن يتصور أنها جزء من (جوهر الدين أو واحد من أحكامه) وإنما يندفع إليها ابتغاء تحقيق هدف أو مصلحة له،دينية كانت أو دنيوية : فهى أبعد ما تكون عن احتمال تسميتها بدعة ، وإن كانت مستحدثة فى حياة المسلمين، غير معروفة لهم من قبل، بل لها أن تصنف إما تحت ما سماه رسول الله ﷺ: سنة حسنة ، أو تحت ما سماه : سنة سيئة.

وأنت تعلم أنه ﷺ قال فيما رواه مسلم وغيره :« من سن فى الإسلام سنة حسنة، فله أجرها و أجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شىء،ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ،من غير أن ينقص من أوزارهم شىء ».

ثانيا: ما هو المعيار؟

ويحتاج بيان هذا الأمر إلى تفصيل طويل، ولكننا نقتصر منه على التالي:

(١) إن كانت الأفعال والتصرفات التي تصدر من الإنسان (مما لا يدخل في معنى البدعة التي تم بيانها) تتعارض مع أوامر أو نواة ثابتة في الشرع؛ فهي تسمى مخالفات (محرمة أو مكروهة) لشرع الله عز وجل، لا فرق بين أن تكون هذه المخالفات مستحدثة أو تكون قديمة معروفة كالمباذل الأخلاقية والأندية التي تشيع فيها المنكرات. وأمرها واضح لا يحتاج إلى بحث.

(٢) وإن كانت مرسلة - أي غير معارضة ولا موافقة لشيء من أحكام الشرع وآدابه التفصيلية؛ فهي تصبغ من حيث أحكامها، بلون الآثار والنتائج التي تحققها.

أي: فما كان منها مؤديا إلى تحقيق واحدة من سلم المصالح الخمسة التي جاء الدين لرعايتها (الدين، والحياة، والعقل والنسل، والمال) فهو من قبيل السنة الحسنة، ثم إنه يتفاوت ما بين الندب والوجوب، حسب شدة الحاجة إليه لتحقيق تلك المصلحة، إذ قد يكون من ضرورياتها الذاتية وقد يكون من حاجياتهم الأساسيه وقد يكون من تحسينياتها المفيدة.. وما كان منها متسببا إلى هدم واحدة من تلك للمصالح أو الإضرار بها؛ فهو من نوع السنة السيئة.

ثم إن درجة سوئه تتفاوت حسب مدى الضرر الذي قد يلحقه بتلك المصلحة فقد (يكون مكروها، وقد يصبح محرما) أما ما كان منه بعيداً عن أي تأثير ضار أو مفيد لسلم تلك المصالح، فهو من قبيل المباح أو من قبيل العفو، كما يعبر بعضهم.

وهو ما اصطلح الأصوليون على تسميته فيما بعد بالمصالح المرسلة.

ومن أمثلة هذه السنة الحسنة تلك الاحتفالات التي يقوم بها المسلمون عند مناسبات معينة، كبدء العام الهجري، ومولد المصطفى ﷺ، وعند ذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى فتح مكة وغزوة بدر، ونحوها مما يتوخى منه تحقيق خير يعود إلى مصلحة الدين، سواء على مستوى الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات.

ومن المفروغ منه: أن ذلك كله مشروط بألا تستتبع هذه الأعمال آثارا ضارة تودي بجدوى ما حققته من المصالح، أو تلحق الضرر بمصلحة مقدمة عليها.

ثالثا: «المولد» ليس بدعة:

هذا ما نعتقد أنه المنهج العلمي الذي لا بديل عنه، عند الخوض في ذكر البدع ومحاربتها وجذب الناس عنها. ولا ريب أن اتباع المنهج العلمي يوصلنا إلى هذا القرار:

إن احتفالات المسلمين بذكرى مولده ﷺ والمناسبات المشابهة، لا تسمى بدعة قبل كل شيء. لأن أحدا من القائمين على أمرها لا يعتقد أنها (جزء من جوهر الدين وأنها داخلة في قوامه وصلبه) بحيث إذا

أهملت ارتكب المهملون على ذلك وزرا . وإنما هى نشاطات اجتماعية يتوخى منها تحقيق خير دينى .

ثم إنها لا تدخل تحت ما يسمى بالسنة السيئة أيضا ، إن روعى فى إقامتها أن تخلو من الموبقات، وأن تهذب عن كل ما قد يعود بالخير المرجو منها بالنقض أو الإفساد .

وإذا رأينا من يخلطها بما يسىء إلى نتائجها ، فإن التنبيه يجب أن يتجه إلى هذا الخلط ، لا إلى جوهر العمل بحد ذاته . وإلا فكم من عبادة صحيحة مشروعة يؤديها أناس على وجهها ، فتؤدى إلى نقيض الثمرة المرجوة منها، أفيكون ذلك مبررا للتحذير من أدائها والقيام بها ؟!.

نعم ، إن اجتماع الناس على سماع قصة المولد النبوى الشريف ، أمر استحدث بعد عصر النبوة ، بل ما ظهر إلاّ فى أوائل القرن السادس الهجرى . ولكن أفيكون ذلك وحده كافيا لتسميته بدعة . وإلحاقه بما قال عنه المصطفى ﷺ: « كل من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »، إذن فليجردوا حياتهم من كل ما استحدث بعد عهده ﷺ - إن كانوا يستطيعون - فإن كل ذلك من البدع !!.

رابعا : كلمة خاتمة :

أقول بعد هذا كله : فلنفرض أننا مخطئون فى فهم « البدعة» على هذا النحو، وأن الصواب ما يقوله الآخرون من أن كل ما استحدثه الناس ، حتى مما لا يدخلون فى جوهر الدين وأحكامه بدعة محرمة ؛ فإن المسألة لا تعدو عندئذ أن تكون من (المسائل المختلف فى شأنها والخاضعة للاجتهاد).

ومما هو معروف فى آداب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أن القائم بهذا الشأن ينبغى أن ينهى عن المنكرات المجمع على أنها كذلك ، ولا ينصرف عنها إلى النهى عما اختلف فيه المسلمون من المسائل الاجتهادية التى لا يكلف المجتهدون فيها بأكثر من الوقوف عند ما قضت به اجتهاداتهم وفهومهم . إذ الإمعان فى النهى عن المسائل لا يمكن أن ينتهى إلا إلى إثارة أسباب الشقاق وتصديع وحدة المسلمين، وبث عوامل البغضاء فيما بينهم .

وإن فى حياتنا ومن حولنا من المنكرات الشنيعة والمفاسد الخطيرة ، التى لا خلاف فى مدى جسامتها وسوء آثارها ، وما يكفى لأن نمضى العمر كله فى معالجتها، والسعى إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف للقضاء عليها. فلماذا نتشاغل عن هذا الذى أجمعت الأمة على أنه من المنكر، وأنه لا عذر فى السكوت عليه ، ثم نشتغل بالانتصار لاجتهاداتنا الشخصية، ومحاربة ما يقابلها من الاجتهادات الأخرى ، وعلى الله قصد السبيل .

" حجاب الأوليــاء "

الأستاذ
أسامة محمد ذكى عبد الحليم

أوليـاء الله هــم كنوز فى أرضـه، والكنوز لا تجدها إلا مـستورة ومحـجبة، ولذلك يقـول ابن عطاء الله السكندرى فى لطائف المنن : واعلم أنه لعزازة قدر الولى عند الله لا يجعله إلا محجوبا عن خلقه، وإن ظهـر بيـنهم، ولذلك عندمـا سـئل فضـيلة الإمام الرائد محـمد زكى إبراهيم عن القطب كانت قصـيدته الطويلة، والتى بين فى مطلعها هذا المعنى فقال :

قالوا : هل تعرف أين القطب
فقلـت الله بــه أعلـم
هو كنـز مكنـوز إلا
عمَّن يتـذوق أو يفـهـم

والحجـابُ هو الباب الذى إذا اختـرقه المرء اقـتـرب ،وإذا وقـف عند حـده حـجب، ومـن هنا تدرك عـمـيق قـول الأشيـاخ من كون رسـول الله ﷺ حجابا ناسـوتيـا أعظما ؛ لـكونه باب الخلق إلى الحق، من أطاعه دخل الجنة، ومن عـصاه فقد أبى ودخل النار .

وحـجاب الولى يختـلف من ولى إلى آخر، ويختلف فى الولى الواحد من مريد إلى مريد ،وكلمـا رسخ الشيخ فى الولاية وثبت قـدمـه كلمـا تكاثفت وتـكاثفت حـجـبـه، لأن الكمل منهم فى حـضـرة مـولاهم ،فـهم فى مـعيـة من لا تدركـه الأبصار، لا يغيبون عن مولاهم طرفة عين فناءً فناءً، حـضور مع غـيبـة، وغيبـة مع حـضور (الفـرق فى لسانه، والجـمع فى جنانه)، ومن هنا تـدرك معنـى ضمـيـر الغائب فى قوله: ﴿ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ فهم غائبون عما سواه.

(١) وحـجاب الولى قـد يكون لكثـرة غناه فيكبر عند الـناس أن يجمع الله لوليه الدنيا والأخرى ، دنيـا فى يده وأخرى فى قلبــه ، وينســون أن الله مكَّـن لداود وسليمـان النبوة والملك، فكان كلا منهـما نبيا ملكا .

(٢) وقد يكون حجاب الولى ستره عن أعين الناس، وهذا حجاب عـظيم، يستره فـيه السـواد الأعظم من أوليـاء الله، وفى ذلك يقول الإمام الرائد:

لا تغتـرر بشهــرة
لعلها ليسـت بشئْ
لله فــى عبــاده
سرٌ لـه نشــر وطىْ
الخضر المجهول فى
زمانه وهــو ولــىْ
أعطاه مولاه هــدى
لم يعطه موسى النبىْ
حتى تكــون عبـرة
باقية لكــل حــىْ

ثم مما حفظناه عن شيخنا قوله (أى بنى، أيهما أشهر إلياس وذو الكفل أم إبليس وفرعون، ثم أيهما أفضل) ومن فى ستر إلياس ومن فى شهرة إبليس.

(٣) وقد يكون حجاب الولى قلة أتباعه وليس الأمر كذلك ، فكم من ولىّ قلّ أتباعه وعظم اتباعه ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾

ما الأمر بالعدد الكثير وإنما
هى لم تزل نوعية الإنسان
فاذكر نبى الله يونس إذ مضى
يدعو ولم يتبعه إلا اثنان
هذا قضاء الله فاقبله على
خير الوجوه فللقضاء معانى

(٤) وقد يكون حجاب الولى شهود المماثلة (ما هذا إلا بشر مثلكم)، ومن لطائف الصوفية فى هذا الشأن أن أحد المريدين سأل شيخه عن مقولة أحد الأشياخ ذكر فيها أن من رأى فلانا (أحد الأشياخ) دخل الجنة !!وكأن الأمر تعاظم عند ذلك المريد، كيف وقد رأى أبو لهب رسول الله، وأخبر القرآن بأنه سيصلى ناراً ورسول الله أولى بذلك، فإذ الشيخ يحل له هذه المعضلة ويقول له (يابنى إن أبا لهب لم ير رسول الله ﷺ وإنما رأى يتيم قريش).

وفى ذلك يقول الإمام ابن عطاء الله السكندرى: إن أراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته ، ولهذا كان ثلاثة على خطر: ابن الشيخ وزوجه والمريد المقرب إليه لأنهم أقرب وأكثر الناس تعاملا مع الشيخ فى حياته الشخصية.

(٥) وقد يكون حجاب الولى كثرة ترداده على الملوك والأمراء فى حوائج العباد أو لدعوتهم إلى الله.

(٦) وقد يكون حجاب الولى اختيار الله له بتسليط من ينكرون عليه ،وهذا ميراث قديم منذ أن خلق الله آدم بيده وعلمه الأسماء كلها، فما من أحد من ذريته يكرمه الله مكرمة إلا وانقسم عليه الخلق ملك ساجد ومارد حاسد ، ويقول الأشياخ: هكذا كان لآدم إبليس، ولإبراهيم النمروذ، ولداود جالوت، ولموسى فرعون ولعيسى بختنصر، ولمحمد أبو جهل ، وكما يقول الإمام الشافعى « لابد للفقيه من سفيه ينافح عنه »

فربما سلط الله على وليه أحداً من صنف هؤلاء يؤذيه ويجترىء عليه، فيصغى المريد إلى قوله، فتكون فتنة فى الطريق .

﴿ وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴾.

فى رياض علوم الحديث

أسئلة .. وأجوبة

الأستاذ المحدث/ أبو الفضل محمد حبيب الله الربانى

جاءتنا أسئلة كثيرة عن درجة عدد من الأحاديث .. ونحن نورد الإجابة عن بعضها هنا ، ومنها يعرف السؤال ، وسنوالى الإجابة عن بقية الأحاديث فى الأعداد القادمة إن شاء الله :

(٦)حديث :جزاء معاداة أولياء الله تعالى : طرقه وألفاظه :

عن أبى هريرة ـ ضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله ـ تعالى ـ قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب الحديث .

«حديث صحيح » أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه،كتاب الرقاق ، باب التواضع [٨ :١٣١] باللفظ المذكور عن أبى هريرة مرفوعاً، وقال الذهبى فى الميزان [١ : ٦٤٢]: لم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد . .إلخ . قال الحافظ فى فتح البارى [١١ : ٢٨٦]: إطلاق أنه لم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد »: مردود ٠٠٠ لكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً ٠٠ اهـ ثم ذكر الحافظ طرقه عن عائشة وأبى أمامة وعلى وابن عباس وأنس وحذيفة ومعاذ ابن جبل رضى الله عنه .

قلت :و للحديث طرق وألفاظ منها عند البيهقى فى « الزهد » [٦٩٠ و ٦٩٣] بلفظ : « من عادى لى ولياً فقد بارزنى بالحرب وبلفظ: « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى». وعند الطبرانى فى معجمه الأوسط [مجمع البحرين: ـ ٤٩٥٢] بلفظ : «من أهان لى ولياً فقد استحل محاربتى »، وفى لفظ عنده : « من عادى لى وليا فقد ناصبنى بالمحاربة » وعند القضاعى فى مسنده [١٤٥٦و١٤٥٧] بلفظ : « من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة»، وبلفظ :« من آذى لى وليا فقد استحل محارمى ».وعند أحمد فى مسنده [٦ : ٢٥٦] بلفظ : «من أذلّ لى ولياً فقد استحل محاربتى » . وعند أبى يعلى [١٢ : ٥٢٠] « من أذى لى وليا فقد استحق محاربتى » . وعند أبى نعيم فى الحلية [١ :٥] بلفظ : « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى » . وبلفظ :« من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة »، وعند الحاكم فى المستدرك [٤ : ٣٦٤] بلفظ :« إن من عادى ولىً الله فقد بارز الله تعالى بالمحاربة ». وعند الحكيم الترمذى فى نوادره [٢:٤١] « من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ، وإنى لأسرع شىء إلى نصرة أوليائى وإنى لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب » ، وغيرها من الطرق والألفاظ التى لا يخلو كل طريق منها بمفردها من مقال غالباً لكن بمجموعها يرتقى الحديث إلى رتبة الحسن لغيره على الأقل ؛ هذا بالاضافة إلى صحة كل من طريق صحيح البخارى وطريق مستدرك والحاكم ـ وسلمه الذهبى ـ وحسن

طريق الطبراني عن حذيفة، ويؤيد هذا الحديث قول الله تعالى﴿ **إن الله يدافع عن الذين** ﴾ الآية. هذا واختلاف ألفاظ الحديث المذكور إما من الرواة من جراء الروية بالمعنى، وهو الظاهر، وإما من رسول الله ﷺ في الأوقات المختلفة والمجالس المتعددة . كل ذلك محتمل وإنما العلم عند الله .

(٧) حديث :« ثلاثة تحت العرش : القرآن له ظهر وبطن يُحاجُّ العبادَ٠٠ إلخ

« حديث حَسَن » كما رمز لحسنه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير [فيض القدير٣:٣١٦]، وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادره [١:٧٠٩]، ومحمد بن نصر في فوائده، والبغوى في شرح السنة عن عبد الرحمن بن عوف، باللفظ المذكور مرفوعاً، وابن حبان في صحيحه [موارد الظمآن ١٧٨١ص٤٤١] عن عبد الله بن مسعود بلفظ : قال رسول الله ﷺ :« أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن »اهـ

وأخرجه الحارث المحاسبي في « البعث والنشور » [ص ٤٢] معلقاً عن عبد الله بن مسعود بلفظ : « لكل آية ظهر وبطن، وحد ومطلع » اهـ ثم قال : فقد روى عن الحسن عن النبي ﷺ فقال : الحديث .

وانظر ـ إن شئتَ ـ معنى هذا الحديث في « البعث والنشور » للحارث المحاسبي والنهاية لابن الأثير و فيض القدير للمناوى وغيرها من كتب غريب الحديث وشروحه .

فقرنا فخرنا

إننا قوم فقراء (وفخرنا في فقرنا)، وإننا عدد قليل (وقوتنا في قلتنا) وإننا أغراب في وطننا وقومنا وديننا، (وعزتنا في غربتنا)، فتلك ثلاث نعم من نفحات الله : فقر، وقلة، وغربة، أكرم ما بقي من مواريث النبوة، وهي تستوجب على الفطرة جماع المكارم، وتثمر بطبعها معالي الأمور، ولها ما بعدها من الغنى والقوة والعزة ﴿ **سنة الله في الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** ﴾ .

فاعرفنا على هذه الحقيقة الواضحة، وتأمل قول رسول الله ﷺ : « إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم »، وقول الله تعالى : ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض** ﴾ .

من كتاب « **العهود الصغرى** » للإمام الرائد

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

* إلى أعداء التصوف:

الإمَ الخلافُ على ذى (الفروع) وكلٌّ ينافح عن مذهبه
وليس الصوابُ بحكر على فقيه ؟ ولا مقتد بَعدُ به
تعددت الطرق نحو الصواب فخذ ما تشاء ولا تشتبه!![1]

* إلى أدعياء التصوف:

وكل يدعى وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا اشتبكت دموع فى جفون تبين من بكى ممن تباكى

نتابع معاً « قواعد التصوف » للإمام أحمد زروق ، مبسوطة بشواهد الحق لتقوم بها الحجة على ﴿ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ ، وتبين بها المحجة للذين نسوا قوله عز وجل ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ، ذلك هو الحق ، والحق يقال ، وما بعد الحق إلا الضلال ، و﴿ سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

القاعدة الثالثة
[حكمة الاختلاف فى معنى التصوف]

« الاختلاف فى الحقيقة الواحدة ، إن كثر ، دلّ على بعد إدراك جملتها ، ثم هو إن رجع لأصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه ، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله ، واعتبار كل واحد على حسب مناله منه ، علماً أو عملاً أو حالاً أو ذوقاً أو غير ذلك ، والاختلاف فى التصوف من ذلك، فمن ثمّ ألحق الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بغالب أصل حليته عند تحليته كل شخص قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً : وقيل إن التصوف كذا ، فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف ، وأن تصوف كل أحد صدق توجهه ، فافهم ».

بعد أن بين المصنف ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى القاعدة التى سلفت فى العدد الماضى ، ماهية التصوف وحقيقته بأنه صدق التوجه إلى الله عز وجل ، وأنه مهما تعددت تعريفاته فإنما هى وجوه فيه لا تخرج عن هذه الحقيقة ، يكشف فى هذه القاعدة عن الحكمة من

وراء اختلاف وتعدد تعريفات التصوف إلى هذا الحد الذى بلغ نحو الألفين. فيبين - رضى الله عنه - أن كثرة الاختلاف فى حقيقة من الحقائق يدل على عظم هذه الحقيقة وصعوبة الإحاطة بها فى جملتها ،ومن ذلك التصوف لأن موضوعه هو الذات العلية ﴿ **فتعالى الله الملك الحق** ﴾ لم يخلق الإنسان عبثا ، بل من أجل غاية سامية رفيعة ، ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ، قال ابن عباس: إلا ليعرفون ، أى : وما خلقت الجن والإنس إلا لمعرفتى. فحقيقة العبودية ، هى معرفته عز وجل ، فماذا جهل من عرف الله ، وماذا عرف من جهل الله،فكلٌ منه وإليه يعود ، و ﴿ **أن إلى ربك المنتهى** ﴾ وهو سبحانه وتعالى ليس له منتهى ، فهو أول بلا ابتداء ، وآخر بلا انتهاء ، وظاهر وما أظهر منه شىء ، وباطن وقد قام به كل شىء ، لا يعده عدّ ، ولا يحده حدّ ،ولا يحيط به تصور ، ولا يدانيه عقل ، و ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ هذه الحقيقة العظيمة السامية هى موضوع علم التصوف ، فمن ذا الذى يحيط بهذه الحقيقة ، بل من ذا الذى يحيط بشىء منها إلا بما شاء سبحانه وتعالى . فكلٌ يعرّف التصوف ويعبر عنه بقدر ما نال من هذه الحقيقة علماً، أو سلك إليها عملاً ، أو عايشها حالاً ، أو وجد فيها ذوقاً ﴿ **كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً** ﴾ ،و« إذا فتح لك باباً للتعرف عليه ، فاعلم أنما هو الذى أراد أن يتعرف عليك»[٢].

ومن هنا كان الاختلاف فى التصوف بقدر منال المعرفة من هذه الحقيقة طالما رجع لأصل واحد كالصدق مثلا أو الإخلاص، وكان التعبير عنه بحسب مافهم منه (أى من هذا الأصل) ، وكانت جملة الأقوال فى التصوف إنما هى وجوه فيه ، واقعة على تفاصيله لصعوبة إدراك جملته ، كالأحجار الثمينة تتلألأ بأشعة مختلف ألوانها تسر الناظرين ، ورغم اختلافها فحقيقتها واحدة ، وكثرة الاختلاف فى هذه الحقيقة راجع إلى نفاستها . ولذلك قال الجنيد إمام الطائفة رضى الله عنه: « لو نعلم تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذى نتكلم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه »، وقال الشيخ الصقلى رضى الله عنه : « كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة » ، وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة ، وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو « النجم الذى لا يدرك والبحر الذى لا ينزف » [٣].

وبعد أن بين المصنف - رضى الله تعالى عنه - حكمة الاختلاف فى التصوف كحقيقة عظمى على الوجه الذى تقدم ضرب مثلاً لهذا الاختلاف بما سار عليه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني فى كتابه «حلية الأولياء» من تعريف التصوف باعتبار وجه من الوجوه يناسب حال من يترجم له كأن يقول : « قيل : إن التصوف الاعتصام بالحقائق ، عند اختلاف الطرائق » ثم يبين كيف كان هذا هو حال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - حين توفى رسول الله ﷺ ، واختلفت الخلائق فكانت قاصمة الظهر لأمة الإسلام ، واضطربت الحال وارتدت الأعراب (أى البدو) قاطبة وأشربت النفاق ، وانقطعت قلوب الجيش الذى كان

قد برز مع أسامة بن زيد ، وصار أصحاب النبى ﷺ، كما قالت السيدة عائشة : كأنهم معزى فى حش فى ليلة مطيرة بأرض سبعة ، وأما عمر - رضى الله تعالى عنه - فأهجر وقال : « ما مات رسول الله ﷺ ... إلخ » ، إلا أبو بكر الصديق الذى خرج وعمر يتكلم فأمره بالجلوس ثم تشهد وقال : أما بعد ، أيها الناس: من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، ثم تلى الآية ﴿ **وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قلبه الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ فخرج الناس يتلونها فى سكك المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم . وقال عمر رضى الله عنه : « والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات »[٤] فهذا وجه من وجوه التصوف يناسب حال أبى بكر حين تفرد بالحق عن الالتفات إلى الخلق ، فعصم الله به أمة الإسلام.

ولو عاينت عيناك يوم تزلزلت ... أرض النفوس ودكت الأجبال
لرأيت شمس الحق يسطع نورها ... يوم التزلزل ، والرجال رجال[٥]

الأصول العشرة المحمدية

١) الشرع طريقتنا .
٢) والدعوة وظيفتنا .
٣) والتضحية وسيلتنا .
٤) والعلم سياستنا .
٥) والعبادة حرفتنا .
٦) والمصحف إجازتنا .
٧) والإخلاص طبيعتنا .
٨) والمسالمة علامتنا .
٩) والنبى قدوتنا .
١٠) والله غايتنا .

كلمات الداعية المحمدى

إنما يجاهد الداعية فى الله جهاده ، وظيفته القيادة :
إن نجح فسيادة ، أو أخفق فإفادة ، أو توقف فإرادة ، أو أوذى فسعادة ، أو فتن فعبادة ، أو نفى فريادة ، أو مات فشهادة ، فله الحسنى وزيادة .

---

(١) ديوان البقايا للإمام محمد زكى إبراهيم ص ٨٦.
(٢) الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى .
(٣) ذكره ابن عجيبة فى شرح الحكم ص ٩ ط ثالثة ١٩٨٢، الحلبى.
(٤) العواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى ط ١٠٨٧ ، بيروت ص ٥٣.
(٥) الأبيات لأبى العباس المرسى ، ذكرها ابن عجيبة فى المباحث الأصلية ص ٣٦.

« الفناء الصوفى عند ابن تيمية »

كانت كلمة الإمام الرائد فى هذا العدد عن الفناء الصوفى ووحدة الوجود ، والحق حق ، مهما حاول الناس تسميته بغير اسمه، أو حاولوا تشويهه بإلحاقه بالباطل. وكل خصوم الصوفية يتخذون مما يعترى بعضهم من مراتب الفناء فى الله بالله ، ذريعة لاتهامهم باعتقاد الوحدة الكفرية التى تقول :إن الخلق هو الخالق ،والخالق هو الخلق، دون نظر إلى اعتبارات الإشراق ، والتجلى والغيبية ، وما يجرى فى هذه الأثناء على اللسان من ألفاظ موهمة لم يتوفر له غيرها للتعبير عن مواجده وأذواقه ، بل ربما ألحقت بما لا يسأل عنه صاحبه ، لأنه لا سلطان له على نفسه فى هذه الحالة ، فهو كما يقول شاعرهم :

وبعد الفنا فى الله ، كن كيفما تشا ... فذنبك لا ذنب ، ووزرك لاوزر

وهنا ننقل عن الشيخ ابن تيمية فصلا قارب فيه الإنصاف العلمى متحدثاً عن الفناء الصوفى نقله شارح كتابه العقيدة الواسطية ، الذى طبع بمصر أخيرا ، فيقول :

نص كلام الشيخ ابن تيمية :

«والفناء ثلاثة أقسام :

(١) فناء عن وجود السوى .

(٢) وفناء عن شهود السوى .

(٣) وفناء عن عبادة السوى .

فالأول هو فناء أهل الوحدة الملاحدة ، كما فسروا به كلام الحلاج ،وهو أن يجعل الوجود وجودا واحدا[١] (أى أن الخلق والخالق واحد)

أما الثانى ، وهو الفناء عن شهود السوى ، فهذا هو الذى يعرض لكثير من السالكين ، كما يحكى عن أبى يزيد وأمثاله ، وهو مقام (الاصطلام) ،وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمعبوده عن عبادته ،وبمشهوده عن شهادته ، وبمذكوره عن ذكره ، فيفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل ، وهذا كما يحكي أن رجلا كان يحب آخر، فألقى المحبوب نفسه فى الماء فألقى المحب نفسه خلفه ، فقال :أنا وقعت فلم وقعت أنت ؟ فقال : (غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى) فهذا حال من عجز من المخلوقات ، إذا شهد قلبه وجود الخالق ،وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين[٢] .

(١) قد أثر عن الحلاج مئات الصفحات ، التى تحدث فيها عن تنزيه الحق ، على مذهب أهل السنة بما لا يدع مجالا للشك فى صحة عقيدته ، ولكنه كانت تعتريه حالات فناء وانفعال وغيبوبة،يقول فيها كلاما رمزيًا يحتمل التأويل ، وبه لا يخرج الحلاج أبدا من صفوف أهل السنة فكل ما أثر عن الحلاج من الشطح إن صحت نسبته إليه فهو داخل فى الباب الثانى من الفناء عند ابن تيمية على الأقل عن طريق الإشارة والرمز المؤلين فعلا وشرعا ولغة ، ثم يلتمس لهم المخارج كما هو المعروف من الإسلام بالضرورة .

(٢) ويسمونه (وحدة الشهود) ،وعلى أساسه كتب الشيخ محمد عبده رسالة (الواردات) التى طبعها ونشرها الشيخ رشيد رضا ، وعلق عليها بأن ما كتبه الشيخ محمد عبده ، فيها إنما هو من باب (وحدة الشهود) لا من باب وحدة الوجود ، ونقول ؛ وفى مجالها يدور كثير جدا من أعلام السادة الصوفية أمثال [illegible] والجيلى غفر الله لهم ورضى الله عنهم .

ومن الناس من يجعل هذا جزءا من السلوك،ومنهم من يجعله غاية السلوك ، حتى يجعلوا الغاية هو الفناء فى توحيد الربوبية ، فلا يفرقون بين المأمور والمحظور ، والمحبوب والمكروه ، وهذا غلط عظيم ، غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرع ، والأمر والنهى ، وعبادة الله وحده ، وطاعة رسوله ؛ فمن طلب رفع أنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا، ولكن قد يكون معذوراً .

وأما النوع الثالث : وهو الفناء عن عبادة السوى ، فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبحبه عن حب ما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه ، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له وهو الحنيفية ملة إبراهيم ، ويدخل فى هذا أن يفنى عن أتباع هواه بطاعة الله، فلا يحب إلا لله ،ولا يبغض إلا لله ،ولا يعطى إلا لله ، ولا يمنع إلا لله ، فهذا هو الفناء الدينى الشرعى، الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، ومن قال : « فارفع بحقك أنيتى» من البين ، بمعنى أن يرفع هواه عن نفسه فلا يتبع هواه ، ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته ، بل يكون علمه لله لا لسواه ، وعمله بالله وقوته ، لا بحوله وبقوته ، كما قال تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ فهذا حق محمود[1]

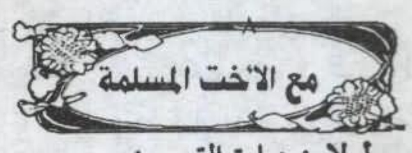
(انتهى من شرح العقيدة الواسطية)

* * *

كلمات لها معانى :

- * الجماعة . . من كان على الحق ، ولو كنت وحدك .
- * البشر أسرى العواطف ، مهما تعمقوا فى الفلسفة ، وارتقوا فى العقل ، وغاصوا فى التأمل ! . .
- * مهما يتجبر الناس فالله أعظم منهم ، ومهما يحتاطوا فإن حيطتهم لا تغنى عن الأقدار ، لا قليلا ولا كثيرا.
- * نحن نشعر بالحب للذين نصنع لهم المعروف ، لأننا وهبنا لهم شيئا من قلوبنا ، وبعضهم يشعر بلا وعى أنه كاره لوجودنا ، ناقم علينا ، لأنه يريد أن يكون عظيما ! .
- * الذى يعترف بالجميل ، ويقر بالمعروف مخلصا ، أسمى من إنسان عادى ! .

(١) هذا القسم الثالث من الفناء الذى تحدث عنه ابن تيمية هو جزء أصيل متمم للقسم الثانى الذى سبق أن تحدث عنه ، وطالب الحقيقة لا يرى بين القسمين أى تناقض أو منافاة ، فهما شىء واحد لابد لأحد جزأيه من الآخر . ولو تجرد المرء من العصبية وحاول تطبيق هذه القواعد بإنصاف على أكثرية المعروفين بهذا اللون لكان كل الخير.



حول البرزخ و زيارة القبور

للأخت الأستاذة المهندسة (عفاف حسنى محمد)
« الأمينة العامة لقسم السيدات »

أولا : زيارة القبور :

هى جائزة للنساء إذا لم يخالطها ما يمنعه الشرع الشريف،فتكون مكروهة أو محرمة لا لذاتها أبدا ، ولكن لما خالطها من محرم أو مكروه.بل قال بعض الأئمة كالشافعية: إن زيارة المرأة للقبور مستحبة بل مندوبة لما تتركه فى النفس من آثار يحبها الله ورسوله

روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال :« كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها »، وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيسلم على الموتى . وروى البخارى ومسلم ،أن رسول الله ﷺ رأى امرأة تبكى عند قبر، فلم يمنعها ولم ينكر عليها ، بل قال لها: « اتق الله واصبرى» .

وفى مسلم ، سألت عائشة رسول الله ﷺ ماذا تقول عند زيارة القبور؟ ، فعلمها ﷺ أن تقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، يرحم الله المتقدمين منّا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون (وهنا صيغ أخرى كلها واردة عنه ﷺ عند زيارة القبور من الرجال والنساء.

أما اللعن والنهى للنساء عن الزيارة، فكان قبل أن يأذن بها النبى ﷺ للجنسين ويحافظ عليها، ويعلم عائشة الزيارة لما كان فيها من الشرك ، وما يغضب الله ، فلما تمكن الإيمان والوحدانية من القلوب أباحها ﷺ .

ثانيا : الميت فى البرزخ والقبر يسمع ويرد :

كان الرسول ﷺ يسلم على موتى البقيع ، فهل كان يسلم على الأحجار والتراب؟ قطعا لا، ويكفى هذا دليلا على حياة البرزخ .

وقد روى (ابن أبى الدنيا) عن عائشة قالت : قال ﷺ :« ما من رجل يزور قبر أخيه،ويجلس عنده ،إلاّ استأنس به ، وردّ عليه ،حتى يقوم » ، وعن أبى هريرة قال : إذا مّر الرجل بأخيه رد السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم ، ردّ عليه السلام.

ومثل هذا الخبر من أبى هريرة الصادق ، لا يقال عن رأى ،فإنما هو عن سماع من رسول الله لأنه من الغيوب أما قوله تعالى﴿ **وما أنت بمسمع من فى القبور** ﴾ فهو مجرد تشبيه لقلب الكافر، ولا يراد به أصحاب القبور (راجع كلام الشيخ ابن القيم)

كيف وقد صح عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين ، أى أنه يسمع كل شىء حتى هذا الهمس الذى قد لا يسمعه الحى . ثم كيف ، حدّث النبى ﷺ أصحاب (القليب) بعد أن أهيل عليهم التراب (وهم كفرة)، وقال ﷺ لمن سأل : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » فكيف بالمسلم فى قبره ؟! ونستغفر الله ونتوب إليه.

ماذا تأكل العائلة فى رمضان

بمناسبة الاهتمام المعتاد بالأطعمة فى رمضان ، نقدم هذا الجدول، فاعلمى يا أختى :ـ

* أن شوربة العدس أقل فى قيمتها الغذائية من العدس المدمس.

* وأن الشوربة تحتوى على كمية أكبر من المواد الغذائية ، وأن العدس بالحبة أكثر فائدة من العدس الأصفر .

* وأن الأرز باللبن أكثر فى قيمته الغذائية من أصناف الأرز الأخرى.

* وأن كثرة غليان الأكل تنقص من قيمته الغذائية .

* وأن بقاء الأكلات المطبوخة مدة طويلة فى الثلاجة تنقص من قيمتها الغذائية ، ولذلك يستحسن حفظها فى الثلاجة وهى نيئة وطبخها أولاً بأول .

* وأن طريقة الطبخ (نىء فى نىء) أسهل وأحسن طريقة لها لاحتفاظ الأكل بقيمته الغذائية بعد الطبخ وهو كذلك سهل على المعدة .

* وأن الفول المدمس أو الفاصوليا أواللوبيا الناشفة أو الجبنة القريش تغنى عن أكل اللحم لأنها كلها أكلات غنية بالبرروتين .

* وأن أكل سلطة الخضار تغنى عن أكل الفواكه.

* وأن طبق من الجبنة القريش مع الزيت وبيضة وسلطة خضراء وعيش ، تعتبر أكلة صحية كاملة علمياً ، وكل ذلك يظهر لك فضل الله الذى جعل فائدة طعام الأغنياء متوفرة فى طعام الفقراء .

***

سيدات العشيرة ..

من العهد أن نذكر أن المرأة نصف الحياة ،وقد اهتم بها القرآن فقرنها بالرجل فى أعمال الخير والأخلاق والروحانية جميعا فقال : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ وقد أعطاها الله ورسوله من الحقوق ما أكبر شأنها ، ورد اعتبارها ، وأكد حقها ، وألزمها فى مقابل ذلك بواجبات ومجاهدات ، كان لها فيها تاريخ من أشرف ما عرف البشر .

ولا ينكر أحد جهاد السيدات من أهل بيت المصطفى ﷺ ومن نهج نهجهن من كبريات المتصوفات وشهيرات المسلمات على العموم فى السلم والحرب وما كان لهن من أثر خالد فى مختلف وجوه الحياة العاملة .

في مجلس الفتوى

حول الصيام والزكاة والعيد وليلة القدر

اجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد
محمد زكى إبراهيم

بين يدىّ كثير جداً من استفسارات الإخوان واستفتاءاتهم الصوفية أو الفقهية، أو غيرها، غير أنى وجدتنى فى انتظار شهر رمضان مدفوعاً إلى الإجابة عن بعض ما يتعلق بنواحى الصوم على طريقة أهل الحديث، عسى أن تكون تذكرة لى ولأمثالى، وتبصرة لمن شاء أن يهتدى، وتشبها بالرجال فيما يأخذون من سنة الحبيب ﷺ:

*** لدىّ سؤال عن معنى تصفيد الشياطين فى رمضان ؟:**

الإجابة : فى الصحيحين بألفاظ مختلفة، أنه إذا جاء رمضان : فتحت أبواب الجنة، وأغلقت أبواب النار، وصفدت أو سلسلت الشياطين .. إلخ.

ويحتمل أن يكون معنى فتح هذه الأبواب وغلق تلك الأبواب على ظاهره، إعلاما للملأ الأعلى بكرامة هذا الشهر على الله، ويحتمل أن يكون المعنى مؤولا أى: أن الله يصرف قلوب عباده ويرزقهم التوفيق إلى فعل الخيرات التى بسببها يدخلون الجنة إن تفضل عليهم فيكون معنى فتح أبواب الجنة تنزل الرحمة والهداية، كما يصرف قلوبهم عن المعاصى التى تكون سببا فى الرجس ودخول النار، أو ما هو حول هذا المعنى من البعد عن الأسباب التى تفتح للعبد باب النار، وكذلك تصفيد الشياطين فقد يكون على حقيقته، ويكون المراد كما جاء فى النسائى، تصفيد المردة العتاة الذين يسوقون بقية الشياطين إلى الإفساد، أو يكون المراد : تصفيد عموم الشياطين فلا يوسوسون فى صدور الناس، وحينئذ يكون ما يقع من الناس من الشرور فى رمضان إنما هو من نزغات النفوس وهوج الطباع السوء، أو يكون المعنى مؤولا بأن المراد من تصفيد الشياطين هو غلبة الإنسان على نوازع الشر فيه، وتسلطه على النفس والهوى، وتحكمه فى المغريات والمكاره و المساخط، فلا يقارفها، فكأنه سلسل شياطين نفسه : كل ذلك جائز، والله أعلم بحقيقة أمره .

***وسؤال عن جريمة الفطر فى رمضان:**

الإجابة: روى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: « من أفطر يوماً من رمضان، فى غير رخصة رخصها الله له، لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه»، وفى رواية البخارى : « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وإن صامه » .

وعن ابن عباس فيما رواه أبو يعلى والديلمى وصححه الذهبى :« عرى الإسلام ،وقواعد الدين ثلاثة ، عليها أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن ، فهو كافر حلال الدم : شهادة ألا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ،وصوم رمضان».

قال الذهبى: « وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ، أنه شر من الزانى ومدمن الخمر»والإجماع على أن متعمد الإفطار جحداً واستهزاء،خارج عن دين الإسلام مستوجب أن يقام عليه حد المرتد عياذا بالله.

• وسؤال عن القنوت فى رمضان :

الإجابة :أبوحنيفة وأحمد (فى إحدى روايتيه) قالا: بأن القنوت فى الوتر مشروع أبداً،سواء كان وتر رمضان ، أو غيره ، وقال الشافعى : لا يقنت فى الوتر إلا فى النصف الأخير من رمضان ، أو فى العشر الأواخر منه ؛ لأحاديث فى ذلك لكل منهم ، والمشهور فى القنوت دعاء الحسن بن على (اللهم اهدنا فيمن هديت)، وقد حسنه الترمذى، وصححه النووى . وللمصلى أن يزيد عليه بما شاء فإن المقصود أن يفضى العبد إلى ربه بما أهمه فى مناسبات فضله ،ولم يقتصر رسول الله ﷺ على دعاء واحد فى قنوته، بل كان يدعو بما يناسب الأمرالواقع

والقنوت مشروع فى الصلوات الخمس عند حلول البلايا والنوازل الخاصة والعامة، فقد روى أبو داود وأحمد أن رسول الله قنت شهراً متتابعا فى الصلوات الخمس إذا قال (سمع الله لمن حمده) من الركعة الأخيرة، يدعو على قبائل من بنى سليم غدروا بوفد النبى ﷺ وقتلوهم ، وكانوا يؤمّنون عليه ، وروى البخارى وأحمد أنه ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو أن يدعو لأحد قنت بعد الركوع . وفى التزام القنوت فى صلاة الصبح خلاف معروف ، ما لم يكن لنازلة فلا خلاف.

• وسؤال عن التكبير فى الأعياد وصيغة التكبير :

والإجابة :مذهب ابن حزم أن التكبير فى ليلة الفطر فرض ، لقوله:﴿ **ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم** ﴾ قال: والتكبير فى ليلة الأضحى حسن ، وذهب داود الظاهرى إلى أن التكبير فى ليلة الفطر واجب للآية المذكورة ، وهو عند بقية الأئمة مستحب ، وقد كانوا يخرجون إلى التكبير جماعات وفرادى فى ليلة العيد ، حتى تتجاوب أصواتهم مع أصوات المكبرين فى البيوت، فلا يسمع الناس إلا التكبير من كل مكان.

وباب التكبير فسيح ، والصيغ الواردة كثيرة ، والصيغة المشهورة كلها أوجلها وارد ، ويجزىء لأداء السنة تكبيرة واحدة.

وكما ندب التكبير للرجال جاز للنساء، فقد ثبت أن النساء كن يكبرن خلف أبان ابن عثمان ، وعمر بن عبد العزيز ، مع الرجال فى المسجد .

مع آل البيت

فى روضة السيد الولىّ
الإمام الحسن بن علىّ

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

اسمه ومولده :

هو الإمام أبو محمد الحسن بن على ابن أبى طالب، أمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ولد فى ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه ، وحنكه بتمرة مضغها ﷺ ، ثم أخذ منها بأصبعه الشريفة ووضعها فى فم الإمام الحسن ، وعق (ذبح) عنه ﷺ سابع مولده ، وسماه الحسن ، ولم يكن هذا الاسم معروفا عند العرب، ومن ألقابه الزكى والمجتبى رضى الله عنه .

حب الرسول ﷺ له :

عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن ابن علىّ على عاتقه، وهو يقول: « اللهم إنى أحبه فأحبه » رواه الشيخان .

وروى البخارى من حديث أبى بكرة قال : رأيت النبى ﷺ على المنبر ، والحسن بن على إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن أخرى ، ويقول : « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وللشيخين من حديث أبى جحيفة قال رأيت النبى ﷺ ، وكان الحسن يشبهه.

كرمه وعبادته:

روى أن الحسن - رضى الله عنه - سمع رجلاً يسأل ربه عز وجل - أن يرزقه عشرة آلاف ؛ فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن على قال الحسن : إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

أولاده :

كان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات ، ومن أولاده (زيد، والحسن المثنى، وعمرو ، والقاسم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن، والحسن المثلث وطلحة) ونسله - رضى الله عنه - إنما جاء من ولديه الحسن وزيد .

مبايعته بالخلافة:

بويع رضى الله عنه بالخلافة بعد أبيه ولكنه حقنا لدماء المسلمين عقد صلحا مع معاوية سنة ٤١هـ ، فسمى عام الجماعة . وتحقق فيه بشارة الرسول ﷺ بسيادته وإصلاحه بين المسلمين .

وفاته :

مرض - رضى الله عنه - أربعين يوما ، وتوفى لخمس خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل: سنة تسع وأربعين متأثراً بالسمّ ، ودفن بالبقيع رضى الله عنه.

من ديوان رجال الله

الأمير عبد القادر الجزائرى الحسنى الشاذلى

للدكتور / أحمد كمال الجزار

الأمير عبد القادر الجزائرى معروف لطلبة المدارس قبل كبار المثقفين . قرأنا عنه ولا يزال أبناؤنا يقرأون عنه . ولكن ما يعرفونه عنه : أنه ثائر من مواطنى الجزائر لا أكثر ، مثل أى رجل ناهض استعمار بلاده كمصطفى كامل ومحمد فريد وكل الثوّار. والغالبية لا تعرف أنه رجل صوفى كبير من أهل الله المحققين الذين بلغوا أعلى مراتب الولاية . وأن له تأويلات وإشارات لكلمات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ، وشرح لكلمات الصوفية غير ما ذكره من علوم ومعارف ومنازلات ذوقية من مقامات المعرفة اللدنية الخاصة به. ولقاءات روحية مع كبار العارفين ضمّنها كتابه « المواقف » والذى يقع فى ثلاثة أجزاء ، غير مؤلفاته الأخرى وديوان من الشعر ،لهذا أردنا أن نعرّف من لا يعرف أن الصوفية أكثر أهل الله جهاداً فى سبيل الله بالمال والدم وكل ما يملكون .

مولده ونشأته : وُلد الأمير عبد القادر الجزائرى عام ١٢٢٣هـ الموافق ١٨٠٨م ، وكان والده شيخا للطريقة القادرية فى موطنه بالجزائر ، فنشأ الأمير يشرب من هذا المعين النبوى الإلهى، وتربى على أصول هذه الطريقة الصوفية الشرعية . كان الأمير شديد الذكاء اختصه الله بذاكرة قوية فأخذ ينهل من مناهل المعرفة الحقيقية من فقه وتوحيد وتفسير وحديث ، وحصّل من هذه العلوم ما قدّره له الكريم الوهاب الذى يعطى بغير حساب . وفتح الله عليه بمعرفة معانى القرآن الكريم ذوقا فقد ذكَر فى كتابه « المواقف » أن الله منّ عليه بمعرفة نصف أسرار القرآن، ويرجو من كرم الله أن يمنّ عليه بالنصف الباقى .

جهاده ضد الاستعمار: وعن جهاده ضد الغزاة الفرنسيين الذين حشدوا كل قوتهم لغزو الجزائر. فهو جهاد شاق وبلاء عظيم. فلم يكن يجاهد ضد الأعداء فقط، ولكنه كان يجاهد القبائل المنشقة عليه ، ويجمع شتات أبناء بلاده لصد غارات العدو،وابتلاه الله بقبائل انكب زعماؤهم على الدنيا ،وتصارعوا من أجل الثروة الزائلة والحطام الدنيوى الفانى.

ومن أصعب الآلام على النفس أن تُبتلى بالإيذاء من جلدتك، وأنت تدفع عنهم الأذى، لكن الأمير لم يستسلم لهذه المحن ، بل وقف صامداً كالجبل الراسخ ، وبذكائه ودهائه المعروف عنه وجد أن هذا الأمر لن يستقيم إلا بقبضة من حديد ، فأخذ فى تنظيم الجيش ووضع نظام صارم لذلك ، حارب هذه القبائل المنشقة حتى جمع أبناء الجزائر تحت قيادته. ووضع لهم شعارات من القرآن والسنة المطهرة ، فكانوا يكتبون على ألويتهم ونياشينهم عبارات : لا إله إلا الله، محمد رسول الله ـ ثق فى الله ورسوله ـ جاهد وانتصر

﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾، وجمع حوالى ١٦ ألف مقاتل بعد ان جعل التجنيد إجباريا، وخاض حربا استمرت ١٧ سنة، ووسط هذه الفتن والمحن استمر فى سلوكه إلى الله . والحديث فى هذه الحروب يطول .

سلوكه الصوفى : قلنا : إن والد الأمير كان شيخا للطريقة القادرية ، ونشأ الأمير على نهج هذه الطريقة، وأخذ الإجازة بها من الشيخ محمود القادرى نقيب الأشراف فى بغداد فى ذلك الوقت، بعد أن عاد الأمير من رحلة الحج عام ١٢٤١هـ حيث مرَّ ببغداد، وزار ضريح القطب الغوث عبد القادر الجيلانى، ثم سافر إلى الحج مرة ثانية عام١٢٧٩هـ، وأقام فى مكة عاما ونصف. وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة من صمت وعزلة وسهر وجوع، وهى أركان الولاية كما هو معروف عند أهل الطريق، وهناك ساقته العناية الإلهية وسابقة السعادة الأزلية إلى لقاء العارف بالله مولانا محمد مسعود الفاسى صاحب الياقوتة الشاذلية التى يقرؤها أبناء الطريقة المحمدية ضمن أورادهم، والواردة فى كتاب « فى حضرة الله» للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم. فأخذ الأمير العهد على سيدنا محمد الفاسى ، وقال قصيدته التى مطلعها .

أمسعود جاء السعد والخير واليسر ‍ ‍ ‍ ‍ وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

كان سلوك الأمير قبل ذلك يتمثل فى الابتلاء الشديد الذى عاشه أيام كفاح الاستعمار وأيام سجنه فى مدينة(امبواز) فى فرنسا لمدة خمس سنوات . بعد أن غدر به الأعداء وأوهموه بعد عقد الصلح معهم أنهم راحلون به إلى الشام . فإذا به نفسه فى السجن أو على الأصح فى الخلوة ، فلم تُثنه هذه المحنة عن السلوك والسير فى طريق الله بالأذكار والعبادات والأوراد ،ولكن الأمير لم يجد فى خلوته غير البعد والجفاء ،وهذه سنة جارية وعادة الله مع أحبابه فى بدايتهم . لتمتحن قلوبهم ويُظهر الكاذب المدعى من العارف المحب ، فظل الأمير على عادته من المجاهده والرياضة ، حتى رأى رسول الله ﷺ فى واقعة يأمره بالصلاة والصبر ،فعلم أنه فى بلاء وعليه بالرضا والتسليم ، والانتظار حتى يقضى الله ما قدره فى الأزل. وأمر المؤمن كله خير سواء كان فى محنة أو منحة

عز بعد ذل : قال سيدنا أبو الحسن الشاذلى فى حزب البر : « اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزو . . » فبعد هذا العناء وتلك الشدَّة جاء الفرج من الرحمن الرحيم ، وسمع الأمير هاتفا فى واقعة يقول له: ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها** . . ﴾ الآية ١٤٤ البقرة. وكانت دمشق هى المكان الذى اختاره الله له فوصلها عام ١٨٥٥م وكان عمره سبعة وأربعون عاما ، وأقام فيها يعقد مجالس الفقه والحديث والتفسير ، ويحل مشاكل الناس وخصوماتهم، ويهب الشبان مهورا للزواج ، وغير ذلك من أعمال البر. ويصلح بين المسلمين والنصارى ، وموقفه فى الفتنة التى حدثت

فى دمشق بين المسلمين وأهل الكتاب مشهور ، فقد التجأ إلى بيته الرهبان والراهبات والقناصل ، وتلقى الأمير أرفع الأوسمة بعد تصرفه فى هذه الفتنة من قيصر روسيا وملك إيطاليا ودوقة بريطانيا ،وكان رده : إننى لم أفعل إلا ما توجبه علىَّ فرائض الإيمان ولوازم الإنسانية .

من كلام الأمير : يقول الأمير فى الموقف ٢٣١ من كتاب المواقف: كل ما تقوله الطائفة العليّة ـ يعنى السادة الصوفية ـ له دليل من الكتاب والسنة، عرفه من عرفه، وجهله من جهله ،غير أن علومهم أمور وجدانيات ،لا يمكن أن يُقام عليها دليل، ولا تُحد بحد فاقبل يا أخى ما جاءك من كلام أهل الله ،أعنى الصادقين لا كلام كل ناعق .. إلى آخر الموقف .

ويقول الأمير فى الموقف السابع والستين : جمهور المحققين من أهل الله متفقون على أن الولاية مكتسبة والاكتساب افتعال ، فالعمل لأجل تحصيل الولاية بمعنى القرب من الله يرفع الحُجُب،وإخلاص العبودية وصدق التوكل عليه والانحياش إليه ظاهرا وباطنا ليس بعلّة قادحة فى العبادة ،ولا يصح الإخلاص إلا بعد موت النفس ومعرفة حقيقتها .. إلى آخر الموقف .

مؤلفات الأمير : ديوان الأمير عبد القادر ـ ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ـ المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن فى دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد ـ المواقف.

وفاته : انتقل الأمير الى ربه فى دمشق عام ١٨٨٣ م وعمره ٧٥ عاماً ودفن بمقام الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى بترخيص من الباب العالى .

مصادر الترجمة:

١ ـ التصوف والأمير عبد القادر الجزائرى بقلم جواد المرابط (دار اليقظة العربية ـ دمشق)
٢ ـ الأمير عبد القادر الجزائرى بقلم بسام العيسلى (دار النفائس ـ بيروت)
٣ ـ الأمير عبد القادر الجزائرى ثقافته وأثرها فى أدبه بقلم محمد السيد الوزير (مؤسسة الكتاب ـ الجزائر)
٤ ـ كتاب المواقف (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر) .

* * * *

من أفعالكم سلط عليكم

قالت سمكة لاختها « مابالنا نكره البشر كل هذه الكراهية ؟ »

فاجابت « اليس فى وحشيتهم ما يبرر موقفنا منهم ، أما ترين عبثهم بنا ، وصيدهم إيانا ، وأكلهم لنا ؟ »

فا[illegible] قائلا « إن هذا شىء مما يصنعه بعضكم ببعض !.. »

من شعراء العشيرة المحمدية :

الشاعر الإسلامي ... قاسم مظهر

للأستاذ الكاتب الكبير رستم كيلاني

* في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٦ ، وفي ليلة النصف من شعبان ولد شاعرنا المرحوم «قاسم مظهر» في حي الخليفة بالقاهرة من أسرة تمتد جذورها إلى الأصل العربي والتركي .

والتحق بمدرسة السلحدار الابتدائية، ثم رقى إلى المعارف الثانوية ، ثم جامعة عين شمس حيث حصل على بكالوريوس التجارة .

ورغم اتجاهه الواضح نحو دراسته العلمية فقد شغف بالأدب الذي ظهر على مسرح حياته ، وساعدته على الاندماج في الأوساط الأدبية مجموعة كبيرة من الرواد الأوائل الذين كان لهم الفضل والأثر الطيب في توجيهه ، وتثقيفه ،فقام الأدب الاتباعي الأصيل على أيدي الأساتذة الأجلاء المرحومين: كامل كيلاني، محمد صادق عنبر ، والدكاترة : زكي مبارك ، طه حسين ، عباس محمود العقاد ، ثم الشيخ حسن القاياتي الذي رواه من منبع الأدب العربي ، والذي كان يعرض عليه شعره لينقحه وليهديه سواء السبيل حتى قال فيه :

تفوق فينا (قاسم) إذ تخيّرا
فأصبح ذاك الشاعر المتصدّرا
بلغنا سماء الشعر نبلا بـ(مظهر)
وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

نشر شاعرنا المرحوم « قاسم مظهر » شعره في أكثر الصحف والمجلات المصرية والعربية خلال الفترة من ١٩٣٤ـ ١٩٧٤، كان من بين هذه الصحف والمجلات التي اهتمت بنشر قصائده الشعرية : جريدة الأهرام ، الجهاد ،روز اليوسف،الوادي ، الثقافة ، الرسالة ، المقتطف، أبو الهول ، الصباح ، الراديو ، الشعر ، الأديب ، الجديد ، منبر الإسلام ، المسلم، البيان.

أما بالنسبة للإذاعة المسموعة أو المرئية فقد بلغت مقطوعاته الغنائية أكثر من خمسمائة ، كما كانت تعرفه المنابر ، والندوات الأدبية التي كثيرا ما شارك فيها.

وفي عام ١٩٥٠ صدر لشاعرنا المرحوم « قاسم مظهر » ديوان (حفيف الغابة) بمقدمة لفقيد الأدب العربي الكاتب الكبير « محمود تيمور » رحمه الله، نجتزىء منها هذه النبذة :

« إن كسب الشعر هذا الديوان الذي يقدمه الشاعر الأديب « قاسم مظهر » فإذا قلت أنه ينحو في كثير من طريف موضوعاته منحى التجديد في الشعر فإنك على حق ، وإن قلت إنه شعر عربي صحيح العروبة في متانة نسجه ولطف أخيلته وشفوف معانيه فلست تجانب الحق . وأنت على أية حال مستمع بما يبسط لك من عواطف رقيقة تنتقل بك

بين الوحد والطرب ، فتحمد للشاعر تعبيره وتقاسمه شعوره » ..

وبهذا الديوان استطاع « قاسم مظهر» الذى امتاز بالكلمة الرقيقة الصادقة المؤمنة أن يقف فى مصاف كبار الشعراء ، كما له أكثر من سبعة دواوين مخطوطة معدة للطبع، تمثل طاقته الكبيرة فيما أخرجه من عشرات القصائد التى تتناول عدة موضوعات مختلفة النواحى والجوانب ، وفى الحقل الإسلامى الصوفى المحمدى ، وتوفى إلى رحمة الله فى ١٧ من رمضان ١٣٩٥هـ ـ٢٢ من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٥ م

وفيما يلى نقدم بعض المختارات من الشعر المحمدى لشاعرنا « قاسم مظهر » طيب الله ذكراه :

سيدى يا رسول الله

إذا لم يكن شوقى إليك شفيعى
سيطوى خيف العمر شدو ربيعى
إذا لم يكن عرفان قدرك لى سنى
ستخبو بجنح الحالكات شموعى

ظمأ القلوب إلى نور الحبيب

سعينا يا إمام المرسلينا
نعد الخطو من شوق حنينا
وتسبقنا العواطف والأمانى
ونسرع كى نرى النور المبينا
نطالع فى الوجوه هواك عذبا
ونلمسه بشدو الملهمينا
حللت بكل خفاق سلاما
وكنت لهذه الدنيا أمينا
نزلت إلى الحياة فكنت روضا
وفجّرت الربى ماء معينا
وسرت على الرمال فصرن قدسا
نقبله ونهديه الجبينا
تعالى الله كان الدين يمنا
وعزّ الناس بالإسلام دينا
(محمد) يا شفيع الخلق جئنا
نمد إليك من شغف يمينا
(محمد) قد تخذت إليك قلبى
ركابا يحمل الحب المصونا
(محمد) قد جعلتك زاد روحى
وسرت بموكب المتلهفينا
ويحدو مهجتى أمل بأنى
سأحظى فى ظلال الواصلينا

نور على نور

نور على نور تدفق فى فمى
لما شدوت وكان حبك ملهمى
من كان حبك يا (محمد) فيضه
هيهات يسبقه هوى لمتيّم

❀ ❀ ❀

وحسبى من كلمتى هذه المختصرة أن أكون قد وفقت فى عرض بعض الجوانب من حياة فقيدنا الشاعر الكبير « قاسم مظهر »، مع تقديم مختارات من شعره العربى الأصيل بكل معانيه من حيث دقة المعنى ، ورقة اللفظ ،وشفافية الصياغة .

طابت ذكراه .. وأسأل الله أن نلتقى وإياه على الإيمان ، واليقين ..

برنامج عملى مختصر لطلاب العلم (٢-٣)

إعداد الباحث : على محمد حسين العيدروس

* المكتبة النافعة فيها كتب قيمة

من مبادئنا : حسن العلم ، وحسن العمل ، وحسن الظن .

ومن قواعدنا : أن يكون لكل أخ أو أخت منّا مكتبة . أساسها كتاب الله ، وما يخدمه من كتب العلوم المختلفة ، ثم كتب فضيلة الإمام الرائد وكتب الثقات من علماء الأمة ، وبمناسبة اقتراب موعد معرض القاهرة للكتاب (٢٧) ننشر هذا البرنامج الطيب :

(هـ) مصطلح الحديث :

١ـ متن البيقونية (حفظ) ، (مع شرح الشيخ حسن المشاط عليه بعد الحفظ).

٢ـ ضوء القمر على نخبة الفكر تأليف الشيخ أحمد حمدين (طبع دار المعارف ، مختصر ، مفيد ، وبه جداول) .

٣ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر تحقيق د. نور الدين عتر (دار الخير ، توزيع دار البيان) .

٤ـ تيسير مصطلح الحديث د. محمود الطحان .

٥ـ تدريب الراوى للسيوطى شرح تقريب النووى (ط : دار التراث) .

٦ـ فتح المغيث للحافظ السخاوى شرح ألفية العراقى (موسع) .

٧ـ ظفر الأمانى شرح مختصر الجرجانى تأليف اللكنوى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

٨ـ توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائرى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(و) علم التخريج ودراسة الأسانيد :

١ـ أصول التخريج ودراسة الأسانيد د. محمد الطحان (طبعة: دار المعارف ، ت: دار البيان والسلام)

٢ـ طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ د. أبو محمد عبد المهدى (ط. دار الاعتصام).

٣ـ حصول التفريج بأصول العزو والتخريج تأليف الحافظ أحمد الغمارى (ط: مكتبة طبرية) .

(ز) علوم الجرح والتعديل وقواعد علوم الحديث وغيرها :

١ـ الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل تأليف اللكنوى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (دار السلام).

٢ـ الأجوبة الفاضلة عن الأسئلة العشرة الكاملة تأليف اللكنوى تحقيق الشيخ أبو غدة.

٣ـ قواعد فى علوم الحديث للتهانوى.

٤ـ قاعدة فى الجرح والتعديل للإمام السبكى وكلاهما تحقيق الشيخ أبو غدة .

٥ـ تميز الطيب من الخبيث لابن الديبع الشيبانى ،تحقيق الخشت (دار ابن سيناء) (مختصر المقاصد الحسنة للسخاوى مع زيادات).

٦ـ كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس للشيخ العجلونى .

٧ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة تأليف ابن عراق الكنانى (٢ مج).

٨ ـ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر تحقيق الشيخ عوامة (دار الرشيد) أو تهذيب التهذيب له(رجال الكتب الستة).

٩ـ موسوعة أطراف الحديث إعداد بسيونى زغلول (فهرس للأحاديث) .

(ح) الأخلاق والسلوك :

١ـ [رسالة القواعد للإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم]

٢ـ [رسالة الآداب و(البيت المحمدى) للشيخ محمد زكى إبراهيم]

٣ـ آداب سلوك المريد للإمام عبد الله ابن علوى الحداد (مكتبة الرفاعى، دار السلام) وكذا جميع كتب المؤلف).

٤ـ بداءه الهداية للإمام الغزالى بتحقيق الحجار (دار الصابونى).

٥ـ رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للإمام الحداد .

٦ـ النصائح الدينية للإمام الحداد (وهو خلاصة إحياء علوم الدين ، وله سلسلة كتب مهمة فى الموضوع مطبوعة) .

٧ـ رسالة المسترشدين للمحاسبى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة [ت : دار السلام] .

٨ـ المستخلص فى تزكية الأنفس تأليف سعيد حوى .

٩ـ منهاج العابدين للغزالى (وكتب الإمام الغزالى فى هذا المجال مفيدة وهى كثيرة معروفة).

١٠ـ إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالى (٥ مج ، طبع عيسى الحلبى) .

١١ـ سلسلة كتب الشيخ عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر سابقاً) (ط : دار المعارف ، مهمة ومبسطة).

١٢ ـ الأذكار للإمام النووى (مهم جداً ، قال العلماء فيه : اشترِ الأذكار قبل الدار) .

(ط) أصول الفقه :

١ـ الورقات فى أصول الفقه لإمام الحرمين الجوينى . (حفظ المتن ، ط : دار التراث أو الحلبى) .

٢ـ شرح الورقات للجوينى [ط :].

٣ـ الوجيزفى أصول التشريع الإسلامى لمحمد هيتو [مؤسسة الرسالة] (مبسط) أو أصول الفقه لزكى الدين شعبان.

٤ـ اللمع فى أصول الفقه لأبى إسحاق الشيرازى (ط : الحلبى).

٥ـ أصول الفقه لأبى النور زهير (الكليات الأزهرية ، وهو بمثابة شرح على منهاج البيضاوى واضح وسهل) .

٦ـ الإبهاج شرح المنهاج تأليف السبكى (ط : الكليات الأزهرية) .

٧ـ جمع الجوامع للسبكى مع شرح علية ط : الحلبى ، موسع) .

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر
بعض ألوان النشاط العام فى العشيرة

★ العمرة الرمضانية المباركة :

على بركة الله انطلق إلى الأراضى الحجازية ركب فضيلة الإمام الرائد لأداء عمرة رمضان المبارك السنوية ،ضم الركب عددا كبيرا من أحباب الشيخ ومريديه.

★ البرنامج الرمضانى للعشيرة والطريقة المحمدية :

نظمت العشيرة والطريقة برنامجا دينيا واجتماعيا متكاملا يستمر طوال شهر رمضان فى سائر مساجد وزوايا وفروع العشيرة المحمدية القاهرة والمحافظات .

تضمن البرنامج تنظيم خطباء ووعاظ للمساجد ، وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات القرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الرمضانية « غزوة بدر ـ فتح مكة ـ ليلة القدر » ، وتنظيم الاعتكاف والتهجد فى جميع مساجد العشيرة

وتضمن البرنامج الإفطار الرمضانى « موائد الرحمن» ، وتوزيع الصدقات والأكسية على مستحقيها فى سرية تامة حرصا على مشاعر الفقراء .

★ الحلقات القرآنية بالعشيرة المحمدية :

تعقد حلقات تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم فى مسجد « مشايخ العشيرة » بقايتباى بعد صلاة العصر يوميا طوال شهر رمضان بإشراف فضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان شيخ مقارىء العشيرة والشيخ سامى صالح .

★ لقاء ثانى أيام العيد :

لا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير ثانى أيام العيد . كما لا تنس دروس الإمام الرائد بعد صلاة الجمعة ، وصلاة عشاء الأربعاء .

★ تهنئة :

أبناء العشيرة المحمدية وأسرة المجلة تهنىء الأستاذ عصام الدين محمد زكى إبراهيم بالمولود المبارك [**نور**] ، أصغر أحفاد فضيلة مولانا الإمام الرائد ، أقرّ الله به عين والديه .

★ **فى ذمة الله :**

- الإمام العارف بالله الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد ، انتقل هذا الإمام إلى رحمة الله عصر الأربعاء ١٤رجب١٤١٦هـ،ولد فى مدينة قيدون بوادى دوعن بحضرموت وذلك عام ١٣٢٥هـ تقريبا ، تربى وأخذ عن جملة من أئمة عصره ،وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد الله بن طاهر الحداد ، والحبيب علوى بن طاهر الحداد ، والحبيب أحمد بن محسن الهدار وغيرهم ، ورحل فى طلب العلم والدعوة إلى إندونيسيا وأفريقيا للدعوة إلى الله ،وقد نشر الله بهمته الدعوة ، وتجاوزعدد الداخلين إلى الإسلام على يديه ما يزيد على المائة الف ، حارب كثيرا من الأفكار المدسوسة على الإسلام مثل القاديانية والبهائية وغيرها حتى اندحرت فى تلك الجهات ،ثم جلس للتدريس والدعوة إلى الله ولتربية مريديه حتى بلغ التسعين عاما ، ولم يتوقف حتى دخل المستشفى على إثر شدة المرض والإعياء . رحمه الله ورضى عنه وأرضاه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . .

- الشاعر المحمدى الكبير محمود شاور ربيع كان ـ رحمه الله ـ من أبناء العشيرة المحمدية المخلصين ، وأحد كبار شعرائها ، ولد فى ٢٥ مايو ١٩٢٣ بمنشية صبرى مركز قوسنا ،حصل على الثانوية الأزهرية سنة ١٩٤٧ ، وتخرج فى دار العلوم ١٩٥١ . وحصل على دبلوم معهد التربية العالى ١٩٥٢ .وعمل بالتربية والتعليم وتدرج فى المناصب إلى أن وصل إلى موجه عام للغة العربية وأحيل إلى المعاش ١٩٨٨م. وله ـ رحمه الله ـ إنتاج غزير من الشعر الإسلامى ونشرت له سائر وسائل الإعلام ، وطبع ه عدة دواوين . . توفى رحمه الله فى يوم الخميس ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م

★ **وعزاء واجب :**

إلى الأخ الشيخ مدبولى سعيد بالمركز الرئيسي للعشيرة لوفاة والده غفرالله له ، ونسأل الله له وللأسرة الصبر والسلوان .

الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها

صدر لفضيلة الإمام الرائد (محمد زكي إبراهيم) كتاب (الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها بلا تعصب) ضمن سلسلة (مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية)،الكتاب يدور حول المسائل الخلافية التيليست من مسائل العقيدة التى يترتب عليها الكفر والإيمان وكل رجل فيها ملزم بماصح عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة .

المسـلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت : ٥٣٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الأربعون
العدد الثالث

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٦هـ
مارس - أبريل ١٩٩٦م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية ».

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الاستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير: الدكتور على جمعة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الأسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى: ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية ملحق مسجد العدوى - بالمشهد الحسينى - القاهرة ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

أسئلة وأجوبة فى التصوف ص ٥
مع تفسير البسملة ص ٩
جواز العمل بالحديث الضعيف ص ١٣
لون من حج القلوب ص١٦
رؤيا النبى حق إلى القيامة ص١٧
وحدة الوجود ص٢١
الشيخ الصابونى فى نصيحته ص٢٨
الولاية ومفهومها ص٣٢
شرح قواعد التصوف ص٣٥
شاور يمدح الرائد ص ٣٩
كيف عاشت السيدة فاطمة ص ٤٠
حج الحائض والحج عن الغير ص٤٢
حياة الإمام الحسين ص ٤٥
الحافظ أحمد الصديق الغمارى ص٤٧
فى مجلس أهل الصفة ص٥١

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٦هـ
العدد الثالث الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ مارس - أبريل ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

التصوف: حبٌّ وأخوةٌ وأمانةٌ

التصوف الإسلامى الصحيح، الذى يعنى الصفاء والربانية هو الطريق إلى الله والمجتمع الربانى، وهو العلاج الناجح لكل مشكلات العصر والمجتمع.

هذا التصوف أساسه الحب والإيثار: روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « إن من الإيمان أن يحبّ الرجل رجلا لا يحبه إلاّ لله، من غير مالٍ أعطاه؛ فذلك الإيمان ».

وفى حديث عمرو بن الجموح رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يبغض لله ويحب لله، فإذا أحب لله وأبغض لله، استحق ولاية الله» رواه أحمد و الطبرانى، وفى صفة الصحابة ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ﴾.

والتصوف أخوة: فعند ابن حبان فى صحيحه عن أنس، قال ﷺ: « المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادّون، وإن بعدت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون، وإن قربت منازلهم وأبدانهم».

ومن هنا كان التصوف أمانة، ولا يصلح أبداً أن يكون طريقا إلى الدنيا، « بئس العبد عبدٌ يختل الدنيا بالدين » يجعل الدين طريقا إلى شهواته ودنياه.

إن من خداع النفس أن يظن الإنسان أنه بانتسابه إلى طريقة ما، قد ضمن طريق الجنة، لم يكن التصوف أبداً طريقاً إلى الدنيا والخداع، التصوف أمانة والتزام ورحم الله صاحب العقد الفريد إذ أنشد لمحمود الوراق(٦ / ٢٢٦):

تصوف كى يقال له أمين ... وما يعنى التصوف والأمانة
ولم يرد الله بـه ولكن ... أراد به الطريق إلى الخيانة

اللهم اجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهك، واحفظنا من كل سوء.

الإسنوى

فـي ذمـة اللـه :

ثلاثة من كبار علماء الإسلام: **خالد ، والغزالى ، وجاد الحـق.**

فى شهر واحد انتقل إلى الدار الآخرة ثلاثة من كبار علماء الإسلام، المفكر الإسلامى الكبيرخالد محمد خالد صاحب المؤلفات القيمة فى السيرة النبوية وحياة الصحابة والفكر الإسلامى، وقد كان من منشىء العشيرة المحمدية ، وظل يحضر ندواتها حتى وهو فى مرضه الأخير والداعية الكبير الشيخ محمد الغزالى الذى عاش عمره مكافحا ومجاهداً، وأخرج للناس عددا كبيرا من الكتب حول الدعوة الإسلامية ومشكلاتها، وأخيراً شيخ الأزهر الإمام جاد الحق على جاد الحق، صاحب الفتاوى القيمة، وصاحب الجهاد المعروف فى تطوير الأزهر والنهوض به، وللراحل أياد بيضاء فى الوقوف أمام أعداء الإسلام فى الداخل والخارج .

جدير بالذكر أن بين العشيرة المحمدية والراحلين جميعاً ودّ كبير وصلات طيبة، وقد نتحدث حولها فى الأعداد القادمة ،وقد قام أبناء العشيرة بأداء صلاة الغائب على الراحلين فى مساجدها. غفر الله لهم، وأبدلنا خيرا منهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

خطيب المسجد الأحمدى بطنطا

انتقل إلى الدار الآخرة فى هذا الشهر أيضا الشيخ سيد عنبة خطيب المسجد الأحمدى بطنطا، وقد صدر قرار وزير الأوقاف بتعيين الشيخ محمد حماد خطيبا للمسجد ، والشيخ هشام يونس إماما له. المسجد الأحمدى من أكبر المساجد فى طنطا ، وهو من أهم مراكز الصوفية .

مؤتمر من اجل القدس .

فى القاهرة خلال شهر مايو القادم، يعقد مؤتمر تدور أبحاثه ودراساته حول القدس وموقفها الحالى. يشارك فى المؤتمر مجموعة من علماء المسلمين مع رجال كهنوت نصارى من أنحاء العالم العربى .

صاحب الدعوة إلى المؤتمر: مجاس كنائس الشرق الأوسط .

تعريف بعلمائنا الراحلين

بدأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى إصدار ملفات متكاملة شهرياً تعرف بعلمائنا الراحلين، وتترجم لهم ، وتعتبر كمرجع علمى يرجع إليه الشباب والدارسون وفى مقدمته هؤلاء العلماء: شيخ الأزهر والشيخ الغزالى، والداعية خالد محمد خالد، وغيرهم. تعريفاً بجهودهم ، وتربية للشباب بصفة خاصة .

المؤتمر الثانى للتعريب بجامعة الازهر

أقيم المؤتمر الثانى لتعريب العلوم، بقاعة المؤتمرات فى مركز صالح كامل للأقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر .

نظم المؤتمر جامعة الأزهر بالتعاون مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم، ورأس المؤتمر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة. حضر المؤتمر عدد كبير من علماء الأزهر ومجمع اللغة العربية .

كلمة الرائد

أسئلة وأجوبة مجملة فى التصوف

تلقيت فيما تلقيت عدة كتب يسأل أصحابها عن عدد من المسائل . وأنا أستخير الله . وأرد على بعضها . وأقرر أننى لا أعنى أبدا بما أفتى به دائما شخصا بالذات ولا طائفة معينة . ولكننى أحكم على الأمر من حيث هو اعتبار وحقيقة بحسب اجتهادى واعتقادى . والمجتهد ملزم شرعيا بالوقوف عند اجتهاده . حتى يتبين له خطأ ما ذهب إليه . فأنا لا ألزم أحداً بإفتائى . وإنما أستجيب لقوله تعالى ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ ومن كتم علما يعلمه ألجم بلجام من نار . ثم أقول :

١- الطبل والزمر والمواكب:

أما الطبل والزمر بكل أنواعه مع الذكر فحرام قولاً واحداً ،أما الطبل والزمر فى غير الذكر ففيه تفصيل سبق أن قررناه فى هذه المجلة وفى غيرها،وكذلك تحرم هذه المواكب المشتملة على هذا (الهوس) من الطبول والزمور التى تتنافى مع وقار التصوف وكرامة الإنسان الورع،وآداب الإسلام العامة،فإذا أضيف إلى هذا منكر عريض آخر كحملَ الرايات مع الدوران بها ـ وتطويحها على دقات الطبل وأنغام الزمر ـ واستهواء العامة والدهماء بتجمعها،وإغراء الجهلة والبطلة والغفلة كذباً بأن هذا من دين الله،على ما فيه من رياء صارخ، وشرك خفى،وعلى ما فيه من مكاثرة ، ومفاخرة ومتاجرة،وشراء الدنيا بالدين، فضلا عن إشاعة التجهيل والتبديع وتصوير الإسلام والصوفية أمام الأجانب، وعقلاء الوطنيين ومتعلميهم بما يهز ثقتهم فيه ، وتضطرب معه نفوسهم؛ فإن هذا شئ لا يقبله من يحب الله،ويغار على دينه،ولا يرضى عنه إلا من لا يهمه إلا نفسه وإن خسرآخرته ودنياه.

٢-الرسمى والعرف والمصطلح :

والتصوف رتبة الخواص فى الإسلام، وهو عبادة محضة،فالرسمى فيه ما رسمه الله ورسوله،والعرف فيه ما عرفه الله ورسوله،والمصطلح فيه ما اصطلح عليه الأئمة فى حدود شرع الله،ولا شئ إلا هذا،فنحن إنما نتلقى ديننا عن الله ورسوله فقط ، والتصوف فى أصله إرادة لا إدارة،وهو قدوة راغبة،وأسوة حسنة فليس فيه استرقاق،ولا استعباد،ولا كهنوت،ولا تآمر،ولا تماكر،ولا حزبية،ولا اضطغان،وقد أدركنا شيوخنا يجرى وراءهم المريد شهوراً، فيحيله أحدهم على أخيه فى الله من طريقة أخرى،ويقول: أن الفتح عليك فى يد أخى فلان إن شاء الله،وهكذا،فلم يكن هناك احتكار للمريدين،ولا اتجار بهم، ولم يبلغ إلى علمنا شئ من ذلك قط فى التصوف الحر الراشد المستنير فى تاريخ الإسلام كله.

إذن، فما وافق الكتاب والسنة صريحاً من الرسمى والعرف والمصطلح، فعلى العين والرأس، وإلا فهو رد ، وإن قدسه الكون جميعاً.

٣-الكرامات الحقيقية والزائفة :

أما تصرف الأشياخ بالكرامات فى الأتباع، فنحن والمسلمون كلهم لا ينكرون كرامة أولياء الله أحياء وأمواتاً، وبخاصة عندما تكون الكرامة فى موضعها وبسببها الشرعى والعقلى، والولى لا يحدث الكرامة ولا ينشئها ولا يخلقها، فليس له من الأمر من شئ ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ ،وإنما الله تعالى يكرم الولى إن شاء بخرق العادة على يديه فضلا من الله ونعمة، وقد يكون هذا بطلب وتوجه إلى الله من الولى، قلبياً كان أو شفوياً، فيكون من باب الدعاء المستجاب، والفاعل الله أولا وأخيراً، وقد يكون إكرام الله لولى الله من الله ابتداء ،وبدون طلب الولى ولا علمه، وهذا مقام خواص الخواص، فإن الاشتغال بالكرامة عند الرجال منقصة، لأن فيها التفاتاً إلى الكون ، واستدباراً للمكون سبحانه ، والكرامة حيضة الولى يتستر عليها، ويطلب الطهر من الانشغال بها ، فقد تكون فتنة قاطعة عن الله، ومن هنا قالوا من ادعى الكرامة، وهو من أهلها سلبت كرامته، ومن ادعاها وهو ليس من أهلها سلب إيمانه، ومن تاجر بها خسر الدنيا والآخرة، فإنها تكون حينئذ استدراجاً خبيث العاقبة.

٤-الشريعة والحقيقة ورفع التكليف:

بقيت مسألة المتمشيخة والمتصوفة الذين يدعون أن هناك فرقاً بين الشريعة والحقيقة، وأن أحدهم قد رفع عنه التكليف فلا يصلى ولا يصوم . .الخ ·،وهؤلاء الناس أضر بالمسلمين والصوفية من اليهود ، فإن النبى ﷺ قرر غير مرة، أن« بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » فمن أنكرها ارتد وقتل حداً، ولصلاة الجمعة حرمة خاصة وقدسية أخص، وقد قرر النبى ﷺ أن من تركها فلا صلاة له، ولا زكاة ولا حج ولا بر له، والنصوص فى باب الصلاة وباب الجمعة لا تحصى ولا تستقصى.

ويكفى أن الرسول قد لعن تارك الصلاة ومن رضى عنه ،فليس هناك عذر فى الإسلام لترك الصلاة بقول الزنادقة والمارقين : إن هناك فرقاً بين الشريعة والحقيقة، فالحقيقة من الشريعة كالروح فى الجسد، والماء فى العود، لا انفصال لواحد منهما عن الآخر، والاحتجاج هنا بقصة الخضر مغالطة وظلم للخضر، وأبسط الردود وأقربها إن الخضر فعل ما فعل بأمر الله كما قال ﴿وما فعلته عن أمرى﴾ فأصبح ما فعله شرعاً فى دينه، أو ديناً بالنسبة إليه، فهل نحن اليوم على شريعة المصطفى أم على شريعة الخضر؟وهل الخضر تعبد الله بمعصيته وترك أعظم ركن فى دينه ؟وهل يعمل هؤلاء المخالفون عملهم بوحى الله كما أوحى إلى

الخضر؟وهل بعد رسول الله ﷺ نبى يوحى إليه؟،نعوذ بالله من البهتان .

إن قصة الخضر ساقها الله للعلم بأن للأمور أسرارا ،وأن للظواهر بواطن،وأن حياة المسلم ليست قشرية ،ولا سطحية ،فهو يؤمن بالغيب،والغيب سر محجوب، وعجب عاجب منصوب ، وأن فوق كل ذى علم عليم ، وفيما وراء المنظور ما لم يخطر على قلب بشر،وإن خوارق العادات ممكنة،ولكن فى إطار الشرع وحدود الله، وبلاغ المصطفى ﷺ .

٥- أسطورة الصلاة فى الكعبة :

أما قولهم : إن فلاناً يصلى فى الكعبة مثلا،فضلال،ولو كان حقاً ماسقطت عنه الفريضة،بمقتضى قوانين الفقه الإسلامى وأصوله،ثم بمقتضى قواعد التصوف الإسلامى ومقتضياته ،ولو كان ذلك جائزاً ما فات الدين أن ينص عليه،أو على الأقل يشير إليه،وهذه أحكام دين الله ما بها من هذه الشعوذة شئ.

وهل هؤلاء الأفاكون،أقرب إلى الله من الحبيب المصطفى ﷺ وصحابته،ثم التابعين وتابعيهم من السلف الصالح، كالأئمة الأربعة وكبار الأقطاب ،ولم يثبت هذا عن واحد منهم،ولم يروه عنهم صادق ولا كذاب.

ثم هل هؤلاء يذهبون للصلاة فى الكعبة بأجسامهم وأرواحهم،أم بأرواحهم فقط،فإن كان الذهاب بالجسد والروح،فيكذبهم الواقع،لأننا لا نزال نرى أجسامهم فى أماكنها لا تزال ولا تزول، وإن كان الذهاب بالأرواح فقط فشرط صحة الصلاة أن تكون بالجسد والروح معاً وإلا فلا صلاة،فأيما هربوا كذبوا،وأيما هرفوا عُرفوا،ورحم الله إمام الصوفية شيخنا الأخضرى إذ يقول:

وجاء فى الحديث عن خير الورى	لن يخرج الدجال ، أعنى الأكبرا
حتى تقوم قبله دجاجلهْ	كل يلوذ بطريق. باطلهْ!!
فإن رأيت رجلا يطيرُ	أو فوق ماء البحر قد يسيرُ
ولم يقف عند حدود الشرع	فإنه مستدرج وبدعى
وفر منه ، إنه شيطانُ	مدلسٌ ، ملبسٌ ، خوانُ

٦- مشكلة أوحال التوحيد :

أما اعتراض المتمسلف على قول العارف الشيخ عبد السلام بن بشيش(وانشلنى من أوحال التوحيد) فاعتراض المغرض الجاهل،وليس أنكد ولا أنكر من الجمع بين الجهل والغرض ،ولا أوقح ممن يحكم على شئ هو أجهل الناس به .

إن علماء(التوحيد) الذين يسمونهم علماء(الكلام) اتخموا كتبهم بما أقحموا فيها من

قضايا واستشكالات، وفروض وردود محيرة، صارفة عن المقاصد الكبرى، فهناك مثلا طائفة الأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة بفرقهم الكثيرة والسلف والخلف.. إلخ.. إلخ، وكلهم تحدث فى مسائل حشوية أو هامشية معقدة، عقلية أو نقلية، فمثلا: هل صفات الله عشرين أو ثلاثة عشر أو تسعة وتسعين؟ أو هى لا تتناهى؟ وكيف يحصر الكمال فى عدد؟ وكيف اختير هذا العدد؟، وهل يكفى اتصافه تعالى بصفات المعانى، أم لا بد من اتصافه بالصفات المعنوية أيضاً، وتكلموا فيما وصف الله نفسه به من الاستواء واليد والعين والوجه، ونحو ذلك، وهل يؤخذ هذا على ظاهره فيكون تجسيما وتشبيها، أم يؤول على أصول اللغة بما يناسب التنزيه الإلهى مثلا، وتكلموا فى القضاء والقدر، والجبر والاختيار، فزادوا الطين بله، وتاهوا فى السراديب والدروب والمخابىء والمغارات، بقدر ما ضلوا فى تيه الصحارى والبرارى، والنجود، وهكذا تكلموا فى قضايا الإيمان وحقيقته، والمنزلة بين المنزلتين، وفى إحاطة العلم القديم بالجزئيات، أو وقوفه عند الكليات؟ وهل يخلق الله الشر وهل يريده؟ وهل يخلق العبد أعمال نفسه بإرادته؟ وكيف تتعلق الإرادة البشرية بالإرادة الإلهية، وهل الله يتكلم، وهل القرآن كلامه؟ وهل هو أزلى أو مخلوق محدث؟ ثم انتقلوا إلى الأنبياء فتكلموا فى العصمة النبوية وحدودها ومداها، قبل وبعد النبوة، وثبوتها فى منطقة ونفيها فى منطقة أخرى، إلى آخرهذه المشاكل التى قدمنا نموذجا من أيسرها وأبسطها وهو مما تضطرب معه القلوب والأفهام، وربما هوى بصاحبه إلى الشكوك والأوهام، فهذه صورة من أوحال التوحيد التى خافها ابن مشيش، وسأل الله أن ينشله منها ليغسله فى بحار الأحدية، ويغرقه فى عين بحر الوحدة، بالفتوح العقلى والشهود القلبى، والإدراك الروحى، والمعرفة بالحقيقة على ما هى عليه، ليصفو يقينه، ويتم إيمانه، فكيف يعترض أحمق موتور على طلب الوصول إلى عين اليقين، والخلوص من أوحال الغالين والغافلين؟ اللهم انشلنا من أوحال التوحيد، إلى أقداس الأحدية والتجريد! آمين !!

> **ليس أنكد ولا أنكر من الجمع بين الجهل والغرض، ولا أوقح ممن يحكم على شىء هو أجهل الناس به !!**



من بدائع علوم التفسير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لعلامة الصعيد الشيخ الشريف إسماعيل بن تقادم النقشبندى

من مخطوطة نادرة لعلم من أعلام الصعيد هو الشريف إسماعيل بن تقادم الحسنى النقشبندى الشاذلى، ننقل هنا شرح « البسملة » على طريقة الإشارة، وهو شرح موجه يطبع لأول مرة، ونحن لا نلزم أحداً أبداً بما نقول به ما دام لم يصل إلى إدراكه، غير أن لنا دليلنا، ولا نقبل أبداً أن ينسب إلينا أحدٌ الجهل أو الخرافة، وإن بعضاً مما قاله الشيخ رحمه الله فى حاجة إلى دراسة علوم الحروف والعدد دراسة تمكن وممارسة، ومع ذلك سقناه لتُرى للناس ألوانا من ذكر النظائر فى إشارات البسملة، والله الهادى إلى سواء السبيل قال رحمه الله:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الباء: للاستعانة أو المصاحبة على وجه التبرك متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف أو أبتدأ.

وقال واسطة أمدادنا الشيخ الأكبر: متعلقة بالحمد؛ لأن الله تعالى لا يحمد إلا بأسمائه أى: لا يثنى عليه إلا بها، والمعنى أثنى عليه بسم الله الرحمن الرحيم، ويجوز عنده عمل المصدر مؤخرا.

قال بعضهم: وإنما افتتح الله تعالى كتابه بحرف الباء، واختارها على سائر الحروف لا سيما على الألف؛ لأن فى الألف ترفعاً وتكبرا، وفى الباء انكساراً وتواضعاً؛ فلمّا تكبرت الألف وضعها الله تعالى بالتأخير عن الباء، وفى الحديث: « من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله ».

واعلم أن الباء حرف شريف، ومن شرفه افتتح الحق كتابه العزيز بها، وهكذا فى كل سورة، ولمّا أراد الله أن ينزل سورة براءة من غيرها ابتدأها بالباء؛ فقال: ﴿ براءة من الله ﴾.

وكان سيدى أبو مدين رضى الله عنه يقول: «ما رأيت شيئاً إلاّ رأيت الباء عليه مكتوبة»؛ فهى نازلة منزلة قوله عز وجل كل شيئ بى كان؛ فكانت الباء فى إزاء كل شيئ.

وقيل للعارف الشبلى: أنت الشبلى؟! فقال: أنا النقطة التى تحت الباء، يشير إلى أنه كما تدل النقطة على الباء وغيرها كالتاء، والثاء، وغير ذلك من الحروف المعجمة، كذلك أنا أدل على السبب الذى عنه وجدت، ومنه ولدت، وبه ظهرت، وبه بطنت؛ فالباء إشارة إلى

أن بالله ظهرت الأشياء من العدم إلى الوجود، وبه فنيت؛ فهى تشير إلى مقام العبودية لكونها فى الثانية، كذلك مرتبة العبودية، والمرتبة الأولى هى مرتبة الربوبية التى لم يلاحظ فيها الظهور فى الأشياء، وإلى ذلك الإشارة بالألف، والاسم كلمة وضعها الرب بإزاء مسمى، ومتى أطلقت فهم منها ذلك المسمى، وقد ثبت حده، وحذفت من همزة الوصل خطا ولفظا؛ لكثرة الاستعمال، ولم تحذف فى اقرأ باسم ربك لقلته، وإنما قال : بسم الله، ولم يقل بالله؛ لأن التبرك والاستعانة كما يكونان بذاته تعالى يكونان بذكر اسمه أو لئلا يلتبس بالقسم.

والله: علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، واختلف فيه، فقيل: إنه[غير] مشتق، وقيل: مشتق من: أله يأله إذا تحير؛ لتحير العقول فى كنه ذاته، وقيل من: لاه يليه إذا ارتفع، لرفعته تعالى عن كل ما لا يليق به، وقيل: من ألهت فلان أى سكنت إليه؛ لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته، وقيل إنه من أله الفصيل إذا ولع بأمه، لأن العباد مولعون بالتضرع إليه عند الشدائد.

واستدل الأول بأن أهل اللغة لم يتصرفوا فيه؛ بل لم يوجد فى كلامهم استعمال لفظ(الله)قبل الشرع؛ لأنهم كانوا يكتبون باسمك اللهم، وكان أول ما كتب ﷺ إلى أن نزلت﴿بسم الله مجريها﴾ فأمر بكتب بسم الله إلى أن نزلت: ﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن ﴾فأمر بكتب بسم الله الرحمن إلى أن نزلت آية النمل؛ فأمر بكتبها بتمامها.

فحكى سيبويه والمبرد عن الخليل بن أحمد أنه قال: **الله** اسم خاص له عز وجل غير مشتق من شيئ، وليس بنعت، وقد نصر المبرد هذا القول، وعليه يكون هذا الاسم جامعاً لأسمائه ونعوته وصفاته، والإشارة بهذا الاسم إلى ذات قديم واحد بلا تشبيه، ولا تعطيل، الذى صنع العالم وأخرجه من العدم إلى الوجود.

وينبغى لنا أن نأتى بكلام على الجملة فى البسملة :

اعلم أن(الرحمَن) أبلغ من(الرحيم) فى اللسان؛ فتكون الإشارة بالرحمن إلى الاسم المشتق من الصفة الفعلية، ويكون فى تكررها فائدة عظيمة، ورحمة الله أظهر من أن تدرك؛ لأن الوجود كله من قبة العرش إلى منتهى قرار الفرش رحمة ونعمة منه ، والذى يدخرفى الآخرة أعظم وأعلى، وقد قال عز وجل: ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ ورحمتى وسعت كل شيئ ﴾، وقال تعالى فى الحديث القدسى: « إن رحمتى سبقت غضبى »، وقال ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم فبها يتعاطفون ويتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخرّ الله

تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ».

فرحمة الله الذاتية واحدة، ورحمته المتعددة هى كما قال ﷺ مائة؛ ففى الأرض منها رحمة واحدة، يقع بها الارتباط بين الأنواع، وبها يكون حسن الطباع، والميل بين الجن والإنس والبهائم كل بشكله، والتسعة والتسعين حظ الإنسان يوم القيامة يتصل بهذه الرحمة؛ فتكمل له مائة فيصعد بها فى درج الجنة حتى يرى ذات الرحيم ويشاهد رحمته الذاتية ، فإذا نال ابن آدم من رحمة الله تعالى أخذ من كل رحمة نصيب حتى ينظر إلى وجه الله تعالى الكريم القريب؛ فإذا كان لك شوق فى تلك الدرجات العلية، فكن رحيما لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فأرحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك ، والعصاة بدعوتك ، والبهائم بعطفك، ورفع غضبك ، فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم بخلقه، وكل ما يفعله من خير دقّ أو جلّ فهو صادر من صفة الرحمة.

قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن» فالرحمن باطنه الرحيم، وهو يستدعى مرحوماً، وكل مرحوم فهو محتاج إلى الرحيم، لا إلى الرحمن، لذلك قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ فلم يحصل من الأسماء الخصوصية أولا إلى الرحمن؛ فلذلك لا يسمى به غيره

> فكن رحيما لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك ، ورفع غضبك ، فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم بخلقه ..

بخلاف الرحيم؛ لأنه قال تعالى فى حق نبيه ﷺ: ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾.

وسر هذين الاسمين لطيف جدا، وذلك أن (بسم الله الرحمن الرحيم) محتوية على أنواع:

منها : الباء، التى هى من متعلقات القدرة؛ بسر الجر، إذ هى تجر الأسماء باتصالها بأوائلها، وهى أول ما كتبته القدرة، وهى أصل قيام العالم الشبحى بالقدرة، فكأن القائل يقول بلسان الحق على لسانه: بى نطقت، وبى علمت، وبى أدركت، وبى تمكنت لقبول الأسماء، كما قال: « فبى يسمع» .

والسين: أصل الأسماء، والأسماء ظاهرة بباطن القدرة، كما ان الباء باطنه السين

كبطون القدرة فى الآثار .

والميم: عبارة عن المكان الحامل للأسماء والمسميات؛ فالمكان ظاهر الأسماء والأسماء باطن المكان؛ فكانت الباء التى متعلقة القدرة باطن الأسماء، والسين باطن المكان، الذى هو عالم الملك والملكوت، وعالم الملك: عالم الخلق والشهادة، وعالم الملكوت هو عالم الأمر والغيب، وهما ظرف لمعانى الأسماء، والباء: سر القدرة من اسمه القدير القادر، والأسماء من السمو، وهو العلو: مشتق من اسمه العلى، والميم: من الظروف الكونية، والظرف هو المحيط بالشئ مشتق من اسمه المحيط، فانبسطت هذه الأسماء الثلاثة فى سر(بسم الله الرحمن الرحيم)ليثبت المحل للاسم الأعظم الذى هو: « الله »

فذكرك لاسم الجلالة سر اسمه القادر، واسمه العلىّ واسمه المحيط الواحد.

فكانت الألف إشارة إلى الذات، وكانت الباء إشارة إلى القدرة فقابلت الألف الباء، والباء سر الألف، ولما كانت اللامات ثلاثة، وهى اللامان القائمان، واللام المبسوطة من اللام الآخر إلى حرف الهاء لظهور التعريف؛ فكانت السين سر الأسماء، لظهور العلى والتوحيد؛ فقابلت اللامات الثلاثة السين، لأن السين ثلاثة أحرف.

ولما كانت الهاء هى الحاوية لسرالتوحيد كقولك (الله) فقد اتصلت الدائرة من عشرة أركان: خمسة ظاهرة تقدمت، وخمسة باطنة، لأن الباء واحدة، والسين ثلاثة، والميم واحدة، فهذه خمسة أحرف، والألف من الله تعالى واحدة، واللامان اثنان فهذه ثلاثة، واللام المبسوطة والهاء، فهذه خمسة إلى الخمسة المتقدمة، المجتمع عشرة، الدائرة العشرية، التى اجتمع فيها اسم الله الأعظم الذى هو اسم الذات.

فهذه صفة اللام المبسوطة هكذا: الله اجتمع فيها اسم الذات والقدرة والعلى والإحاطة، ثم انبسطت هذه الأسماء الأربعة وهى الله والقادر والعلىّ والمحيط لظهور المنة وشهود الرحمة حتى اتصلت باسمه:

«الرحمن»وهو الخامس، وليس ذلك إلا فى عالم الأزل لا فى عالم الأبد، قبل تكون الموجودات، وظهور آثار المقدورات فلما كملت الرحمة شهود وصل الخامس بالسادس وهو: «الرحيم»ليظهر الاختصاص الأزلى على الاجتماع الأبدى. اهـ.

اعلم أن أول العالم نقطة فأمد منها خط رقيق وهو الألف، وهو المشار إليه فى قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴾ المراد بالظل : الوجود الجعلى لأنه ظل للوجود الحقيقى؛ فإن الوجود الحقيقى ثابت لا يطرأ عليه عوارض الحدوث كالامتداد.

قوله﴿ ولو شاء لجعله ساكنا ﴾ إشارة إلى أن هذا الوجود ليس بواجب على الله تعالى.

في رياض علوم الحديث

جواز العمل بالحديث الضعيف

محمود سعيد ممدوح

أصبح من اليسير على مدعي العلم أن يردوا ما لا يوافق هواهم المريض بتضعيف الأدلة الحديثية، وتأويل صريح الآيات القرآنية، اتباعا لبدعة خلفية صلفية، تمهد لحركات القرآنة، وتساعد أعداء الإسلام، ترد الحديث الضعيف، وتجعله في درجة الموضوع، وقد كتب علماؤنا من قبل في كتب «مصطلح الحديث» حول أحكام العمل بالحديث الضعيف، ثم أفردوا ذلك بالمؤلفات، كرسالة «المنهل اللطيف» للعلامة علوي بن عباس المالكي، ورسالة «وظيفة الحديث الضعيف» لفضيلة أستاذنا الإمام الرائد، وهذه مقالة عصماء للسيد الأستاذ (محمود سعيد ممدوح)، تنشرها في حلقات:

★ **أقسام الحديث الضعيف**

الحديث ينقسم عند أهله إلى صحيح وحسن وضعيف، والضعيف ذو أقسام ذكرها العلماء في علوم الحديث بحسب السبب الموجب للضعف، ويمكن تقسيم الضعيف بحسب قوته في الضعف إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المشبه بالحسن، ويعبر عنه العلماء باللين .أو ما فيه لين، أو فيه ضعف أو المضعف، وهو ما لم يتفق على ضعفه.

الثاني : متوسط الضعف، وهو ما انفرد به سيئ الحفظ أو كثير الوهم أو المدلس الذي لم يصرح بالسماع أو المخلط، ونحو ذلك.

الثالث: شديد الضعيف، كالمنكر والواهي ،وما في معناهما كالموضوع.

والكلام سينصب إن شاء الله تعالى على النوعين الأولين فقط، ويعبر عنهما بالضعيف .

★ **العمل بالضعيف عند السلف والخلف :**

قال الحافظ أبو بكر الخطيب في « الكفاية في علم الرواية »(ص١٦٢) باب التشدد في أحاديث الأحكام والتجوز في الفضائل: قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم إلا عمن كان بريئاً من التهمة بعيداً عن الظنة، وأما أحاديث الترغيب والمواعظ ونحو ذلك فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ، وأسند الخطيب الحافظ هذا المعنى لجماعة من السلف منهم الإمام أحمد بن حنبل حيث قال: إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنة والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد.

وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ،ومقدمة الكامل لابن عدي،

نصوص عن جماعة من السلف فى مثل هذا المعنى.

وهذا لم يقتصر على المتقدمين فقط، بل تابع عليه المتأخرون أيضا؛ فقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى فى الترجيح لحديث صلاة التسبيح (ص٣٦) مانصه: وقد روى عن جمع من السلف وجمع من الخلف فيما نروى عنهم وننقل، منهم: ابن المبارك وابن مهدى وأحمد بن حنبل أنهم تساهلوا فى رواية الحديث الضعيف الذى فى إسناده مقال، إذا كان فى الترغيب والترهيب، والقصص والأمثال، والمواعظ وفضائل الأعمال، وكما تجوز روايه الحديث الضعيف الوارد فى بعض الأمور، كذلك يجوز العمل به عند الجمهور.

وعزو ابن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى هذا القول للجمهور فقط فيه تسامح؛ فقد نقل النووى اتفاقهم فى الأربعين (ص٣٢ مع شرح ابن حجر)، وكذا فى جزء الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام (ص٥١)، والاتفاق بمعنى الإجماع، وعزاه الحافظ العراقى لأهل الحديث (شرح ألفية الحديث ٢/ ١٩٢).

وفى تأييد هذا الاتفاق يقول شيخنا المحقق العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغمارى الحسنى نور الله مرقده، فقال فيما كتبه إلىّ: وهم فيما رأوه وقالوه مقتدون بالشارع حيث تسامح فى المندوبات دون الفرائض، ولذلك أمثلة:

- صلاة النافلة تجوز من قعود، مع القدرة على القيام، ويجوز تجزئتها بأن تصلى ركعة قياماً وأخرى قعوداً.

- ويجوز للمسافر أن يصلى النافلة وهو راكب، ولو اتجهت دابته لغير القبلة.

- ومن كان فى صلاة نفل ودعاه أحد والديه وجب عليه أن يجيبه.

- ومن أصبح مفطراً لكنه لم يطعم، وبدا له أن يتم يومه صوماً صح صومه تطوعاً، وكان له ثوابه.

- ومن أصبح صائماً صوم تطوع، ثم ظهر له ألا يتم صومه جاز له ذلك ولا إثم عليه.

- وصدقة التطوع يجوز إعطاؤها لغير المسلم.

- وترتيب المناسك فى الحج مندوب: رمى الجمار والحلق والذبح والطواف، وقد سئل ﷺ عمن عكس ترتيبها، فقدم ما حقه التأخير فقال: افعل ولا حرج.

فهذه مندوبات جاز فيها مالا يجوز فى الفرض، ولها نظائر تطلب من كتب فقه الحديث، مثل: فتح البارى، وسبل السلام، ونيل الأوطار، وشروح السنة. انتهى كلام شيخنا عليه الرحمة والرضوان.

مسائل تتعلق بالموضوع

★ شروط العمل بالضعيف:

قال الحافظ السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع (ص١٩٥): سمعت شيخنا ابن حجر مراراً

يقول: شروط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة:

الأول: متفق عليه وهو أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه.

الثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ﷺ مالم يقله.

قال: والأخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد، والأول نقل العلائي الاتفاق عليه، وهذا من بالغ احتياطهم وشدة ورعهم، ويحتاج الناظر هنا أمور.

١) الضعيف القوى فى الضعف إذا تعددت طرقه ارتقى للضعيف الذى يعمل به فى الفضائل، كما أن هذا يتقوى بمثله ويصير من قسم الحسن لغيره.

٢) مواطن العمل بالضعيف هى كل ما لا تعلق له بالعقائد والأحكام والتفسير على تفصيل فى الأحكام سيأتى إن شاء الله تعالى.

٣) فرق السادة العلماء بين الصحيح والضعيف فى الرواية؛ فالصحيح يضاف صراحة للنبى ﷺ، وغيره يقال فيه روى، وقيل ونحو ذلك، ولبعضهم اصطلاحات خاصة يميز بها بين الثابت وغيره كما يفعل المنذرى فى الترغيب والترهيب. ولكن هذا التمييز غير واجب بيانه بحيث يعاب على تاركه، قال الإمام النووى فى التقريب(١/ ٢٥٢ مع التدريب): يجوز عند أهل الحديث التساهل فى الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف، والعمل به من غير بيان ضعفه فى غير صفات الله والأحكام. اهـ.

❋ ❋ ❋

لون من حج القلوب

لفضيلة الإمام الرائد

في موسم الحج حيث يأخذ الشوق أفئدة المحبين إلى حضرات القدس ، ليغترفوا من رشفات الأنس ، هناك عند زمزم والصفا ، والركن والمقام ، ثم عند المنبر والروضة ، ومقابل سيد الرسل ﷺ ، أخذ الحنين شيخنا الإمام الرائد وقد منعه المرض أن يكون في ركب السفر ؛ فقال هذه الأنشودة ، بما فيها من المعاني التي تضيق بها المباني ، وصلى الله وسلم على خير البشر ، ما حجّ حاج واعتمر ، وطاف ولبى بين زمزم والحجر :

للناس موسم حج واعتمار تُقى ... وموسمي كل أدهاري وأعوامي
هم يُحرمون لأيام مقدّرة ... ومُحرمٌ أنا أوقاتي وأيامي
أصاحب الركب إن حلّوا وإن ظعنوا ... سيّراً بقلبي لا سيراً بأقدامي
أغيبُ في عدَدٍ من بعده مدد ... مقدس دونه علمي وأعلامي
أطوف بالروح،أو أسعى واكرع من ... أمواه زمزم،شأن الهائم الظامي
واقبس النار والأنوار عند منًى ... وأشهد الغيب في وجدي وتهيامي
وفي ربى عرفات لله معرفتي ... بالله في مَشهَدَيْ نجوى وإلهام
وفي الزيارة للمختار يغمرني ... مِنْ سرِّه فيض تكريمي وإكرامي
هنا من الغيب شيء لا أبوح به ... حَقٌ مِنَ الحق لا وهم بأوهام
وقد يراني أحبائي هناك وما ... فارقتَ داري بعجزي أو بآثامي
منهم ذهابٌ وعودٌ دائبٌ وأنا ... ما بين روضة طه والحطيم مقامي
والروح من عالم الإطلاق أكبر من ... حدّ وقيد وأزمان وأحكام
حقيقة عند أهل الله أكدها ... أهل العلوم بإفهام وإفحام
فإن همو استفسروا منى أقول لهم ... تدبروا علّه أضغاث أحلام
فالأدعياء وحمقى العلم لم يدعوا ... للصادقين سوى المستظهر الدامي
والناسُ ناسٌ وكلٌ عند رتبته ... والجهلُ بالله بحرٌ هادرٌ طامي
ماذا عليّ إذا كذبتني وأنا ... عند المهيمن ربي صادقٌ سامي
صدّق إذا شئت أو كذّب إذن فمعي ... ربي تعالى وتسليمي وإسلامي
إنيَ أثمتُ بما أفضيتُ معترفاً ... والله يغفرلي إثمي وإلمامي

رؤيا النبي ﷺ حق إلى قيام الساعة

لفضيلة الأستاذ الشيخ
عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري
وزير الأوقاف بالإمارات العربية المتحدة

١) الأحاديث الواردة في ثبوت الرؤيا

١ ـ ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي» قال أبو عبد الله (البخاري)[١]: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته، زاد مسلم[٢] «أو لكأنما رآني في اليقظة»، وفي سنن ابن ماجه: «فكأنما رآني في اليقظة»[٣].

٢ ـ وروى البخاري[٤] عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

٣ ـ وروى البخاري[٥] أيضاً: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني».

٤ ـ وروى البخاري[٦] أيضاً: قال أبو قتادة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق».

٥ ـ وأخرج الترمذي في سننه(٢٢٨٠) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني فإني أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٢) من معاني رؤيا النبي ﷺ:

ثم فسر ابن حجر[٧] الحديث إلى أن قال: وقالت طائفة: معناه: أن من رآه رآه على صورته التي كان عليها.. إلى أن قال: ومن المعلوم أنه يُرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقا كما لو رئي ملء دار بجسمه مثلا، فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير، ولو تمكن الشيطان من التمثيل[٨] بشئ مما كان عليه أو ينسب إليه لعارَضَ عموم قوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي»، فالأولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه من ذلك، فهو أبلغ في الحرمة وأليق في العصمة، كما عُصِم من الشيطان في يقظته.

قال: والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة، ولا أضغاثاً، بل هي حق في نفسها، ولو رئي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله.

وقال: وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله: «فقد رأى الحق» أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به، فإن كانت على ظاهرها وإلا

سُعى فى تأويلها ولا يهمل أمرها؛ لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر، إمّا ليخيف الرائى، وإما لينزجر عنه، وإما لينبه على حكم يقع فى دينه أو دنياه .اهـ .

ثم قال(٩): وقال القاضى: وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤية فى اليقظة وصحتها، وقيل: معنى الرؤية فى اليقظة أنه سيراه فى الآخرة، وتعقب بأنه فى الآخرة يراه جميع أمته، من رآه فى المنام ومن لم يره ، فلا يبقى لخصوص رؤيته فى المنام مزية، وأجاب القاضى عياض باحتمال أن تكون رؤياه له فى النوم على الصفة التى عُرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته فى الآخرة ، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات .

قوله: «ولا يتمثل الشيطان بى» وغيرها من الروايات، يقول ابن حجر: يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور فى أى صورة أراد فإنه لم يُمكِّنه من التصور فى صورة النبى ﷺ.

قال المازرى : اختلف المحققون فى تأويل هذا الحديث ، فذهب القاضى أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله « من رآنى فى المنام فقد رآنى» أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغاثا، ولا من تشبيهات الشيطان، وقال: ويعضدُه قوله فى بعض طرقه « فقد رأى الحق » قال: وفى قوله: « فإن الشيطان لا يتمثل بى» إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثا.

٣) دلالة رؤيته ﷺ على غير صفته المعلومة

وقال القاضى عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التى كان عليها فى حياته لا على صفة مضادة لحاله قال : فإن رئى على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ، ومنها ما يحتاج إلى تأويل.

الشيطان لا يتمثل بصورة النبى ﷺ ومن رأى غير الصفة المعلومة فرؤياه تؤول

وقال النووى: هذا الذى قاله القاضى ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها، كما ذكره المازرى.

وهذا الذى رده الشيخ تقدم عن محمد ابن سيرين إمام المعبّرين اعتباره ، والذى قاله القاضى توسط حسن، ويمكن الجمع بين ما قاله المازرى بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كانت على صورته كأن يرى فى المنام على ظاهره فلا يحتاج إلى تعبير، وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائى، لتخيله الصفة على غير ما هى عليه ، ويحتاج ما يراه فى ذلك المنام إلى التعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبى ﷺ فإنه يُسأل عن صفته فإن وافق الصفة

المروية قبلت منه، وإلا فلا تقبل، وأشاروا إلى رؤيته على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي.

٤) الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ إطلاقاً:

ومنهم من قال: إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً، فمن رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي، وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين، قال: وهذا هو الحق حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا؟ لأنه ﷺ نوراني مثل المرآة الصقيلة، ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصورً فيها، وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم، إنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصيرته، وهذا خير ما سمعته في ذلك.

ثم حكى القاضي عياض عن بعضهم فقال: خصّ الله بعموم رؤياه كلها، ومنع الشيطان أن يتصور في صورته لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم، ولما خرق الله للأنبياء العادة للدلالة على صحة حالهم في اليقظة، استحال تصور الشيطان على صورته ﷺ في اليقظة، ولا على صفة مضادة لحاله إذ لو كان كذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل.

٥) خلاصة أقوال العلماء:

قال ابن حجر[١٠]: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه أن من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه على هيئته الكاملة، فرؤياه الحق التي لا تحتاج إلى تعبير وعليها يتنزل قوله «فقد رأى الحق» ومهما نقص من صفاته، فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة. أهـ

رؤيته ﷺ في كل حالة صحيحة، غير باطلة، ولا أضغاث أحلام.

---

(١) في صحيحه بإثر حديث رقم (٦٩٩٣).
(٢) صحيح مسلم رقم (٢٢٦٦).
(٣) سنن ابن ماجة رقم (٣٩٠٤).
(٤) في صحيحه (٦٩٩٤).
(٥) في صحيحه (٦٩٩٧).
(٦) في صحيحه (١٩٩٦).
(٧) فتح الباري (١٢/ ٣٨٤).
(٨) كذا في المطبوع من فتح الباري، ولعلها «التمثل».
(٩) فتح الباري (١٢/ ٣٨٥).
(١٠) فتح الباري (١٢/ ٣٨٧).

التصوف موضوعه وفوائده

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عيسى رضوان المرشد الدينى للعشيرة ببلبيس

التصوف: علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس وصفاتها المذمومة مثل: الحقد والحسد، وطلب العلو وحب الثناء، والكبر والخيلاء، والنفاق والرياء، والطمع والبخل، والعلو والاستكبار، والاستهانة بالفقراء، ونحو ذلك وهو كثير.

والتصوف فى إجماله: هو التخلى عن الرذائل والتحلى بالفضائل فهو حفظ الحواس ومراعاة الأنفاس. والاكباب على العمل والإعراض عن العطل، واستعمال الوقت فيما هو أولى به.

لقد نادى السادة العلماء من الصوفية إليه كلٌّ حسب جهاده وإخلاصه فيه. فهذا الإمام الجنيد رحمه الله يقول: التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به، والمراد أن يميتك عن نظرك لنفسك. فالنفس أمارة بالسوء. ويحييك بذكرك لله ومفاجاتك له، ولا شك أن هذا هو أكمل درجات التصوف فهو يدرك بالتذوق فمن ذاق عرف: ويقول فى ذلك الإمام الشعرانى فى طبقاته: التصوف علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وحقائق وأسرار تعجز الألسن عنها، قال أحدهم:

علم التصوف علم ليس يدركه ... إلا أخو فطنة بالحق معروف
وكيف يعرفه من ليس يشهده ... وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وعلى ذلك نجد أن علم التصوف مبنى على التمسك بآداب الشريعة والتباعد عن الشبهات وحفظ الحواس وعد الأنفاس للتحرز من الغضلات.

وموضوعه هو أفعال القلوب والحواس من حيث التزكية والتصفية، وإصلاح حال الإنسان ظاهراً وباطناً، حتى يصفو من الكدر، ويمتلئ من العبر، ويخلو لعبادة ربه عن البشر، ويتساوى عنده الذهب والمدر، وليس هذا ابتداعا من عند أنفسهم، وإنما هم مقتدون فى الزهد فى الدنيا بأهل الصفّة، وهم فقراء الصحابة فى مسجد الرسول ﷺ فانتسبوا:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدّينا
وأن تُرى خاشعا لله مكتئباً ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

وللعلم بأن طريق الصوفية هو طريق الأبرار. ولم يزل سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الهداية والرشاد وسبيل العدل والحق بما جاء به الكتاب والسنةوكان هذا هو حال المسلمين جميعاً، فلما فشت عوامل الإقبال على الدنيا وجنح الناس إلى من مخالطتها، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية، فلما دونت العلوم وألف العلماء فى الفقه والتوحيد والتفسير والحديث قام الصوفية بتدوين آداب الطريقة، فمن ثَمّ سموا بأهل الطريق.

من تراث مجلة «المسلم»

وحدة الوجود ووحدة الشهود
فى ميزان الحقيقة الصوفية بين العقل والدين

للعلامة العارف بالله السيد محمد الحافظ التجانى

فى العدد الماضى كانت كلمة الإمام الرائد عن «وحدة الوجود ووحدة الشهود» ونشرت (المسلم) بهذه المناسبة فى نفس العدد كلام الشيخ ابن تيمية عن «الفناء الصوفى»، وقد أرسل إلينا عدد كبير من السادة القراء يمدحون تناول هذه القضية بهذا الصورة، وعلى رأس هؤلاء السادة: فضيلة الشيخ الجليل محمد سعد بدران مرشد كفر سعد، وأرسل إلينا البعض يستفسر عن بعض الجوانب؛ فرأينا نشر هذه الرؤية لـ«وحدة الوجود ووحدة الشهود» من تراث مجلة (المسلم) للعلامة الشيخ محمد الحافظ التجانى رحمه الله ، على موعد لحلقة أخيرة حول الموضوع للباحث الكبير الدكتور على عبد العظيم فى العدد القادم إن شاء الله .

أولا: وحدة الوجود:

إذا رأيت نور القمر فى البحر، فقلت هذه هى (الشمس) فى البحر، أى شئ عليك؟. أما العاقل العالم فيقول: لا شئ عليك، فإن نور القمر، الظاهر فى البحر ليس مصدره القمر وإنما سطع النور على القمر من الشمس فمصدره الشمس، فالشمس فى الحقيقة قد ظهرت بنورها فى البحر!!.

وهل الشمس هى المصدر لنورها؟

كلا !! فإن الله تعالى هو منورها، فهو تعالى مصدر نورها ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾.

فإذا قال قائل: إنه عز شأنه تجلى بقدرته ورحمته وحكمته وكماله فى الشمس وفى القمر وفى كل شئ، كما شاء بما شاء، وهو على ما هو عليه من قداسة ونزاهة وعلوا (لا العلو المحدث المحدد، ولكنه المخلوقات وعدمها) فلا شئ فى ذلك، ومثله من يقول: رأيت الحق فى كل شئ.

وهذا كله على سبيل التقريب. ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾

ومن هذا أيضاً قول القائل:

وتظهر للعباد فى كل مظهر
من اللبس فى أشكال حسن بديعة

وإنما هى لغة الحب، لغة الذهاب فى الحب، لغة الانغماس الأقصى فى الهيام، فى كمال الحق سبحانه (ومثله كل ما جاء على أسلوبه وطريقته فى كلام السابقين واللاحقين من المحبين).

وأما من يقول إن هذا اتحاد أو تجسد، فبراءة إلى الله من ذلك كله، وسنقول له: غفر الله لنا ولك، ونعوذ بالله أن نكون

ثانيا:وحدة الشهود.

ظهرت الكواكب نيرة بالليل ، ثم أشرقت الشمس فاختفت عن نظرنا،وهى لم تنعدم فى حقيقة الأمر،ولكن سترتها أضواء الشمس فلم تظهر.

وإذا اشتغل العبد بذكر مولاه وعظمته وجلاله وكماله،فغاب عن الوجود وعن نفسه فأصبح لا يحس بنفسه ولا بما حوله،حتى لا شغل له ولا شعور إلا بعظمة الحق سبحانه،فهذه هى (وحدة الشهود)،ولم ينعدم لا هو ولا الكون ، ولكن شغله نور الحق عن كل ما سواه،وما حديث ذو النورين سيدنا عثمان رضى الله عنه ببعيد.

وكل تعبير لهم نحو(ما ثم إلا الله) فهو تعبير مجازى تسوّغه اللغة،وله نظائر فى الكتاب والسنة،وكلام الصحابة والتابعين، وهو سائغ فى أفصح اللغات،لغة القرآن، وإذن فقد تحدد الخلاف ،وتعين أن القول بالحلول،أو الاتحاد أو التجسد،أو أن الحق سبحانه هو الكون،أو أن الكون هو الذات العلية،كما يصير القمح رغيفاً،أو القطن ثوباً،أو أى صورة من وجوه الشبه بالمحدثات هو كفر وضلال وخروج عن الإسلام،والصوفية بريئة منه، ومن ينتصر للقائل به(دون تأويل)فهو كافر مثله.

ثالثا : العبارات المحتملة :

بقى الخلاف فى أولئك القوم الذين نقل عنهم مثل هذه العبارات،وقد صرحوا باعتقادهم المطابق للكتاب والسنة،وبينوا مرادهم وصرخوا فى العالمين أنهم إنما يريدون بعباراتهم الوجوه المجازية.

ويأبى خصومهم أو من لا يفهمونهم، أو من لا يخالطهم إلا حمل عباراتهم على أن المراد بها ما يتبادر إلى أذهانهم هم مما يتوهمونه،ثم يرمونهم إفكا بما فهموا، مع أنهم صرحوا أنهم لا يقصدونه ولا يخطر ببالهم،لأنه الكفر الصريح والجهل بالله،ثم يردون على ما توهموا أنهم يعتقدونه وهم لا يعتقدونه،فنحن نرى هؤلاء الخصوم متجنين عليهم،ولم ينصفوهم،ونرى حقاً علينا العمل بقوله ﷺ:« انصر أخاك ظلماً أو مظلوماً »،وفى كلام هؤلاء القوم الصريح،ما يوجب حمل كلامهم المحتمل عليه،والعبرة بالعقائد ،وقد صرحوا باعتقادهم ومرادهم،وهذا هو دين الله،ويخشى على أولئك القوم أن يندرجوا فيمن كفّر المؤمنين بغير حق.

رابعا: الصوفى والتصوف:

فوحدة الوجود بالمعنى الذى يتجسد فيه(الواجب) سبحانه فيصير كوناً أو حيواناً أو إنساناً أو مخلوقاً هى إفك مبين،وكفر واضح،وسفه يرده العقل والشرع،وهما أساس الكشف،وكل كشف يرده العقل أو الشرع،فهو من باب الخيال

والوهم، ومن نسبه إلى الحقيقة فما عرف الشريعة ولا الحقيقة، ومن اعتقد ذلك واندس فى الصوفية فليس من الصوفية، وهو دخيل عليهم، وكذلك من استباح محرماً فى الشريعة فهؤلاء أدعياء الصوفية فهم(المتمصوفة) وهم كاذبون، والجاهل المتعالم لا يصير بدعواه عالماً.

خامسا :عقيدة كل مؤمن :

ووحدة الوجود بمعنى أن من له الوجود الذاتى الواجب ـ هو الله وحده ـ فهو الحق لا سواه، وكل موجود وجوده منحة منه سبحانه، وقد كان مسبوقاً بالعدم فهو حادث، والله عز وجل هو الأزلى وحده بارىء كل شئ، وقيوم كل شئ، ولا يقوم شئ سواه إلا به عز وجل، مع قداسته سبحانه عن أوصاف المخلوقات كلها ـ فالوجود الذاتى وجوده وحده.

إن وحدة الوجود بهذا المعنى هى عقيدة كل مؤمن وهى العقيدة التى جاء بها الأنبياء والمرسلون وعليها الفقهاء والمحدثون، والصوفية والبررة الأطهار من هذه الأمة إلى القيامة .

سبحة ... وسبحة

نشرنا فى العدد الماضى أبيات فضيلة الإمام الرائد التى كتبها عندما أهدى له بعض الإخوة (سبحة) ، وقد أرسل إلينا الأستاذ الشيخ محمد سعد بدران أبياتًا له من قصيدة طويلة قالها إثر إهداء الشيخ مصطفى الجعفرى سبحة له بعد رؤيا رآها ، فقال :

أتتنى نفحة من ذى المسابح ... بلغت بها المنى والحق واضح

إذا ما الله أذكره عليها ... يهم قلبى وتهتز الجوارح

وأجعل مصطفى حسنا أمامى ... لأمتد الهبات من اللواقح

أيا ابن الجعفرى جزاك ربى ... عن الإحسان إحسانا يراجح

قبلت إجازة وكذا منالا ... لسبحة تفيض بها الروايح

وبهذه المناسبة نذكر إخواننا بأن السبحة سنة نبوية ، وقد كتب السيوطى رحمه الله فيها رسالته « المنحة فى السبحة»، وللشيخ أبى بكر البنانى كتاب « تحفة أهل الأذواق » ، وللشيخ محمود سعيد ممدوح « وصول التهانى فى اثبات سنية السبحة والرد على الألبانى» .

وللإمام الرائد مبحث السبحة فى كتابه « أصول الوصول » وله أيضا قصيدة شيقة باسم « قصة المسبحة » نحن على موعد معها فى العدد القادم إن شاء الله .



نظام الحسبة فى الاسلام

نظام الحسبة :

هو إزالة المنكر إذا ظهر فعله، والأمر بالمعروف إذا ظهر تركه .

دليل مشروعيتها:

قوله تعالى **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**.

وقول الرسول ﷺ: **«من رأى منكم** منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ،وذلك أضعف الإيمان».

اركان الحسبة:

الحسبة تستلزم وجود من يقوم بها، وهذا هو« المحتسب»، ومن تجرى عليه الحسبة، وهذا هو« المحتسب عليه»، وعملُ أو تركُ ما تجرى فيه الحسبة ، وهذا هو «المحتسب فيه»، وما يقوم به المحتسب وهو « الاحتساب » .

شروط المحتسب:

البلوغ ، العقل ، الإسلام، العدالة، العلم، القدرة .

آداب المحتسب :

أن يقصد باحتسابه وجه الله تعالى وطلب رضاه . ولا يقصد بحسبته الرياء والسمعة والجاه والمنزلة عند الناس، والصبر والحلم، وأن يكون رقيقاً ورفيقاً فى أمره ونهيه .

موضوع الحسبة :

المنكر وهو المعصية المخالفة للشريعة الإسلامية بارتكاب ما نهت عنه أو ترك ما أمرت به، سواء كانت معصية من صغائر الذنوب أو كبائرها، وسواء تعلقت بحق الله أو بحق العبد . . والذى يملك إعطاء وصف المنكر هو الشريعة الإسلامية .

شروط المنكر :

١ ـ أن يكون ظاهراً، بدون تجسس .

٢ ـ أن يكون قائماً فى الحال، لأن المنكر إذا وقع وانتهى فلا احتساب فيه على فاعله

٣ ـ عدم الخلاف فيه بأن يكون المنكر مما اتفق الفقهاء على اعتباره منكراً .

مراتب الاحتساب :

تغيير المنكر باليد، أو القول بالتعريف والوعظ والنصح والإرشاد والتخويف بالله والتقريع بالقول وأخيراً بالقلب إذا عجز عن المراتب السابقة .

الشرط فى مباشرة الاحتساب:

إن كان الاحتساب يتعلق بحق خاص توقف نظر المحتسب فيه على طلب صاحب الحق . . أما إذا كان الاحتساب فى حق من حقوق الله أو فى حق عام كاعتداء على مرفق عام فإن الاحتساب حينئذ يقوم على المشاهدة أو العلم الشخصى المستند إلى قيام المنكر ووجوده

العلم .. كما أعرفه (٢)

﴿وقل ربى زدنى علماً﴾

للباحث الإسلامى الدكتور/ أبو الوفاء أحمد عبد الآخر

ثالثا: مصادر العلم ووسائله :

العلم بمعناه الشمولى له مصدران رئيسيان فى الفكر الإسلامى ، وهما :

١- القرآن الكريم :

وهو المعجزة الخالدة فى نظمه وموضوعه، وبه حقائق المعرفة وصادق القول، ولا تنقضى عجائبه، وما به من الآيات الكونية تمثل العلم اليقينى، وهو بمثابة (الكون المسطور) وقد اتجه علماء المسلمين إلى تلمس الحقائق العلمية فى ثنايا آيات القرآن، فى شتى جوانب المعرفة، سواء كانت فى علوم الفقه أو الاجتماع أو التاريخ أو العلوم الطبيعية .. إلخ .

وذلك فى إطار فكرى يسمى « الإعجاز العلمى للقرآن الكريم » أو « الإعجاز الموضوعى» ، وفى السنوات الأخيرة انعقدت المؤتمرات العلمية العالمية، وتأسست الجمعيات العلمية، بقصد الاستفادة من هذا النبع القرآنى كمصدر أساسى للعلم والمعرفة، وكمصدر لعلوم التوحيد والشريعة .. والسنة النبوية تلحق بالقرآن الكريم، وبها تفصيل ما جاء بالقرآن مجملا، كما أنها تفسير لآيات الذكر الحكيم، ولذا فهى مصدر أساسى من مصادر المعرفة .

٢ ـ الكون المنظور : وهو الذى يشير إليه قوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾، وقوله تعالى: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾، وقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ . إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الموجودة بالسور القرآنية . وذلك المصدر متاح لكل البشر، مسلم وغير مسلم، ويتمثل فى الأرض التى نعيش فيها وما أقلت، وسائر الأجرام السماوية، وما بين السموات والأرضين، وما يتعلق بها من ظواهر كونية، كما تتمثل فى ذات الإنسان وما تحتوى عليه من مكونات معلومة ومجهولة .

* أما الوسائل فهى كما ذكرنا من قبل، ومن أهمها: الإلهام والعقل والفؤاد والحواس . أما الوحى وهو الذى يعتبر أعظم الوسائل وأصدقها للعلم والتعليم، فهو خاص بالأنبياء والرسل، وقد توقف منذ أن تنزل بالقرآن، وأكمل الله سبحانه وتعالى دين الإسلام: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ، فلا وحى بعد انتقال سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى، والوحى الذى نزل

على رسول الله ﷺ هو أمر يقيني، غيبي وحسي، أدركه الصحابة بما كانوا يرونه من خلال الظروف والعلامات التي كانت تحيط بالنبي ﷺ، وبما نزل به الوحي وهو (القرآن الكريم) المعجزة العقلية والواقعية التي كتب الله لها الحفظ والدوام .

رابعاً- ضوابط العلم وأخلاقياته :

* أولى ضوابط العلم «الإيمان بالله»، وإلاَّ فهو يقوم على قاعدة كبرى من الفوضى الفكرية .

* ومن أهم ضوابط العلم أن يكون موافقاً لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ ، ولطبائع الأشياء خاصة في مجال التطبيق، والتأثير الثقافي، ولا أظن أن علما يتجه إلى مخالفة السنن الكونية أو تعطل في طبائع الأشياء بالتخريب، لا أظنه يكون علما نافعا أو خاليا من المفاسد الخطيرة. فالقوانين العلمية التي تستخدم في شطر ذرات المواد، أو في تغيير (الجينات)، أو في إيجاد تقنية تنتج أشياء تتعارض مع فطرة الإنسان هي ليست من قبيل العلم النافع ، ولا من قبيل التحكم في الطبيعة والسيطرة عليها ، بل هي في حقيقة الأمر مواجهة ضد الفطرة وضد الطبيعة وما بها من سنن كونية، كما أنه تمثل وجها من وجوه القوانين والسنن التي جعلها الله في صفات الأشياء، لا ليستخدمها الإنسان بل ليتحاشاها: «فاليورانيوم المشع» قد يستفيد الإنسان من صفة الإشعاع فيه ويسخرما يعلم من قوانين طبيعية، ولكن الماء بصفاته التي أوجده الله عليها خدم العلماء ، فإذا استعملنا قوانين وتقنية شطر ما به من ذرات الأكسجين والإيدروجين، فإن هذا يعتبر عملاً خطيراً، وعلما ضاراً، وفيه مخالفة لطبائع الأشياء مما سيؤدي إلى ما لا يحمد عقباه إذا ما صار العلم في هذا الإتجاه ، وقس على ذلك باقي القوانين والتطبيقات، ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾، والألياف الصناعية، والمخصبات الهرمونية والعقاقير غير الطبيعية والمفترات الدوائية والمنتجات الإشعاعية تشهد على ما يقدمه العلم من خدمات ضارة .

أخلاقيات العلم وآداب التعليم والتعلم:

وهي كثيرة في تعاليم الإسلام ومنها على سبيل المثال

١ ـ أن يكون العلم منشوراً وليس مكتوما ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سئل علما يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار» أخرجه الترمذي.

٢ ـ أن لا يكون العلم ضاراً، وقد حذر القرآن من العلم الضار في قوله تعالي: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ .

٣ ـ أن يتحقق العالم وكل من ينقل علماً مما يقول: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾.

٤ ـ أن يتق العالم ربه فيما يعلم وعن رسول الله ﷺ: « اتق الله فيما تعلم» أخرجه الترمذى- - فلا يتعاظم العالم بقلمه ولا يبغى رياء ولا سمعة ولا يجعل علمه مطية لجمع المال حتى لا يكون كعلماء بنى إسرائيل الذين تفشى فيهم هذا الداء.

خامساً ـ الإسلام يدعو للعلم :

يدعو الإسلام إلى العلم بمفهومه العام ويجعل علوم الشرع أعلى درجات العلم، وإذ لا خير فى أى إنسان ولو كان أعظم علماء الكونيات لا يعرف« من ربه وخالقه»، ولا يعرف كيف يعبده كما شرع وأمر، ولا يعرف الحلال والحرام، والإسلام لا يقلل من شأن العلوم الكونية والممارسات التقنية، بل يحث عليها فى إطار العلم النافع ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ ، ﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾ ، ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ ، والآيات القرآنية الكثيرة الواردة فى الحث على تطلب آيات الله فى الكون، وتعرف أسرار الخلق ، وهى فى الواقع توجيه للعقل إلى مجالات العلم الذى يسميه الناس العلم الطبيعى؛ بل هى أوامر من الله بطلبه.

لقد عم التآمر على التاريخ الإسلامى فأصاب كافة جوانبه. ولم يسلم تاريخ العلوم والحضارة الإسلامية ـ من عبث المتآمرين ، وقد حاولوا طمس الحقائق التاريخية وتزييفها ». ورغم ذلك فما زال التاريخ يحمل للأمة كثيراً من أمجادها العلمية ، ويذكر علماء مسلمين فى كافة فروع العلم ومنهم على سبيل المثال: ابن سينا وابن النفيس فى الطب، وجابر بن حيان ، والرازى فى الكيمياء، وابن الهيثم فى البصريات، والبيرونى فى علم الطبيعة، وابن البيطار فى فن التداوى بالأعشاب، وكلهم علماء عظام وأصحاب إلهامات علمية رائدة فى الحضارة الإسلامية.

لن يمنعك من الله أحد

كان يزيد بن عبد الملك ، قد ولى عمر ابن هبيرة الفزارى على العراق ، فقال عمر للحسن البصرى على ملأ من الناس، يا أبا سعيد : إن أمير المؤمنين يأمرنى بالشيء ، أعلم أن فى تنفيذه الهلكة فى الدين ، فماذا تقول ؟ قال الحسن البصرى : يا عمر : إن الله يمنعك من يزيد ، ولن يمنعك يزيد من الله ، ياعمر :خف الله، واذكر يوما يأتيك ، تتمخض ليلته عن القيامة، إنه سينزل عليك ملك من السماء ، فيحطك من سريرك ، إلى قصرك ، ويضطرك من قصرك إلى فراشك ، ثم ينقلك من فراشك إلى قبرك ، ثم لا يغنى عنك إلا عملك . فقام ابن هبيرة باكيًا تصطك أسنانه ، فاعتبروا يا أولى الأبصار !.

نصيحتي إلى الشباب

للعلامة الشيخ/ محمد على الصابونى
أستاذ التفسير بجامعة أم القرى

العلامة الشيخ محمد على الصابونى صاحب «صفوة التفاسير»، و«تفسير آيات الأحكام»، و«مختصر تفسير الطبرى»، وغيرها من المؤلفات النافعة المفيدة، التى تدل على علو كعبه وغزارة علمه، وهو مع ذلك أيضاً كاتب إسلامى منافح عن الحق، سليم العقيدة، يحارب التطرف والشاذين الغلاة وله معهم صولات وجولات ، وفى خاتمة كتابه عن (صلاة التراويح) وأحكامها، أورد هذه النصيحة إلى الشباب، ليبتعدوا عن طريق الفتن والشذوذ والتطرف والتفرق والتمزق، وليكونوا من أهل اليسر والسماحة والتجمع والتكتل، ونحن نوردها هنا، مسجلين لها، ومؤيدين لما فيها، داعين إليه، والله الموفق، قال أكرمه الله:

أقول لهم :

أولاً: ينبغى أن يكون الحق دائماً هو الرائد، ورضوان الله هو الغاية، لا اتباع الأهواء، والشهرة الزائفة، ولو على حساب الدين، فإن حب الظهور يقصم الظهور.

ثانياً: أن نسعى جهدنا لجمع الشمل، ووحدة الصف، فقد حذّرنا الله من الفرقة، ودعانا إلى الوحدة ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾، ونبهنا إلى خطر التنازع والفرقة فقال: ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَأَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ تذهب ريحكم: أي تذهب قوتكم وبأسكم.

ثالثاً: عليكم أن تكونوا فى صفّ الجماعة ومع الجماعة، وتتركوا الشذوذ والانحراف عن جماعة المسلمين، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ والخروج عن الجماعة مهلكة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية « عَلَيْكُم بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ الله مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ» كما صحّ بذلك الخبر عن النبى المختار.

رابعاً: اتركوا القيل والقال، وكثرة الجدال، فإنّ الجدال والمراء في أمور الدين مَهْلكة للأمة، كما قال ﷺ « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ، إلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ »ثم تلا ﷺ قوله تعالى ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ . وقال ﷺ: « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ ».

■ الحق هو الرائد . ورضوان الله الغاية . والخروج على الجماعة مهلكة ..
وجمع الكلمة ضرورة للخروج مما نحن فيه !.
■ الحكمة والرفق والتبشير والتجميع مهمة الأمة الآن !.
■ التمسك بأقوال العلماء العاملين والأئمة المجتهدين واجب !.

خامساً: اسلكوا طريق الحكمة في الدعوة إلى الله وعليكم بالرفق فى جميع أموركم «فإنَّ الرِّفْقَ لاَ يكُونُ فِي شَيْء إلاَّ زَانَهُ، ولاَ ينْزعُ مِنْ شَيْء إلاَّ شَانَهُ» كما قال سيد الخلق ﷺ.

وليكن هدفكم في الحياة نيل رضوان الله وجمع القلوب على المحبة والصفاء. وإيَّاكم والتنطع والتشدد في أمور الدين، فقد قال ﷺ: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ»، وكررها ثلاثاً. واقتفوا هدى النبوة، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال لهم: «بشِّروا ولَا تُنَفِّروا، ويَسِّروا ولاَ تُعَسِّروا».

واسمعوا ما قاله الحبيب المصطفى ﷺ لأصحابه معلماً ومرشداً: «إنَّكُم في زَمَان مَنْ تَرَكَ فيه عُشْرَ مَا أُمِرَ به هَلَكَ، ثُمَّ يأتي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ فيه بعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا» رواه الترمذى فى باب الفتن.

سادساً: تمسكوا بأقوال العلماء العاملين والأئمة المجتهدين، فهم أهل الاختصاص فى أمور الدين، وإياكم واتِّباع أهل الأهواء من «أدعياء العلم» المتعالمين، الذين يدعونكم إلى نبذ آراء الأئمة الأعلام، بحجة أن اتباع المذاهب ضلالة لتقعوا فريسة لآرائهم الشاذة، التى خالفوا فيها جمهور العلماء من السلف والخلف، وليس لهم هدف إلا حبّ الظهور الذى يقصم الظهور. فالله تعالى قد أمركم بالرجوع إلى أهل العلم والاختصاص فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فالأئمة المجتهدون هم كمصابيح الهدى، ومشاعل النور والضياء، ولست أدرى والله. إذا لم يكن (مالك) إمام دار الهجرة، و« الشافعى» عالم مكة، و« أحمد » إمامُ أهل السنة، و« أبو حنيفة » الذى طبَّق علمُه الخافقين، و«ابن تيمية» شيخ الإسلام بلا منازع .. إذا لم يكن هؤلاء الأئمة الأعلام، هم السلف الصالح وهم قدوتنا فى أمور الشريعة والدين فبمن نقتدى إذن؟؟! .. أنقتدى بهؤلاء الذين أغرموا بالمخالفة والشذوذ!!.

* إذا أجمع الفقهاءُ على جواز لبس الذهب للنساء. قالوا: لا، هذا حرام لا يجوز، فقد وردت نصوص بتحريم المحلّق.

* إذا أجمع الفقهاءُ على وجوب الطهارة لمسّ المصحف، قالوا: لا تجب الطهارة على المحدث ونسوا أمر الرسول:

« وَأَلاَّ يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلاَّ طَاهِرٌ ».

* إذا قال الفقهاء: لا يجوز قراءة القرآن للجنب، قالوا: بل يجوز. لأن النبي ﷺ كان يذكر الله في جميع أحيانه، كما روت عائشة، وتجاهلوا الفرق الكبير بين ذكر الله وتلاوة القرآن، وعلى فهمهم الفاسد يجوز إذن أن يصلى الجنب صلاة الجمعة لأن الله تعالى يقول ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ والمراد من الله سماع الخطبة وأداء الصلاة بإجماع المفسرين.

* إذا اتفق العلماءُ على جواز القيام للقادم الزائر قالوا: القيام ركن من أركان الصلاة، فمن قام لشخص فكأنه عَبَدَ الشخص.. وياله من غباء في الفهم!!

وعلى هذا القياس ينبغي أن نُحَرِّمَ القراءة والقعود، لأنهما من أركان الصلاة!! وعشْ رجباً ترى عجباً.

نريد منكم أيها الشباب ألاَّ تتسرعوا في إطلاق الأحكام، وأن تأخذوا العلم والفقه عن أصحابه، عمن تثقون بعلمه ودينه، فقد قال الإمام الزهري: «إن هذا العلم دينٌ، فانظروا عمن تأخذون دينكم».

واحذروا أيها الشباب أدعياء العلم، الذين يحبون الشهرة والظهور، ولو على حساب التجريح لكرامة العلماء، والطعن في الأئمة الأعلام من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم.

وإنني لأخشى أن نكون قد وصلنا إلى العصر الذي يسود فيه الجهلاء، والذي أخبر عنه المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الْعِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوساً جهالا، فَسُئِلوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

ونصيحة أخيرة نقدّمها لإخواننا المتسلفين عن جهل، نقول لهم:

١ ـ هل إثارة الفتن والبلبلة والتشويش على المسلمين، في أمور جزئية، من سيرة السلف الصالح؟!.

٢ ـ هل تضليل الأُمّة، وتجهيل علمائها ـ سلفاً وخلفاً ـ ورميهم بمخالفة السُّنَّة والابتداع، من عمل السلف الصالح ؟!.

٣ ـ هل الشذوذ بالآراء، والخروج عن جماعة المسلمين، والتمسك بأقوال شيوخ العصر، من طريقة السلف الصالح؟ اتقوا الله في هذه الأُمّة، وليكن رائدكم الإخلاص والصدق، والتمسك بهدى السلف الصالح، لا الشهرة، واتباع الأهواء، وحب الظهور !!

اتركوا هذه الآراء الغريبة الشاذة، وكرسوا جهدكم لمحاربة المبشرين، والملحدين والشيوعيين..

اتقوا الله في هذه الأُمة، كفانا ما نحن عليه من الفرقة، والتشتت، والضياع!! كفانا ما يجابهه المسلمين والدعاة، من قوى البغي والطغيان، من شيوعية وإباحية وإلحاد!!

نحن في عصر يموج بالفتن.. عصر فيه الحرب بين الإيمان والكفر، ليس هو عصر السُّنَّة والبدعة !!.

■ **الصابونى يقول : نتيجة التسلف عن جهل ..**

● **إثــارة الفتن والتشويش على المسلمين وتضليل الأمة وتجهيل علمائها . والشذوذ والتطرف !.**

● **التسرع فى إطلاق الأحكام رأس كل مصيبة . وأخذ العلم والفقه عن أصحابه طريق الهدى والنور.**

اتركوا الناس يصلُّون التراويح ثمانية أو عشـرين، اتركوهم يسبّحـون الله فرادى أو جماعة، دعوهم يجتمعون فى حلَقِ الذكر، بدل أن يذهبـوا إلـى الملاهي والمَراقص، إن كنتم حـقـاً مـخلصين تريدون اتبـاع نهج السلف الصالح.

لا تشوشـوا على الناس عبـادتهم، ولا تتّهـموا علمـاء المسلمين وتتهـموا السلف الصالح بالابتداع فى الدين لمجرد أنكم لم تطَّلعوا على الأحكام، أو جهلتم الأدلة التى استند عليـها العلمـاء والأئمة المجتـهدون رضوان الله عليهم.

لو منع أحـد صـلاة التـراويح بالكليّـة لكان جرمه وذنبه أخفَّ ممن يُفـرق جماعة المسلمين، ويؤُلب العداوة بينهـم، فإن صلاة التـراويح سنة، ووحـدةُ الصف واجـتمـاعُ الكلمة فرض﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ فكيف تُفرقونَ جمعَ الأمّةَ من أجل السنة ؟!.

نسأله ـ تـعالى ـ أن يعصـمنا من الخطأ والزلل، ويردنـا إلى الرشـد والـصـواب، والتمـسك بمنهج السلف الصالح، ويفـقهنا فى الـدين، لتكـون أحكامـنــا على بينة وبصـيـرة ، إنه نعم الهـادى والمرشـد إلى سواء السبيل.

أركان الأخوة

أركان أخوتنا فى الله أربعة :

علم وعـبـادة وأدب وعقـيـدة . . علم يعمـر العقل ، وعبادة تعـمرالقلب ، وأدب يعـمر النفس ، وعـقيـدة ترتقى بالروح إلى معارج الربانية .

الإمام الرائد

الــولاية :

هل هى خرق عادات وقضاء حاجات وشفاء مرضى ؟!

للدكتور / أحمد كمال الجزار

يعتقد عامة الناس وأغلب المريدين فى الطرق الصوفية. أن الولى هو ذلك الرجل الذى تجرى على يديه خوارق العادات، مثل الإخبار بالغيبيات، ومعرفة ما يفكر فيه من يجالسه ولمس المريض فيتم شفاؤه، وقضاء حاجات الدنيا المتعسرة.. وإن كانت هذه الأمور تجرى على يد أهل الله على سبيل الكرامة، إلا أنها ليست دليلاً قاطعاً على الولاية، بدليل أنّ خرق العادات (ولا نُسميّها كرامات) يمكن أن يفعلها أى إنسان مهما كان اعتقاده الدينى، وحتى لو كان لا ينتمى لأى دين. وهذه الظواهر التى انتشرت فى العالم الآن وبهرت الناس. ما هى إلا قُوى النفس، أى نَفس، تريضت، وأغلقت حواسها الظاهرة، وأوغلت فى التأمل وتصفية الباطن من تشويش الأمور، ويمكن اعتبار هذه الظاهرة تطور فسيولوجى للنفس يأتى بالتدريب وممارسة رياضات معينة ليست لها علاقة بالشرع، وكتب اليوجا الهندية وما يُسمّي بالروحية الحديثة مليئة بهذه التدريبات.

ومهما وصل صاحب تلك النفس الى أعلى المراتب فى هذا المجال، فهو يرتع فى ظلمات الحس والكون، هذا مع تلاعب الجن والشياطين به وإضلاله. نقول هذا لأبناء الطرق الصوفية الذين يقصدون الشيوخ لأغراض دنيوية بحتة، فإذا لم يقض لهم شيخ التربية أغراضهم، انصرفوا إلى غيره، وإذا لم تظهر منه هذه الخوارق غيروا اعتقادهم فيه، فليعلم هؤلاء أن دخول الطريق إنما هو لمعرفة الله فقط. ووظيفة شيخ التربية: الدلالة على الله وتقويم المريد على الكتاب والسنة، وأعظم كرامةهى الاستقامة. فإذا قصد المريد الشيخ لغير هذا فقد ضلّ الطريق من أول قدم.

يقول سيدنا فتح الله البنانى الشاذلى فى كتابه (إتحاف أهل العناية الربانية): إن شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية مولانا العربى الدرقاوى كان يقول: « من جعلنا وسيلة إلى الدنيا اللهم ارزقه بليّة بجاه خير البرية» وحاشا لله أن يدعو هذا العارف على الناس بالشر، ولكنه يطلب لهذا القاصد صاحب الغرض أن يبتليه الله تعالى ليُطهر نفسه من رعوناتها وأمراضها فيقصد الطريق إلى الله بقلب سليم .

الحكيم الترمذى والولاية :

الإمام الترمذى من رجال التصوف فى القرن الثالث الهجرى، وله مؤلفاته المعروفة ومن أشهر كُتبه كتاب (ختم الأولياء) الذى

حمل فيه حملة شديدة على أدعياء التصوف والولاية فى عصره ، يقول[1]: فاعلم أن هؤلاء الذين يخوضون فى هذا الأمر (يعنى الولاية) ليسوا من هذا الأمر فى شئ،إنما هم يعتبرون شأن الولاية من طريق العلم،ويتكلمون بالمقاييس والتوهم من تلقاء أنفسهم،وليسوا بأهل خصوص من ربهم،ولم يبلغوا منازل الولاية،ولا عرفوا صنع الله.

ويقول فى نفس الكتاب[2]: فيُقال لهذا المتحير المسكين(يقصد مدعى الولاية): صف لنا منازل الأولياء إذا استفرغوا مجهود الصدق كم عدد منازلهم؟ووضع ١٥٦ سؤالاً ليجيب عنها من يعتقد فى نفسه أنه ختم مقامات الولاية ووصل إلى مرتبة كُمّل العارفين المحققين.

وأجمع أهل الله أن الإمام الترمذى وضع هذه الأسئلة ليجيب عنها خاتم الأولياء،وقالوا: إنه واحد فى الزمان كله إلا أن الشيخ أحمد سكيرج[3] المغربى التجانى ذكر فى كتابه«قرة العين عن الأسئلة المودعة فى خبيئة الكون» أن الأسئلة يعرفها كل ولى قطع مقامات الولاية،وبلغ مقام ختم الولاية،ولم يقل بهذا غيره على حد علمى،كما أجاب عنها الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية،وأفرد لها كتاب (الجواب المستقيم عن أسئلة الترمذى الحكيم)،وهذه الأسئلة تعتبر محل لمن يدعى الولاية،فمن أراد أن يعرف حقيقة الولاية فليقرأ هذه الأسئلة ويقيس عليها حاله،وكل إنسان أمين على نفسه بينه وبين ربه.

أولياء الله :

يقول سادتنا العارفين: الولى هو العارف بالله

وصفاته على سبيل الذوق والوجدان لا على طريق المعرفة العقلية والبحث الفكرى،المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى.

والولاية: اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق،وهى محض فضل من الله لا دخل للعبد فيه.

وهذا الأمر لا يخضع لظروف الدنيا من غنى وفقر وعلم وأمية فكم من أولياء لم يعرفوا القراءة والكتابة،ثم فتح الله عليهم بعد سلوكهم فأدهشوا العلماء بأقوالهم منهم سيدى على الخواص وسيدى عبد العزيز الدباغ وسيدى أبو خليل وغيرهم ،ولكن هذا نادر الحدوث.

علوم الأولياء

نقصد بها العلم اللدنى والمعارف الإلهية،التى هى ثمرة اتباع الشريعة بإخلاص وثمرة حب الله ورسوله ﷺ وأهل بيته والصحابة وأولياء الله،والسلوك الخالص لوجه الله فاعلم أن الله لا يكرم عبده الصالح بهذه العلوم إلابعد قطع عقبات النفس،وقد ذكر الشيخ عبد الخالق الشبراوى فى كتابه مراتب النفس[4]: (أن من أراد أن يخلص من هذه العقبات بغير سلوك طريق القوم فقد طلب (المحال).

ثم بعد ذلك يترقى السالك فى المقامات والأحـــوال ويلاقـى الصـــعـــاب والأهوال، ولابد أن يـكون ذلك علـى يد شـيخ عارف حـتى يفـتح الله عليه بهـذه العلوم، وهى لم تُـسطر فى كـتب بل هى مصونة محفوظة فى صدور أهلها.

وإذا كان الشـيخ ابن البنا الســرقسطى فى أرجـوزتـه المبـاحث الأصليـــة، والتى شرحـها الشيخ أحمـد بن عجيبـة قال فى التصوف:

ووضعه فى الكتب لا يجوز
بل هو كنز فى النهـّى مكنوز
أياك أن تطـــمع أن تحـوزه
من دفتر أو شعر اوارجوزة

فما بالك بالعلم اللدنى!!. فـتنبه أيها المريد، واعرف ما هو المقصود من السلوك، ومـا الذى تريده من شيـخك، وخض فى الدنيا بجسدك وعقلك وقلبك لله تعالى، يقول الإمام الرائد لنا دائمـا فى مجالسه: اجـعل الـفـرق فى لسـانك والجـــمع فى جنانك، وفقنا الله وإياك إلى سواء السبيل.

---

(١) ختم الاولياء لابى عبد الله الحكيم الترمذى، تحقيق عثمان يحيى بيروت ص١١٤ .
(٢) المرجع السابق، ص ١٤٢.
(٣) أحمـد سكيرج، (١٢٩٥ هـ ـ ١٣١٣ هـ)، له نحو ١٥ مؤلفـا، فى علوم الشريعة والحقيقة، ونظم كـتاب الشفا للقاضى عياض وهو من كبار رجال التجانية . .
(٤) مراتب النفس للشيخ عبد الخالق الشبراوى ص ١١٤ .

حكمنا على الكيـــوف

١) أذل العبيد عبد « السيجـارة » تستعبده لفافة تافـهة مـن العـصف المأكـول، تتحكـم فى قـدرته، وإرادته، وحياتـــه، على حين ألا قدرة لهـــا ولا إرادة ولا حياة !!

٢) الكيوف خبائث، لا تستقـيم مع الطبع القوى البرىء، فأيما وجدت الكيوف، وجدت مـعهـا نقصـا إنسانيـا، أو مرضـا نفسـانيا !! والعكوف على الكـيوف هو انتـحار الإمعات!!.

٣) شـر ما تكون الكيـوف مع الفقـرء إذ تكون من أخس بواعث الجـريمة والصغـار، ويكون الإصرار عليها بعد ذلك إهدار للآدمية، وتنازل عن المعانى السامية فى الإنسان !!

٤) من المقطوع به بداهـة، أنه لا يوجـد فى الدنيـا رجلٌ يدافع عن الكيـوف بعقـيدة ويقين، وكل اعتذار أو افـتاء لها فإنمـا هواحتيال لفظى، يقـول به اقائل . ونفسه تصارعه، وضميره يكذبه !!

٥) الكيوف نوع من البغاء الشخصى، فالسرى منه سرى، والعلنى منه علنى، والحكم فى هذا أو ذاك واحد !!

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

★ **إلى اعداء التصوف:**

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

★ **إلى ادعياء التصوف:**

لا والذى حجت قريش بيته ... مستقبلين الركن من بطحائها

ما أبصرت عينى خيام قبيلة ... إلا بكيت أحبتى بفنائها

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحى غير نسائها

القاعدة الرابعة

موقع التصوف من الدين

صدق التوجه مشروط بكونه يرضاه الحق تعالى، وبما يرضاه ،ولا يصح مشروط بدون شرطه ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر﴾ فلزم تحقيق الإيمان ، ﴿وإن تشكروا يرضه لكم ﴾فلزم العمل بالإسلام،فلا تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلاّ منه ، ولا فقه إلا بتصوف ، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه ، ولا هما إلا بإيمان،إذ لا يصح واحد منهما دونه ، فلزم الجمع لتلازمهما فى الحكم ، كتلازم الأرواح للأجساد ، ولا وجود لها إلا فيها كما لاحياة لها إلا بها فافهم،ومنه قول مالك رحمه الله:« **من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق،ومن جمع بينهما فقد تحقق**»

قلت: تزندق الأول لأنه قال بالجبر الموجب لنفى الحكمة والأحكام ، وتفسق الثانى لخلو عمله من التوجه الحاجب فيهما عن معصية الله ، ومن الإخلاص المشترط فى العمل لله ، وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة فى عين التمسك بالحق ، فاعرف ذلك .

بعد أن بين المصنف رضى الله تعالى عنه فى القاعدة السابقة الحكمة من الاختلاف فى تعريف التصوف،وأن حقيقته هى صدق التوجه إلى الله عز وجل، ومهما تعددت تعريفاته فإنما هى وجوه فيه فقط،يأتى رضى الله تعالى عنه ليحدد فى هذه القاعدة أن صدق التوجه إلى الله عز وجل مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تبارك وتعالى،وبما يرضاه.

التصوف هو مقام الاحسان:

وصدق التوجه هنا إشارة إلى مقام الإحسان، وهو كما جاء فى الحديث«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »متفق عليه، وهو محل الشهود والعيان﴿**إن فى ذلك** لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ فالقلب يسمع،وسمع القلب هو

الإلهـام ، والقلب يشـهد، وشـهادة القـلب هى البصـيـرة، فمن أنصت بسـمع قلبـه إلى الله ،أسمعه منه ،مـالا يسمعه السامعون ،ومن نظر بعين قلبـه إلى الله، أشهده منه مالا يراه الناظرون﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ .

قلوب العارفين لها عيــون   تــرى مالايراه النــاظرونـا
وأجنحـــة تطير بغير ريــش   إلى ملكــوت رب العالمينا

والإحسان هو حـقيقة الإيمان، « يا حـارثة لكل حق حقيقة، فـما حقيـقة إيمانك، قال: يا رسول الله،عافت نفسى عن الدنيا، فاظمـأت نهارى وأسهرت ليلى، وكأنى أرى عرش ربى بارزاً، وكأنى أرى أهل الجنة وهم يتـزاورون،وكأنى أرى أهل النار وهم يتعـاوون، قال: ،يا حارثة، عرفت فالزم » .

وهذا المقام هو ما اصطلح العلماء على تسميته « الحقيقة » .

الإحسان مشروط بتحقيق الإيمان :

وصدق التوجه لتحقيق مقام الإحسـان مشروط من حيث يرضاه الحق تبارك وتعالى وبما يرضاه، ومـا يرضاه،عز وجل لعـباده هو الإيمان﴿ولا يرضى لعبـاده الكفر﴾ ،وهو مقام«أن تؤمن بالله وملائكته وكتـبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» كـما جاء به الحديث، واصطلح العلماء على تسميته بالطريقة لأنه يصل الشريعة بالحقيقة أو الإسلام بالإحسان فهو شرط لأحدهما ومشروط للآخر،فلزم تحقيق الإيمان للوصول إلى الإحسان.

لا يصح الإيمان إلا بالتزام شريعة الإسلام:

ولا يتأتى تحقيق الإيمان إلا بالعمل بالإسـلام﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ فلزم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتـاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

وهذا هو مقام الشـريعة؛ فالشريعـة أن تعبده (إسلام) ،والطريقـة أن تقصده (إيمان)، والحقـيقة أن تشـهده (إحسـان)،الشريعة لإصـلاح الظواهر (جوارح)، والطريقـة لإصلاح الضمائر (قلوب)،والحقيقة لإصلاح السـرائر(أرواح)، فلا تصوف إلا بفقه،فلا يُعبد المولى إلا بما شرع، ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ هذا فى بيوت العبـيد فما بالك ببيوت الملوك، وما أدراك بملك الملوك:

أبصرت حول البيت أبواباً علت   باسم الملوك وباسم أهل الجــاه
فأخذت أركض ها هناك وها هنا   فى الناس أسأل أين بـــاب الله

فكشف الحجاب لا يكون إلا للأحـباب ولا أحباب إلا باتباع شـريعة الملك الوهاب«وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه»(مقام القرب)«ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ

بالنوافل حتى أحبه» (مقام الحب)، فهو إمعان فى التحقق بالعبودية، وإخلاص فى التخلق بأخلاق الربوبية، وثمرته« فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها ، . . . «الحديث.

التصوف شرط فى العمل بالشريعة :

وكما لا تصوف إلا بفقه، فلا فقه إلا بتصوف، إذ العمل بالشريعة لا يكون إلا بصدق توجه وإخلاص﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له٠٠﴾ ﴿ قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » فالأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها فهى كالأشباح أو الأجساد، وكما لا قيام للأشباح، ألا بالأرواح، كذلك لاقيام لأعمال العبد بدنية كانت أو قلبية إلاّ بوجود سر الإخلاص فيها، فهو حياتها ومعناها. وإلا كانت خاوية لا عبرة بها، منفرة لا قيمة لها .

الطريقة تجمع الشريعة بالحقيقة :

وطالما أنه لا يصح مشروط بلا شرطه إذ لا إحسان بلا إسلام ولا إسلام بلا إرادة وجه الملك الديان، أولا شريعة بلا حقيقة ولا حقيقة إلا بشريعة. أولا تصوف إلا بفقه ـ ولا فقه إلا بتصوف. فلزم الجمع بينهما لتلازمها فى الحكم إذ لا يصح أحدهما دون الآخر لتلازم الارواح للأجساد، فلا وجود للروح أى لا أثرلها إلا بالجسد ولا حياة للجسد إلا بالروح، والجمع بين الاسلام والاحسان، لا يكون إلا بالإيمان، أو بين الشريعة والحقيقة إلا بالطريقة، أو بين الفقه والتصوف إلا بالتحقق، ولذا قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : « من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق » .

التصوف بلا تفقه زندقة :

تزندق الأول لأنه وقف مع قدرته عز وجل مجردة عن حكمته سبحانه وتعالى، فمن نظر إلى القدرة وحدها، عمى عن الحكمة دونها، فغرق فى بحارها وغاب فى لجاج أمواجها، ووقع تحت قهر سلطانها ، فقال بجبر الإنسان، وأن ليس له أيما اختيار، فساوى فى الاعتقاد بين الكفر والإيمان، وفى الأعمال بين الطيبات والخبيثات، والصالحات والطالحات والحسنات والسيئات، فمحى الكون والمكان، وأسقط الحكم والأحكام، وعطل الثواب والعقاب . أو تقول، لأنه نظر الى الحقيقة وعمى عن الشريعة، أو أراد الإحسان دون العمل بالإسلام أو أراد علم الباطن دون إحكام علم الظاهر، أو أراد عالم المعانى قبل أن يطهر الأوانى، أو أراد الفهوم قبل اتقان الرسوم ـ فنفى الحكمة وعطل الأحكام، وكأنما هو بالإنسان

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له إيك إياك ان تبتل بالماء

الفقه بلا تصوف فسق :

وتفسق الثانى لأنه وقف مع ظاهر الحكمة فحجب عن مشاهدة القدرة، أو نظر إلى ظاهر

الشرع فحجب عن حقيقة الأمر، أو أراد العمل بالإسلام دون أن يقصد بذلك إرادة وجه الملك الديان، فلم يأمن الوقوع فى المعاصى والخذلان، أو وقف مع علم الرسوم، فحُرم من حلاوة الفهوم، أو فضل الوقوف مع الفلول فُحرم نعمة الوصول.

الجمع بين الفقه والتصوف تحقيق :

وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة فى عين التمسك بالشريعة، أو لإيمانه بالقدرة مع العمل بالحكمة أو أراد الإحسان فى عين التمسك بشريعة الإسلام، أو تطلع إلى الفهوم بالسير حسبما تقتضى الرسوم فلا ظاهر يحجبه عن باطن، ولا باطن يحول بينه وبين العمل بالظاهر، ولا شريعة تحجبه عن حقيقة، ولا حقيقة تضرب به صفحاً عن شريعة، ولا تصوف يرغب به عن فقه، ولا فقه يقعد به عن تصوف، قد علم أن أحكام الإسلام جلها تدور بين شريعة وحقيقة يجمع بينهما الطريقة **﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾**.

النظر إلى الحكمة والقدرة معا كمال :

وأدرك أن له عينان ، أحدهما تنظر بعين القدرة فترى توحيد الله، والأخرى تنظر بعين الحكمة فلا تملك إلا الأدب مع الله، وليس اسمه القادر بأولى من اسمه الحكيم، أو اسمه الظاهر بأولى من اسمه الباطن؛ فالقدرة « بحر زاخر وأمره قاهر، ليس له أول ولا آخر، يظهر ويبطن، ويحرك ويسكن، ويقبض ويدفع، ويعطى ويمنع، ويخفض ويرفع، بيده مقادير الأمور، وعلى قطب دائرة الأفلاك تدور... لا تعرف كنه عظمته قلوب العارفين، غاية منتهاها الوهن والحيرة... »[1]، والعجز عن الادراك إدراك أمّا الحكمة: « فبحر زاخر، وأمره ظاهر، يظهر الاسباب، ويسدل الحجاب، ويربط الأحكام بالعلل، ويقرر الشرائع والملل، ويغطى ما يبرز من عنصر القدرة بردائه ، ويستر ما يبدو من أسرار الربوبية بعز كبريائه، ينور الطريقة ويصون الحقيقة، يظهر العبودية، ويبطن الحرية، من وقف معه كان محجوبا، ومن نفد منه الى بحر القدرة كان واصلاً مجذوباً، ومن نظر إليهما معاً كان كاملاً محبوباً ، وبالعناية مصحوباً » **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** .

فهو الحق المحيط بكل شئ	هو الرحمن ذو العرش المجيد
هو المشهود فى الأشهاد يبدو	فيخفيه الشهود عن الشهيد
هو العين العيان لكل غيب	هو المقصود من بيت القصيد
جميع العالمين له ظلال	سجود فى القريب وفى البعيد
وهذا القدر فى التحقيق كاف	فكف النفس عن طلب المزيد[2]

وهو سبحانه أعلم بالصواب.

---

(١) المباحث الأصلية شرح ابن عجيبة .

(٢) ديوان ابن الفارض .

فى مدح الإمام الجليل والشاعر الكبير
الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

للشاعر / محمود شاور ربيع ـ رحمه الله تعالى ـ

فى العدد الماضى نعينا إلى القراء الشاعر المحمدى الكبير محمود شاور ربيع ،وقد كان له رحمه الله دوراً كبيرا فى حلقة الشعر الإسلامى الصوفى التى تقيمها العشيرة،وهذه القصيدة قالها الشاعر عند عودة حلقة الشعراء المحمديين مرة أخرى،وتعتبر من آخر ما كتب من الشعر،ونحن هنا نسجلها للتاريخ وكنموذج من نماذج الأدب والاقتداء والحب :

أتينا « للعشيرة » من جديد ... ونور «محمد » يهدى الأناما

وذاك « إمامنا » يبدو أمامى ... ضحوك السن يمنحنا السلاما

وعلمنا مثلما كنا قديما ... قلوبا تمنح الناس الوئاما

وإنك يا « زكى» علوت قدرا ... وكنت ولا تزال لنا إماما

وكم جبنا بركبك من بلاد ... وأنت تسوق للناس الغماما

وترسل للورى حبا وودا ... وتبعث همة تعلى مقاما

وقد مرت بنا الأيام تمضى ... وأنت تقود موكبنا دواما

نراك لدى الصباح لدى شروق ... كذاك نراك إن رمنا المناما

وجئنا اليوم نطفئ من غليل ... ونذهب عن مجالينا السقاما

وذا «الدلاش» يأتى فى رفاق ... « وأحمد » جاء يستبق الأناما

وجاء القوم شوقا واحتسابا ... وجاء القوم كلهمو كراما

أتينا « للعشيرة » فهى أم ... ولم نبلغ من العمر الفطاما

ونور « محمد » للناس هدى ... يجلى عند مشرقه الظلاما

وذاك «إمامنا » يبدو أمامى ... ضحوك السن يمنحنا السلاما

وإنك يا «زكى» علوت قدرا ... وكنت ولا تزال لنا إماما

مع الأخت المسلمة

كيف كانت تعيش السيدة فاطمة رضى الله عنها

للأخت الأستاذة المهندسة (عفاف حسنى محمد)
« الأمينة العامة لقسم السيدات »

أخرج الخمسة إلا النسائى عن على رضى الله عنه قال لابن أغيد: ألا أحدثك عنى، وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحا حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبى ﷺ بخدم، فقلت لها: لو أتيت أباك، فسألته خادماً، فأتته فوجدت عنده حداثاً، فرجعت، فأتاها ﷺ من الغد، فقال: ما كانت حاجتك ؟! فسكتت فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله: إنها جرت بالرحى حتى أثرت فى يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، فلما أن جاء الخدم، أمرتها أن تأتيك، تستخدمك خادماً، يقيها حر ما هى فيه.

فقال ﷺ: يا فاطمة: اتق الله، وأدى فريضة ربك واعملى عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثاً وثلاثين مرة، واحمدى ثلاثاً وثلاثين وكبرى أربعاً وثلاثين، فتلك مائة. هى خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله ورسوله (اهـ)

وقد كانت أختها رقية ثم أم كلثوم أزواجاً لعثمان بن عفان من أغنى الصحابة فلم تنظر إليهما وتغار منهما.

وفى رواية « والله لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة يتضورون من الجوع »، وأهل الصفة هم فقراء الصحابة الذين وهبوا أنفسهم للعلم والتعليم والعبادة، وفيهم نزلت آية الأنعام ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ وآية الكهف ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾

..*

شعر الصحيفة

قال الشاعر:

سعادة المرء فى خمس إذا اجتمعت:
صلاحُ جيرانه والبرُّ فى ولَدهْ
وزوجة حسُنتْ أخلاقَهَا وكذا
خِلّ وفى، ورزق طاب فى بلده

دعاء

« اللهم إنّا نسألك الخوف منك، والرجاء فيك، والمحبة لك، والشوق إليك، والأنس بك، والرضا عنك، والطاعة لأمرك، اللهم أدخلنا مدخل صدق، وأخرجنا مخرج صدق، واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ».

اللهم ... آمين

فيتامين « ج »

أكدت الأبحاث التى أجراها مجموعة من الأطباء فى إحدى مراكز البحوث الأمريكية أن تناول فيتامين «ج» يساعد على التئام الجروح بسرعة، وهو الفيتامين المعروف بفيتامين (سى)،كما أنه يعمل على تقوية العظام .

* * *

أيتها المحمدية :

١ ـ كونى عضوة نافعة فى المجتمع .

٢ ـ ثقفى نفسك ، وأولادك .

٣ ـ اهتمى بالعبادة ، وكونى سمحة رقيقة فى معاملة أخواتك المسلمات .

٤ ـ كونى محتشمة ، ولا يخدعنك بريق المودات والموديلات المختلفة؛ فإنها بضاعة أعداء الإسلام،لينفذوا إلى أهله فى عقر دارهم .

حديث الصحيفة

« خير النساء »

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك» .

زوجات الرسول ﷺ :

تستطيع أن تسأل أية فتاة أو فتى عن أية ممثلة أو راقصة أو مغنية ستجد الإجابة سريعا،لقد كان التبارى والتنافس بين القنوات التليفزيونية والجرائد والمجلات فى سؤال الجمهور حول (الأعمال الفنية!!) طوال شهر رمضان من الأمور المثيرة للتقزز والاشمئزاز،والآن:نحن نسأل كل مسلم ومسلمة : ماذا تعرف عن زوجات الرسول ﷺ ؟

سنتطوع بالإجابة لمن لم يعرف : زوجات الرسول ﷺ هن :

١ ـ خديجة بنت خويلد.

٢ ـ سودة بنت زمعة .

٣ ـ عائشة بنت أبى بكر الصديق .

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب .

٥ ـ زينب بنت خزيمة الهلالية .

٦ ـ أم سلمة هند بنت أبى أمية .

٧ ـ زينب بنت جحش بن رباب .

٨ ـ جويرية بنت الحارث .

٩ ـ ريحانة بنت يزيد .

١٠ ـ أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان .

١١ ـ صفية بنت حيى بن أخطب .

١٢ ـ ميمونة بنت الحارث الهلالية.

وقد توفى النبى ﷺ وفى عصمته تسع منهن ، رضى الله عنهن جميعاً.

* * *

في مجلس الفتوى

مسألة طواف الحائض

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

* مسألة طواف الحائض ومدى صحة حجها،من أهم ما تكرر سؤالنا فيه ، وقد جاءتنى عدة خطابات من داخل الجمهورية وخارجها،فى رجاء تسجيل الرأى الذى أفتيت به من قبل فى الحجاز،فقد كان مخالفاً لرأى الأكثرية الكاثرة من علمائنا ، وأنه ليرضينى أن أسجل على نفسى الأخذ بهذا الرأى والإفتاء به،والراحة إليه ، والثقة فيه ، مع تمام احترامى وتقديرى لكل رأى يخالفه،فإن صح أن نسمى هذا اجتهاداً فهو كذلك، وأنا (ومن اتبعنى) ملزم به، حتى يتبين لنا أن الصواب فى جانب آخر، وما نظن ذلك سيكون.

قد تمسك أشياخنا حين خالفونا بما رأوا أنه الأحوط،فأفتوا بأنه ليس من حق المرأة التى أدركها الحيض أثناء الحج أن تطوف طواف الإفاضة،وهو ركن ،حتى تطهر،وبهذا يكون حجها ناقصاً، أو على التحقيق لا تكون قد حجت مالم تطف عند أشياخنا أولئك،وعليها أن تعيد الحج فى عام مقبل وإلاّ ضاع عليها ما فعلت

وترخص بعض أشياخنا رضى الله عنهم،فقالوا بل لها أن تأتى الجريمة الكبرى فتتحفظ وتتهجم على البيت وتطوف للإفاضة ثم تذبح بدنة .

وحول هذين القولين كانت تصدر فتاوى أشياخنا فى الحج لا تريم .

أما أنا،فقد علمت ذلك،ودرسته وبحمد الله خالفته لله فأفتيت بصحة حج الحائض، وإن لم تستطع طواف الإفاضة، وناقشت الأمر،فقلت :

ما ذنب هذه السيدة المؤمنة ، التى دفعها إيمانها إلى أداء هذه الفريضة، التى يعزف عنها ملايين القادرات عليها من المترفات وذوات الثراء ، وقد خرجت من بيتها مهاجرة إلى الله ورسوله،ولم يكن من صنعها أن جاءها الحيض،ولا برغبتها ولا من إرادتها،ولم يكن فى طاقتها أن تدفعه أو تمنعه،ولم يكن بإمكانها التخلف عن الركب والانتظار وحدها لتطوف حين تطهر ، وهى لا تستطيع أن تضمن العمر إلى عام جديد، وربما يتناسب فيه وقت طهرها مع وقت الحج (أو لا يتناسب)،كما لا تستطيع أن تضمن استمرار الاستطاعة المالية أو الصحية أو الزمنية ، فهى محيرة مكرهة مضطرة من كل الوجوه ، والإسلام دين عقل ويسر وعدالة،فبأى حق نحكم بفساد حجها!!وبأى شرع نلزمها بإعادة الحج وهى لم تكن سبباً فى إفساده أو بطلانه بوجه أو بآخر؟!

والله تعالى يقول: **﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾، ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾.**

وليست المشكلة مشكلة امرأة واحدة، ولكنها مشكلة ألوف النساء اللواتى يجدن أنفسهن أمام هذا المأزق فى كل عام، فتتحطم نفسياتهن، ويتأزم إيمانهن،ويفقدن الأمل والثقة فى الدين، بلا ذنب مأتى ولا جريرة مختارة.

وكما أن المرأة الحائض ، لم تصنع حيضها باختيارها ، فكذلك المرأة الطاهرة من الحيض لم تصنع طهرها باختيارها، كلتاهما مجبرة على ما هى عليه،فتساوت كفتا الميزان،من هذه الناحية،وعندئذ يكون

منح طائفة ،ومنع طائفة أمر لا عدالة فيه، والوقوف عند قول وترك قول أيسر منه تحكم.

لماذا نلزم هذه إعادة الحج، وقد لا تطيق الإعادة لسبب أو لآخر،بل هذا هو الأرجح الأدخل فى صميم الواقع،أو عند الترخص نلزمها بقبيح بدنة قد لا تملك ثمنها، وإن ملكته فهى فى حاجة إليه!!.

إن المتتبع ليسر الإسلام وسماحته وعدالته،ومعقولية أحكامه،ومنطقية حكمته، لا يرى أبداً إنزال العقوبة بالمرأة الحائض،كيفما كانت هذه العقوبة،سواء كانت معنوية كالحكم ببطلان الحج أو إفساده ،أو مادية كإلزامها بالاعادة أو ذبح الناقة!!بعد أن قاست الشدائد،وخرجت من الوطن،وتركت الأهل،وأنفقت المال، وتعرضت للمتاعب التى ينوء بها الرجال كما هو الواقع المحسوس.

والذى أعلمه أن الأحناف لم يشترطوا فى الطواف الطهارة،فيصح عندهم طواف الحائض والجنب مع الحرمة،ومع الإثم بدخول المسجد الحرام ، ويجزئ ، هذا الطواف عن الفرض، ولكن مع ذبح بدنة.

فإذا تأثمت المرأة الحائض،ولم تطف طواف الركن (وهو طواف الإفاضة) وسافرت من مكة قبل الطهر،ولم يكن باستطاعتها الانتظار،لسبب خارج عن إرادتها فقد نقل القاضى البازرى الجهنى، عن مالكية مصر،رواية عن مالك رضى الله عنه،أن من طاف طواف القدوم وسعى،ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة،(جاهلا أو ناسياً) أجزأه طواف القدوم عن طواف الإفاضة،خلافا للبغداديين ،وقد حكى الروايتين كذلك القاضى أبو عبد الله بن أحمد المالكى فى كتاب (المنهاج)فى المناسك.

ويتخرج على رواية المصريين سقوط طواف الإفاضة عن الحائض التى تعذّر عليها الطواف،ولا سبيل لها إلى الإقامة بمكة حتى تطهر فإن عذرها الذى أوضحناه سلفا،أظهر من عذر الجاهل أو الناسى.

وبعض الشافعية يحتالون فى تطبيق قاعدة الإحصار على مثل هذه الحالة ولا نرى بها فائدة،فالرأى رأى المصريين عن مالك ،فهو الأرفق والأوفق،وهو الأمثل فى قانون الإسلام،فلتطمئن كل امرأة منعها الحيض من طواف الإفاضة،على أن حجها كامل صحيح بعذرها الاضطرارى الصريح إن شاء الله، وهو حكم العقل والدين.

ألا، وإن النبى ﷺ قال «الحج عرفة»، وعليه فمن وقف بعرفة فقد حج، وكل امرأة وقفت بعرفات فقد وقع لها الحج سواء كانت على حيض أو على طهر، وسواء طافت أو لم تطف، كما هو مفهوم المنطوق النبوى.

■ **حج الحائض صحيح وإن لم تطف للإفاضة.**

■ **متى يجوز الحج عن الغير ؟!**

أما من جاءها الحيض أو المخاض فى الطريق إلى الحج،فعليها أن تغتسل غسل الإحرام ،وتهل بالنسك،وتلبى وتؤدى ما

يؤدي الحجيج، عدا الصلاة حتى تطهر من حيضها إن شاء الله.

★ أحكام الحج عن الغير

وورد إليّ سؤال حول موضوع «الحج عن الغير» ما أصله وحكمه؟، وعما يقع من إيفاد بعض الأفراد كل عام للحج عن غيرهم؟ وعما يرصده بعض الأشخاص من الأموال والأحباس للإنفاق منها بعد موتهم في هذا السبيل؟ وهل لذلك كله أصل في الإسلام، وهل جاءت به أحكامه؟ أو هو أمر جرى به متعارف الناس ومألوفهم؟!:

معروف أن من بين التكاليف الشرعية العلمية: العبادات، ومعروف أيضا أن العبادات تتنوع إلى أنواع: فمنها ما هو مالي محض كالزكاة، ومنها ما هو بدني محض كالصلاة، ومنها ما هو مركب منهما كالحج، فالأولى تقبل النيابة مطلقاً في حالتي الصحة والمرض لحصول المقصود - وهو إيصال النفع إلى الفقراء - بفعل النائب، والثانية لا تقبل النيابة بحال، لأن المقصود وهو تزكية النفس، والاتصال بالخالق - لا يحصل بفعل النائب.

أما الثالثة، وهي الحج، فالجمهور من الفقهاء على أنه تقبل فيه النيابة، فمن عجز عن الحج بنفسه، وجب عليه أن يستنيب غيرة ليحج عنه، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في الشروط والالتزامات والأوصاف والأحوال، التي يجب أن تتوفر في الحاج والمحجوج عنه، قد نحا كل فريق منهم فيها والمنحى الذي يوافق أصول مذهبه، ويتعلق مع قواعده، وهي مبسوطة في كتب الفروع، فليرجع إليها من أراد.

أما غير الجمهور فإنه يرى أن الحج وإن كان عبادة مركبة من بدنية ومالية إلا أنه قد غلب فيها جانب البدنية، فهي لا تقبل النيابة فمن كان عليه حجة الإسلام فلا يجوز له أن ينيب من يحج عنه، سواء كان صحيحاً أم مريضاً ترجى صحته، ومن عجز عن الحج بنفسه ولم يقدر عليه في أي عام من حياته فقد سقط عنه الحج بتاتا، وإذا استأجر من يحج عنه، سواء كان صحيحاً أم مريضاً، وسواء كان الحج فرضا أم نفلا، فإنه لا يكتب له أصلا، بل يقع نفلا للأجير، وللمستأجر ثواب مساعدته على الحج، وبركة الدعاء الذي يدعو به.

وقد اعتمد الجمهور في الاستدلال لمذهبه على ما صح عنده من أحاديث وآثار، وبخاصة ذلك الحديث المشهور المعروف بحديث الخثعمية، وهو ما أخرجه البخاري عن ابن عباس، قال: «كان الفضل رديف النبي ﷺ فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: إن فضيلة الله أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، افأحج عنه؟ قال: نعم» ، وذلك في حجة الوداع».

مع آل البيت

أبو الشهداء الإمام التقىّ

أبو عبد الله الحسين بن علىّ

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

اسمه ومولده :

هو الإمام أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب،أمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ،ولد فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة،سماه أبوه «حربا» فسماه النبى ﷺ «حسينا »،وحنكه بتمرة مضغها ﷺ وعق(ذبح) عنه سابع مولده .

شيئ من فضله :

صح عن النبى ﷺ قوله فيه :«حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا،وحسين سبط الأسباط».رواه الحاكم وصححه، وتواتر عنه ﷺ قوله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

وجاء فى أسد الغابة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: كنت فى مسجد الرسول ﷺ فى حلقة فيها أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو فمر بنا حسين ابن علىّ فسلم فرد القوم السلام،فسكت عبد الله حتى فرغوا،ثم رفع صوته وقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته،ثم أقبل على القوم،فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟،قالوا: بلى، قال: هذا هو الماشى.. فى قصة طويلة.

ابناؤه :

له ستة من الرجال كلهم قتلوا معه عدا علىّ زين العابدين السجاد. وله من البنات سكينة الكبرى،وسكينة الصغرى وفاطمة وزينب .

استشهاده :

استشهد رضى الله عنه عن سبعة وخمسين عاما،فى يوم الجمعة أو السبت العاشر من المحرم فى وقعة كربلاء(قريبا من نينوى بالعراق) سنة إحدى وستين من الهجرة على يد جيوش عبد الله زياد عامل يزيد على العراق.وقد أجمعوا على أن جسده دفن بأرض الموقعة .

النبى ﷺ يخبر باستشهاده :

وقد ثبت عند الحاكم وغيره أن رسول الله ﷺ أعطى لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قارورة بها شىء من تراب كربلاء أتاه به جبريل عليه السلام ،وقال لها: « إذا صار هذا التراب دمًا فقد قتل الحسين »؛ فلما صار التراب دمًا أخبرت أهل المدينة بمقتله رضى الله عنه قبل أن يصل الخبر بأيام .

الجن تبكى حسينا :

وصح كذلك أن أهل المدينة كانوا

يسمعون صوتا ولا يرون شخصا يبكى وينشد:

أيها القاتلــون جهلاً حسينــا
أبشـروا بالعــذاب والتنكيــل
كل من فى السماء يدعو عليكم
مــن نبى ومرســل وقبيــل
هــذا ابـن داود يدعــو عليكم
وموســى وصاحــب الإنجيل

رأسه الشريف :

أمـا رأسه الشـريف فـأقيم لها عـدة مشـاهد، والتحقـيق الذى أثبتـه العلماء، وفضيلة شـيخنا فى كتابه عـن مراقد أهل البيت أنها فى المشهد الحسينى بالقاهرة .

وفى مقـال للدكتورة«سعـاد ماهر» فى مجلة منبر الإسلام تتـحدث فيه عن رأس الحسين ـ رضـى الله عنه ـ وقبره، وتـثبت بالدليل الـقـاطع وجـود الرأس الشـريف بالمشهد الحسينى بـالقاهرة ،ومن أدلتها ما نقلته عن المقـريزى فى خططه أن الصالح طلائع بن رزيك بنى مسجدا لرأس الحسين بعد نقلهـا من عسـقلان خشـية استـيلاء الفرنجة عليه،وهو المسجد المعروف بمسجد طلائع خـارج باب زويلـة (بوابة المتـولى الآن) ثم نقلت إلى المـشهـد الحـال بعـد ذلك، ثم انه جـاء فـى كـتـاب «العـدل الشاهد فى تحقيق المشاهد» أن المرحوم عبد الرحـمن كتـخدا لما أراد توسـيع المسجـد المجاور للمشهـد الحسينى قيل له: إن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن،فأراد تحقيق ذلك فكشف المشـهـد الـشـريف بمحـضـر من الناس،ونزل الأسـتاذ الجـوهرى الشافـعى والأسـتـاذ الشيخ الملوى المالكـى وكانا من كبـار العلماء العاملين وشـاهدا ما بداخل البرزخ ثم ظهـرا وأخبـرا بما شاهداه وهو كرسى من الخشب الساج عليه طشت من ذهب فوقه ستار من الحـرير الأخضر تحتها كـيس من الحرير الأخـضر الرقـيق داخله الرأس الشـريف،فـانبنى على إخـبارهمـا تحقيق هذا المشهد،وبنى المسجد والمشهد، وأوقف عليـه أوقافا يـصرف المسجـد من ريعها .

آل البيت فى قلوبنا :

ولا أحب من أن نختم هذا الحديث بما ختمت به الدكـتورة مقالها بعـبارة مروية عن المقريزى رواها عن سـبط الجوزى«فى أى مكان كان رأس الحسين أو جـسده فهو سـاكن فى القلوب والضـمائر،قـاطن فى الأسرار والخـواطر».أو بما قاله العـقاد فى كـتـابه:أسـرة الحـسين عـدة وقـدرة وذكرة،وحـسبه أنه وحـده فى تاريخ هذه الدنيا الشـهـيد ابن الشهيـد.أبو الشهداء فى مئات السنين » .

وقال شيخنا :

لا تطـلبوا آل النبــى
بشـرق أرض أو بغـرب
وذروا الجمـيع وأقبلوا
نحوى فمسكنهم بقلبى

من ديوان رجال الله

الإمام الحافظ المجتهد
شهاب الدين أحمد بن الصديق الغماري
عالم في شخص وامة في نفس

بقلم/ نجاح عوض صيام باحث بمركز السنة النبوية

★ اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ المجتهد القدوة مربى السالكين أبى الفيض سيدى: أحمد بن محمد بن الصديق الحسنى الإدريسى الغمارى، ينتهى نسبه الشريف إلى إدريس ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب ـ عليهم السلام.

★ مولده ونشأته :

ولد رضى الله عنه فى السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة (١٣٢٠هـ ـ ١٩٠٠م) بقبيلة بنى سعيد القريبة من غُمارة بالمغرب العربى.

ونشأ بطنجة فى بيت علم وصلاح فى كنف والده الإمام العارف شيخ الإسلام سيدى محمد بن الصديق الحسنى، فتعاهده بالرعاية والعناية، فحفظ القرآن فى سن مبكرة وحفظ مبادئ العلوم وحضر دروس والده فى النحو والفقه والحديث والتفسير.

وكان والده ـ رحمه الله ـ معتنياً به أشد الاعتناء فكان يذاكره فى شتى الفنون ويحثه على الطلب والتعب فى تحصيل العلم. وحبب الله إليه علم الحديث فاقبل على قراءته خاصة الأجزاء الحديثية وكتب التخريج والرجال .

★ رحلاته وتحصيله للعلم:

وفى سنة ١٣٣٩ هـ رحل إلى القاهرة للدراسة على علماء الأزهر الشريف ـ حسب توجيهات والده ـ فقرأ فى القاهرة على شيوخ أجلاء منهم :

ـ العلامة الشيخ محمد إمام بن إبراهيم السقا الشافعى، قرأ عليه الآجرومية بشرح الكفراوى، وشرح ابن عقيل، والأشمونى على الألفية، والسلم بشرح الباجورى، وشرح التحرير لشيخ الإسلام، وسمع عليه مسند الشافعى، وثلاثيات البخارى، والأدب المفرد للبخارى.

ـ العلامة محمد بن سالم الشرقاوى الشهير بالنجدى، قرأ عليه مشكاة المصابيح والإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ، وغير ذلك .

ـ العلامة الشيخ محمد السمالوطى المالكى، قرأ عليه التهذيب فى المنطق، وتفسير البيضاوى، وموطأ الإمام مالك .

ـ العلامة أحمد بن نصر العدوى شيخ المالكية، قرأ عليه صحيح مسلم بشرح

النووي وأوائل سنن أبي داود .

ـ العلامة الكبير محمد بخيت المطيعي الحنفي مفتي الديار المصرية، حضر دروسه في شرح الإسنوي على المنهاج، وشرح الهداية في الفقه، وصحيح البخاري، كما لازم دروسه في التفسير .

★ جده واجتهاده في تحصيل العلم:

وبعد أن أكمل دراسته بالأزهر أقبل على مطالعة كتب الأصول وحده، وانقطع في منزله لمطالعة كتب الحديث واعتنى به حفظاً، وتخريجاً ونسخاً، ومكث في منزله سنتين لا يخرج إلا للصلاة، ولا ينام الليل حتى يصلي الضحى، وفي أثناء ذلك شرع في كتابة تخريجه الموسع على مسند الشهاب الذي سماه «فتح الوهاب»، واستمر على هذه الحال إلى أن حضر والده مؤتمر الخلافة الإسلامية سنة ١٣٤٤هـ فشد الرحلة معه إلى دمشق لزيارة العلامة المحدث السيد محمد جعفر الكتاني.

وسافر الشيخ ـ رحمه الله ـ مع والده إلى المغرب، وبقي بها ما يقرب من أربع سنوات اشتغل فيها بالتصنيف والتدريس، فدرس نيل الأوطار، والشمائل المحمدية، وغيرهما. ثم عاد مرة أخرى إلى القاهرة سنة ١٣٤٩هـ، وفي هذه المرة كتب عدة من المصنفات وأملى المجالس الحديثية بمسجد مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه، ومسجد(الكخيا) فأحيا بذلك سُنة الإملاء عند المحدثين بعد انقراضها .

★ وطريقة إملائه :

أن يلقى الحديث بإسناده منه إلى النبي ﷺ، ويشرع في شرحه وذكر شواهده، وما يتصل به من فوائد وآداب، وربما استغرق في ذلك ثلاث ساعات فيُدهش السامعين بقوة حفظه وفصاحة لسانه وحسن بيانه. وكان يُملي في المجلس الواحد أكثر من خمسين حديثاً بأسانيدها من حفظه بلا تلعثم حتى إذا فرغ منها رجع للأول فتكلم على سنده، وغريبه، وفقهه حتى إذا انتهى منه عاد للثاني وهكذا.

★ اخلاقه وصفاته:

كان رضي الله عنه جميل الصورة، بهي الطلعة، إذا رأيته رأيت في وجهه تلك البهجة التي دعا بها النبي ﷺ لحفاظ حديثه حيث قال: «نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها ...»

كان بشوش الوجه سخي اليد كريم النفس ، عزيزاً لا يرضى الضيم، يتواضع مع الضعفاء والمساكين، ويساعدهم بماله وجاهه، محباً للأولياء، ويزورهم أحياءً وأمواتاً، فقد كان صوفياً بفطرته، شاذلي المشرب منذ نشأته، يحب الصوفية ويعتقدهم ويدافع عنهم بلسانه وقلمه، ويعترف بما وهبهم الله من أذواق ومعارف وأسرار .

★ عودته إلى المغرب :

وفي سنة ١٣٥٤هـ توفي والده رحمه الله تعالى، فعاد إلى المغرب واستلم الزاوية الصديقية الشاذلية، وقام بالخلافة عن

والده، « فدرّس الكتب الستة مع عديد من كتب المصطلح، وحث الناس على العمل بالكتاب والسنة، وترك ما خالف الدليل، ونبذ التقليد المخالف للسنة.

★ جهاده ومحنته:

لم يكن الشيخ ـ رحمه الله ـ من الذين قصروا أنفسهم على العلم فقط، بل جاهد وحارب الاستعمار وسعى فى إخراجه من المغرب، فقد قام بثورتين ضد الاحتلال الأسبانى فى جرأة وشجاعة نادرة، وله وقائع مع سلطات الاحتلال، نشرتها الصحف والجرائد فى أوربا وفى العالم العربى منوهة بشجاعته وبطولته، وقد تابعت أخباره آنذاك صحيفة« المصرى » القاهرية فقد جاء فى عددها(٤٤٨٩) الصادر فى ٢٤مايو سنة ١٩٥٠م فى مقال تحت عنوان:« زعيم حركة التحرير فى المغرب له ٨٧ مؤلفاً ويحفظ ٥٠ألف حديثاً» جاء فيه:« ... أن السلطات الأسبانية اعتقلت السيد أحمد بن الصديق الغمارى زعيم حركة التحرير فى« تطوان » لقيامه بثورة مسلحة ضد الاحتلال الأسبانى.. وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات ونصف ».

وجاء فى هذا المقال أيضاً:«والسيد الغمارى ليس غريباً عن مصر، فقد وفد إليها عام ١٩١٩م، حضر فى حلقات الأزهر أبَّان الثورة المصرية، وكان شيوخ الأزهر الكبار يقصدونه فيما يُشكل عليهم من غريب الحديث إذ عرفوا أنه يحفظ خمسين ألف حديثاً، واتصل به فى ذاك العهد المغفور له الأمير عمر طوسون، وأحمد تيمور باشا، وشيخ العروبة أحمد زكى باشا فأفادوا من علمه الشىء الكثير».

وجاء فيه أيضاً:«وطُلب إلى السيد الغمارى أن يكون وزيراً لخليفة سلطان مراكش فأبى.. وأنه تدخل بطريق سلمى وسافر إلى«مدريد»، وتحدث إلى الجنرال فرانكو، وأنذره بسوء المنقلب، وأخيراً قام بثورته المسلحة مستهدفاً إنقاذ الجزء الشمالى لمراكش من قبضة الاستعمار الأسبانى».

★ عودة الشيخ إلى مصر:

بعد خروجه من المعتقل حُددت إقامته فى طنجة، وأحاطت به فتن الاستعمار ومحاولة إيذائه ففضل أن يغادر المغرب فوصل القاهرة سنه ١٣٧٧هـ، واستقبل بكل إجلال واحترام، واشتغل بالتدريس والتصنيف، ثم دخل الحجاز حاجاً ومعتمراً مرتين، ودخل دمشق وحلب، وحصل له فيهما إقبال عظيم، واحتفل به العلماء احتفالاً كبيراً، ثم بعد زيارته للشام رحل إلى السودان فاستُقبل فيها بكل ترحيب وتقدير، وأقبل عليه أهل العلم ينهلون من علمه إقبالا عظيماً.

★ وفاته:

بعد رجوعه إلى القاهرة من رحلاته مرض مرضاً شديداً وانتقل إلى جوار ربه فى غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠هـ

راضيا مرضياً ودفن بالقاهرة رحمه الله ورضى عنه وأنزله فسيح جناته . آمين

★ **مصنفاته :**

كان الشيخ - رحمه الله - واسع الإطلاع سريع الحفظ ذو همة عالية فى طلب العلم - فقد أخذ عن أكثر من مائة شيخ كما جاء فى معجم شيوخه - ونظر فى الرجال والطبقات وعرف العالى والنازل، والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه وسرعة استحضاره، مما مكّنه من كتابة العديد من المصنفات المفيدة والممتعة التى تبلغ (٢٥٠) مؤلفاً، مما يدل على تبحره وإمامته، فقد كان سيوطى زمانه فى كثرة التأليف. ومنها على سبيل المثال :

١ - فتح الوهاب فى تخريج أحاديث مسند الشهاب « طبع فى مجلدين »

٢ - الإسهاب بالمستخرج على مسند الشهاب « مجلدين كبيرين »

وفى هذا الكتاب يخرج الحديث بإسناده منه إلى النبى ﷺ من طريق صاحب الكتاب فيلتقى معه فى شيخه أو من فوقه. على طريق الحفاظ الأقدمين الذين يروون الأحاديث فى كتبهم بأسانيدهم.

٣ - المداوى لعلل المناوى فى شرحيه على الجامع الصغير « ستة مجلدات كبار »

٤ - هداية الرُشد فى تخريج أحاديث بداية ابن رشد « طبع فى ٨ مجلدات »

٥ - مطابقة الاختراعات العصرية بما أخبر به سيد البرية « طبع »

٦ - البرهان الجلى فى انتساب الصوفية إلى الإمام على « مجلد طبع »

٧ - تشنيف الآذان باستحباب السيادة للنبى ﷺ فى الصلاة والأذان «طبع مرات»

٨ - توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والإفطار « طبع »

٩ - تحقيق الآمال فى إخراج زكاة الفطر بالمال « طبع »

١٠ - فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على « طبع »

١١ - مطالع البدور فى أنواع البرور « مجلد »

١٢ - عواطف اللطائف فى تخريج أحاديث عوارف المعارف « مجلد »

١٣ - المستخرج على الشمائل المحمدية للترمذى « مجلد »

وبعد: فهذه لمحة من حياة شيخنا الإمام الحافظ المجتهد سيدى أحمد بن الصديق، ولعلك أيها القارئ الكريم تشاركنى الرأى بأنه كان مجدد هذا العصروإمام كل مصر، رحمه الله تعالى ورضى عنه وأرضاه .

(*) راجع ترجمته فى المصادر الآتية :

١- البحر العميق فى مرويات ابن الصديق. ٢- العقد الفاخر بما لأحمد بن الصديق من المفاخر(من مؤلفاته)

٣- مقدمة البرهان الجلى للعلامة الشيخ أحمد مرسى رحمه الله .

٤- تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع من ص ٧١ إلى ٨٥ للأستاذ محمود سعيد ممدوح .

٥- معجم المؤلفين (٣٦٨/١٣) للأستاذ عمر رضا كحالة. ٦- الأعلام للزركلى .

فى مجلس أهل الصفة

عودة الإمام الرائد من العمرة

عاد بحمد الله الإمام الرائد والوفد المرافق له من العمرة الرمضانية المباركة ، وقد أكرمه الله بالشفاء بعد أن عانى من المرض ما اضطر معه إلى دخول المستشفى فترة العمرة . . ومجلة (المسلم) وتلاميذ الإمام وأحبابه يهنئونه بسلامة العودة والشفاء ، ويتمنون له دوام الصحة والعافية وطول العمر فى مرضاة الله .

اجتماع عيد الفطر

اجتمع أبناء العشيرة والطريقة ظهر ثانى أيام عيد الفطر كما هى العادة ، فى مجلس علم وعبادة . . تحدث الإمام الرائد عن تنظيم العشيرة والطريقة فى المستقبل ، ووضع المنهج والأسس لتلاميذه ومريديه من بعده ، وذكر شيئا كثيرا من وصيته وسيطبع ذلك قريبا فى كتيب ويوزع إن شاء الله . . رجاء العمل بما فيه .

الدكتور النقراشى محاضرا وخطيبا :

خلال هذا الشهر زار العشيرة المحمدية بالقاهرة الأخ الدكتور محمود النقراشى رئيس فرع العشيرة المحمدية بأسوان ، وقد قام بالخطبة والمحاضرة فى عدد من مساجد العشيرة بالقاهرة .

ثانى أيام عيد الأضحى المبارك :

وفى ظهر ثانى أيام عيد الأضحى يجتمع أبناء العشيرة والطريقة المحمدية فى جمعية عمومية للعلم والعبادة ومراجعة ومناقشة ما تم من الأنشطة الدينية والاجتماعية والثقافية فى الفترة السابقة، فنذكر الأخوة المحمديين بهذا اللقاء الهام .

تهنئة :

إلى الأخ المهندس جلال سالم أمين عام العشيرة لبنى سويف والوجه القبلى بالحفيد المبارك محمد .

عزاء واجب

المستشار الجنيدى الوكيل كبير إخوان الميمون / بنى سويف والعشيرة المحمدية بالقاهرة والميمون تنعى الأخ الحاج فكرى جاب الله فرج رحمه الله وأعلى درجته فى الجنة . وقد كان رحمه الله من الأخوان العاملين النشطين فى أعمال الخير ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست

٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت : ٥٢٧٥٥٠٠

الثمن ١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤١٧هـ
يوليو - أغسطس ١٩٩٦م

السنة الحادية والأربعون
العـــــدد الثاني

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - اكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية »

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير: الدكتور على جمعة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره:

اشتراك أخوى: ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة: ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية - ملحق مسجد العدوى بالمشهد الحسينى - القاهرة ت: ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

كلمة الرائد ٥
من فيض فاتحة الكتاب ٩
جواز العمل بالحديث الضعيف ١٢
حوار مع د. أحمد عمر هاشم ١٤
من كلام شيخ الطرق الصوفية ١٧
أدلة المولد النبوى ١٩
مقام خاتم المرسلين ٢٢
الهجرة بين العلم والإيمان ٢٤
الانتفاع بزيارة الموتى ٢٧
علم النفس الحديث والصوفى ٣٠
التاريخ فى ذهن المسترشد ٣٣
من مبادىء الصوفية ٣٤
تكريم النبى ليس بالأحفال ٣٦
مع الأخت المسلمة ٣٨

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الحادية والأربعون
العـــــدد الثانى

﴿ كـونوا ربانـيين بما كنتم تـعلمـون الكتـــاب وبما كنتـم تدرسـون﴾

ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤١٧هـ
يوليـو - أغسطس ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

على باب رسول الله ﷺ
فى ذكرى مولده ﷺ

صلى الله عليك وآلك وصحبك وسلم يا سيدى يا رسول الله ..

أشهد أنـك أديت الأمانة ، وبلغت الرسالة ، ونصحت الأمـة ، وجاهدت في الله حق الجهاد ، وتركتنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ..

ولنا الله فيما تركته لنا من دعوة صافيـة نقية طاهرة .. فزاغ عنها من وددت أن استقاموا على الطريقة ، فتأتى يوم القيامة لتأخذ بحجـزهم عن النار فيتقاذفون فيها ، فتنادى ربك ، فيقـول لك « إنك لا تدرى ما أحدثوا بعـدك » فتقول : « سـحقا .. سحقـا » .. لقد بدلوا وغيروا وتفرقوا وقصدوا غير وجه الله .

تفرق قومنا من غير شيء   فحل بقومنا وبنا البلاء

أين نحن من سيرتك العطرة ، ووصفك وشمـائلك الزاهرة ، ولنا فيك ياسيدى القدوة الحسنة ، رحم الله القائل

وعلى تفنن مادحيه بوصفه   يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وأكرم الله القائل

فإن فضل رسول الله ليس له   حدٌّ فيعرب عنه ناطق بفم

سألنى سـائل فى أى الكتب أجد صفـات رسول الله ﷺ وشمـائله وسيرته واضـحة ميسرة مجـتمعة ؟ فقلت له : أين أنت من كتاب (الشمائل) للإمـام الترمذى ، وشروحه للسيوطى والقارى والخفاجى وغيرهم ، وأين أنت من كتاب (سفر السعادة) للإمام الفيروز آبادى صاحب الـقاموس ، وأين أنت من سـيرة ابن هشـام ، وشرحـها (الروض الأنف) للسهيلى ، وأوائل (البداية والنهاية) لابن كثير ، وغير ذلك كثير كثير .. ولكن الله الله .. العمل العمل   القدوة القدوة ....

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار وتعليقات

كلية للدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق :

أعلن د . أحمد عمر هاشم أنه سيتم افتتاح كلية جديدة للدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق . . كما سيتم قبول جميع خريجات المعاهد الأزهرية دون التقيد بالمجموع .

وكلية للقرآن بالقدس الشريف :

زار القاهرة منذ أيام فضيلة الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس . التقى بشيخ الأزهر وعرض عليه خطة الدراسة والمناهج بكلية القران المزمع افتتاحها بالقدس فى مطلع العام القادم ، تمهيداً لمعادلتها بكليات الأزهر .

معاهد الازهر :

فى تصريح للأزهر وصل عدد المعاهد الأزهرية إلى (٠ ٦) معهد بمختلف المراحل التعليمية . . مطلوب (٣٢٥)مليون جنيه لترميم (١٠٠٠) معهد منها ، منذ زلزال ١٩٩٢ ، لم يصل الأزهر سوى ١٤٥ مليوناً فقط . .

البوسنة والهرسك :

اكتشاف عدد جديد من المقابر الجماعية للمسلمين . . طالب رئيس المحكمة الجنائية الدولية لمجرمى الحرب بسرعة القبض على المتهمين بارتكاب الجرائم ضد المسلمين فى البوسنة . . ومازال هذا المسلسل مستمراً .

تدريس الإسلام فى بريطانيا :

فى مدرسة (بيرشفيلد) ببيرمنجهام (بريطانيا) بدأ تدريس العلوم الدينية الإسلامية للطلبة المسلمين الذين يمثلون (٧٠٪) من مجموع طلبة المدرسة . . هذا في الوقت الذى اعترض فيه المسلمون فى بريطانيا على محاولات تجرى لتحويل مدرستين من المدارس التى تلتزم بتقاليد الإسلام إلى نظام الاختلاط والحرية بين الجنسين

طائفة ضالة جديدة :

ظهرت فى باكستان على شواطىء مكرانى طائفة ضالة جديدة ، تسمى الطائفة الذكرية (نسبة إلى ذكر الله) . . زعيم الطائفة الضالة يدعى ملا محمد البنجابى . . يدعو إلى إلغاء الصلاة وإحلال الذكر بالقلب واللسان مكانها .

احتفالات المولد النبوى :

تحتفل الطرق الصوفية جميعها بذكرى المولد النبوي السنوية كما تحتفل المشيخة الصوفية العامة ووزارة الأوقاف وجميع مؤسسات الدولة بالذكرى العطره

كلمة الرائد

نماذج من :

رحمة الرسول الأعظم..

في ذكرى مولده المكرم

فى بهجة الإشراق الإلهى ببشائر شهر المولد النبوى ، وفي نفحات نسائم الجنة التى تهب على قلوب العارفين بذكريات المجد السالف ، والأمل الخلف ، فيستروح المحبون منها روح الخير الشامل ،وريحان البر الكامل ، والمدد الواصل ؛ فيعودون وقد غمرتهم أنوار الإيمان ، وعمتهم شحنة اليقين ،واستعدت نفوسهم لتلقى مشقات الجهاد الأكبر والأصغر ، استعادةً لاعتبارهم ، وقياما بواجبهم، وبلاغا لرسالتهم،وتأييداً لحق الإنسانية فى عيش رغيد،وعدل وطيد،وأمن مديد ، وتقدم رشيد ، وحضارة شريفة، تجمع بين سعادة الحياة الأولى والآخرة ، وتربط ما بين العبد وربه برباط العبودية الطاهرة ، فشهر ربيع الأول إذن هو شهر تجديد الهمم ، وتبديد الظلم ،وتطهير الذمم ، والبعث بعد العدم .

وهو شهر البشرية كلها ، فقد أهل بهلاله عليها بكل ما تتمتع به اليوم من خير حسى ومعنوى ، وما تفخر به من حضارة وتقدم ، وما تعتز به من علوم وثقافات وفنون . فهو شهر الله وشهر النبوة وشهر الناس ، وهو شهر الماضى والحاضر والمستقبل .

مكارم أخلاقه ﷺ :

وإن من أفضل ما يجب أن يتذكره المسلمون فى هذه المناسبة المباركة ، بعض ما كان من مكارم أخلاقه . . فالأخلاق بناء النفوس ، والنفوس الخربة لا تمثل شيئا من الإسلام ، وإن انتسبت إليه والنفوس الخربة لا تقيم حضارة . ولا تشيد تقدما ، ولاتحفظ ميراثاً، ولا تجدد مجداً ولا عزة

ولعل من أخص صفـاته ﷺ : الرحمة، التى هى مـلاك المعانى الإنسانية ، وجـماع ينابيع الفـضائل البـشرية ، فـقـد كان ﷺ بحق (رحـمة للعـالمين) فى عمـوم الحيـاة وخصوصها، وفى مقتضى معالم الفـرد ومعالم المجتمع ،فإن الذى يدرس ما كانت عليه الدنيا كلها مـاديا ومعنويا قبل مبـعثه ﷺ يدرك مدى نعمـة الله على الإنسانية بهﷺ . . وكيف رحمها الله بمولده وبعثتهﷺ .

وعندما نذكر طرفا من ألوان رحمته . . فإنما نهتدى بقوله تعالى ﴿ **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ وعندما يفـكر الإنسان ، فقـد تعين عليه أن يوازن وأن يخـتار ، وأن ينفذ ويستمر .

وقد شملت رحمته ﷺ الإنسان والحيوان ، والأحباء والأعداء ، والكبار والصغار .

رحمته ﷺ بالمسلمين :

جاءه شاب من اليمن يطلب الجهاد ، فسأله ﷺ: باليمن أبواك ؟ قال: نعم ، قال : وهل أذنا لك ؟ قال : لا ، قال : فـارجع ، فإن أذنا لك فجاهد ، وإلا فبـرهما ، فإن ذلك خير مـا ستلقى الله به بعد التوحـيد،وجاءه آخر فسـأله : ألك أم ؟ قال: نعم قال فالزمها ، فإن الجنة عند قدميها .

وهنا يلاحظ أن القوانين الحديثـة التى أعفت وحيد الأبوين من الجهـاد والعسكرية قد سبقها بهذه الرحمة رسول الله ﷺ قبل نحو ألف وأربعمائة عام .

وجاء شاب يستأذنه فى الهجرة ، وقد ترك أبويه يبكيان لذلك فقال له : ارجع إليهما فاضحكـهما كما أبكـيتهما ، وفى هـذا منتهى الحث على بر الوالدين ، والرحمة بـهما وبأولادهما معا .

رحمته ﷺ بالنساء، ورحمته بخصومه :

من ذلك أنه كان يكثر أن يزور بيت خالته من الرضاع (أم سليم) تعزية لها فى أخيها وتخفـيفا عنها ، وكـانت (أم أيمن بركة) الحبشـية جارية لأمه . فـأعتقها لأنهـا كانت تحضنه وتربيه ، وكـان يزورها ويبرها ويقول : « **أم أيمن بقيـة من أهل بيتى ، وهى أمى بعد أمى** » .

وقد بلغت رحمته ﷺ إلى خصومـه من المشركين وغيرهم فإنه لما أسلم ثمامة بن أثال

من عظماء اليمامة ، وكان صحاب تجارة الحنطة ، فأقسم إلا يرسل الى أهل مكة حبة منها ، فاستغاث أهل مكة بالنبى ﷺ فكتب إلى ثمامة ألا يمنعهم قوتهم رغم ما فعلوا به وبمن معه .

فأين هذا مما نراه اليوم من كبريات الدول . التى تمنع الطعام والدواء والسلام عمن لم يذعن لها ويلقى إليها قياده .

وها هو ذا ﷺ لما رحل عن ثقيف ، قال له أحد أصحابه : يا رسول الله، ادع عليهم، فقال : « اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم »، وكان كلما أوذى من قومه قال : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » وكان يقول : « بعثت رحمة ولم أبعث لعانا » وكان (سهيل ابن عمر) خطيباً سفيهاً يسب الرسول ، فأراد عمر أن ينزع أسنانه جزاء لومه، فقال له النبى ﷺ :« لا والله لا أمثل به ، فيمثل الله بى ولو كنت نبيا » .

وفى غزوة حنين ، جىء بالشيماء بنت الحارث ، (أخت الرسول من الرضاع) ولم يكن يعرفها ، فقالت له : إنى أختك ، وفى ظهرى (عضة) منك ، فذكر الرسول هذه العلامة ، وأجلسها على ردائه وخيرها بين أن تبقى معه أو تعود إلى قومها ، فاختارت العودة فأعطاها ثلاثة أعبد وجارية وأشياء أخرى .

ثم عادت فشفعت فى (بجاد) ،وكان قد قتل أحد المسلمين وقطعه عضواً عضواً ، فقبل النبى شفاعتها فيه، وأعطاها بيده ،كما منحها نَعَماً وشاء لها ولآلها .

وفي هذه المناسبة يجب أن يوازن بين الشيماء الحقيقية العظيمة والشيماء التمثيلية التى لا تمت إلى الحقيقة بسبب ولا نسب .

رحمته ﷺ بالأطفال :

كان يداعبهم ويجلسهم فى حجره ويلاعبهم ، ويضمهم إلى صدره ، ويقبلهم ، وربما بال الصبى عليه ، فهم القوم بحمله عنه فكان يأبى ، حتى يتم الصبى بوله ، ثم يقوم فيغسل هو ثوبه ، وكان يدلل زينب بنت أم سلمة ، فيقول لها :(يا زوينب) .

وكان يسمع بكاء الطفل فى الصلاة فيخفف، وقد أبصره الأقرع بن حابس ، وهو يقبل الحسين ، فقال: إن لى عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم ، فقال ﷺ له : « . . من لا يرحم لا يرحم »

وكانت أمامة ابنة زينب رضى الله عنها تركب على عاتقه وهو يصلى ، وكان الحسن والحسين يفعلان ذلك أيضا ، وربما ركبا على ظهره ساجدا فاطال السجود حتى ينزلا عنه برغبتهما .

رحمته ﷺ بالحيوان :

أنه ﷺ فى غزوة الفتح رأى كلبة تحضن صغارها وترضعها ، فأمر رجلا من أصحابه أن يقف بجوارها حتى لا تتعرض للأذى أثناء الزحف ، وفى هذا فوق ما يتصوره الإنسان من الرحمة بالحيوان فى هذه المناسبة الهائلة .

ومرة رأى بعض أصحابه يسم إبله فى أنوفها فغضب عليه ، وأمره أن يسمها فى أفخاذها ، رأفة بها ، وحتى لا تشوه وجوهها ، كما أنه نهى أن يضرب الحيوان على وجهه أو أن يتخذا كرسيا فى الأسواق .

ومرة كان ﷺ يأكل رطبا ، فمرت شاة . فمد يسراه إليها بالنوى فجعلت تأكل ، ولم يقبض يده حتى انصرفت ، ورأى إحدى الطيور ترفرف مرتاعة ، وكانوا قد أخذوا صغارها فقال ﷺ : « من فجع هذه فى صغارها فليردهن » فما ارتاح حتى ردوا إليها ولدها .

وكذلك نهى ﷺ عن التحريش بين الحيوان كهذا الذى يفعلونه بالديوك ونحوها ، فى الأيام ، فإذا عرف الناس الرفق بالحيوان فى هذا الزمان فقد جاء به نبى الإسلام منذ ألف وأربعمائة عام .

وهو الذى يقول : « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، ودخل رجل الجنة فى كلب سقاه » .

وهكذا صدق قوله تعالى أنه ﷺ ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ وأنه جاء بحق ﴿ رحمة للعالمين ﴾ .

جاء ﷺ رحمة فعلية بالأخلاق ، وبالتشريع ، وبالعبادة ، وبالعلم ، والعمل ، والإيمان والجهاد ، وبالدفع إلى مجالات الحضارة ، والسلام ،

والأمن ، واستعلاء البشرية إلى أرفع المستويات ،

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .



من بدائع التفسير

من فيض فاتحة الكتاب (٢)

للإمام ابن عجيبة

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

لما تجلى الحق جل جلاله من عالم الجبروت إلى عالم الملكوت ، وحمد نفسه بنفسه ، تجلى أيضاً وتنزل من عالم الملكوت إلي عالم الملك بقدرته وحكمته، بإظهار آثار أسمائه وصفاته ، فأظهر العبودية وأخفى الربوبية ، أظهر الحكمة وأبطن القدرة ، فجعل عالم الحكمة يخاطب عالم القدرة ، ويخضع له ويتعبد ويستمد منه الإعانة والهداية ، ويستحرز من طريق الضلالة والغواية ، فعالم الحكمة محل التكليف ، وعالم القدرة محل التصريف ، عالم الحكمة عالم الأشباح ، وعالم القدرة عالم الأرواح ، ومحل متحد عند من ترقى إلى عالم الأرواح ، فإياك نعبد لأهل عالم الحكمة، وإياك نستعين لأهل عالم القدرة .

★ **بين الخوف والرجاء:**

ولذلك قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : إياك نعبد شريعة ، وإياك نستعين حقيقة ، إياك نعبد إسلاما ،وإياك نستعين إحسانا ، إيك نعبد عبادة ، وإياك نستعين عبودية ، إياك نعبد فرق ، وإياك نستعين جمع ، وإن شئت قلت : إياك نعبد لأهل العمل لله وهم المخلصون ، وإياك نستعين لأهل العمل بالله وهم الموحدون ، العمل لله يوجب المثوبة ، والعمل بالله يوجب القربة ، العمل لله يوجب تحقيق العبادة ، والعمل بالله يوجب تصحيح الإرادة ، العمل لله نعت كل عابد ، والعمل بالله نعت كل قاصد ، العمل لله قيام بإحكام الظواهر ، والعمل بالله قيام بإصلاح الضمائر .

قال القشيرى : ثم إن الناس فى شهود القدرة والحكمة على ثلاثة أقسام : قسم حجبوا بالحكمة عن شهود القدرة ، وهم أهل الحجاب من أهل الغفلة ، وقفوا مع قوله (إياك نعبد)، وقسم حجبوا بشهود القدرة عن الحكمة وهم أهل الفناء من أهل الخمرة ، وقفوا مع قوله (وإياك نستعين) ، وقسم لم يحجبوا بالقدرة عن الحكمة ، ولا بالحكمة عن القدرة ، أعطوا كل ذى حق حقه ، ووفروا كل ذى قسط قسطه ، وهم أهل الكمال من أهل البقاء ، جمعوا بين قوله (إياك نعبد وإياك نستعين). . وبالله التوفيق .

﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

الطريق المستقيم الذى أمرنا الحق بطلبه، هو طريق الوصول إلى الحضرة ، التى هى العلم بالله على نعت الشهود والعيان ، وهو

مقام التوحيد الخاص الذى هو أعلى درجات التوحيد ، وليس فوقه إلا مقام توحيد الأنبياء والرسل .

الاستاذ والسلوك :

ولا بد فيه من تربية على يد شيخ كامل عارف بطريقة السير ، قد سلك المقامات تذوقا وكشفا ، وجاز مقام الفناء والبقاء ، وجمع بين الجذب والسلوك ، لأن الطريق عويص ، قليل خطاره ، كثير قطاعه ، وشيطان هذه الطريق فقيه بمقاماته ونوازله ، فلا بد فيه من دليل وإلا ضل سالكه عن سواء السبيل، وإلى هذا المعنى أشار ابن البنا بقوله :

وإنما القوم مسافرون
لحضرة الحق وظاعنون

فافتقروا فيه إلى دليل
ذى بصر بالسير والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد
ليخبر القوم بما استفاد

وقال فى لطائف المنن : من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ، ويكشف له عن قلب القناع ،فهو فى هذا الشأن لقيط، لا أب له ، دعى لا نسب له ، فإن يكن له نور فالغالب غلبة الحال عليه، والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله إليه،لم ترضه سياسة التأديب والتهذيب ، ولم يقده زمان للتربية والتدريب اهـ

★ الطريق نعمة النعم :

فهذه الطريق التى ذكرنا هو الذى يستشعره القارىء للفاتحة عند قوله : اهدنا الصراط المستقيم ، مع الترقى الذى ذكره الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه المتقدم ، وإذا قرأ : ﴿صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ استشعر أى أنعمت عليهم بالوصول والتمكين فى معرفتك .

وقال الورتجبى : اهدنا مرادك منا ،لأن الصراط المستقيم ما أراد الحق من الخلق من الصدق والإخلاص فى عبوديته وخدمته .

ثم قال: قيل : اهدنا هدى العيان بعد البيان ، لنستقيم لك حسب إرادتك ، وقيل اهدنا هدى من يكون منك مبدؤه ليكون إليك منتهاه .

ثم قال : عن علي كرم الله وجهه اهدنا أى ثبتنا على الطريق الذى لا أعوجاج فيه وهو الإسلام ، وهو الطريق المستقيم ، والمنهاج القويم .. صراط الذين أنعمت عليهم ، أى منازل الذين أنعمت عليهم بالمحبة والمعرفة وحسن الأدب فى الخدمة.

ثم قال فى (المغضوب عليهم) : يعنى المطرودين عن باب العبودية ، (ولا الضالين) يعنى المفلسين عن نفائس المعرفة .

قلت : والأحسن يقال ، غير المغضوب عليهم هم الذين أوقف بهم عن السير، أتباع الحظوظ والشهوات ، فأوقعتهم فى

مهاوي العصيان والمخالفات ، (ولا الضالين) هم الذين حبسهم الجهل والتقليد ، فلم تنفذ بصائرهم إلى إخلاص التوحيد ، فنكصوا عن توحيد العيان إلى توحيد الدليل والبرهان ، وهو ضلال عند أهل الشهود والعيان ، ولو بلغ فى الصلاح غاية الإسكان .

★ خلاصة الفاتحة :

وقال فى الإحياء : إذا قلت : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فافهم أن الأمور كلها بالله ، وأن المراد بالاسم ههنا المسمى ، وإذا كانت الأمور كلها بالله ، فلا جرم أن الحمد كله لله .

ثم قال : وإذا قلت « الرحمن الرحيم » ، فأحضر فى قلبك أنواع لطفه لتنفتح لك رحمته ، فينبعث بها رجاؤك ، ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف من قولك « يوم الدين » .

ثم قال : ثم جدد الإخلاص بقولك « إياك نعبد » ، وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك « وإياك نستعين » ، ثم اطلب اسم حاجتك وقل « اهدنا الصراط المستقيم » ، الذى يسوقنا إلى جوارك ، ويفضى بنا إلي مرضاتك ، وزده شرحا وتفصيلا وتأكيداً، واستشهد بالذين أفاض عليهم نعم الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، دون الذين غضبت عليهم من الكفار والزائغين واليهود والنصارى والصابئين . انتهى ملخصاً .

وقال القشيرى : قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، الأمر في الآية مضمر ، أى قولوا : اهدنا الصراط المستقيم ، طريق الحق ، وهو ما عليه أهل التوحيد ، أى أرشدنا إلى الحق لئلا نتكل على وسائط المعاملات، فيقع على وجه التوحيد غبار الظنون والحسابات ، لتكون دليلنا عليك، ثم قال : صراط الذين أنعمت عليهم ، أى الواصلين بك إليك .

ثم قال : غير المغضوب عليهم بنسيان التوفيق والتعامى عن رؤية التأييد ، ولا الضالين عن شهود سابق الاختيار، وجريان تصاريف الأقدار .

نفحة العدد :

أحوال العبد الأربع

شكا الإمام ابن عطا الله السكندرى إلى شيخه أبى العباس المرسى ما يجد من الهموم والأحزان.
فقال أبو العباس له : أحوال العبد أربع لا خامس لها : النعمة ، والبلية ، والطاعة ، والمعصية . فإن كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر . وإن كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر . وإن كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها .وإن كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار والتوبة .

في رياض علوم الحديث

جواز العمل بالحديث الضعيف

(٣)

محمود سعيد ممدوح

هذه هى الحلقة الثالثة والأخيرة من هذا البحث الشيق عن الحديث الضعيف وجواز العمل به ، ذكر الأستاذ في الحلقتين السابقتين : أقسام الحديث الضعيف ، وجواز العمل به عند السلف والخلف ، وشروط العمل به ، والعمل به فى الأحكام ، والرد على من نازع فى الاتفاق على جواز العمل به ، وفى هذه الحلقة الرد على بعض المغالطات :

المسألة الرابعة

إذا تبين للقارئ الكريم تضافر العلماء على العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل وفى غيرها ، وأن من قال بالمنع أخطأ وبعد عن الصواب فلا بد من توجيه النظر لبعض المغالطات :

١) قام ناصر الدين الألبانى بسبك الحديث الضعيف بأقسامه الثلاثة المتقدمة فى سلسلة واحدة ، ثم ادعى أن الضعيف لا يعمل به مطلقاً فجعل القسمين الأولين من الضعيف كالموضوع فى الحكم ، والكل مردود ، ولم أجد من سبقه إلى هذه النتيجة، واغتر به بعضهم ،ولا شك أنه بعمله المذكور قد هجر شطراً عظيماً معمول به غير مهجور كالموضوع .

٢) لم يكتف الألبانى بسلسلته المذكورة بل تعدى ذلك إلى كتب السنة(أعنى النسائى وأبا داود والترمذى وابن ماجة) فقسمها إلى قسمين: صحيح وضعيف، وفى عمله نظر من وجوه :

الأول : أن عمله فيه هدم لبنية الكتب المذكورة، إذ أن مصنفيها كتبوها لغرض وملمح معين، فمثلاً : أبو داود يذكر فى سننه الأحاديث التى تصلح للاحتجاج عند الفقهاء ، وكان من مذهبه كمذهب شيخه أحمد العمل بالضعيف فى الأحكام ، ولا يتكلم أبو داود إلا على الأحاديث الواهية فقط .

فكتابه على ثلاثة أقسام : الثابت بأقسامه ، وغير الثابت المحتج به فى الأحكام . . أما ما كان فيه وهن شديد فيبينه ويوضحه ،كما ذكر ذلك فى رسالته المعروفة لأهل مكة فى وصف سننه .

والقسمان الأولان معمول بهما عند جماهير العلماء بلا ريب ،وعليه فتقسيم الكتاب لصحيح وضعيف فيه هدم لبنية الكتاب،ورد لشرط مصنفه واعتراض على ملحمة العالى المعروف للماهر الحاذق .

الثانى : والترمذى اختص بمزية ذكر آراء الأئمة عقب الحديث مع النص على درجته دائما ، وكم من حديث ضعيف فى سننه ينص الترمذى على ضعفه وعمل

الأئمة به،وهذا مطرد فى كتابه ؛ فتقسيم الكتاب لقسمين : ثابت يعمل به ، وخلافه يضرب به عرض الحائط ، فيه ضياع لشطر عظيم من السنة ومنابذة لعمل الأئمة وضياع لإحدى مميزات الكتاب .

الثالث : وأكثر من هذا أنه قسم الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى أيضاً لقسمين صحيح وضعيف، وموضوع الكتاب هو الترغيب والترهيب، ولا يخفى أنه يضم الكثير من الضعيف المعمول به ، وسبيل أهل العلم فى ذلك هو إفراد رسالة فى الأحاديث شديدة الضعف أو الموضوعة فقط فى الكتب المذكورة.

أما تقسيمه لصحيح يعمل به وضعيف مردود فهو هدم لبنية الكتاب ومخالفة لموضوعه الذى يحتمل الضعيف .

الرابع : فى أعماله المذكورة أخطاء وتناقضات فى الراوى الواحد وفى الحديث الواحد ، وبعد عن الصواب، ومخالفات صريحة للقواعد الحديثية ، واستحداث قواعد فى سلسلة طويلة من الأخطاء.

ومن أعجب ما رأيته عنده أنه لا ينشط عند الكلام على الرواة ، ويكتفى بالنظر فى كتاب مختصر سهل التناول كالتقريب مثلاً فتكون النتيجة خطأ فى الحكم على الرواى ، وبالتالى خطأ فى الحكم على أحاديث ذلك الراوى.

وقد نبهت على هذا الخطأ الشائع عنده، وعندما ذكرت ذلك فى رسالتى «وصول التهانى بإثبات سنية السبحة» رد عليها أحد من يسير فى فلك الألبانى ، ولكنه اعترف بهذا الخطأ الشائع فيما يكتبه الألبانى ومع ذلك راجت أخطاؤه وانتشرت، وقصارى عمله عند المنصفين هو التحويش والتقميش مع قليل من التفتيش مع قطع الصلة بين المعاصرين والأئمة المتقدمين عن طريق نسبة التساهل إليهم أو الغفلة والخطأ وعليه يصدق المثل(رمتنى بدائها وانسلَّت) .

والواجب على الشحيح بدينه الاستمساك بأقوال الأئمة الحفاظ خاصة المتقدمين منهم وترك الشاذ من القول ، وصدق القائل:

فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم
ولن تدركوا إلا مدق الحوافر

وبعد فهذه لمحة عن بعض مباحث الحديث الضعيف،وبعضها يحتاج لبسط والحمد لله فى البدء والختام.

انتظر فى العدد القادم للأستاذ المحدث محمد حبيب الله الربانى :

★ هل أمر الرسول ﷺ بلبس الصوف ؟!

★ وهل فى لبس الصوف فضل على غيره ؟!

★ أقوال العلماء فى كل ما يتعلق بالصوف .

حوار صوفى مع .....

الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر الشريف

أجرى الحوار د . / محمد مهنا

الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وأحد كبار علماء الحديث فى مصر ، وعالم صوفى معروف ببحوثه ودراساته وأحاديثه فى المحافل ووسائل الإعلام ،كما أنه ممثل الأزهر فى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، توجهت إليه « المسلم » بعدد من الأسئلة حول التصوف الإسلامى فكان هذا اللقاء :

* فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم : من المعروف انتمائكم إلى التصوف .. فما هى حكايتكم مع التصوف ؟ ، وما هى علاقتكم بالعشيرة المحمدية عموماً ورائدها بصفة خاصة ؟.

** **التصوف الإسلامى :** سلوك مستقيم فى طاعة الله واتباع رسوله ﷺ ، والسير على منهج الإسلام .. وكل مسلم لابد أن يكون له منه نصيب كبير . . وقد نشأت منذ نعومة أظفارى فى الساحة الهاشمية فى قريتنا عزبة « أبو هاشم » بنى عامر ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية .. وفى الساحة الهاشمية تعقد حلقات القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ وجلسات العلم ، ووالدى رحمه الله كان يصحبنى منذ طفولتى إلى المساجد وحلقات الذكر ومجالس العلماء ؛ مما أفادنى كثيراً في سلوكى وحياتى التى أحمد الله عليها . . وأرجوه أن يزيدنى هدى وتوبة وتقوى . . وأن يرزقنا جميعاً حسن الخاتمة .

أما العشيرة المحمدية فلها فى قلوبنا مكانة سامية لأن رائدها : إمام فاضل ، وعالم جليل ، وداعية إسلامى لا يشق له غبار، إنه العارف بالله فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم عرفته قبل أن ألقاه من خلال مجالساتى لشيوخى الأكارم العارف بالله الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق والعارف بالله الشيخ محمود أبو هاشم والعارف بالله الدكتور الحسينى هاشم ..

وعرفته أيضا من خلال زياراتى للعشيرة المحمدية فى مجالسها العلمية ومجالس الذكر ، ومما ينشره الإمام الجليل من عبير

صوفى وهدى نبوى وزاد روحى من خلال (مجلة المسلم) ومؤلفاته القيمة ومقالاته العظيمة .. فهو أحد الأولياء المعاصرين .. أدعو الله تعالى أن يمتعه بالصحة وطول العمر .

الدكتور احمد عمر هاشم لـ(المسلم):
العشيرة المحمدية لها فى قلوبنا مكانة سامية لأن رائدها : إمام فاضل وعالم جليل . وداعية إسلامى لا يشق له غبار ..
★ التصوف الإسلامى: سلوك مستقيم فى طاعة الله واتباع رسوله ﷺ ، والسير على منهج الإسلام ..
★ يعيق التصوف أعداء وأدعياء . عن جهل وعمد . وتعصب وغرور كيف نعالج هؤلاء جميعاً ..

* ماهو دور التصوف فى بناء الشخصية الإسلامية على مستوى الأفراد والجماعات ؟

** دور التصوف فى بناء الفرد والمجتمع قائم من حيث هو سلوك وأن دعاته يدعون بسلوكهم قبل كلامهم . ولا شك أن تأثير السلوك أعظم من تأثير القول .. والتصوف يدعو إلى المراقبة فى السر والعلن ، وإحسان العمل والعبادة ، مما يقيم شخصية سوية متوازنة .

*** يعانى التصوف فى الوقت الراهن من سلبيات تعوق حركته وتعطل دوره فى توجيه حركة السلوك الاجتماعى بوجه عام .. فما هى مظاهر هذه السلبيات في نظركم .. وكيف يمكن تجنبها ؟ .**

** أما السلبيات التى تعوق مسيرة التصوف الإسلامى . فمن الداخل والخارج .

أما من داخل ميدان التصوف فيتمثل فى بعض الذين ينتمون إلى الطرق الصوفية ، ثم يقصرون ويفعلون المخالفات ويدعون الادعاءات التى لا أساس لها من الصحة .. إما جهلاً ، وهذا علاجه سهل عن طريق دعاة التصوف ، وإما عمداً ، وهذا ليس من التصوف ، ومن المؤسف أن يحكم البعض بهؤلاء على التصوف كله بأنه ليس صحيحاً .

التصوف الحقيقى يدعو إلى الإيمان والعمل والسلوك ، والبعد عن المحرمات، وعدم ادعاء رفع التكاليف « **إذا رأيت رجلا يطير فى الهواء ، أو يمشى على الماء ، ولا يتبع شرع الله ، فاحكم بأنه من عمل الشيطان** » .. ولا تصوف من غير شريعة ، ولا شريعة دون حقيقة ، وقالوا : «الشريعة دون حقيقة عاطلة ، والحقيقة دون شريعة باطلة » .

أما من خارج التصوف فيتمثل فى بعض المتعصبين لانتماءات دينية معينة .. من ينتمون إلى بعض الجمعيات ..إلى بعض المذاهب .. إلى بعض الدول التى

تأخذ مذهباً معيناً أو فكراً معيناً ، لا يعترف بالأولياء والكرامات . . إلى آخر هذه الادعاءات التى يدعونها .

هناك أيضاً : بعض الذين أصابهم (الغرور العقلى) فيزعمون أن التصوف لا حاجة إليه ، وأنه انتحالات وادعاءات وخرافات . . وهؤلاء ظالمون للتصوف ولأنفسهم .

وعلاج كل هذه السلبيات بتلافيها ومقاومتها ومحاربتها ،

فى الداخل : تنقية محراب التصوف من الادعاءات والخرافات .

وفى الخارج : تبصير الناس وتوجيههم إلى التصوف الصحيح ، وتقديم نماذج القدوة التى ينبغى أن تكون .

*** فى إطار إصلاح التصوف .. هل تعتقدون أن اجتماعاً يضم قيادات الإسلام : الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وزير الأوقاف ، شيخ مشايخ الطرق الصوفيه ، رئيس جامعة الأزهر ، وأيضا وزير الداخلية هل هذا كفيل باتخاذ قرارات هامة فى إصلاح التصوف رسميا وشعبيا ؟ .**

** نعم . . يسفر ذلك عن نتائج وتوصيات مهمة فيها إصلاح كثير . .

ولكن الى جانب ذلك لا بد من الدعوة والتوعية إلى مافى التصوف من ضرورة ملحة للمجتمع ليحدث التوازن بين المادة والروح .

*** هل تدرس مادة « التصوف » فى جامعة الأزهر ، وفى أى الكليات ، وماهو برنامج الدراسة ؟**

** يدرس التصوف فى كلية أصول الدين . . على برنامج علمى يقوم به قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية . . وصاحب الفضل فى تدريسها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبد الحليم محمود رضى الله عنه .

*** هل للجامعة الأزهرية دور فى نشر وتعليم التصوف بين جماهير المسلمين ؟**

** بلا شك . . يكفى أن مادة التصوف تدرس بالكليات ، وفى الدراسات العليا ، وتناقش فى الماجستير والدكتوراه .

(المسلم) نشكر فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم علي هذا الحوار الصريح الشيق حول التصوف الإسلامى .

وقريبا حوارات صوفية مع أكابر علماء الإسلام ومفكريه . .

مقتطفات من كلام ..
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

الشيخ أحمد عبد الهادى القصبى ، ولد بطنطا ، وتعلم بالمدارس المصرية ، ودرس الحقوق وتخرج فيها ١٩٤٩ ، وتقلب فى الوظائف المدنية ، حتى كان محافظا للغربية من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٦ ، ثم عين بقرار جمهورى شيخا لمشيخة الطرق الصوفية .. أجرت معه جريدة (عقيدتى) حواراً شاملاً نشر فى ثلاثة أعداد من شهر صفر ١٤١٧ هـ ، ولأهمية الحوار نحن نقتطف منه ما يأتى .. ولولا ضيق المساحة لنشرناه كاملاً ..

الموالد والرقص

* عن الموالد واختلاط الرجال بالنساء والرقص والموسيقى فى الذكر أجاب الشيخ أحمد القصبى :

إن الموالد يقتصر دورها على الإطعام والأذكار والدروس الدينية وتلاوة القرآن والمودة واللقاء . أما ما يحدث غير ذلك فهذه ليست مسئوليتنا . . وأجهزة الأمن مع رؤساء المدن بما لديهم من أجهزة هم المسئولون عن ذلك . .أما نحن فليس لدينا ما يؤهلنا للقضاء على هذه الظواهر السلبية .

قانون الصوفية

* وعن القانون ١١٨ الخاص بالطرق الصوفية وما يطبق فيه وما لا يطبق قال :

** القانون نظم معايير معينة للشخص الذى يختار كخليفة فانه يجب أن يجيد القراءة والكتابة وأن يحفظ قدرا معينا من القرآن الكريم . فلو طبقت هذا القانون على الطبيعة سوف أهدر أكثر من ٨٠٪ من الطرق ومن الخلفاء أيضا استحدث القانون إمكانية إنشاء معاهد للتصوف ابتدائى وعال . . ابتدائى يدخله المريدون ويأخذوا التلقين فى حفظ القرآن والنواحى الدينية ، وخريجو هذه المعاهد لهم الأولوية في التعيين فى المواقع المختلفة فى الطرق الصوفية .

* هل تم إنشاء هذا المعهد ؟!

** أجاب من أين ؟ إذا كان لا يوجد لدينا مقر مناسب حتى الآن فكيف بنا ننشىء هذه المعاهد ؟!

القانون نظم ذلك لكن لم يطبق حتى الآن . . فالواقع العملى بخلاف النظرى فلو طبقت القانون فسوف أصفى أغلب الخلفاء أو النقباء أو شيوخ الطرق . .

فلاسفة التصوف

* ما رأيكم فى بعض ماورد من فلاسفة التصوف كأن يقول أحدهم أنا الله والله أنا ؟!

** قال الشيخ أحمد القصبى : هذا

الكلام الفلسفى يناقشه الفلاسفة لذلك أئمة التصوف الذين كانوا على جانب من الفلسفة ليس لهم الآن أى أتباع ، مثل الحلاج ، وابن عربى - أما الذين أخذوا التصوف عن علم وعمل فهم الذين لهم أتباع . وعلينا أن نأخذ المسائل من النواحى العادية العامة .

التلقين .. قسم

* قلنا للشيخ أحمد القصبى : وماذا عن التلقين الذى يراه المتصوفة شرطا لا يستقيم التصوف إلا به ؟

** التلقين معناه أن نتعهد مثلما يقسم المحامى أو الطبيب اليمين بأن يؤدى عمله بالصدق والالتزام . .وأن يأتى الذي يريد أن يسلك طريق التصوف على يد أستاذه ويتعهد أن يتبع التعليمات التى يمليها عليه ويجب أن يلتزم بذلك إذا أراد ولا يوجد إلزام .

الوحى والتصوف

* هل صحيح ما يقوله البعض أنهم يتلقون وحيا ؟

** أجاب بشكل قاطع : لا لكن شفافية . . وليست وحيا . . إنما توجد كرامة لكل ولى إذا كان وليا ممن وصفهم الله ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

الولىّ والنبىّ

* يقول بعض الفلاسفة المحسوبين على التصوف أن الولى يمكن أن يصل لما لم يصل إليه نبى ؟!

** لا . . الولاية قطرة فى بحر النبوة ، وبالتالى لا يستقيم عقلا ولا منطقا أن يتفوق الولى على النبى .

درجات المتصوفة

* قلنا ما هى المراحل التدريجية للتصوف ومتى أقول أنا متصوف ؟

** التصوف علم وعمل والتصوف يبدأ بلفظ المريد بمعنى يريد أن يسير الطريق ولديه الرغبة . ويتعامل معه الشيخ فإذا وجد استجابة ونضجا يرقيه إلى رتبة النقيب وبعدها شيخ النقباء ثم خليفة .

والمريد إذا لم يستطع أن يعبر المرحلة الأولى لا يمكن أن يرقى ، وجائز أيضا أن ينتكس أو أن يسرع فى الترقى وشيخه يمد فيه الخير ويصبح فى مرتبة مرشد . . ويبدأ هو فى التربية والتوجيه ويتحمل مسئولية المجموعة التى رأسها تحت رعاية شيخه .

تعدد الطرق

* طالما أن الهدف هو الوصول إلى الله فلماذا تعدد الأوراد والأذكار والطرق ؟

** تعدد الطرق ليس معناه تعدد الأهداف فالهدف واحد ولكن هناك مدارس ، فيجوز أن استريح مع الشيخ فلان والآخر يستريح للشيخ فلان ، وهكذا كل طبقا للأسلوب فى المعايشة فكثرة الأسماء دليل على شرف المسمى . فالاختلاف ليس فليس الهدف وهم أربعة مدارس متفرقة إلى ٧٢ فرعا بهدف واحد .

★ ★ ★

حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف

للعلامة المحدث الشيخ :
محمد بن علوى المالكى

* فى مثل هذه الأيام من كل عام يكثر الكلام عن حكم الاحتفال بالذكرى العطرة ، و(المسلم) تنشر هذا المختصر المفيد لأحد أبحاث فضيلة العلامة المحدث المجاهد الشيخ محمد بن علوى المالكى الحسنى :

قبل أن أسرد الأدلة على جواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع عليه أحب أن أبين المسائل الاتية :

الأولى : أننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه ﷺ،وسماع المدائح التى تقال فى حقه ، وإطعام الطعام ، وإدخال السرور على قلوب الأمة .

الثانية : أننا لا نقول بسنية الاحتفال بالمولد المذكور فى ليلة مخصوصة بل من اعتقد ذلك فقد ابتدع في الدين ، لأن ذكره ﷺ والتعلق به يجب أن يكون فى كل حين ، ويجب أن تمتلىء به النفوس . نعم : إن في شهر ولادته يكون الداعى أقوى لإقبال الناس واجتماعهم وشعورهم الفياض بارتباط الزمان بعضه ببعض ، فيتذكرون بالحاضر الماضي وينتقلون من الشاهد إلى الغائب .

الثالثة : أن هذه الاجتماعات هى وسيلة كبرى للدعوة إلى الله ، وهي فرصة ذهبية ينبغى أن لا تفوت . بل يجب على الدعاة والعلماء أن يذكروا الأمة بالنبى ﷺ بأخلاقه وآدابه وأحواله وسيرته ومعاملته وعبادته ، وأن ينصحوهم ويرشدوهم إلى الخير والفلاح ويحذروهم من البلاء والبدع والشر والفتن .

ادلة جواز الاحتفال بمولد النبى ﷺ :

الأول : إن الاحتفال بالمولد النبوى الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى ﷺ وقد انتفع به الكافر .

فقد جاء في البخارى أنه يخفَّف عن أبي لهب كل يوم (الإثنين) بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشّرته بولادة المصطفى ﷺ [1] .

الثانى : أنه ﷺ كان يعظّم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته

الكبرى عليه ، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود ، إذ سعد به كل موجود ، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتادة : أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين ؟ فقال : « فيه ولدت ، وفيه أنزل عليّ » .

رواه الإمام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام .

الثالث : أن الفرح به ﷺ مطلوب بأمر القرآن من قوله تعالى : ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** ﴾ فالله تعالى : أمرنا أن نفرح بالرحمة ، والنبى ﷺ أعظم الرحمة قال الله تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

الرابع : أن النبى ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التى مضت وانقضت ، فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها ، وتعظيم يومها ، لأجلها ولأنه ظرف لها.

الخامس : أن المولد الشريف يبعث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ .

وما كان يبعث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شرعا ، فكم للصلاة عليه من فوائد نبوية ، وإمدادات محمدية ، يسجد القلم في محراب البيان عاجزاً عن تعداد آثارها ومظاهر أنوارها .

السادس : أن المولد الشريف ، يشمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته وسيرته والتعريف به ، أو لسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء به . والتأسى بأعماله ، والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ؟ وكتب المولد تؤدى هذا المعنى تماما .

السابع : التعرض لمكافأته بأداء بعض ما يجب له علينا ببيان أوصافه الكاملة . وأخلاقه الفاضلة ، وقد كان الشعراء يفدون إليه ﷺ بالقصائد ويرضي عملهم، ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصلات ، فإذا كان يرضى عمن مدحه ، فكيف لا يرضي عمن جمع شمائله الشريفة ، ففى ذلك التقرب له عليه السلام باستجلاب محبته ورضاه .

الثامن : أن معرفة شمائله ومعجزاته وإرهاصاته تستدعي كمال الإيمان به عليه الصلاة والسلام ، وزيادة المحبة ، إذ الإنسان مطبوع على حب الجميل ، خلقاً وخُلقاً ، علماً وعملا ، حالاً واعتقاداً ، ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل من أخلاقه وشمائله ﷺ ، وزيادة المحبة وكمال الإيمان مطلوبان شرعا فما كان يستدعيهما مطلوب كذلك .

التاسع : أن تعظيمه ﷺ مشروع والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور ووضع الولائم .

والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله ، بما هدانا لدينه القويم ، وما منَّ به علينا ،من بعثه عليه أفضل الصلاة والتسليم .

العاشر : يؤخذ من قوله ﷺ في فضل يوم الجمعة ، وعد مزاياه : « وفيه خلق آدم » تشريف الزمان الذى ثبت أنه ميلاد لأي نبي كان من الأنبياء عليهم السلام فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين .

الحادى عشر : أن المولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد ، وجرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح » أخرجه أحمد .

الثانى عشر : أن المولد اشتمل على اجتماع وذكر وصدقة ومدح وتعظيم للجناب النبوي فهو سنة ، وهذه أمور مطلوبة شرعاً وممدوحة ، وجاءت الآثار الصحيحة بها وبالحث عليها .

الثالث عشر : أن الله تعالى قال : ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ يظهر منه أن الحكمة في قص أنباء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك ، ولاشك أننا اليوم نحتاج إلي تثبيت أفئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من احتياجه هو ﷺ .

الرابع عشر : كل ما ذكرنا سابقا من الوجوه في مشروعية المولد إنما هو في المولد الذي خلا من المنكرات المذمومة التى يجب الإنكار عليها ، أما إذا اشتمل المولد على شىء مما يجب الإنكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء وارتكاب المحرمات وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف ﷺ فهذا لا شك فى تحريمه ومنعه لما اشتمل عليه من المحرمات لكن تحريمه حينئذ يكون عارضيا لا ذاتيا كما لا يخفى على من تأمل ذلك .

---

(١) وهذه القصة رواها البخارى فى الصحيح في كتاب النكاح ، ونقلها الحافظ ابن حجر فى الفتح ، ورواها الإمام عبد الرزاق الصنعاني في المصنف ج ٧ ص ٤٧٨ ، والحافظ البيهقى في الدلائل ، وابن كثير في السيرة النبوية من البداية ج ١ ص ٢٢٤ . وابن الديبع الشيباني فى حدائق الأنوار ج١ ص ١٣٤ ، والحافظ البغوي في شرح السنة ج ٩ ص ٧٦ ، وابن هشام والسهيلي في الروض الأنف ج٥ ص ١٩٢ ، والعامري في بهجة المحافل ج ١ ص ٤١ ، وهي وإن كانت مرسلة إلا أنها مقبولة لأجل نقل البخارى لها واعتماد العلماء من الحفاظ لذلك ، ولكونها في المناقب والخصائص لا في الحلال والحرام.

القول المبين في بيان علو مقام خاتم النبيين ﷺ

لفضيلة الأستاذ الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى
وزير الأوقاف بالإمارات العربية المتحدة

كتب ابن عثيمين فى (فتاوى مهمة) يستنكر وينتقد عدة أبيات من بردة الإمام البوصيرى التى تلقتها الأمة بالقبول والرضا والاستحسان .. وقد اعتبر ابن عثيمين من يردد هذه الأبيات مبتدع فاسق خارج من الملة .. وقد انبرى له العلامةُ الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى وزير الأوقاف بالإمارات بالرد ؛ فكشف شبهاته ، وردّ عليه بما سننشره تباعًا إن شاء الله : قال حفظه الله :

مهلاً يا ابن عثيمين :

نحن نقول لابن عثيمين : إن العشرات من الأعلام والعلماء الراسخين فى العلم شرحوا هذه القصيدة وتفننوا فى شرحها وتخميسها وتسبيعها ؛فهل كلهم دعاة إلى الشرك الأكبر؟ وتداولها العلماء الأعلام كابراً عن كابرٍ ،فهل كلهم جهل ما فهمه ابن عثيمين؟!!

وقانا الله مزالق الردى ، وحفظنا من سبق الوهم ، ورسوخه فى النفس ، وعافانا من الشذوذ عن السواد الأعظم لهذه الأمة .

رد الاعتراض الأول :

أما قوله :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ بـه سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى إذا الكريم تجلى باسم منتقم

قال الشيخ العلامة النحوى خالد الأزهرى شارحا هذا البيت :

« يا أكرم كل مخلوق مالى أحد غيرك ألتجىء إليه يوم القيامة من هوله العميم ، والخلق متطلعون إلى جاهك الرفيع ، وجنابك المنيع ، ولن يضيق بى جاهك يارسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه . . . »

والناظم هنا يتحدث عن موقف المقام المحمود الذى يقفه رسول الله ﷺ عندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويطول الأمر بالناس وهم فى خوف وضجر وقلق شديد، حتى يتمنى الكفار أن يُذهب بهم ولو إلى النار ، فيلجأون إلى الأنبياء بدءاً من آدم ثم نوح فإبراهيم فموسى فعيسى عليهم الصلاة والسلام ، وكلهم يعتذر ، ويأبى الشفاعة، ولا تهمه إلا نفسه فى ذلك الموقف ثم يلجأون إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : أنا لها.

والشاعر يذكر رسول الله بهذه الخصوصية الجليلة العظيمة التى دلت عليها الأحاديث الصحيحة، وفى الحديث: « فيلهمنى الله محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعطه ،واشفع تشفع . .» الحديث .

والشاعر البوصيرى رحمه الله يذكر الشفاعة الكبرى التى دلت عليها الأحاديث الصحيحة وهى خاصة بسيدنا رسول الله ﷺ .وهناك أنواع أخرى من الشفاعات الخاصة لنبينا ﷺ غير هذه الشفاعة لا مجال هنا للحديث عنها .فهل فى هذا ما يمس العقيدة فى شيء؟. بل هل هذا إلا محض الإيمان ؟ والإيمان بالشفاعة من الأمور التى يتميز بها أهل السنة والجماعة بخلاف بعض المبتدعة الذين أنكروا شفاعته صلوات الله وسلامه عليه .

الرسول أكرم الخلق حقاً:

ولا أدرى إن كان بعض الناس يثيره أن يوصف رسول الله ﷺ بأنه أكرم الخلق. . .؟؟!

علماً بأن هذه الخصوصية لرسول الله ﷺ من المسلَّمات عند المسلمين ، والأحاديث التى تؤكد هذا المعنى كثيرة جداً مثل قوله ﷺ : « أنا أكرم ولد آدم على ربى » أخرجه الترمذى والدارمى.

ومثل قوله ﷺ :« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ».

مقام الشفاعة ثابت:

وأما قوله : مالى من ألوذ به، فهو من الأمور المسلمة عند من يقرأ أو قرأ حديث الشفاعة العامة لرسول الله ﷺ ، وقد تقدمت الإشارة إليه ، وهذا المقام الكريم ثابت لرسول الله فى القرآن قبل السنة ، قال الله تعالى: ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا** ﴾ « الإسراء ٧٩ » ،وسميت الشفاعة العظمى بالمقام المحمود، لأن جميع الخلق المؤمنين ، والكافرين ، الأتقياء والفجار ، يحمدون له هذه الموقف .

وكونه ﷺ (الملاذ الوحيد) يومئذ واضح جلى ، فكل الأنبياء والمرسلين يعتذرون عن الشفاعة فى ذلك المقام وكلهم يقول : نفسى نفسى.

وقد يسأل متحذلق : لِمَ لا يلجأ الإنسان إلى الله تعالى مباشرة فى ذلك اليوم؟ والجواب كما بينه الناظم بقوله : «. . . .إذا الكريم تجلى باسم منتقم ».

ففى ذلك المقام لا يجرؤ أحد من الناس بمن فيهم الأنبياء على طلب أى شيء فيه تخفيف أو رحمة من الله تعالى لشدة غضبه الذى يصفه الأنبياء جميعاً بقولهم : « إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله » كما هو فى حديث الشفاعة .

إذاً لابد من شافع ،وهذاالشافع هو الحبيب الأعظم والسيد المكرم سيدنا محمد ﷺ ، وتأمل حديث الشفاعة تجد هذا بيناً واضحاً لا ريب فيه ولا شك ولا لبس.

الهجرة بين العلم والإيمان

لفضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الكريم عدس

لما كانت أنوار المصطفى ﷺ قد أهلت على المدينة المنورة فى النصف الأول من شهر ربيع الأول كما ذكر أصحاب السير ؛ فقد آثرنا نشر هذا الموضوع فى عدد الربيعين تبركا بالمناسبة في شهر حدوثها ، وقد أشرنا فى العدد الماضى من (المسلم) أن الرسول ﷺ لم يهاجر فى المحرم ، وإنما هاجر ﷺ في ربيع الأول .

بين العلم والإيمان :

العلم والإيمان هما الركيزة الرئيسية فى بناء الدعوة الإسلامية منذ كان الأمر القرآنى الأول من ربنا إلى نبينا ﷺ حين أنزل عليه فى غار حراء ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ . وعلى هذه الركيزة أقيمت ركائز التوحيد وشيدت أركان الإسلام وشمخت أعمدة الإيمان .

ولقد كانت هجرة المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة حدثا جليلا ، وأمراً ذا أثر عظيم فى انتشار الإسلام على أساس من العلم والإيمان .

الرسول ﷺ فى الطائف :

ذهب الرسول ﷺ إلى الطائف لنشر الدعوة وتحمل الأذى ، وصبر على قذف الأحجار ،حتى سال الدم الزكى من قدميه الشريفتين ، واستروح فى ظل كرمة ، وقال « **اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتى . وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى . إن لم يكن بك غضبٌ علىّ فلا أبالى . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض . وصلح به أمر الدنيا والآخرة . أن ينزل بى سخطك . أو يحل علىّ غضبك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم** » .

وتتأثر ملائكة الرحمن بالرسول ﷺ وينزل ملك الجبال يستأذن فى أن يطبق على الكفرة الجبلين ـ الأخشبين ـ أو يقلب بهم الأرض فيجعل عاليها سافلها . ويرفض ﷺ الثار ويأبى الانتقام عسى أن

يخرج من ظهرانيهم من يقول : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، ويقول ﷺ: « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون »

أليس ذلك منتهى الإيمان ؟! .

الإسلام فى المدينة :

ثم يعرض ﷺ نفسه على القبائل . ويرسل ﷺ أول مبعوث ثقافى إسلامى إلى يثرب سيدنا مصعب بن عمير عليه رضوان الله يعلم الناس الإسلام ، فلا يترك بيتاً فى المدينة إلا وقد أضاءه بتعاليم الإيمان إلى أن عاد فى العام التالى ومعه نيف وسبعون مسلما ومسلمة من أهل المدينة ، حضروا يقودهم الإيمان والعزيمة لبيعة المصطفى ﷺ على التوحيد ، وأخذ العهود والمواثيق على المناصرة والاستعداد لاستقبال الرسول ﷺ فى أقرب لقاء أليس ذلك منتهى التخطيط وغاية العلم والتدبير ؟! .

ومكروا ومكر الله :

تأكد رسول الله ﷺ أن القوم قد حزموا الأمر ، وجمعوا من كل قبيلة شابا قويا ، وتجمعوا حول دار المصطفى ﷺ ليضربوه لحظة الفجر ضربة رجل واحد يتفرق بها دمه بين القبائل . فلا ثأر له ولا دية عنه .

يعلم رسول الله ﷺ ذلك جيدا . ويخرج ﷺ بحول الله وقوته محتسبا كل شيء عند الله . واثقا من وعد الله له بالنصر ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ .

وفى الغار يتوجس الصديق خيفة فى نفسه ويقول : « يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا » هنا تتجلى عظمة الإيمان ، وتسمو قدسية التسليم لرب العالمين حين يقول الرسول الكريم ﷺ « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما . لا تخف ولا تحزن فإن الله معنا »

الرحلة المباركة ونظامها :

ثم ذلك التنظيم البارع لمسيرة رحلة الهجرة وتغذيتها بالمؤن والأخبار وتحصينها ضد أعداء الدين .

* فأبوبكر الصديق رضي الله عنه للرفقة والتمويل.

* وأسماء وعائشة لتجهيز الطعام والتموين .

* وعامر بن فهيرة للإعفاء على آثار الأقدام بغنمه .

* وعلىّ بن أبى طالب لرد الودائع وتعمية المشركين بنومه فى فراش المصطفى ﷺ .

* وتغيير الطريق المعتادة شمالى مكة إلى طريق فى جنوبها الشرقى ليصل إلى غار ثور فى مسلك صعب واختيار طريق غير مألوفة إلى المدينة المنورة .

* وكون عبد الله بن أريقط لم يزل بعد على الكفر فى حين أن عامر بن فهيرة قد دخل فى الإسلام . وكلاهما يعمل راعياً للغنم ـ فليسا مظنة شبهة إذا تقابلا فى صحراء العرب لاتحاد المهنة (رعى الغنم) واختلاف الملة ـ أحدهما مسلم والآخر لم

يزل كافراً .

* وعبد الله بن أبى بكر الذي ينقل أخبار القوم إلى رسول الله ﷺ وصاحبه إذا تقابل مع أخته أسماء التى تحمل الطعام إليهما فلا مجال للريبة فى ذلك لرابطة الأخوة بينهما .

هذا التنسيق المحكم والتنفيذ الدقيق وتوزيع الأعباء بحنكة وحكمة هو بحق غاية فى المعرفة وقمة فى العلم والتخطيط .

فى المدينة بناء المسجد:

وفى المدينة بدأ ﷺ ببناء المسجد ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ويكون هذا أول عمل له ﷺ : مسجدا ، وجامعاً، ودار مناسبات، ومجلس شورى، ومكانا لعقد الألوية ، ومضيفة ، ومنزلاً لاستقبال الوفود ، ومبيتا للفقراء ، وأهل العبادة والصفة .

الإخاء بين المهاجرين والانصار :

وعقد ﷺ بين المهاجرين والأنصار عهداً وميثاقاً على الأخوة والمناصرة والمؤازرة فى ضوء قول الحق عز وجل ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ تأكيداً لمبدأ الوحدة الإسلامية التى تتكافأ فيها دماء المسلمين ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ذلك لأن المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر ؛ حتى أن سعد بن الربيع الأنصارى ليعرض على أخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف ماله وأهله . فيرد عليه سيدنا عبد الرحمن : باراك الله لك فى مالك وأهلك دلنى على سوق المدينة .

وهكذا كان العلم والإيمان منهج الرى العذب وقبس الهداية المشرق وعمود الأمر كله فى مسيرة الهجرة النبوية الشريفة .

حوائج العباد عند العباد

عن ابن عمر رضى الله عنهما : « إن لله عند أقوام نعماً ، أقرها عندهم ما كانوا في حوائج الناس ، ما لم يملوهم ، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « ما من عبد ، أنعم الله نعمة فأسبغها عليه ، ثم جعل حوائج الناس إليه فتبرم ، إلا عرض تلك النعمة للزوال » .

كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور

للسيد الأستاذ
نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

إذا عرفت هذا وعلمت أن للروح الحرة الطليقة من سجن البدن تصرفاً وأفعالاً وآثاراً وهى فى البرزخ فما هى كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور؟ .

نقول : اعلم أن النفوس البشرية باقية بعد الموت وأنها أقوى من تلك النفوس المتعلقة بالأبدان، وأن النفوس المفارقة للبدن بعد الموت لها تعلق، وأنها تشتاق إلى ذلك البدن وتلتفت إليه، ولها اتصال بالأجساد كاتصال شعاع الشمس بالأرض .

قال العلامة السعد التفتازانى فى شرح المقاصد (٣٢٢) :

الظاهر من قواعد الإسلام أن يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء ، سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف فى الدنيا ، ولهذا ينتفع لزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات واستدفاع الملمات، فإن للنفس بعد المفارقة تعلقاً ما بالبدن وبالتربة التى دفن فيها ، فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات . اهـ .

وقال الإمام الرازى فى المطالب العالية (٧ / ٢٧٦) :

إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً فحينئذ يحصل لنفس الزائر الحى ولنفس ذلك الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس لاشعاع من كل واحدة منهما إلى الأخرى.

أما الاستمداد فبانصراف همة صاحب الحاجة الزائرعن أموره العادية باستيلاء ذكر المزور على الخاطر حتى تصير كلية همته

كان مقال العدد الماضى (إشراقات الروح البرزخية) كالمقدمة لهذا المقال العلمى ، الذى يوضح أن الروح تحس بوجود زائرها ، وقد يوجد هناك نوع من الانتفاع والتلاقى إذا عرف الزائر كيف ينتفع بزيارة الموتى ، بالصفاء والدعاء والهمة والاستغراق ..

مستغرقة في ذلك ويقبل عليه بكليته على ذكره وخطوره بباله ، وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمد روح المزور الطيبة ذلك الزائر بما يستمد منها. ومن أقبل بكليته وهمته على إنسان في دار الدنيا فإن ذلك الإنسان يحس بإقبال ذلك المقبل عليه لخبره بذلك.

فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه، وهو مهيأ لذلك التنبيه، فإن اطلاع من هو خارج عن هذا العالم على بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع من هو في المنام على أحوال من هو في الآخرة أهو مثاب أم معاقب ، فإن النوم صنو الموت وأخوه ، فبسبب الموت صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين في حال اليقظة لها ، فكذا من وصل إلى دار الآخرة ومات موتاً حقيقياً كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى. . ولإيجاد المعارف معينات ومخصصات منها: همة صاحب الحاجة ،وهي استيلاء ذكر صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة ، وكما تؤثر مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذا تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التي هي حجاب قالبه ، فإن أثر ذلك الميت في النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره في حال حضور ومشاهدة قالبه ومشهده[١] .

ومن هنا قال العلماء بأن الدعاء يستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء ، قال ابن الجزري في الحصن الحصين[٢]:

« وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة » وقال شارحه العلامة الشوكاني رحمه الله: وجه ذلك أنه يكون في هذه المواضع مزيد اختصاص فقد يكون لها من الشرف والبركة مقتضياً لعودة بركتها على الداعي فيها ،وفضل الله واسع وعطاؤه جم، واستدل بحديث « هم القوم لا يشقى جليسهم »حيث قال: فجعل جليس أولئك القوم مثلهم مع أنه ليس منهم، وإنما عادت عليه بركتهم فصار كواحد منهم، فلا يبعد أن تكون المواضع المباركة هكذا، فيصير الكائن فيها الداعي لربه عندها مشمولاً بالبركة التي جعلها الله - تعالى فيها فلا يشقى حينئذ بعدم قبول دعاءه . اهـ .

قلت : وقبر معروف الكرخي ببغداد معروف ومشهور باستجابة الدعاء عنده ، قال إبراهيم الحربي وهو من أئمة الفقه والحديث : قبر معروف الكرخي الترياق المجرب[٣].

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن عبد الرحمن بن محمد الزهري أنه قال : « قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج » وأخرج الخطيب أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله المحاملي أحد أئمة الحديث الحفاظ أنه قال : « أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه[٤] ».

كما روى أيضاً بإسناده عن الحسن بن إبراهيم الخلال أحد أئمة الحنابلة أنه قال : « ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى

ـ النفس باقية.والميت يسمع ويحس.وقد يلتقى الميت بالحىّ عند زيارته له .

ـ علماء الإسلام : عند قبور الصالحين توجد البركة . ويستجاب الدعاء .

الكاظم إلا سهل الله لى ما أحب »[٥].

وروى أيضاً عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال : « إنى لأتبرك بأبى حنيفة وأجئ إلى قبره فى كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وسألت الله الحاجة عنده فما تبعد عنى حتى تقضى[٦] » .

خاتمة : قال الإمام حجة الإسلام الغزالى فى إحياء علوم الدين(٢/٢٤٦) : وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، ولا يمنع من هذا قوله عليه الصلاة والسلام « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فإنها متماثلة بعد هذه المساجد . ١ هـ .

وقال المناوى فى فيض القدير(٦/٤٠٣) والاستثناء هنا مفرغ ،والمراد :لا تسافر لمسجد للصلاة فيه إلا لهذه المساجد الثلاثة، لا أنه لا يسافر أصلاً إلا لها ١ هـ . وإلا كان مجرد السفر لغيرها لطلب العلم أو للتجارة أو خلافه مما فيه مصلحة المسلم فى دنياه وآخرته حرام،وهذا ما يقول به عاقل .

والمتأمل فيما ذكرناه من نقول عن علماء المسلمين فى مختلف العصور والمشارب كالغزالى الصوفى ، والرازى المتكلم ، وابن القيم الفقيه ، والذهبى المحدث ، يرى أن الأمة الإسلامية قد تلقت معارفها من مصدرين أساسيين وهما الوحى والتجربة فى حين عاشت أوربا ردحاً كبيراً من الزمان تتلقى معارفها من نصوص محرفة ، فلما رأتها مخالفة للواقع المحسوس نبذت الدين عنها بالكلية، وبدأت تأخذ معارفها من الوجود فقط والمادة فحسب ، وأخرجت كل ما وراء المحسوس من مجال المعرفة فكانت دائماً حضارة عرجاء تسير بقدم واحدة ، وكانت حضارة المسلمين دائماً حضارة متوازنة تسير بكلا الأمرين إلى أن بدأ كثير من المسلمين فى تقليد الغرب وقصر معارفهم على المحسوس ونبذ التجربة فى المجال الروحى ، وأظن أن الطريق واضح للعودة إلى معرفة السلف الصالح بمصادرها الواضحة . وبالله التوفيق .

(١) المضنون به على غير أهله ١٤٥ . .
(٢) تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين للشوكانى بتحقيقنا ص ٦٨ ـ ٧٠ . .
(٣) انظر تاريخ بغداد (١/١٢٢) ، صفة الصفوة لابن الجوزى (٢/٣٢٤).
(٤) تاريخ بغداد (١/١٢٣).
(٥) المصدر السابق (١/ ١٢٠)
(٦) المصدر السابق أيضاً (١/١٢٣).

علم النفس الحديث وعلم النفس الصوفي في الميزان

د. أحمد كمال الجزار

من المعروف عند السادة الصوفية أن معرفة النفس طريق لمعرفة الله ، ومعرفتها فرض عين على كل مسلم حسب قدراته وطاقته وظروفه. فما خُلقنا في هذه الدنيا إلا لعبادة الله ومعرفته، ومصادر معرفة النفس هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومؤلفات العارفين الذين سلكوا وملكوا أنفسهم. وكل من حاول أن يعرف النفس من غير هذه المصادر ، فقد ضلّ وأضل ، والنفس من عالم الغيب والملكوت، لا تخضع لقوانين عالم الحس والماده، وبالتالي لا تخضع لمحاولات العلم التجريبي الذي يبحث في الكثائف والمرئيات ، والنفس لطيفة روحانية برزخ بين الجسد والروح ، أو قل هي الامتداد الروحي الذي يدبر البدن .

من عرف نفسه عرف ربه :

وعن معني قولهم : معرفة النفس طريق لمعرفة الله . . قال شيوخنا : معرفتها بأوصاف العجز والفقر والضعف والذل، ومعرفة الله بأوصاف القدرة والغنى والقوة والقدرة.

وقالوا : بل يستحيل معرفتها فأحالك الله عليها لتعجز عن معرفة كنهها فتدرك أنك أعجز عن معرفة كنه الذات الإلهية . كل ما تستطيع معرفته هو تجليات الأفعال والأسماء والصفات الربانية . وكل عارف عبّر عن مشربه وذوقه وكلهم على حق

علم النفس الحديث :

طغت المادة على كل شئ في عصرنا الحديث ،وأصبح كل ما هو غير مادى في نظر علماء الماديات ليس له وجود . وكان لبراعة وخبث وسائل الدعاية والإعلام دور شيطاني في نشر و إذاعة كل ما هو شرير وخبيث ،وطيّ وإخفاء كل ما هو خيّر وطيب .

وكلنا نعرف من هم زعماء الدعاية والإعلام في العالم الآن وأغراضهم ومخططاتهم ؛ فقد جعلوا من (سيجموند فرويد) هذا الرجل اليهودي الذى يصفه الدكتور مصطفى محمود في مقالاته وكتبه: أنه مصاب بهَوَس جنسي ، جعلوا منه عبقرية فَذّة ومؤسس علم النفس الحديث، واتخذوا من كتابه (تفسير الأحلام) مرجعاً في هذا المجال ، مع أن الحلم من الشيطان ولا يُفسَّر فهو أضغاث من أحاديث النفس وتخييل إبليس وأمرنا الرسول ﷺ ان نستعيذ بالله من الحلم ونتفل عن يسارنا . وللأسف الشديد انتشر علم النفس الحديث في المدارس والجامعات رغم إخفاقه في كشف أغوار

النفس فهو علم شُيِّد على أساس واه من الفروض والنظريات والآراء المتضاربة، وكل عالم نفس يكذّب نظيره، ولا نغالى إذا قلنا أن هذا العلم من وضع النفس الأمارة بالسوء والشيطان .

نظرية الحتمية النفسية :

فماذا تقول فى علم بُنيتْ قواعده على نظرية (الحتمية النفسية) ومفهومها : إن الإنسان يتم تكوينه النفسى فى الخمس سنين الأولى من العمر ، ولا فائدة بعد ذلك فى بذل أى مجهود لتغيير النفس ألا ترى معى أن الكلام من وسوسة إبليس ؛ فهو يبث اليأس فى كل نفْس ترغب فى التغيير إلى الأحسن.

شهود من أهله على تهافته :

* يقول وليم جيمس عالم النفس الأمريكى المعاصر عن كتابه « مبادئ سيكولوجية »: إن كتابى هذا يمثل كتلة كريهة متفخة متورمة تشهد أنه لا شئ يسمى علم السيكولوجى[1] .

* ويقول هـ. ج إيزنك عالم النفس الكبير فى كتاب (الحقيقة والوهم فى علم النفس) : إن معدل شفاء العصابيين ثابت فعليا سواء عولجوا بأساليب العلاج النفسى المعروفة أو تُركوا دون علاج[2] .

* أما أستاذنا المرحوم د . محمد كامل حسين، والحائز على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم والآداب فيقول فى كتابه (متنوعات) تحت عنوان (علمان ضالان الكيمياء قديماً والتحليل النفسى حديثاً) :

لن يمر وقت طويل حتى ينصرف الناس عن هذا العلم « علم التحليل النفسى » ولن يعصمه من ذلك إيمان علمائه به فالظواهر النفسية لا تخضع لطريقة التحليل بسهولة ، ولم نستطع حتى الآن أن نتبين كنه هذه الظواهر، وما دمنا جاهلين ماهيتها فليس من الممكن تحليلها . ونكاد نجزم أن تطبيق هذه الطريقة على النفس سيؤدى إلى قيام علم لا أساس له [3].

ونختم شهادة هؤلاء العلماء بحديث للدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسى والذى أدلى به للتلفزيون على القناة الأولى مساء الأربعاء ١٩/ ٤/ ١٩٩٥ بعد عودته من مؤتمر للطب النفسى فى الأرجنتين قال سيادته : ليس هناك ما يسمى طب النفس ، وقد اتفق العلماء فى مؤتمرهم المنعقد فى الأرجنتين على تغيير اسم الطب النفسى إلى (الطب الدماغى) فنحن لا نعلم شيئاً عنِ النفس والروح وانما نتعامل مع كيمياء المؤَصِّلات العصبية فى المخ والأعصاب لا مع النفس .

لا نرفض ولكن ..

ونحن ـ يا أخى فى الله ـ لا نرفض العلم الحديث ، فله مجاله ولكن بعيدا عن النفس، وأنت إذا قرأت فى هذا العلم وجدت الفضائل تحولت إلى رزائل والعكس، فالعزلة عندهم انطواء ، والصبر وكظم الغيظ كبت ،والعزوف عن حب الدنيا نكوص . والرضا والقناعة فشل وحرمان،والتفكر فى الموت وسواس قهرى، وهجر قرناء السوء عدم تكيف مع المجتمع،والتوبة والندم عقدة شعور بالذنب،والحزن على ضياع العمر فى

الغفلة اكتئاب، ونفاذ البصيرة والكشف الروحى هلاوس سمعية وبصرية، ولو استرسلنا مع هذه الآراء لطال بنا الحديث، والخلاصة أن هذه النظريات جعلت النفس الشهوانية الحيوانية نفساً سويّة، والنفس السامية السالكة طريق الحق نفساً مريضة وليس لنا تعليق بعد هذا التلبيس .

علم النفس الصوفى :

التصوف هوّ تهذيب الأخلاق ورياضة النفس، حتى يصل السالك إلى مقام الإحسان والإخلاص، فيعبد الله لله، لذا كان مدار السلوك على معرفة النفس وتحويل صفاتها المذمومة مثل: الكبر والغرور والطمع والحرص والشرك والبخل وحب الدنيا إلى صفات محمودة مثل: التواضع والذل لله والزهد فى الدنيا والكرم والتوكل ،وهناك مفهوم أعلى من هذا لأهل الكمال أصحاب مقام البقاء بعد الفناء ، حيث يرون أن صفات النفس لا تزال بل يجب تصريفها فيما خلقت له ، فالله تعالى وضع فى النفس البخل ليبخل السالك بأنفاسه أن تضيع فى غير ذكر الله والحرص ليحرص على وقته وعمره فى عبادة ربه، والخوف ليخش الله ويهابه، والتكبر ليتكبر على أعداء الله ،والطمع والشره ليزداد علما بربه ، يقول الشيخ الأكبر ابن عربى :

لا تقنعن بشىءٍ دونه أبداً
واشره فإنك مجبول على الشره

والغضب ليغضب إذا انتهك حرمات الله، وهكذا تسير هذه الصفات فى طريقها المستقيم ،ونجد المتنفس المناسب.

والنفس عند أهل الله لها مراتب سبع، وهى على الترتيب: أمارة ولوامة وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية وكاملة ولكل مرتبة صفات وأحوال ومقامات، وذكر باسم من أسماء الله الحسنى كل ذلك تحت رعاية الشيخ المربى وسر أنفاسه المباركة ومدده الروحى فيسلك بالمريد على التدريج حتى يصلٍ به إلى النفس الكاملة، وهى النفس السوية عند الصوفية ،والتى يعبد صاحبها ربه تعظيما وإجلالا، بل لا يرى لنفسه عباده فهو قادم بالله لله ،لا ينظر إلى سواه، ولا يشتغل بغيره ، فكل ما يحجبن ويشغله عن مولاه فهو شيطان عنده .

إذا عرفت ذلك أدركت إن علم النفس صدفة أهل الله و بضاعتهم، فإلى أين تذهب إن كنت عاقلا وتتركهم ،فإن أردت معرفة النفس وما وراء النفس بل أشرف أنواع المعرفة فعليك بهم ، واسلك طريقهم وتذلل على أعتابهم وادخل سبيل الناسكين وإن قلّوا والله يتولى هداك .

* * *

(١) نحو علم نفس إسلامى د. حسن الشرقاوى مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٤ ص ٢٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٢ .
(٣) متنوعات د. محمد كامل حسين مكتبه النهضة المصرية الجزء الأول ص ١٠١ وما بعدها .
(٤) الفتوحات المكية الباب ١١٧ مقام الشره والحرص طبعة دارصادر - بيروت ص ١٩٨

قبس من .. ثقافتنا الدينية

التاريخ فى ذهن المسترشد

بقلم المهندس : متولى محمود متولى
بهيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية

التاريخ ضربان يترادفان على معناه ؛ **فأوله** : رواية الخبر حيث عموده صدق الحديث وطول التحرى والاستقصاء والتتبع حتى لا يختلط باطل بحق ، **وثانيه** : إيجاد حياة قد خرجت من الحياة ، ورد ميت من قبر مغلق إلى كتاب مفتوح ، وضم متفرق يتبعثر على الألسنة حتى يتمثل صورة تلوح للمتأمل ، وهما كوجهى العمله فى التلازم ، فلا يكاد يكون الثانى شيئاً إلا بالأول ، وإلا بقى اجتهادا محضاً تموت الحقائق فيه أو تحيا ، على قدر حظ المؤرخ والناقد من حسن النظر ونفاذ البصيرة .

هل التاريخ رصدٌ لحركة الإنسان فى الزمان والمكان ؟ أم تسجيل لهدف آخر ، ألا وهو التعديل من سلوك الإنسان ومثله العليا بالعبرة والاتعاظ للوصول إلى الرجل الالهى والعبد الربانى ، وكأنى ألمح على مفرقيه : أتدبر فاترفق لأرتقى . وما من أحد ممن عداه إلا له عنده ثأر ، وفى صدره عليه حفيظة ، وله عليه معاتب عديدة ، وها هى نراها كما اتفق أن تكون ، لا كما كان ينبغى أن تكون ، وإذا كان يجب أن نعلم أنه من الخلط فى التفكير أن يوزن الحدث منفصلاً عن زمانه ومكانه وظروف بيئته جميعا فإنه يجب ألا يغيب عنا : أن الحرص على اللغة كالحرص على الدين ، إذ لا يزال منهما شيء قائم كالأساس والبناء لا منفعة منهما إلا بقيامهما معاً ، **وصدق من قال** : إن الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم وأمهاتهم .

واعلم أن حصول الفاعل المؤثر لا يكفى وحده فى حصول الأثر ، بل لابد معه من حصول القابل ، ولا يكفى ايضا حصول القابل وحده بل لابد مع وجوده من كون الشرائط المعتبرة للقبول حاصلة ، والموانع زائلة ، لأن الفاعل التام متى لقى المنفعل التام ، ظهر الفعل التام .

وليس من قبيل حرية الرأى أن يتطاول على الله وعلى رسوله ، وعلى ما علم من الدين بالضرورة ، وليس تحت شعار شمولية الفكر وحريته تعطل النصوص عن القيام بدورها المناط بها فى حركة الفرد والمجتمع إصلاحاً وتهذيباً وتقويما ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصلى الله على معلم الناس الخير .

حول بعض المبادئ والأعراف لدى السادة الصوفية

بقلم: د. محمود النقراشي

للسادة الصوفية رضوان الله عليهم بعض الأعراف والتقاليد عُرفوا بها وهم دائما أصحاب المُثل والقيم والفضائل التى جعلت منهم أئمة يهدون إلى الخير وإلى ما فيه سعادة المؤمن فى الدارين ؛ فقد عُرف عنهم أن لهم قدم السبق فى مجاهدة النفس وترويضها وكبح جماحها . وهم يرون أن جهاد النفس مقدم على جهاد الأعداء فى حدود . . وهم فى الوقت ذاته . لم يركنوا إلى جهاد النفس على حساب جهاد العدو بل جمعوا بين الحُسنين وحازوا شرف الفضليين ، فتراهم إذا دعا داعى الجهاد ودقت طبول الحرب دفاعاً عن مقدسات الإسلام ، فى مقدمة الصفوف ، استهانوا بالصعاب وحملوا أرواحهم على أكفهم وجادوا بها فى سبيل الله .

فإذا وضعت الحرب أوزارها ، وعاد السلام يرفرف على ربوع البلاد رأيتهم حملوا ألوية العمل جادين مخلصين ، لا يعرفون التواكل والتراخى فى سبيل العمل الشريف الذى يضمن لهم الحياة الكريمة .

ثم يقضون وقت الفراغ فى التعبد والجد فى طاعة الله تعالى .

ولهذا نجد أحياناً أن أسماءهم(ألقابهم) أُخذت من حرفهم وأعمالهم من أمثال : السَمّاك ، والدقاق ، والحداد ، والخواص ، وغيرهم . رضى الله عنهم أجمعين ، ولا يحسب على التصوف الراشد المستنير واحد أو أكثر شذ عن الطريق السوى ، ففى كل طائفة يوجد الطيب والخبيث ، والغث والثمين وما يجرى على غيرهم يجرى عليهم . ولا يحاسب الإسلام بخطأ المسلم وتصرفاته، وكذلك التصوف .

وقد فضلوا رضى الله عنهم جهاد النفس فى ظروف وحدود ، على أساس أن جهاد العدو الظاهر فرض كفاية ، فى حين أن جهاد النفس فرض عين .

ثم إن جهاد العدو يتوقف على إذن الوالدَين كما جاء فى السنة المطهرة فى حين أن جهاد النفس لا يتوقف على إذن لخطورته .

وأيضا من جاهد العدو فانتصر عليه . فهذا خير وإن قُتل فهو شهيد ، فهو فائز بالنصر أو الشهادة .

أما من جاهد النفس وانتصر عليها فقد فاز بالسعادة فى الدارين ، وإن غلبته باء بالخسران وخسارة فادحة مروعة .

وأيضا فإن النفس تقف عقبة فى طريق جهاد العدو الظاهر وتمنعه من الخروج طمعًا فى حطام الدنيا ، لذلك بدأ السادة الصوفية بجهاد النفس ، فإذا ما رُوِّضت وكبح جماحها راحت تشجعه على الخروج و الجهاد طمعا فى ثواب الآخرة.

ومسألة(الخلوة) التى عُرف بها السادة الصوفية ليست بالأمر الجديد المبتدع فى الإسلام . فالنبى ﷺ كان يخلو فى (غار حراء) الليالى ذوات العدو للتعبد والتأمل على الحنيفية السمحة ويونس عليه السلام كانت له خلوة فى بطن (الحوت).

والله تعالى يحكى عن الصدِّيقة(مريم) عليها السلام ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ..﴾.

فالخلوة تعين على صفاء النفس . وتنقية شوائبها وتعمل على تحقيق الراحة النفسية والهدوء والاطمئنان .

وقد كان الخير كله من وراء الخلوة .

فالنبى ﷺ نزل عليه الوحى فيها ،وإن كان الوحى قد انقطع وختمت الرسالات برسالة الإسلام ، وخاتم النبيين ﷺ إلا أن الخلوة مصدر أساسى للأخذ والتلقى ومصدر الخير كل الخير.

وكذلك قال الله عن يونس عليه السلام ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾.

والإنسان عادة عندما يريد أن يجمع فكرة خواطره فى أمر ما فإنه يخلو إلى نفسه وهذا يؤكد حكمة (الخلوة) وأثرها البالغ ..

فالصوفية لم يبتدعوا (الخلوة) من تلقاء أنفسهم دون دليل ..

ـ جهاد النفس رأس النجاة ومفتاح الطريق !.

ـ الخلوة هى المصدر الأساسى للأخذ والتلقى وهى سنة وليست بدعة .

ـ العلم هو سلاح العابد ، يجاهد به نفسه . ويعرف به الطريق . ويقبل به على الله وبه يحصن نفسه من الذلل ، وخيركم من تعلم العلم وعلمه .

* * *

تكريم النبي صلى الله عليه وسلم

ليس بالاحتفال بمولده فقط بل بالعمل على اتباع سنته

لفضيلة الشيخ محمد عيسى رضوان
مدير عام بالأوقاف

أوجب الله تعالى على المسلمين تكريم النبى ﷺ حيث منعهم أن يقدموا بين يديه حديثا أو عملا لا يعلمه الرسول ﷺ كما أمرهم ألاّ يرفعوا أصواتهم فوق صوته وأن لا يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، ولا ينصرف أحد حضر مجلسه دون الاستئذان منه . والانحراف عن ذلك محبط للأعمال، قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه** ﴾

هذا ما جاء فى الإشارة ببعض مكانة الرسول وفيه توجيه إلى ناحية الأدب معه فى كل أمر أو شأن ،وقد صار هذا الأدب شعاراً إسلاميا عند الصحابة امتدحهم القرآن به فقال تعالى : ﴿ **إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفرة وأجر عظيم** ﴾ .

وهذه الآداب تكون معه ﷺ فى حياته وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فنتخلق بها حين زيارتنا لروضته الشريفة، وحين جلوسنا فى مجلس حديثه ﷺ . بل يجب أن تكون شعارا نتخلق به فى أوساطنا مع أولى العلم وأصحاب المقام فينا فيكون هذا النمط من ظواهر الأدب الإسلامى، وهذا هو مقصود القرآن الكريم فيما يحكيه . وعلينا أن نرجع إلى رسول الله ﷺ فى أنه المثل الأعلى التطبيقى لكل ما ذكره القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن فقد تفضل الله تعالى على نبيه ﷺ فأضفى عليه من الكمال ما لم يكن لبشر قبله ولا يطمع فيه بشر بعده . حيث صار ﷺ على أعلى مشارف الإنسانية وعلى أعلى درجة من السمو لا ترقى إليها نقيصة قط ، وقد أدرك ذلك من أمر نفسه بأن الله قد بوأه فى الخلق مقاما علويا فكان يتحدث بنعمة الله عليه فيقول« أدبنى ربى فأحسن تأديبى» ثم شهد له ربه بشهادة لم

ولن يظفر بها إنسان . فقال تعالى لعلى وإنك للى خلق عظيم﴾ .

بهذه التزكية يكون الرسول ﷺ القدوة لمن عداه من الناس . والناس بحاجة إلى القدوة التى تدنيهم من الخير وتجتذبهم إليه فإن للتقاليد أثرها الإيجابى في مسالك الناس خيرا كان أو شراً . وهذا ما رسمه الله تعالى فى قوله تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ . وفي قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ وكل من يعدل عن القدوة برسول الله ﷺ ما هو إلا شخص مرذول ناقص التفكير مبعد . وقد سجل القرآن الكريم موقفا من هذه المواقف وسجل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ والمراد من يجهل قدرك فهو الناقص في مداركه وتفكيره .

وحسبك أن الله تعالى يفيض عليه من صلاته ومن صلاة الملائكة ما لا ينتهى فيضه مما يركز إيماننا به وبشريعته ويقربنا إلى الله تعالى تلبية إلى ندائه عز وجل : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾.

قال أحد علماء اليهود للإمام على رضى الله عنه يا على ، صف لى أخلاق محمد ،فقال له على : صف لى متاع الحياة الدنيا قال اليهودى. إن وصفى لمتاع الحياة الدنيا مستحيل .فقال على : إن وصف الحياة الدنيا في نظرك مستحيل والله عز وجل يقول: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ . فكيف تطلب منى أن أصف لك أخلاق من قال الله تعالى فيه : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .فكان هذا كافيا فى إقناع اليهودى.

الأدب مع رسول الله ﷺ ومع ما جاء به ﷺ والعلم والعمل هو الاحتفال الحقيقى بالذكرى العطرة.

فالخلق لا يكون خلقا حسنا حقا ولا صحيحا أبدا إلا إذا كان مقتبسا من أخلاق رسول الله ﷺ ومستمدا من شرع الله تعالى .

إذن فليس الأمر في تكريم المصطفى ﷺ بالاحتفال بمولده فقط ولكن الأمر أوسع من ذلك فيكون بالاقتداء به واتباع سنته وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول . حتى يقوم المجتمع الإسلامى المترابط والمتعاون على تطبيق منهج الله فتتحقق الخلافة الإسلامية في الأرض .

* * *



المرأة بين العلم والعمل

للأخت الأستاذة المهندسة
(عفاف حسنى محمد)

خروج المرأة فى طلب العلم

فرض الله العلم على كل مسلم ومسلمة ؛ فروى البيهقى وابن عدي عن أنس رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وروى الترمذى وغيره عن أبى هريرة وأبى الدرداء : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة .. وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » .

وقد طلب النساء من رسول الله ﷺ درساً خاصاً بهن ؛ روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما .. فقال ﷺ : اجتمعن فى يوم كذا وكذا .. فاجتمعن فأتاهن .. وإنما طلب النساء منه ﷺ يوما خاصاً لهن حرصاً منهن على تحصيل العلم ؛ وليسألنه ﷺ عما يُستحى أن يتكلمن به أمام الرجال .. هذا فضلا عن سماعهن لدروس الرجال . وقد طلب ﷺ من أم المؤمنين حفصة أن تتعلم الكتابة ، وكانت عائشة أم المؤمنين تقرأ أكثر مما تكتب ، وكذلك كانت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنهن ؛ فقد روين الحديث . وحفظن للأمة سنة الرسول ﷺ .

وكما يجوز للمرأة أن تخرج للمسجد للتفقه والتعلم ، يجوز لها أيضا حضور الصلوات الخمس ؛ ففى حديث أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما : « يا عباد الله : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » ، وعلى الزوج أن يعاونها على تحصيل العلم سواء فى المسجد ، أو المدرسة، أو الجامعة لأنه فريضة كما بينا.. والتفقه فى الدين مقدم على جميع العلوم .

شعر الصحيفة

يا بنت مصر التى حادت بملبسها
عن المقاييس ، آذيتِ المقاييسا
آذيت بالملبس المبتور فاطمة
بنت الرسول ، كما آذيت بلقيسا
إبليس راضٍ ، وحزب الله فى غضب
على التى نَاصَرَتْ فى مصر إبليسا

دعاء

اللهم يا رب كل شىء ، ويا إله كل شىء ، ويا خالق كل شىء ، ويا رازق كل شىء ، ويا محيى كل شىء ، اغفر لى كل شىء ، ولا تسألنى عن شىء .. برحمتك يا أرحم الراحيمن

اول شهيدة فى الإسلام :

سمية بنت خباط صحابية كانت من أوائل الذين أظهروا الإسلام بمكة ، وهى أول شهيدة في الإسلام .. كانت في الجاهلية مولاة لأبى حذيفة بن المغيرة ، وكان حليفا لياسر ابن عامر فزوجها له فأنجبت له ابنها (عمار) على الرق فأعتقه ياسر ..

ولما بدأت الدعوة إلى الإسلام كانت سمية عجوزاً كبيرة فأسلمت سراً هى وزوجها وابنها، ثم جاهروا بإسلامهم، ولم يكن لهم من يحميهم فعذبهم مشركو قريش بأن ألبسوهم دروع الحديد وأقاموهم في الشمس فى رمضاء مكة ، وكان ﷺ يمر على آل ياسر ويقول : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » ، وجاء أبو جهل فطعن سمية بحربة فقتلها فكانت أول شهيدة في الإسلام .

حديث الصحيفة :

« بلاغ نبوى»

روى أبو داود والطبرانى والحاكم عن ابن عمر (رضى الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من خاصم فى باطل وهو يعلم ، لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال ، وليس بخارج » .

الام المثالية لوزارة التعليم :

الأخت المحمدية (سمية محمد) من مواليد مركز بيا وموظفة بالمعهد التجارى ومتزوجة من السيد طه الجمل الموظف بكلية التعليم الصناعى وعضو العشيرة المحمدية تم اختيارها أماً مثالية على مستوى وزارة التعليم بالجمهورية للعام الحالى ١٩٩٦م .. قام عادل عفيفى وكيل وزارة التعليم بتقليدها وشاح الأم المثالية شهادة التقدير بمقر جمعية العاملين بالوزارة بالقاهرة .

فوائد منزلية :

* اذا أردت تجنب انتشار رائحة السمك في أرجاء البيت أثناء قلى السمك فضعي في المقلاة بضع نقاط من الخل فوق الزيت .

* إذا لاحظت أن الملح فى الملاحة صار رطبا ضعى الملاحة تحت كوب مقلوب ، إنها طريقة بسيطة ولكنها أكيدة المفعول فسوف يعود الملح جافا .

صوفى اقتصادى :

منذ مئات السنين جاء المريدون الى شيخهم « ذى النون المصرى»وقالوا له : إن اللحم قد غلا!فقال: أرخصوه.ثم أنشد :

وإذا غلا شيء على بركته
فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

ويريد ذو النون بقوله : ارخصوه : اى امتنعوا عن أكله فيرخص ، وهكذا يستطيع الصوفى الصادق أن يحل بنور قلبه أعقد المشكلات

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة السادسة

اصطلاح التصوف

الاصطلاح للشيء مما يدل على معناه ، ويشعر بحقيقته ، ويناسب موضوعه، ويعين مدلوله ، من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرضية ، ولا رفع موضع أصلي ولا عرفي ، ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة وجه حكمي ، مع إعراب لفظه ، وتحقيق ضبطه ، لا وجه لإنكاره .

واسم التصوف من ذلك لأنه عربي ، مفهوم تام التركيب ، غير موهم ولا ملتبس ولا مبهم ، بل اشتقاقه مشعر بمعناه كالفقه لأحكام الإسلام والأعمال الظاهرة، والأصول لأحكام الإيمان وتحقيق المعنى ؛ فاللازم فيهما لازم فيه لاستوائهما فى الأصل والنقل .

الاصطلاح كعلم :

بعد أن بين المصنف رحمه الله فى القواعد السابقة مفهوم التصوف ومكانته من الدين ودليله الشرعى فى سنة سيد المرسلين ، ينتقل فى هذه القاعدة لبيان أصل مصطلح التصوف. فقدمه لذلك أولاً بتقرير قاعدة علمية لا سبيل لإنكارها ، الا وهى عدم جواز إنكار الاصطلاح للأشياء بما يدلل على معناها ويشعر بحقيقتها .

والاصطلاح يدخل ضمن « علم الوضع » ، وهو أحد علوم اللغة العربية ، حيث اصطلح أهل كل فن أو علم على استخدام ألفاظ معينة ، إزاء أوضاع معينة ، للدلالة عليها أو التعبير عنها ، كاستخدام لفظ النحو للدلالة على قواعد اللغة، والفقه للدلالة على الأحكام الشرعية، وأصول الفقه للدلالة على العلم الذى يعرف به كيفية استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية .. الخ .

القاعدة فى الاصطلاح وشروطه :

والمقرر عند العلماء قاطبة أنه « لا مشاحة فى الاصطلاح » ، طالما دل المصطلح على الشىء دلالة واضحة من غير لبس ، وناسب موضوعه مناسبة تشعر بحقيقته ، كاصطلاح علماء الأصول على اعتبار ما نهى عنه الشارع على وجه الإلزام بالترك بأنه حرام ، بحيث يثاب تاركه امتثالاً ويعاقب فاعله استحقاقا كعقوق الوالدين مثلاً . وطالما لم يؤد المصطلح إلى الإخلال بقاعدة شرعية أو عرفية . كقصر بعض المتمسلفة لمصطلح أهل السنة على أهل اللحية فقط ، أو اصطلاحهم على تكفير المسلمين بذنب أو معصية ، أو باعتبارهم من أهل البدعة من يرتدى بدلة مثلا . . الخ . كما لا وجه لإنكار المصطلح أيضاً ما لم يؤد إلى رفع موضوع أصلى أو عرفى ، أو إلى معارضة أو مناقضة فرع أو وجه حكمى، وطالما كان لفظه ممكنا ضبطاً وإعراباً .

لفظ التصوف وشروط الاصطلاح :

وبتطبيق قاعدة « لا مشاحة في الاصطلاح » بشروطها السالف ذكرها على لفظ التصوف نجد أنه لفظ عربى كما سيتضح ، مفهوم ، تام التركيب لا لبس فيه ولا إبهام ولا إيهام . بل على العكس فإن اشتقاق لفظ التصوف من الوضوح بحيث يشعر بحقيقته ودلالته على المراد منه تماماً ؛ كدلالة الفقه على أحكام الإسلام الظاهرة ،ودلالة أصول الدين علي أحكام الإيمان الحقيقية . فهو يستوى معهما فى الأصل من حيث كونه أحد أجزاء الدين الأساسية التى بينها الرسول ﷺ فى حديث الإسلام ، والإيمان والإحسان ، ويستوى معهم في النقل من حيث ان الاصطلاح لهما كان فى عصر التدوين فيما بعد ، فحقائق العلوم فى أصل الدين كامنة ومسمياتها إنما اصطلح عليها العلماء من بعد ، وهو ما نص عليه الإمام الجليل السيد : (محمد زكى ابراهيم) بقوله « هل جاء فى القرآن أو السنة اسم « علم أصول الدين » أو « علم أصول الفقه » أو « علم مصطلح الحديث » أو « علم الفقه المقارن » أو « علم التفسير » . . الخ فلماذا لا يوجه هذا الاعتراض على أسماء هذه العلوم ، كما يوجه إلى علم التصوف ؟ ! .

وكيف يجوز الأمر الواحد فى جانب، ويمتنع فى جانب آخر ، مع التماثل المطلق فى كافة الأركان القياسية والعلمية ؟ [١] .

فالاصطلاح للأشياء والتوصف للأشخاص فضلا عن كونه اقتضاء طبعى فهو منهج قرآنى وسنة نبوية ثابتة، ألم يذكر القرآن من بين المسلمين والمسلمات : القانتين والقانتات، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، والمقربين ، والأولين ، والآخرين ، والمهاجرين والأنصار .

أليس هناك القرآن المكى والمدنى ، ألم يسم رسول الله ﷺ « بلالاً الحبشى » « وصهيبا الرومى » و «سلمان الفارسى» . . ألا يطلق على شخص ما بأنه مسلم شافعى أو مالكى أو حنفى أو حنبلى ، وعلى جمعية كذا أو جماعة كذا بوصف من الأوصاف .

فدعوى الاعتراض على اصطلاح التصوف إذاً « دعوى متهافتة من البداية إلى النهاية ، دعوى الاضطغان ، والعصبية ، والعنصرية ، والمذهبية التى لا عقل لها ، ولا علم بها ولا خُلق معها ، ولا تقوى فيها ، والإسلام والعقل ـ على وسع رحابه ـ يرفضها وينكرها ، ولا يرضى على أصحابها ، فليس من ورائها إلا الفتنة ، وتفتيت الإسلام ، وضياع المسلمين ، كأنما لم يبق من الموبقات شىء ، وهى بغير حدود ولا قيود » [٢] .

---

(١) فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم : « أبجدية التصوف » طبعة ١٩٩٥ ، مكتبة الأداب ص ٩٧ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ٩٨ .

مقتطفات من شعر الإمام الرائد

يقول : جئت آسيا	(١)	لما أصابَ مسمعكْ
فقلت إذا لطف الآله		بى ، لكيلا أسمعَكْ !!
ليس عندى من قرى	(٢)	يُرتضى شربا وأكلا
فكلوا بالأُذن أشهى		ما بقى عندى وأحلى
ما أتانا الوحى أكلاً		بل أتى لفظاً وقولا
يذهب الاكل ويبقى		القـــــول كنزاً ليس يبلى
عجزوا عن الشعر المقفى	(٣)	عجز مشعور مُعرّى
وأتوا شيئا دعوه		رغم أنف الشعر شعرا
قول سِفَاحٌ قد تهراً		ليس شعرا ليس نثرا

مع آل البيت

الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين رضى الله عنهما

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

* هو الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام على والسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهم .

* أمه هى «شاه زنان» بنت يزدجرد ملك فارس ، و«شاه زنان » كلمة فارسية تعني « ملكة النساء ».

* نشأ « علىّ » عابداً زاهداً شجاعاً حتى لقب « زين العابدين » لكثرة عبادته، ولقب بـ « السجاد » لكثرة سجوده .

* مما يروى عن حلمه أنه سبه رجل وبالغ فى سبه ، فمنع الناس أن يؤذوا الرجل ، وقال له : ما ستر عنك من أمرنا أكثر . . ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل.

* وسبه رجل آخر ، فنظر إليه وقال له: إن كان فىّ ما تقول فغفر الله لى وإن لم يكن فىّ ما تقول فغفر الله لك

* وسبه ثالث فقال: بينى وبين النار عقبة إن أنا جزتها فما أبالى بما تقول وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول .

* وكان يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ، ويقول : صدقة الليل تطفىء غضب الرب ، وكان فى المدينة ناس يعيشون ما يدرون من أين يعيشون،فلما مات رضى الله عنه فقدوا ما كان يأتيهم بالليل ، فعرفوا أنه منه .

* وكان مهابا تعظمه الناس ، ولما سأل هشام بن عبد الملك : من هذا ؟ أجابه الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم

* حاولوا قتله فدافعت عنه عمته السيدة زينب رضى الله عنها ، ونجاه الله ، ليحيى به ذرية الإمام الحسين ،

* وقد اشتهر - رضى الله عنه - بالعلم والمعرفة ، وهو القائل :

يا رب جوهر علم لو أبوح به
لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمى
يرون أقبح ما يأتونه حسنا

* توفى سنة ٩٤هـ ، وهو ابن ثمان وخمسين أو ست وخمسين عاماً .ودفن بالمدينة على المشهور . أما المكان المنسوب إليه بمصر فهو مدفن رأس ابنه الإمام زيد الذى قتلوه ، وأحرقوا جسده وطافوا برأسه حتى دفنت فى هذا المكان رضى الله عن الجميع .

من ديوان رجال الله

صاحب الفضيلة الشيخ / حسنين محمد مخلوف

للسيد الأستاذ المهندس :
محمد طه مدبولى
رئيس المركز الإسلامى بإمبابة

ـ * ولد ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت ٦ مايو ١٨٩٠م بباب الفتوح بالقاهرة .

ـ * التحق بالأزهر طالباً فى الحادية عشر من عمره ، وتلقى دروسه فى مختلف العلوم على كبار الشيوخ ومنهم المغفور له والده الشيخ محمد حسنين مخلوف شيخ شيوخ علماء الأزهر ، والذى أسس المكتبة الأزهرية ،وصاحب المؤلفات العديدة ، والباع الطويل فى علمى المعقول والمنقول .

* وتلقى أيضاً من الشيخ عبد الله دراز ، والشيخ على إدريس العدوى ، والشيخ محمد الطوخى ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ محمد البيجرمى وغيرهم .

* نال شهادة العالمية بتفوق أمام اللجنة العلمية الأزهرية المؤلفة برياسة المغفور له الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر فى سنة١٩١٤ ،ولم يجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

* قام ـ رحمه الله تعالى ـ بإلقاء الدروس بالأزهر الشريف وبالمشهد الحسينى يومياً .

* عين قاضياً بالمحاكم الشرعية ، ولما خلا منصب الإفتاء بانتهاء مدة الشيخ عبد المجيد سليم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٩٤٥م ، وعين عضواً فى جماعة كبار علماء الأزهر سنة ١٩٤٨ م ، وانتهت مدة خدمته القانونية فى ٥ مايو ١٩٥٠م .

* صدر الأمر الملكى بتعيين فضيلة المفتى الأكبر الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتياً للديار المصرية فى ٢٦ فبراير ١٩٥٢ للمرة الثانية لمدة سنتين .

* لبث فى رياسة لجنة الفتوى بالأزهر الشريف مدة طويلة .

* ألف العديد من الكتب منها : المواريث فى الشريعة الإسلامية ـ صفوة البيان لمعانى القرآن ـ كلمات القرآن تفسير وبيان ـ الفتاوى الشرعية وغيرها .

* أسس الكثير من الجمعيات الإسلامية،وكان عضواً بها،ومنها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة جمعية المركز الاسلامى بامبابة، جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية وغيرها وكان عضواً مؤسساً فى جمعية العشيرة المحمدية ، ورئيساً لمؤتمر الشريعة الإسلامية بها.

* توفى ـ رحمه الله تعالى ـ فى شهر رمضان المبارك سنة ١٩٩٠م ، وأوصانا بقراءة الفاتحة وإهداء ثوابها له ـ رحمه الله تعالى ـ وجعله فى أعلى عليين .

الأديب الشاعر الاسلامى الكبير الربيع الغزالى

للسيد الأستاذ أحمد سيد محمد

نشأته ومولده :

ولد الأديب الشاعر محمد حسن على غزالة فى فجر يوم الأحد ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ الموافق ١٠/٣/١٩١٢م بقرية قبور الأمراء (يطلق عليها الآن زهور الأمراء) بمركز الدلنجات محافظة البحيرة .

وكان له أخ أكبر منه يحمل اسم محمد، ولما عرف جده العالم الجليل الشيخ على غزال بذلك قال : إذن فهو الربيع الغزالى، ليكون اسمه بين من يحملون اسم الربيع من العلماء من أمثال الربيع الجيزى والربيع بن سليمان .

ونشأ الربيع فى بيت علم وأدب ودين حيث كانت تقام فى دارهم ندوات العلم والأدب والشعر فتأثر بذلك منذ نعومة أظفاره ومال إلى الاعتكاف والتأمل .

وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة الدلنجات الابتدائية والثانوى بالإسكندرية واستقام لسانه على العربية الفصحى ، ولم يروض لسانه على العامية إلا فى سن الأربعين بسبب اندماجه فى العمل الصحفى الذى بدأه قبل التحاقه بالجامعة المصرية التى تخرج منها من كلية الآداب قسم الجغرافيا سنة ١٩٣٧م.

حياته الصحفية :

عمل بالصحافة مبكراً ، فتنقل بين كثير من الجرائد مثل كوكب الشرق وجريدة الأهرام وجريدة النور وغيرها . وأصدر مجلة صوت العروبة عام ١٩٥٤ ، وظلت قوية شامخة حتي عام ١٩٦٥م ، وقال فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر « لو أن الصحف كانت تكتب كما تكتب هذه لكان عندنا صحافة » .

وكان أول من دعا إلى إنشاء نقابة للصحفيين ، وذلك عام ١٩٣٦ إلى أن أنشئت في عام١٩٤٢ ، وقد عمل فترة طويلة فى مركز اليونسكو للمطبوعات .

حياته الشعرية :

أصدر وهو فى المرحلة الثانوية ثلاثة دواوين ، وأصدر وهو فى المرحلة الجامعية ديوانين . وظل يتنقل بين ندوات الشعر قاصيها ودانيها ، ولم يزل حتى الآن على كبر سنه الذى نيف على الثمانين غزير العطاء للداته وأترابه . جزاه الله خير الجزاء عن جميع تلاميذه .

حياته مع العشيرة المحمدية :

بدأت حياته مع العشيرة المحمدية منذ

عام ١٩٥٠ م وحتى الآن والحمد لله ، متنقلا مع فضيلة الإمام الرائد هنا وهناك ، يشدو بشعره الصوفى الإسلامى فيخلب الألباب ، وله مآثر أخرى غير الشعر كالمحاضرات الصوفية والعلمية التى كان يبذلها فى سخاء ، وقد كلف بالقرآن قراءة وفهما فشرع فى تفسيره ، وقال فى ذلك تلك القصيده بعنوان « مع كتاب الله » :

فوالله لولا الله جاد بفضله لآويت فى دارى من الضعف ثاويا
ولكنه القرآن كلفت أمره وتفسيره قد جاء للنور داعيا
وذاك عطاء لا يقاس بفضله عطاء سوى رضوان ربي مواتيا
أعيش مع القرآن فى نفحاته وأسراره أحيا من النور ادانيا
وأستكنه الأسرار من علمائه وشراحه عاشوا عليه اللياليا
واسمع منهم ما يقولون أو أعى وأدلي بدلوي أستشف المعانيا
وأختم عمري بعد سبعين حجة وخمس مضت قد فتهن ورائيا
وما شاء لي من بعدها الله عشته ثمانين أو تسعين أو قل ثوانيا
ويشهد ربي أنني ما عصيته ولم آك عن طاعته متوانيا
سوى لم يغفر الله أمره أكن في رحاب الله للعفو راجيا
ومن ذا الذي ما ساء قط ولم يكن على غفلة من أمره قط خاطيا
سوى أنبياء الله قد شاء ربهم لهم عصمة يرقون فيها المعاليا
فيارب فاغفر لى ذنوبى جميعها ويارب من تقواك قرب مكانيا

فى مدح الرسول ﷺ

قال سيدنا حسان بن ثابت الصحابى الجليل فى مدح الرسول ﷺ :

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبى إلى اسمه إذ قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبى أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان فى الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند
فأنذرنا ناراً وبشر جنة وعلمنا الإسلام فلله نحمد

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

النبى نور فى القرآن:

* سائل يطلب منى ، أن أدله على ما يشير ولو إجمالا إلى أن النبى (نور) من نور الله فى القرآن ، ورغم تكرارى شرح هذا المعنى فى كثير من المجالس والدروس، أقول : فاسمع هُديت:

١) يقول الله تعالى : ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ فهو سبحانه النور الذاتى السرمدى الأقدس ، المنزه عن كل وصف معروف ، أو عرف موصوف .

٢) ويقول الله تعالى: ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ فسمى نبيه نوراً ، ودل على أنه منه سبحانه (بمقتضى العطف الذى يستوجب المغايرة فى الآية).

٣) ويقول الله تعالى : ﴿ **يهدى الله لنوره من يشاء** ﴾ فدل على أن إدراك هذا المعنى والإيمان به إنما يكون من توفيق الله وهدايته . فهو من مواهب الخواص .

٤) ويقول تعالى : ﴿ **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾ وقد اختلفت الآراء هنا ، فلا علينا إذن إن قلنا : إن المشكاة هى الصورة والمظهر المحمدى ، وأن المصباح هو نور الله وسر الحقيقة فى هذا المظهر البشرى .

﴿ **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا** ﴾ يمد بنوره سواه ، لأن النور فطرة فيه .

وهذا من رأينا الذى لا نجبر أحداً عليه، ولا نجادل من يرى غيره ، إذ هو محل احتمال ومحط وجوه ، والأخذ بالإشارة هنا لا يتنافى مع المقرر من ظاهر اللفظ ومقتضى السياق ، إذ الإشارة معنى زائد يفاض على من هم أهله ، ولا يتعارض مع المعنى القريب ، إن العمل الحديث أثبت بما لا مجال فيه لشك أن أصل هذا الكون إشعاع أى نور ، حقيقة علمية قررها علم الذرة فى أرقى مراقيه التجريبية .

فأصل كل ما تقع عليه العين الذرة ، والذرة نواة وكهارب ، والكهارب إشعاع وذبذبة فى الأثير ، والأثير نور الله الذى لا يعرف أحد ما هو !!

فمتى ما ثبت هذا كان كل شيء : بشر أوحيوان أونبات أو ماء أو جماد ، أصله النور . والنور من الله ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ .

حديث : وآدم منجدل :

وهذه قصاصة من أخ بعث إلىّ بها ،

من إحدى المجلات يقول كاتبها : إن حديث « كنت نبيا وإن آدم لمنجدل فى طينته » لا معنى له ، ولم يصدر من فم النبوة ، ثم لم يأت الكاتب على هذه الدعوى بأى دليل عقلى ولا علمى .

وعلماء الحديث ، وعلماء اللغة ، يقررون أن الحديث صحيح ثابت،وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار وابن سعد، والطبرانى والبيهقى وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر ، ونصه عن العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ : « **إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك :دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى ، التى رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً ، أضاء له قصور الشام** » .

أما من حيث البيان اللغوى ، فإن تعبير الانجدال فى الطين ، لا يصغر من قدر جدنا آدم . ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل ،والتكريم فى ناحية ، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى - ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنا عرفا ، ولكنه غير مستهجن لغة وعلما ، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج ، والهلاك بمعنى الموت ، والانجدال بمعنى الانطراح . إلخ فهى في العرف غيرها فى اللغة والبيان .

وكما أن فى هذا الحديث رداً على منكر، ، فيه كذلك رد على (الأستاذ الكاتب) الذى جعل مسألة النور الذى أضاءت له الشام لحظة ولادة الرسول ، تخريفاً تدور له الرءوس ، لأنه لا يعرف إلى أى حد بلغت قوة صحة هذا الحديث الشريف ، مع الإيمان بالقدرة ، عافانا الله من القول الجزاف ، والحكم بالهوى ، والاستكانة للغرور والتفاهة .

كلمة (أما بعد) سنة :

قول الخطيب (أما بعد):سنة ثابتة مؤكدة رواها البخارى ، وأكثر الصحاح ، وقد روى اثنان وثلاثون صحابيا أن النبى ﷺ كان يلتزم بها فى خطبه ﷺ ، فتركها ترك للسنة، وقد يغنى قول الخطيب مثلا : (وبعد) وفيها كلام لغوى ونحوى ليس هذا مقامه ، لكنها من الوجهة البيانية ، فاصل بين المقدمة والموضوع ، وتنبيه للسامع على أهمية الحديث المستقبل ، وإعداد نفسى وتشويق تربوى لقبول التوجيه فى المقام ، فبالإضافة إلى منزلتها البيانية ، نجد منزلتها التربوية والنفسية مما يدل على سر سبب لزومها ، واهتمام النبى ﷺ بها .

وفى مدح الرسول ﷺ قال الشاعر المحب :

إليك وإلا لا تشد النجائب
وعنك وإلا فالمحدث كاذب
وفيك وإلا فالغرام مضيع
ومنك وإلا فالمؤمل خائب

بين المحرر وأحبائه :

هذا باب جديد نفتحه لنجيب فيه على ما تراكم فى بريد (المسلم) من خطابات الأحباب ، ونحن نرحب بمراسلاتكم واقتراحاتكم واستفساراتكم .. سائلين الله التوفيق لنا ولكم لما يحبه ويرضاه .

★ الأخ الأستاذ مجدى عبد الله هاشم ـ قنا ـ أبو تشت :

نشكر الله إليكم كثرة المراسلة ، وما منع فضيلة الإمام الرائد عن الرد على رسائلكم إلا المرض الشديد ، نسأل الله له العافية ، ومرحبا بكم مراسلاً ومندوباً لمجلة (المسلم) ، وأما ما يربط بين المريد وشيخه ، فهو (طاعة الله تعالى واتباع رسوله ﷺ) فقد أدركنا شيوخنا يقولون (الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا) . ونسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والنجاح .

★ الأخ المحب الذى لم يذكر اسمه أو عنوانه :

تناولت (المسلم) قضية وحدة الوجود فى هذا العدد والأعداد السابقة بأكثر من رؤية ليكون عند القارىء شمول بمفهوم وحدة الوجود عند الصوفية . وعن تعليقكم على كلمة الإمام الرائد فنحب أن نقرر أن وحدة الوجود شىء ووحدة الموجود شىء آخر ، فالوجود شىء واحد يتكون من شاهد ومشهود على حد تعبيركم ، أما وحدة الموجود فلم يقل بها أحد أبداً من السادة الصوفية رضى الله عنهم .

★ الأخ الدكتور عبد الحميد محمد صديق ـ سوهاج ـ مستشفى السلام المركزى :

نشكر الله إليكم ، وإن شاء الله قريبا يرسل إليكم بعض مؤلفات الإمام الرائد . مع التعريف بالعشيرة المحمدية . ومرحبا بكم مندوباً ومراسلا لـ (المسلم) بمحافظة سوهاج .

★ الأخ الحاج محمود آدم محمد العدوى ـ شاعر العامية بالبصيلية ـ أدفو :

بارك الله فيكم وشكرلكم تهنئتكم بشفاء الإمام الرائد وخروجه من المستشفى . . ونحن هنا ننشر ما أرسلتم من شعر في هذه المناسبة

قال الحاج محمود أدم شاعر العامية :

أنت شيخى للتلقى ... أنت شيخى للوصول
أنت شيخى للترقى ... لا إلى قرع الطبول
أنت شيخى للإشارة ... أنت شيخى للتجلى
إن مر نلك العبارة ... قد سمى جزئى وكلى

* ... الردود على ... بين أيدينا من رسائل تباعاً إن شاء الله

فى مجلس أهل الصفة

صدر حديثا من مؤلفات الإمام الرائد

١ ـ كتاب المشروع والممنوع :

فى قضايا القباب والمحاريب، والمساجد والأضرحه والزيارة والقبور، والأشراف وتاريخ مسجد الرسول ﷺ والحديث الضعيف . وبحث متكامل عن التصوف الإسلامى الصحيح ، وغير ذلك من القضايا العصرية المهمة الحاسمة

٢ ـ كتاب (الطيب من القول) :

(الوظيفة الزروقية) مشروحة شرحاً مبسطاً مع الدليل الشرعى لأذكارها ، ثم (نهج الوظيفة) للإمام الرائد استكمل فيه أذكار الصباح والمساء الواردة عن الرسول ﷺ مع دليلها، ويتبع ذلك (التذييل على النهج والوظيفة)و(ورد الآيات المختارة) مع بحث عن كيفية قراءة الأوراد والأذكار

شكر من فضيلة الإمام الرائد

فضيلة الإمام الرائد يشكر الله تعالى إلى كل من زاره بالمستشفي فى مرضه الأخير أو تفضل بالسؤال عنه تليفونيا أو برقيا . . يشكر الله تعالى إلى أبنائه من الأطباء والمعالجين الذين قاموا إلى جانبه وسهروا عليه . . يشكر الله تعالى إلى الجميع بما هو أهله . . وأسرة (المسلم) وجميع أبناء العشيرة يقدمون التهانى لفضيلة الإمام الرائد بالشفاء . أكرمه الله بالصحة ودوام العافية

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

كالمعتاد يكون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف طوال شهر ربيع الأول فى جميع مساجد العشيرة المحمدية بالقاهرة والأقاليم، بالندوات الدينية ، والأنشاد الإسلامى . والأذكار الشرعية

ويكون الاحتفال الكبير (خاتمة الأحفال) بعد صلاة الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الأول فى مسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباى يحضر الاحتفال عدد من كبار أساتذة الجامعة الأزهرية وكبار علماء التصوف والشعراء الإسلاميين وينشد فيه مجموعة الإنشاد من الشباب يوجد مكان خاص بالنساء والأطفال . كما يحضر الاحتفال كبار أعضاء العشيرة والطريقة من الأقاليم

المركز العلمى للدراسات الصوفية

تقوم الآن لجنة من كبار العلماء والمتخصصين من العشيرة المحمدية بدراسة مشروع (المركز العلمى للدراسات الصوفية) المركز يبحث فى قضايا التصوف ويعرضها على أعضائه من كبار علماء التصوف فى العالم الإسلامى أجمع ، كما يسعى المركز إلى إصدار التراث الصوفى المدفون فى دور الكتب بأنحاء العالم وللمركز أهداف كثيرة ننشرها قريبا تباعاً



مستشارك القانونى

* تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..

س : لى عقار يسكنه شخص ـ ولا يقوم بسداد الأجرة بصفة منتظمة ـ فماذا أفعل ؟

ج : لقد بين القانون ١٣٦ لسنة ١٩٨١ ـ المعدل للقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٧ حكم المستأجر المماطل . فبين أنه يجب على المستأجر أن يقوم بسداد الأجرة المستحقة فور استحقاقها ـ وإن امتنع عن السداد كان على المؤجر أن يكلف المستأجر بالسداد بكتاب موصى عليه مصحوب بعلم الوصول دون مظروف أوبإعلان على يد محضر .

وللمستأجر أن يتوقى الحكم بالإخلاء إذا قام بسداد الأجرة المستحقة قبل اقفال باب المرافعه فى الدعوى بأداء الاجرة وكافة ما تكبده المؤجر من مصاريف ونفقات فعليه .

واذا عاد وتكرر منه الامتناع عن الوفاء بالأجرة المستحقة ـ كان على المؤجر أن يقيم دعوى بطرده نهائيا ـ ويصدر الحكم بالإخلاء نهائيا حتى لو قام بالسداد بعد ذلك . والله الموفق .

فى زيارة فضيلة الإمام الرائد

الدكتور محمود الغراب المحقق الصوفى المقيم بسوريا (المتخصص فى تحقيق كتب ابن عربى) زار فضيلة الإمام الرائد فى بيته بالمعادى .. وكان حديثاً حول التصوف والصوفية والواقع الحالى الدكتور محمود الغراب زار أيضا المحقق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود شفاه الله وعافاه لم يقم الدكتور الغراب بزيارة القاهرة منذ أكثر من ثلاثين عاما .. ومن القاهرة يسافر إلى أمريكا لحضور مؤتمر إسلامى كبير يلقى فيه حديثا عن التصوف .

حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون

العدد الثالث

جمادى الأولى - جمادى الآخر ١٤١٧ هـ

سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

مكتب العشيرة المحمدية - ملحق مسجد العدوى بالمشهد الحسينى - القاهرة

ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

كلمة الرائد	٥
فى رياض علوم الحديث	٩
مع أصحاب رسول الله ﷺ	١١
التصوف هو الإسلام	١٤
الصوفية روح الشريعة	١٧
من منظومة الرسالة القدسية	١٩
الحجامة	٢٠
الصلاة المقبولة	٢٢
الشباب	٢٤
التعصب والتكفير	٢٨
رسالة باريس	٣٠
فى رحاب الحسين	٣٢
الصوفية بين الغبن والإنصاف	٣٣
مشروعية الاعتكاف	٣٥
قواعد التصوف	٣٧
مع آل البيت	٤١
مع الأخت المسلمة	٤٢
من ديوان رجال الله	٤٤
فى مجلس الفتوى	٤٦
من رسائل ابن عطاء الله	٤٨

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الحادية والأربعون ﴿ كـونوا ربانـيين بما كنتم تعلمـون الكتـاب وبما كنتم تدرسـون ﴾ جمادى الأولى - جمادى الآخر ١٤١٧ هـ
العــــدد الثـالث ســـــبتمبر - أكتوبــــــر ١٩٩٦ م

نحو المجتمع الرباني

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن

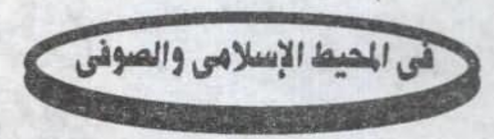
كل يوم جـديد يطلع علينا أحـد المفتـونين بالقـديم الجديد، قـديم يدرس فى الجـامـعات والمعاهد عـلى أنه من الآراء الشـاذة للفـرق الضـالة؛ ويأبى الشيطان إلا زخرفة القديم وتقديمه مجدداً لأوليائه يفتنون به من أراد الله به الشقاء.

وقديماً قـالوا: إن الشيطان يقف على أبواب المساجـد ليباشـر عمله، ولا يقف على أبواب الملاهى والخمارات فقـد قضى وطره منها، وفى هذه المرة يقف الشيطان خطيبًا مفوهًا ينفث سمومه من فوق منبر مسجد تحت سماء القاهرة.

خطيب مسجد كوبرى الجامعة يسب الصحابة جهاراً نهاراً، ويحكى شواذ الآراء والأحكام فتـنة لسامعـيه، لحـاقًا بسابقـيه، فى إنتظار لاحـقيه، ومـا يجنى من ذلك إلا شهرة زائفة، ويشغل الأمة عن مقاصدها إلى ما لا يسمن ولا يغنى من جوع.

ولمجلة المسلم من قبل مع مثله مواقف، ولنا اليوم بحمـد الله موقف نحن وكل صحيفـة أو مجلة إسلامية وقفت نفـسها لله ورسوله ... غير أننا نعـتب على إمعان بعض الصحف أتباع كل ناعـق، المؤيدين للفتن، الساعيين فيـها ... واسم أحدهم محمد وأحمد ومصطفى، و«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ... واللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الإسنوى



أخبار بلا تعليقات

الموت مرضا :

ذكرت وزارة الصحة الفرنسية أن أكثر من (١٢٢٧) شخصًا قد لقوا حتفهم نتيجة لمرض الإيدز فى فرنسا وحدها خلال النصف الأول من العام فقط!!.

مدرسة إسلامية بأستراليا :

يقيم اتحاد المجالس الإسلامية فى أستراليا مع المجلس الإسلامى بمقاطعة كوينز لاند مشروع بناء أول مدرسة إسلامية بمدينة (بويسبان)... منحت الحكومة المسلمين قطعة أرض مساحتها (٦ هكتارات) لبناء المدرسة عليها... تبدأ المدرسة فى العام الحالى...

دائرة معارف إسلامية من اكسفورد :

اكتمل إعداد دائرة معارف اكسفورد للعالم الإسلامى الحديث... صرح بذلك رئيس تحريرها «بون اسبوزيتو» أستاذ علوم الأديان والشئون الدولية ومدير مركز التفاهم الإسلامى المسيحى فى جامعة (چورچ تاون) فى واشنطن... تتكون دائرة المعارف من أربعة مجلدات تركز على العالم الإسلامى فى القرن التاسع عشر والعشرين... وتغطى قضايا اجتماعية وحركات سياسية وحقوق الإنسان ودور المرأة والأقليات الإسلامية والإسلام والغرب...

مركزان بجامعة الأزهر لتحقيق التراث :

قرر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر إنشاء مركزين عالميين إسلاميين لتحقيق التراث الإسلامى وتعليم اللغة العربية للوافدين من غير الناطقين بها.

إيقاف خطيب سب الصحابة :

قرر وزير الأوقاف إيقاف خطيب مسجد كوبري الجامعة والتحقيق معه . . نشرت جريدة اللواء الإسلامي أن أجهزة الأمن ألقت القبض على الخطيب المذكور

❁ ❁ ❁

كلمة الرائد

محادثات وفتاوى وإجابات

موعدى مع أحبائى هذه المرة ، أن نلتقى على محادثة خفيفة منوعة (كأحاديث أمسيات الأربعاء بدار العشيرة) ، إجابة على شىء مما لدينا من استفتاءات واستفسارات شتى. وقد تعود الإخوان (رضى الله عنهم) أن يستخلصوا من الإجابة سؤالها، فإن ضيق المجال، والحرص على تقديم أكبر قدر من الفائدة ، يضطرنا اضطراراً إلى الاكتفاء بنشر الإجابة دون السؤال، وهى تدل بمفهومها على سؤالها، وقد أصبحت هذه قاعدة شبه مقررة عندنا وعندهم، والله المستعان:

النبى نور فى القرآن :

عادت كثرة لغط الفئة الحمقى، حول قضية أن النبى ﷺ من نور الله، وحول حديث جابر، فى أن النبى أول مخلوق من نور الحق تعالى، وقد سبق لنا الكتابة فى هذا الباب ، ولكننا نرجو أن نعود فنخصه ببحث مستقل فى وقت قريب بإذن الله لقطع دابر هذه اللجاجة ، ونجفف بقية هذه المحاجة!!

لكن صاحب الاستفهام يتعجلنى، أن أدله على ما يشير ولو إجمالاً إلى أن النبى (نور) من نور الله فى القرآن، ورغم تكرارى شرح هذا المعنى فى كثير من المجالس والدروس، أقول: فاسمع هُديت:

(١) يقول الله تعالى: ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ فهو سبحانه النور الذاتى السرمدى الأقدس، المنزه عن كل وصف معروف ، أو عرف موصوف.

(٢) ويقول الله تعالى: ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ فسمى نبيه نوراً، ودل على أنه منه سبحانه (بمقتضى العطف الذى يستوجب المغايرة فى الآية).

(٣) ويقول الله تعالى: ﴿ **يهدى الله لنوره من يشاء** ﴾ فدل على أن إدراك هذا المعنى والإيمان به إنما يكون من توفيق الله وهدايته. فهو من مواهب الخواص.

(٤) ويقول تعالى: ﴿**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**﴾ وقد اختلفت الآراء هنا، فلا علينا إذن إن قلنا: إن المشكاة هى الصورة والمظهر المحمدى، وأن المصباح هو نور الله وسر الحقيقة فى هذا المظهر البشرى.

(٥) ﴿**يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا**﴾ . يمد بنوره سواه ، لأن النور فطرة فيه.

وهذا من رأينا الذى لا نجبر أحداً عليه، ولا نجادل من يرى غيره، إذ هو محل احتمال ومحط وجوه، والأخذ بالإشارة هنا لا يتنافى مع المقرر من ظاهر اللفظ ومقتضى السياق، إذ الإشارة معنى زائد يفاض على من هم أهله، ولا يتعارض مع المعنى القريب، إن العلم الحديث أثبت بما لا مجال فيه للشك أن أصل هذا الكون إشعاع أى نور، حقيقة علمية قررها علم الذرة فى أرقى مراقيه التجريبية.

فأصل كل ما تقع عليه العين الذرة، والذرة نواة وكهارب، والكهارب إشعاع وذبذبة فى الأثير، والأثير نور الله الذى لا يعرف أحد ما هو!!.

فمتى ما ثبت هذا كان كل شىء : بشر أو حيوان أو نبات أو ماء أو جماد، أصله النور. والنور من الله ﴿**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**﴾.

ومشهور على ألسن المسلمين أن الله خلق من نوره نور نبيه، ومن نور النبى خلق الخلق جميعًا ، وهو قريب جداً من عين مقررات العلم الحديث، وله وجوه من العرض والربط والتوجيه من آمن بها فهو غير آثم ولا ملوم، بل لعله مشكور مأجور مقدور مبرور، ومن لم يؤمن بها فلا حرج عليه ، وقد «هلك المتنطعون».

وفى النهاية نذكر الناس بقوله تعالى عن آدم: ﴿**ونفخت فيه من روحى**﴾ ففى آدم نفخة من روح الله، والروح نور، ولكل بنى آدم من هذا الروح أو النور نصيب بحسب مقامه شرعاً وعدلاً ﴿**وما منا إلا له مقام معلوم**﴾ فليس بمعقول أن يكون نصيب رسول الله ﷺ من نور الله هو نصيب غيره من خلق الله، وبهذا يثبت قولنا إن النبى ﷺ نور، ولا حرج على من قال: إنه ﷺ نور النور فى الأزمنة والدهور، آخذاً هذا مما قدمنا من الدليل بعد الدليل.

حديث: وآدم منجدل :

وهذه قصاصة من أخ بعث إلىَّ بها من إحدى المجلات يقول كاتبها: إن حديث «كنت نبيًا وإن آدم لمنجدل فى طينته» لا معنى له، ولم يصدر من فم النبوة ثم لم يأت الكاتب على هذه الدعوى بأى دليل عقلى ولا علمى.

وعلماء الحديث، وعلماء اللغة، يقررون أن الحديث صحيح ثابت، وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار، والطبرانى والبيهقى، وصححه ابن حبان والحاكم، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر، ونصه عن العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ: «إنى لعبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمى، التى رأت، وكذلك أمهات الأنبياء يَرَين، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً، أضاء له قصور الشام».

أما من حيث البيان اللغوى، فإن تعبير الانجدال فى الطين، لا يصغر من قدر جدنا آدم، ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل، والتكريم فى ناحية، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى - ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنا عرفا، ولكنه غير مستهجن لغة وعلماً، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج والهلاك بمعنى الموت، والانجدال بمعنى الانطراح... إلخ، فهى فى العرف غيرها فى اللغة والبيان.

وكما أن فى هذا الحديث رداً على منكره، فيه كذلك رد على (الأستاذ الكاتب) الذى جعل مسألة النور الذى أضاءت له الشام لحظة ولادة الرسول، تخريفاً تدور له الرءوس، لأنه لا يعرف إلى أى حد بلغت قوة صحة هذا الحديث الشريف، مع الإيمان بالقدرة عافانا الله من القول الجزاف، والحكم بالهوى، والاستكانة للغرور والتفاهة.

قبر إسماعيل فى الحجر:

فى بعض كتاباتنا عن صحة الصلاة فى المساجد ذات القبور ، ذكرنا أن فى حجر الكعبة المشرفة قبر نبى الله إسماعيل بن خليل الله النبى إبراهيم.

ويقول السائل: من أين أخذنا هذا؟.

ونحن نقول : رواه الديلمى وآخرون عن عائشة مرفوعًا. وما دام قد صح أن نصلى فى الكعبة، وفيها هذا القبر، مع قبور أخرى، فقد صح أن نصلى فى كل مسجد فيه قبر وأحاديث المنع محمولة على وجوه ، ومعللة بأسباب، كلها مردود.

وتفصيل هذا ودليله فى أعداد المسلم السوالف فليرجع إليه من يشاء.

النبى يرى من ورائه :

كان بعض كتابنا الراغبين فى مجرد المخالفة، لسبب أو لآخر، قد كتب يستكثر أو يستبعد على النبى ﷺ أن يكون قد أعطى خصيصة الرؤية من الخلف كما يرى من الأمام. كأثر لهستريا الجهل ببشرية الرسول، والتأزم النفسى بحرمته!

وقد أشرنا فى مقال إثبات المعجزات المنشور قبلا ، إلى بعض الأحاديث التى وردت فى هذا المعنى، للقطع به، من حيث الخبر والنقل والتاريخ الإيمانى.

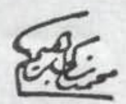
ونذكر هنا أن الصحف العامة كانت قد نشرت غير مرة أخباراً عن عدد من البشر، هم دون المتوسط فى المستوى العام، بل لعل منهم غير المسلم، وغير المتورع، وقررت الصحف أنه قد ثبت لهؤلاء جميعًا خصيصة الجلاء القلبى، فهم يرون ما وراء الجدران، فضلاً عما وراء الظهور كما أن علماء الروحية الحديثة، يثبتون لبعض الأشخاص صفة الجلاء البصرى الذى يرون به ما وراء المادة، ثم لم نسمع بأى اعتراض موجه إلى هذه الأخبار، رغم عدم توافر أسباب التوثيق فى بعضها . بل التمست لها وسائل التبرير العلمى والروحى والنفسى إلخ.

وأذكر أننى قرأت لابن الرومى فى همزيته قوله : مادحاً صاحبه:

بل تراها وأنت مستدبر الظهر	بقلب مصور من ذكاء
رُبَّ قوم رأوك ريعوا فقالوا:	هل تكون العيون فى الأقفاء؟
والفؤاد الذكى للمطرق المعرض	عينٌ يرى بها من وراء!!!

فما لم يفلح فى الإقناع مذهب الإيمان، ولا العلم،

فهل يفلح منطق الشعر؟ ربما!!



في رياض علوم الحديث

بحث شامل

في تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف وفضله وأحكام اللباس

(١)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربّانى

بيان حال حديث:

«إن لباس الصوف يورث القلب التفكر»:

- هذا جزء من حديث مطول، ونصه:

عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان فى قلوبكم، وعليكم بلباس الصوف تجدوا قلة الأكل، وعليكم بلباس الصوف تعرفون به فى الآخرة وإن لباس الصوف يورث القلب التفكر... إلخ ... ...

درجة الحديث:

موضوع: كلام ركيك سمج، ليس عليه نور كلام النبوة، ولا ينسجم مع كلام معدن البلاغة صلى الله عليه وآله وسلم.

تخريج الحديث:

خرّجه أبو عبد الله الحاكم فى «المستدرك» [١ : ٢٨ الطبعة الهندية] عن أبى أمامة مرفوعاً: «عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان فى قلوبكم». هذه الفقرة فقط دون سائره - ومن طريق الحاكم رواه تلميذه البيهقى فى «شعب الإيمان» [٥: ١٥١ ط دار الكتب العلمية] ثم رواه البيهقى من طريق شيخه: أبو عبد الرحمن السلمى: «أنا على بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا محمد بن يونس الكُدَيمى - فذكره بإسناده مثله وزاد [يعنى: الكُدَيمى] فى الحديث متنًا منكراً فضربتُ عليه، وهو قوله: عليكم بلباس الصوف تجدون قلة الأكل... إلخ. قال البيهقى بعد سياقه زيادة الكُدَيمى المنكرة: ويُشبه أن يكون من كلام بعض الرواة فألحق بالحديث والله أعلم ا.هـ

وساق السيوطى - فيما ساق - فى «اللآلىء المصنوعة» [٢: ١٤٣ ط المطبعة الأدبية] عن البيهقى فى «شُعبه» رواية هذا الحديث عن أبى أُمامة مرفوعًا بسنده وكلامه برمته على الصواب، وجعله فى «المُدْرَج» [ص٤٤] عن أبى هريرة !! وهو سبق قلم منه أو من الناسخ، أو سبق نظر من رواية البيهقى فى الشعب برقم

[٦١٥٠-٦١٥١] إلى غيرها [برقم ٦١٦١] وإنما هذه الرواية في «الشُعب» عن أبي أُمامة لا غير. نعم رواها ابن عدي في «الكامل» [٣: ٢٥٢] عن أبي هريرة مرفوعًا: «من سَرَّه أن يجد حلاوة الإيمان فليلبس الصوفَ ويعقلْ شاته» ا.هـ. والخطيب البغدادي في «كتاب الزهد».

ومقتضى كلام السيوطي في مستهل «اللآلىء» أنها في «تاريخه» وكذا عزاها إليه شيخنا في «تسهيل المدْرَج» [ص٦٠] لكني لم أعثر عليها في «مفتاح الترتيب» فالله أعلم.

ومن طريق الخطيب رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» [٣: ٤٨] وعبد العزيز بن الأخضر في الأول من «الفوائد»، كلُّهم إلا ابن عدي من طريق محمد بن يونس الكُدَيمي عن شيخه عبد الله بن داود الواسطي التمار.

والكُدَيمي حافظ واهٍ بل قال ابن عدي [٦: ٢٩٢-٢٩٤] «أتهم بوضع الحديث وبسرقته وادعى رؤية قوم لم يرهم، وروايةً عن قوم لا يعرفون؛ وترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ومَن حدث عنه نسبه إلى جده «موسى» [حتى] لا يُعرف - إلى قوله: لكثرة مناكيره، وإن ذكرتُ كل ما أنكرَ عليه وادعاه، ووضعه لطال ذاك» ا.هـ.

والتمار ضعيف، قال السيوطي في «المدرج» [ص٤٤] بعد نقل كلام البيهقي في «الشعب»: وزيادة «الكُدَيمي» المنكرة، «وقد أخرج المرفوع منه فقط الحاكم في مستدركه [١: ٢٨] من غير زيادة ا.هـ

قال شيخنا المحدث عبد العزيز بن الصديق الغماري حفظه الله تعالى في تسهيل المدرَج» [ص٦٠] : كان الحافظ السيوطي في غنىً عن بيان ما أدرجَ فيه، وهو من أصله موضوع اهـ. وهو كما قال لما في سنده متهم بالوضع، وكذلك جزم بوضعه شقيقه أحمد الصديق في المغير ص٧١. والآخر ضعيف كما سبق بيانه.

أما رواية ابن عدي التي أسلفتها ففي سندها سليمان بن أرقم وهو متروك فهي شديدة الضعف.

وساقها ابن الجوزي في «الموضوعات» [٣: ٤٨] من ثلاث طرق، اثنان منهما: طريق الخطيب وطريق ابن عدي، والطريق الثالثة فيها أحمد بن عبد الله الجُوَيْباري، وضاع يُضرَب المثلُ بكذبه. ومتنُها: عن أبي هريرة مرفوعاً «من سره أن يجلس مع الله فليجلس مع أهل الصوف» ا.هـ.

وهذان الحديثان بهذه الطرق، وإن كانا موضوعين - كما عرفت - لكن فضل لبس الصوف بشرطه ثابت بأحاديث أخرى مقبولة عند فرسان هذا الميدان، وأئمة هذا الشان، سأسرد بعضها قريباً بإذن الله.

نعتذر عن عدم نشر باب (من روائع التفسير) هذا العدد لضيق المساحة ... على أن نوالي نشره في الأعداد القادمة إن شاء الله.

منهج

أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ

(١)

لفضيلة العلامة الشيخ
عبد الرحمن حسن محمود

طلعت علينا جريدة اللواء الإسلامى (عدد الخميس ٢١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ) بتحقيق جرىء حول خطيب مسجد كوبرى الجامعة الذى سب الصحابة واتهمهم بالجهل ... وادعى أن فاطمة ماتت غاضبة على أبى بكر الصديق ... وأن معاوية ملعون ... فتصدت له اللواء ... وأعلن كثير من علماء الأزهر كلمتهم فى ردع هذا المفتون وتفنيد أباطيله ... وكالعادة تلقفت الجرائد والصحف الأمر بين مؤيد ومعارض، ومساهمة منا فى إظهار الحق ننشر هذه الكلمة من كتابات أستاذنا العلامة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود عجل الله تعالى شفاءه، قال أكرمه الله:

الصحابة والعلوم:

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا بحارا فى العلوم على اختلاف أنواعها من الشرعيات، والعقليات، والحسابيات، والسياسات، والعلوم الباطنة والظاهرة، حتى يروى أن عليا رضى الله عنه جلس عند ابن عباس رضى الله عنهما فى الباء من «بسم الله» من العشاء إلى أن طلع الفجر، مع أنهم لم يدرسوا ورقة، ولا قرءوا كتابا، ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الأعداء، ومع ذلك فإنهم على هذه الحالة ببركته ﷺ، حتى قال بعض الأصوليين: «لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه لكفوه فى إثبات نبوته».

الصحابة رواة الدين والعلم:

إننا كمسلمين يجب علينا ألا نأخذ ديننا كله - من أوله إلى آخره - إلا من طريق ورد بسند صحيح، ذلك لأن بعض أهل التاريخ كانوا كحاطب ليل: قد يأتى الحاطب بحزمة ليلاً، فيكون فيها ثعبان أو عقرب.

خلطوا الغث بالسمين، والجد بالهزل، والحق بالباطل.

ومعروف أن كلا منهم يدعو إلى نحلته التى انتحلها، فصارت عنده ديناً يدعو إليه. والله من ورائهم محيط.

وصدق سيدنا عبد الله بن مسعود رضى

الله عنه : إذ يقول: «من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً.

قوم اصطفاهم الله لصحبة نبيه - ﷺ - وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» (رواه الإمام أحمد)

يقول سيدنا رسول الله ﷺ :

«الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضاً بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» (رواه الترمذى).

وقال ﷺ : «ما من أحد من أصحابى يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة». رواه الترمذى والضياء المقدسى، واحتج به ابن حجر فى صواعقه.

مصادر الفتنة واسبابها :

والحق الذى لا مرية فيه : أنه يجب علينا - كمسلمين - ألا نأخذ تاريخنا إلا من مصادر صحيحة، مسندة إلى مشاهديها إسناداً صحيحاً، لأن الذى وقعنا فيه : من جراء هذا التخبط، والأخذ عن مصادر غير صحيحة الإسناد، أو غير مسندة على الإطلاق.

> الله تعالى اختار أصحاب نبيه لصحبته ﷺ... وعلينا نحوهم كل حب واحترام وتقدير

وكان رائد هذا العمل - أى أخذ أعداء الله بغير السند الصحيح - والمقصود به هو: وضع الأجيال القادمة فى حيرة من أمرهم.

وتولى كبر هذا : أصحاب الأهواء الزائغة والنحل الزائفة، التى لا سند لها إلا مسانيد الشيطان وأعوانه أصحاب الضلالات.

ذلك أنه لما غلب الإسلام على الكفر، وثل عروشه، واجتاحها وأباد الكفر من معاقله، بقيت بقايا من فلول المنهزمين.

وأخيراً لما تحيروا فى أمورهم - ماذا يصنعون ؟ - هداهم شيطان الضلالة إلى أسلوب آخر، ابتكروه وعملوا على نشره بكل الوسائل - غير المشروعة طبعاً - لينتقموا من الإسلام فى أبنائه. وتلك هى خطة الشيطان: لما أكل قلبه الحسد وقلته نار الكبر، ووقع فى مهواة رذائله ولم يفلح فى الانتقام من آدم - حلف لينتقمن من ذريته.

وبدأ ينصب حبائل المكر والخداع والإغراء، وما إلى ذلك من أنواع الإفساد. فابتكر حيلة هى أخفى من ظله.

سلط أعوانه على أن يظهروا الإسلام ويخفوا الكفر، ويكيدوا للمسلمين فى الخفاء والدليل على ذلك - والأدلة كثيرة جداً - شيطان من شياطينهم، عبد الله بن سبأ - ذلك اليهودى الذى أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وأنشأ العقيدة السبئية. التى يزعم أصحابها أن الإله حل فى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه.

ثم نشأت فرق: المعتزلة والشيعة، والقدرية، وغيرهم، واندسوا بين صفوف المسلمين، وأخذ كل منهم يدعوا إلى مذهبه ونحلته.

العواصم من الفتن:

ولكن الله سبحانه وتعالى قيض لهذا الدين من يذود الغريب عن حياضه ويحميه من الشوائب، فأظهر على أيدى علماء هذه الأمة: علم الإسناد.

وتفرع علم الإسناد إلى ما يعرفه العلماء بعلم «الجرح والتعديل» والتخريج، ومعرفة الصحيح من المكذوب، وهكذا.

ومن هنا: كشف الله تعالى نوايا أهل البدع والأهواء، وأزالهم عن طريق الإسلام.

الذى يسب الصحابة جرئ على الله ورسوله ـ وبعيد كل البعد عن العلم والعقل

وعلى سبيل الفكاهة، نذكر حادثة حدثت للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وهى: «أن رجلاً من أهل الأهواء والبدع جلس للوعظ والقصص فى مسجد من المساجد، فقال يوماً من الأيام: «حدثنا أحمد بن حنبل عن فلان عن فلان عن فلان» أن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا... - وتصادف أن الإمام أحمد رحمه الله كان جالساً فى هذه الحلقة، وهو لا يعرف الرجل ، ولا الرجل يعرفه، فقال له الإمام أحمد: أتعرف أحمد بن حنبل؟ فقال الرجل: وكيف لا أعرفه، وهو شيخى فقال له: كذبت: أنا أحمد بن حنبل، ولم أحدثك بهذا الحديث، ولم أرك قبل اليوم» (ذكرته لك بالمعنى).

ولا شك أن قصد الرجل إنما هو الكيد للإسلام ونبى الإسلام.

لأنه وقع فى ألعن الضلالات لما قال له الإمام أحمد: إنك كذبت على رسول الله ﷺ.

فقال الرجل : ما كذبت عليه، وإنما كذبت له.

البقية فى العدد القادم

التصوف هو الإسلام فى أرقى مراتبه
فإلى التصوف أيها الناس

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى الوزير السابق

(١) التصوف والطرق إلى الله :

يقول الله عز وجل: ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ ويقول جل وعلا: ﴿ **فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ ويقول رسول الله ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله، فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله».

وبعد، فإن التصوف أحوال. والأحوال نتائج الأعمال وثمراتها، ولن يصل إلى الثمرة إلا من زرع الشجرة، ولا فائدة من الشجرة بدون الثمرة، فالأحوال مواريث الأعمال، فعلم التصوف علم كشفى، ينكشف على قلوب الرجال ببركة استقامتهم، ومتابعتهم رسول الله ﷺ، ظاهراً وباطناً، والصوفى سالك صحت عقيدته، وخلصت نيته وطويته، واستحكمت شريعته، متوجهاً بقلبه إلى الله، وهو بكل قلبه معرضاً عما سوى الله اصطفاه الله عز وجل من خلقه، واصطنعه بلطفه وفضله لنفسه، وآتاه الحكمة، ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً** ﴾.

ولا يأتى ذلك كله إلا بالعمل ، يقول الرسول ﷺ: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»، والعمل لا يتأتى إلا بجهاد النفس، وذكر الله عز وجل، وبالمراقبة والإعراض عما سوى الله.

والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، وهذه الطرق مع كثرتها منحصرة فى طريق واحد، هو طريق الشرع المحمدي، قال الله تعالي: ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ وقال: ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾.

وتنحصر هذه الطرق مع كثرتها فى طرق ثلاثة :

(الأول) طريق أرباب المعاملات بكثرة الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ، وسائر العبادات الظاهرة، وهو طريق الأخيار.

(والثاني) طريق أرباب المجاهدات والرياضات، وهو يزيد على الأول تبديل الأخلاق وتزكية النفس، وتجلية الروح، والسعى فى عمارة الباطن، وهذا هو طريق الأبرار.

(والثالث) وهو جامع للأول والثانى بزيادة طريق السائرين إلى الله، وهو طريق العاشقين - سئل الجنيد عن التصوف، فقال: هو أن يميتك الحق عنك، ويحييك

به، وسئل ذو النون المصرى عنه، فقال: الصوفية قوم آثروا الله على كل شئ! فآثرهم الله على كل شئ، وقال الشبلي: التصوف الجلوس مع الله بلا هم (يعنى بلا أى انشغال).

(٢) من اصطلاحات الصوفية:

وللصوفية عبارات واصطلاحات يصطلحون عليها، يعبرون بها عن مقاصدهم، ويرشدون من يريدون إلى مطالبهم، يعرفها من سلك طريقهم، وانتظم فى جملتهم، ستروا مقاصدهم فى مطاوى تلك العبارات لغيرتهم، فيقولون مثلاً (التجريد والتفريد) ويعنون بالتجريد: ترك الدنيا وقطع المألوفات ظاهراً، ويعنون بالتفريد: ترك الكل باطناً، فالأول ترك صوري، والثانى ترك معنوي، وقد يعنون بالتجريد: نفى الغير، وبالتفريد: نفى النفس.

ومن مصطلحاتهم : (الوقت) والوقت حقيقة هو الزمان، والأوقات والأزمنة ظروف للمعاني، وأوعية لها، فإنهم يذكرون الوقت، ويعنون ما هو حالٌ فيه، فإن كنت بالدنيا، فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبي، فوقتك العقبي، وإن كنت بالسرور، فوقتك السرور، أى ما أنت متلبس به، وما هو غالب عليك، وقد يقصدون بالوقت: ما يصادفهم من تصريف الحق لهم، دون ما يختارون لأنفسهم، فمن استسلم لحكم الوقت نجا، ومن عارضه بترك الرضى انتكس!!

ومنها (الحال والمقام) فيريدون بالحال: ما يرد على القلب من غير تعمل منهم ولا اكتساب: من بسط وقبض، أو شوق وهيبة، أما المقام فهو عبارة عما يحصل بنوع تصرف، فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال سميت أحوالاً لتحولها وانقلابها، والمقامات سميت مقامات لثبوتها واستقرارها.

وكلام الصوفية يورث قوة القلب، وثبات القدم، إن كان السامع سالكاً، ويورث رغبة القلب فى الآخرة، والانصراف عن الدنيا، إن لم يكن كذلك، سئل الجنيد : هل فى ذكر أحوال الصوفية وحكاياتهم فائدة؟ فقال : نعم، تثبت القلب، فقيل له: هل لك فى ذلك من القرآن حجة؟ فقال: نعم، ثم قرأ ﴿ وكلًا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾.

أنواع المجاهدات:

إن اكتساب الإنسان لهذه الصفات الحسنة، وابتعاده عن الصفات الذميمة، بإقباله على الخير وحرصه عليه، يعده لتحصيل الكمال، وعليه المجاهدة فى هذا السبيل، وهى على ثلاثة أنواع:

المجاهدة الأولى : مجاهدة التقوي، وهى الوقوف عند حدود الله تعالي، والباعث على هذه المجاهدة طلب النجاة، فكأنها إنقاء وتحرز، وحصولها فى الظاهر بالتورع عن المخالفة والتوقف عنها، وفى الباطن بمراقبة أفعال القلب، يقول ابن عطاء الله: (التقوى ظاهر وباطن، فظاهره محافظة على الحدود وباطنه النية

والإخلاص) وقال ابن عمر: «حقيقة التقوى أن تدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس»، وقال الصديق: «أن تدع سبعين باباً من الحلال، مخافة أن تقع فى باب من الحرام».

والمجاهدة الثانية : مجاهدة الاستقامة، وهو تقويم النفس، وحملها على التوسط فى جميع أخلاقها، فتصدر عنها أفعال الخير بسهولة، وتعيد لها آداب القرآن والنبوة، بالرياضة والتهذيب، كأن النفس طبقت عليها، والباعث على هذه المجاهدة طلب الفوز بالدرجات العليا. وحصول هذه بعلاج خلق النفس، ومداواتها بمضاد الشهوة، ومخالفة الهوي، كمعالجة البخل بالسخاء، والكبر بالتواضع، والغضب بالحلم، وليس المراد من هذا العلاج قمع الصفات البشرية بالكلية، فإنها غرائز، خلق كلٌّ منها لفائدة، فلا يتصور قلع الشهوة مثلاً، وإلا هلك الإنسان جوعاً، وانقطع النسل، بل المراد من هذا العلاج، تمكن الاستقامة من النفس ، حتى تصرف هذه الغرائز بمقتضى آداب الله.

والمجاهدة الثالثة : مجاهدة الكشف وهى: محو خبائث الصفات البشرية، وتعطيل فضول القوى البدنية، بأنواع الرياضة، لينكشف الحجاب، وتظهر أسرار العوالم والعلوم، وتحقيق ذلك أن القلب عند تطهره وتزكيته، ثم إخماد شذوذ القوى البشرية فيه، ومحاذاة جانب الحق به، يرتفع عنه الحجاب، ويتجلى فيه النور الإلهي، فتكشف له أسرار الوجود، علوية وسفلية، وملكوت السموات والأرض.

علم المكاشفة . والصوفي الكامل:

وهذا ما يسمونه علم المكاشفة، الذى هو ثمرة المجاهدات، ولا سبيل إلى الخوض فيه، وقوفاً مع حدود الشريعة وأدباً مع الله فى صون أسرار الربوبية، وإن صدر عن أحد منهم كلمة من ذلك، سموه شطحاً بمعنى أن حال الغيبة والسكر، استولت عليه حتى تكلم بما ليس له الكلام به (أو أساء التعبير عما يجوز الكلام فيه).

والصوفى فى مجاهدات تمر به أحوال ومقامات، وهو يزن جميع أفعاله بميزان الشرع، من غير تكلف، وهو مستقيم اللسان، لا ينطق إلا بحلمه، ومستقيم القلب، بصدق همته، ومستقيم النفس، بحسن خدمته، ومستقيم الروح، بتعظيم حرمة الأشياء، ومستقيم السر، بالاشتغال بالمنعم (سبحانه) دون النعمة الشاغلة عنه.

والصوفى الكامل : هو من يجمع بين الحق والخلق، فيكون مع الخلق بظاهره، ومع الحق بقلبه، ولا شئ أعون للعبد للوصول إلى الله، مثل الإكثار من ذكر الحق عز وجل، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، مع إظهار الذل والافتقار، والتبرى من حول العبد وقوته، والرجوع إلى حول الله وقوته، ورؤية الفضل والمنة لله تعالي، وشهود الإحسان منه، وأن كل شئ لا يكون إلا بالله، ومن تحقق بهذا المقام لا يعتمد على شئ من الأعمال، بل اعتماده كله على فضل الله ورحمته.

الصوفية هى روح الشريعة

للأستاذ العارف بالله

محمد أحمد رضوان البغدادى

الصوفية هى روح الشريعة ، ولب نضارتها، وهى وصف لمن صفوا وتصافوا: لمن صفوا فى الحق، وتصافوا فى العبادة، وهى عين التبليغ الوقتى، لأنها تلقى حال وفيض وقتى، وتبليغ وقتى لما هو مشروع، فليست هى علما غيبياً، لكنها علم متابعة حق، وعبادة صدق، وإخلاص صفاء، وصفاء ود، وعلم ذوق ، لا يمر به إلا من تابع النبى ﷺ ، فأدى ما جاء به جملة وتفصيلاً.

فيأخذ العبد من النبى ﷺ، أخذ المأمور المتلقى، والعابد المتشوق، والطائع المتذوق، والخاشع الآمل، والعامل الطائع، والمجاهد المجد، والمجد المجتهد.

فالصوفى لا يترك قليل الأمر من تشريع، ولا يفعل أقل قليل من غيره، فغير الحق عندهم عدم لا وجود له.

فالصوفى عامل بالكتاب عمالة الأحباب، وعامل بالآيات، مجملها وتفصيلها عمل العبد المأمور بالعمل بما جاءت به الرسالة، يتذوق آيات الله فيذوب، ويتذوق طاعة الله. فيصول ويجول، فى معان حاضرة، وهى معانى الفيض، لأنه منتظر لوقت قضاه ربه، فلولا ذلك لطارت روحه إلى ربه، يسمع آيات الله فيغلب عليه الحال، ويصدق بوعيد الله فيغلب عليه الوجل.

وهم قوم ينظرون فى الآيات، ويتأملون فتمر على قلوبهم عبارات لو قالوها لجهلها الناس، أو استجهلوهم، وفى الجهل عليهم أو الاستجهال بما ينطقون، أثم على من فعل، فهم قوم صادقو الوعد، مؤدون للعهد، أخلصوا العمل، ولم يغرهم الأمل.

كانوا عابدين فكرهوا المتنطعين، وكانوا متذوقين فكرهوا المتحذلقين، وكانوا تائبين، فكرهوا المسوفين، وكانوا صادقين، فأخذهم الحنين، أن لو طاروا إلى رب العالمين، لولا قوله سبحانه وتعالى «اصبروا» فصبروا «وصابروا» فاحتسبوا «ورابطوا» فتعلقت آمالهم به واتقوا الله فتوقوا، وتاقوا، واشتاقوا، وراعوا أمر الله فى كل أمر لله عليهم.

﴿لعلكم تفلحون﴾ فخرجوا عن دائرة أنفسهم، إلى رحاب أرواحهم فأخذهم الله إليه.

فلو أننا سرنا سيرهم، ما ادعينا عليهم، ولو أننا عملنا عملهم ما استكثرنا

عليهم، ولو أننا تذوقنا مذاقهم لزاحمناهم، وقاتلناهم عليه، فهم متمسكون بلب الأمر كله، إلى حد رضى الله عنهم فيه، ورضوا فيه عن ربهم، ونحن بالقشور تمسكنا، ونظن أننا على حق، لذلك نفترى على من لا نتذوق عمله.

تأملوا فى آيات الله فكانوا عند حده، لم يتعدوه، وتذوقوا حديث رسول الله ﷺ، فكانوا فى معيته، فأغدق عليهم من باب ﴿ **رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً** ﴾ فرضى الله عنهم، ورضوا عنه، ذلك لمن خشى ربه وجدوا فى القرآن المغانم الكثيرة، فاغتنموا أنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، فسيروها فيما يرضى الله، فتنبهت أعضاؤهم وخلجاتهم، وكل جارحة فيهم إلى المعانى المفاضة عليهم، من طيبات رزق الله لهم، فعلموا أن الرزق من الله لا يفنى فهو منه تفضلا عليهم، وهم أهل حق فى أن يغدق عليهم من رزق الله ﴿ **إن هذا لرزقنا ما له من نفاد** ﴾. فلم يضيعوا أوقاتهم مثل ما ضيعنا، عدوا أنفاسهم فسيروها فى الطاعة، وعدوا خواطرهم فسيروها فى العبادة، حتى صاروا بحق أهل تلذذ وتشوق، وأهل فيض وإفاضة .

علموا أن الأمر كله لله، فكانوا بحق عباداً لله، وعلموا أن الحكم كله لله، فكانوا بحق أهل حياء منه، وأهل ورع وخوف منه وشوق إليه، فتأمل معى قوله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾ فالفرقان هو تبيان ظهور الخفى فى الأمر ظهورا يوجب الأخذ به، تأمل معى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ فجاهدوا واجتهدوا، جاهدوا فى الأمر المفروض عليهم حتى انصاعت له نفوسهم وعشقته قلوبهم وتغذت به أرواحهم وآبت بعد نومها ضمائرهم، فعلموا أن الأمر ليس بالهين، فأخذوا أنفسهم جادين فى عمل أمروا به، عاملين بما أنزل الله، ومنفذين أمر من أنزل عليه ﷺ.

وبعد فإن الصوفية متابعة حقة، وأسوة طيبة، وقدوة حسنة فهى التزام بأمر، وتأدية مطلوب، والتزام بشرع، وتأس بمتبوع ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾.

فإن أردنا أن نكون كما كانوا، وأن نصير كما صاروا، وأن نصل كما وصلوا، فما علينا إلا أن نتابع أعمالهم من أجل أن نجدهم، ونلحق بهم، ولا نتواكل، فهم قوم لم يتواكلوا قط، فالتواكل عندهم جرم، ولا نتقاعس. فهم قوم جادون مجتهدون تائبون أوابون، فالتقاعس عندهم عن طلب الحق باطل، ومبطل للعمل.

من منظومة «الرسالة القدسية»
فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية

للعلامة أبى زيد الأخضرى

(١)

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

(وَاعْلَمْ) بِأَنَّ طُرُقَ التَّطْهِيرِ ... كَثِيرَةٌ عِنْدَ ذَوِى التَّنْوِيرِ

أَقْرَبُهَا نَفْعًا طَرِيقُ الذِّكْرِ ... بِسِرِّهِ يَزُولُ كُلُّ سِتْرِ

لَكِنْ بِشَرْطِ الْخَوْفِ وَالْحُضُورِ ... مَعَ ادِّكَارِ هَيْبَةِ الْمَذْكُورِ

فَمَنْ تَكُ الْغَفْلَةُ وَالْأَمَانُ ... فِى ذِكْرِهِ حَجَبَهُ الشَّيْطَانُ

وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ... بِقَذْفِهِ وَسَاوِسًا فِى قَلْبِهِ

وَأَحْدَقَتْ بِقَلْبِهِ غِشَاوَةٌ ... فَلَمْ يَذُقْ لِلذِّكْرِ مِنْ حَلَاوَةْ

كَمْ بَاذِلٍ قُوَاهُ فِى الْأَذْكَارِ ... وَلَمْ يَجِدْ لِلذِّكْرِ مِنْ ثِمَارِ

وَذَاكَ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ ... يَهِيجُ بِالْغَفْلَةِ وَالْأَمَانِ

فَعَالِجِ الْخَوَاطِرَ الرَّدِيَّةْ ... بِالدَّفْعِ فَهْىَ حُجُبٌ قَوِيَّةْ

هَيْهَاتَ أَنْ يَطْمَعَ فِى الْأَبْصَارِ ... مَنْ قَلْبُهُ فِى الْهَذَيَانِ جَارِ

هَلْ يَرْتَقِى بِسُلَّمِ الْمَعَالِى ... مَنْ قَلْبُهُ فِى عَالَمِ الْخَيَالِ

لَنْ يَسْتَقِيمَ الْقَلْبُ لِلتَّوْجِيهِ ... مَا دَامَ هَذَا الْهَذَيَانُ فِيهِ

كَيْفَ يَصِحُّ فَتْحُ بَابِ الْقُدْسِ ... مَا دَامَ فِى الْقَلْبِ غُبَارُ النَّفْسِ

لَنْ يَصِلَ الْعَبْدُ إِلَى مَوْلَاهُ ... مُدَّةَ مَا لَيْلُ الْهَوَى يَغْشَاهُ

حَتَّى إِذَا نَهَارُهُ تَجَلَّى ... بِفَتْحِ بَابِ الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى

فَاجْعَلْ أَخِى هَمَّكَ هَمًّا وَاحِدًا ... تَكُنْ لِمَنْ تَطْلُبُهُ مُشَاهِدًا

من الطب النبوى... الحجامة

للكاتب الصحفى الأستاذ
سامى چاهين

١- الحجامة:

هى: عبارة عن جذب الدم وإخراجه من سطح الجلد عن طريق كاسات أو قارورة، والمحجم: آلة الحجام توضع على الجلد فتسبب تهييجاً ثم يشرط الجلد ليخرج الدم، فالحجامة على ذلك تنقية لسطح البدن، وتستخدم لعلاج الالتهابات والآلام الروماتيزمية.

وقد قال ابن رسلان: وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه، فمتى أمكن التداوى بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، ومتى أمكن التداوى بالدواء لا يعدل إلى الحجامة، ومتى أمكن الحجامة لا يعدل إلى قطع العرق ا.هـ.

وقطع العرق هذا ما يسمى بالفصد، والفصد يكون بشق وريد المريض أو قطعه لإخراج مقدار من الدم، ويكون فى أوردة مختلفة على حسب المرض المراد علاجه، ويستخدم فى علاج ضغط الدم، وكما أن الحجامة لتنقية سطح البدن، فإن الفصد لتنقية أعماق البدن.

ويقول الحافظ بن حجر: قال الموفق البغدادى: الحجامة تنقى سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن، وفى البلاد الحارة أولى من الفصد وآمن غائلة وقد تغنى عن الأدوية، ولهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد، ولأن العرب غالبًا ما كانت تعرف إلا الحجامة.

٢- مشروعية الحجامة:

روى البخارى فى صحيحه (٥٦٨٠، ٥٦٨١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «الشفاء فى ثلاث: فى شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار، وأنهى أمتى عن الكى».

وورد بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال: بعث النبى ﷺ إلى أُبَىّ طبيباً فقطع منه عرقاً.

وعن عاصم بن عمر بن قتادة أن جابر بن عبد الله عاد المقنع ثم قال: لا أبرح حتى تحتجم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن فيه شفاء». رواه مسلم فى صحيحه (٢٢٠٥) والبخارى (٥٦٩٧) وأحمد فى مسنده (٣/ ٣٣٥).

وقد روى الإمام أحمد فى مسنده (٦/ ٤٦٢) وأبو داود فى سننه (٣٨٥٨):

عن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما سمعت أحدًا قط يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعًا إلا قال: «احتجم». وسنده صحيح.

قال الإمام النووى فى صحيح مسلم (١٠/ ٢٤٢): وفى هذه الأحاديث إباحة نفس الحجامة وأنها من أفضل الأدوية ا.هـ.

٣- فضل الحجامة:

روى أبو داود فى سننه (٣٨٥٩) وابن ماجة (٣٤٨٤) عن أبى كبشة الأنمارى أن النبى ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ويقول: «من اهراق منه هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشىء لشىء».

وروى مسلم فى صحيحه (١٥٧٧) والبخارى (٥٦٩٦، ٢١٠٢، ٢٢٨١) وأحمد فى مسنده (٣/ ١٠٠، ١٠٧، ٤/ ١٧٤) ومواضع أخر عن أنس أن النبى ﷺ قال: «إن أفضل ما تداويتم به الحجامة».

وعند أبى داود فى سننه (٣٨٥٧) وابن ماجة فى سننه (٣٤٨٦) وأحمد فى مسنده (٣٤٣١٣) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: إن كان فى شىء مما تداوون به خير فالحجامة».

وعند البخارى فى صحيحه (٥٦٨٤، ٥٧٠٢، ٥٧٠٤) ومسلم فى صحيحه (٢٢٠٥) عن جابر بن عبد الله قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار» قال رسول الله ﷺ : «وما أحب أن أكتوى».

فإن كل هذه الروايات السابقة وغيرها كثير يدل دلالة صريحة على مدى الفضل الكبير للتداوى بالحجامة وإخراج الدم بها فى الأمراض التى يحتاج إليها الإنسان لأنها تنقى سطح البدن.

٤- وقت الحجامة:

قال الخلال: أخبرنى عصمة بن عصام قال: حدثنا حنبل قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أى وقت هاج به الدم وأى ساعة كانت.

وعند الترمذى ومسند أحمد (١/ ٣٥٤) عن ابن عباس من قوله ﷺ: «خير يوم تحتجمون فيه: سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين».

وعند أبى داود بسند صحيح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء».

وقال أبو الطيب فى عون المعبود (١٠/ ٣٤١): قالوا الحكمة فى ذلك أن الدم يغلب فى أوائل الشهر ويقل فى آخره، فالأوسط يكون أولى وأوفق... هذا أنفع مما قبله وفى الربع الرابع أنفع مما قبله ا.هـ.

الصلاة المقبولة
(١)

للسيد المستشار/ جنيدى الوكيل

الصلاة وشروطها:

الصلاة كما نعلم جميعاً هى عماد الدين وهى الركن الركين من أقامها أقام الدين ومن تركها ترك الدين، لذلك فإن رب العزة بدأ صفات المؤمنين بالخاشعين فى صلاتهم وختمها بالمحافظين عليها فى أوقاتها[1] كما أن رب العزة جعل خير بقاع الأرض المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً.

وللصلاة شروط وجوب وهى الإسلام والبلوغ والعقل، كما أن لها شروط صحة وهى ستر العورة والطهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة.

أما الركن الركين والحصن الحصين من أركان الصلاة فهو شروط قبولها، وهل كل من يصلى تقبل صلاته... يجيب على هذا التساؤل رب العزة جلت قدرته فى حديثه القدسى، والذى يشترط لقبول الصلاة خمس شروط حين يقول الحق ... إنما أقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى... ولم يستطل على خلقى... ولم يبت مصراً على معصيتى... وقطع نهاره فى ذكرى... ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب... هذه هى الشروط التى وضعها رب العزة لقبول الصلاة ممن اتبعها وعمل بها، فإن رب العزة يكافئه بست نتائج: حيث يقول الحق، الأولى: يكون نوره كنور الشمس، والثانية: أكلؤه بعزتى، والثالثة: أستحفظه ملائكتى، والرابعة: أجعل له فى الظلمة نوراً، والخامسة: وفى الجهالة حلمًا، والسادسة: ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة...

التواضع شرط القبول:

الشرط الأول وهو أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى... والتواضع هو الخضوع والإذعان لله حيث يقول الحق فى الحديث القدسى ويقول: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما أدخلته نارى»... ويقول الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعـٰقبة للمتقين** ﴾ ولقد جاءت هذه الآية بعد الحديث عن رجلين ملئنا بقاع الأرض فساداً وطغيانًا وكبراً، أحدهما غره سلطانه وهو فرعون، والآخر غره

ماله وهو قارون، ولكن أخى المسلم تذكر أن السلطان لله، وأن الغنى هو الله، واقرأ قوله تعالى: ﴿ **ولا تدع مع الله الها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون** ﴾(١) لذلك كان أول شرط من شروط قبول الصلاة التواضع...

جلس رجل إلى سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وذكر أجداده وذكرهم على وجه الفخار والكبرياء وإذا بجبريل ينزل على سيدنا موسى كليم الله ويقول له يا موسى أخبر صاحبك بأنه ذكر تسعة من أجداده كلهم فى النار وهو عاشرهم...

إن التفاخر - أخى المسلم - لا يكون بالحسب ولا بالنسب إنما التفاخر يكون بالتواضع لله وبالعمل الصالح، والكبر هو احتقار الناس وعدم قبول النصيحة، واعلم أن لكل منا عيوبه وحسناته فلا تنظر إلى عيوب الآخرين بل انظر إلى موضوع الحسن فيهم حتى لا يردوك بذات الفعل، وصدق من قال:

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين

لسانك لاتذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك إن أبدت إليك مساوئًا
فصنها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

وبعد، احرص دائمًا على أن تكون متواضعًا لله، وليكن تفاخرك بالتواضع للواحد القهار وبالعمل الصالح، حتى تكون مقبول الصلاة، وتكون من أهل الجنة إن شاء الله حيث يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر».

- يتبع -

بين كعب وابن عباس

ذكر الظلم فقال كعب: إنى لأجد فى كتاب الله المنزل (يعنى التوراة) أن الظلم يخرب الديار.

فقال ابن عباس: إنى أجده فى القرآن الكريم... قال الله تعالى: ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾

الشباب

من أسبق فئات الأمم لقبول الدعوات الإصلاحية

نماذج رائعة للبطولة والفداء

للسيد الأستاذ/ **أحمد طه الفرغلى**
رئيس جمعية العشيرة المحمدية بأسيوط

لقد كان الشباب على مر العصور والأزمان درع كل أمة الواقى، وحصنها المنيع، ضد أية تيارات تحاول عرقلة مسيرة تقدم الأمم أو محو حضارتها. فتاريخ كل أمة حافل بنماذج مشرقة لمواقف خالدة للشباب والتاريخ الإسلامى ملئ بتلك النماذج المشرقة التى ستظل نبراساً ونوراً يهدى الأمم إلى أشرف الغايات وأنبل الأهداف.

★ شباب الانبياء :

الشباب هم أسبق فئات الأمم إلى قبول الدعوات الإصلاحية، فسيدنا إبراهيم - عليه السلام - أنكر على قومه عبادة الأصنام ﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون** ﴾.

وسيدنا يوسف - عليه السلام - كان شاباً حينما تعرض للتجارب الشديدة التى مرت به وخرج منها نقياً طاهراً.

أ - موقف امرأة العزيز : ﴿ **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون** ﴾.

ب- دخوله السجن مظلوماً :

﴿ **يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** ﴾.

جـ- ثم خرج من السجن نقياً قيماً عزيزاً : ﴿ **قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾.

ويحيى - عليه السلام - عاش مثلاً للشباب المتحصن، ومات شهيداً فى سبيل استمساكه بالشريعة فأثنى الله عليه لذلك : ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا. وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا. وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا. وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا** ﴾.

ولوط - عليه السلام - كان أول من آمن بإبراهيم - عليه السلام - وكان لوط

شاباً ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم﴾.

- والذين سبقوا إلى الإيمان بموسى - عليه السلام - جماعة قليلة من الشباب ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين﴾.

وإسماعيل - عليه السلام - يمتثل لأمر الله ويقدم نفسه للذبح وهو الشاب الذى يقدر على الكسب وهو فى عمر الشباب.

﴿فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾، ولذلك أثنى عليه القرآن الكريم فقال: ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾.

وهذا موسى عليه السلام تدفعه المروءة لمساعدة بنات شعيب بدون أجر: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تزودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير﴾، ويشيد القرآن بقوة الشباب وأمانته ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾. وكذلك عدم استنكافه من رعى الغنم لدى شعيب ومكافأته بالزواج من إحدى بناته كما كان موسى حريصاً على الاستزادة من العلم.

★ شباب الصحابة:

ثم يطالعنا التاريخ بنماذج مشرفة للشباب فى بداية عهد الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فنرى أن أوائل الذين آمنوا بالدعوة والتفوا حول الرسول ﷺ كانوا من الشبان البواسل الذين كان لهم دور عظيم وبارز فى تاريخ البطولة والشرف والشهادة فى سبيل الله.

ومن هؤلاء (حمزة بن عبد المطلب، على بن أبى طالب، جعفر بن أبى طالب، أسامة بن زيد... وغيرهم) ممن حملوا راية الجهاد، وبذلوا الروح سخية فى سبيل إعلاء كلمة الحق والدين.

ولعلم رسول الله ﷺ بجوهر هؤلاء الشباب البواسل الأقوياء فقد أعطى راية القيادة يوم بدر لعلى بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وأعطاها يوم تبوك لزيد بن ثابت وكان فى سن العشرين من عمره، وأعطاها لجعفر بن أبى طالب فى مؤتة وهو فى سن الثالثة والثلاثين، وأعطاها لأسامة ابن زيد وهو فى السابعة عشرة من عمره، وكان تحت قيادته كبار الصحابة، وقد انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يكن جيش أسامة قد تحرك بعد، فأمر الصديق أبو بكر بأن يتحرك جيش أسامة الذى عقد لواءه بيده الكريمة ﷺ.

وخرج يودع جيش أسامة، وأسامة راكب فرسه، وأبو بكر ماشياً على قدمه، فيقول أسامة لسيدنا أبو بكر: لتركبن يا خليفة رسول الله أو لأنزلن.. فيقول سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: لا تنزلن ولا أركبن، مالى أن أغبر قدمى فى سبيل الله سويعات.. ثم يستأذنه فى أن يترك له سيدنا الفاروق عمر رضى الله عنه الذى كان بين صفوف هذا الجيش، فيقول له فى أدب جم وتواضع عظيم: إن شئت فأمدنى بعمر.. يا لها من عظمة ويا لها من مواقف لن ينساها التاريخ وستظل نبراساً يهتدى به الناس.

★ اول فدائى فى التاريخ:

سيدنا على بن أبى طالب الذى نام فى فراش الرسول ﷺ يوم الهجرة، وفيه نزلت ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد** ﴾. وهو الذى قتل عمرو بن ود يوم الخندق كما قتل وليد بن عقبة يوم بدر ومواقفه كلها معروفة مشهودة.

★ سعد بن ابى وقاص:

وسيدنا سعد بن أبى وقاص كان خامس من أسلم، وكان ابن سبعة عشر عاماً، فعارضته والدته لإسلامه وامتنعت عن الطعام والشراب، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وأول من أراق دماً فى سبيل الله ونصرة دعوته.

- وشهد كل المواقع والغزوات وأبلى فيها بلاء حسنا، وغيرهم الكثير والكثير من الشباب المسلم الذى قدم الروح سخية رخيصة فى سبيل الله سواء من المهاجرين أو الأنصار، فلقد كانوا فرساناً آزروا الرسول ﷺ وأيدوه. ولا ينسى التاريخ أن شباب آل بيت النبوة الكرام كانوا دروعاً واقية فى سبيل الدعوة الإسلامية، وخاصة الإمامان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

★ الشباب فى الكتاب والسنة:

ولعناية الإسلام بالشباب - يقول الله تعالى فى محكم كتابه عن أهل الكهف ﴿ **إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا** ﴾. وفى الحديث الشريف من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: «شاب نشأ فى عبادة الله» (متفق عليه عن أبى هريرة).

وعن معاذ - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وعن علمه ماذا عمل به؟».

- ثم توجيه الرسول ﷺ إلى الشباب لابن عباس رضى الله عنهما «يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لن

ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف».

وعن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

شباب الصحابة قدوة لنا فيما قدموا للإسلام من جهاد وخدمات

دخل النبى ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبى، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

★ من وصايا سيدنا لقمان لابنه :

﴿يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

الفراعنة وصلوا إلى أمريكا أولاً!!

أعرب علماء المصريات فى بريطانيا وألمانيا، عن اعتقادهم بأن قدماء المصريين وصلوا إلى الأمريكتين وارتبطوا بعلاقات تجارية وثيقة مع سكانها الأصليين، قبل اكتشاف كولومبس للعالم الجديد بثلاثة آلاف عام على الأقل.

وأشارالباحثون الألمان والبريطانيون إلى أن الاختبارات التى أجريت على مومياوات فرعونية بمتاحف البلدين، أثبتت وجود آثار مادتى النيكوتين والكوكايين بها بعد أكثر من اختبار، مما يعزز نظرية وجود علاقات بين مصر الفرعونية والأمريكتين، حيث زرع سكانها الأصليون واستخدموا التبغ والكوكا، وهو ما لم يحدث فى مصر.

وأضاف الباحثون أنهم اكتشفوا كذلك نوعا من الحرير الصينى بشعر مومياء مصرية يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ عام، مما يدعم الرأى القائل بأن الفراعنة أرتبطوا بعلاقات مع شعوب الأرض جميعًا !!

من أسباب التعصب والتكفير
الاقتصار على القراءة فى كتب معينة دون غيرها

الأستاذ الدكتور/ نشأت عبد الجواد ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

بعض الناس يحصر نفسه فى اتجاه معين من القراءة فيعكف على قراءة الكتب التى تمثل هذا الاتجاه، وربما تكون هذه الكتب قائمة على أسس غير علمية، وقد لا تخلو هذه الكتب من تحامل على الاتجاهات الأخرى، ومن ثم كان رد المذهب الآخر قبل فهمه - كما قال الإمام الغزالى - رميًا فى عماية وعوامل التسامح وتبادل العذر فيما اختلف فيه الإطلاع على ما اختلف فيه العلماء ليعلم منه تعدد المذاهب وتنوع المآخذ والمشارب.

ولذلك فإننا نوصى من يقرأ عن هذه المذاهب أن يقرأ من مصادرها الأصلية، ولا يكتفى بالقراءة لمذهب واحد بل عليه أن يقرأ فى كتب المذاهب الأخرى وإذا قرأ عن ذم مذهب من المذاهب فليقرأ عنه فى الكتب الأخرى التى مدحته، ثم يقارن ويحلل ليخرج فى النهاية بنتيجة، إن لم تكن صوابًا فستكون أقرب إلى الصواب على الأقل.

وسنضرب لذلك عدة أمثلة لنوضح بها أن الاقتصار على قراءة كتب معينة وعدم القراءة فى غيرها قد يكون عاملاً من أهم عوامل التكفير والتعصب.

فإذا قرأ كتاب: (الرد الأثرى المفيد على البيجورى فى شرح جوهرة التوحيد). فعليه أن يقرأ كتاب: «إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر» للشيخ حسن السقاف.

وإذا قرأ كتاب: «ابن تيمية السلفى» للدكتور (الهراس). فليقرأ كتاب: «ابن تيمية ليس سلفيًا» للشيخ منصور محمد محمد عويس.

وإذا قرأ كتاب: «التحف فى مذاهب السلف» للشوكانى فليقرأ: «السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامى» للبوطى. أو كتاب «ردود على شبهات السلفية» لمحمد نورى. أو كتاب «السلفية المعاصرة إلى أين؟ ومن هم أهل السنة؟» لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية.

وإذا قرأ «هذه هى الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل أو كتاب : (الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة) للشيخ

عبد الرحمن عبد الخالق فليقرأ «أبحاث فى التصوف» للمرحوم الدكتور عبد الحليم محمود. أو «طبقات الصوفية» للسلمى.

وإذا قرأ عن «تكفير الأشاعرة أو «نونية القحطانى» فليقرأ: «براءة الأشعريين» أو «رسالة فى الذب عن أبى الحسن الأشعرى» لأبى القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس.

وإذا قرأ كتاب: «حكم القراءة للأموات مع بيان طائفة من البدع ومنكرات المآتم» لمحمد عبد السلام فليقرأ كتاب: «إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات» لمحمد العربى المغربى، وإذا قرأ «سلسلة تصحيح الألبانى وتضعيفه للأحاديث» فليقرأ كتاب: «التنكيل بما فى كتب الألبانى من التناقضات والأباطيل» للشيخ حسن السقاف.

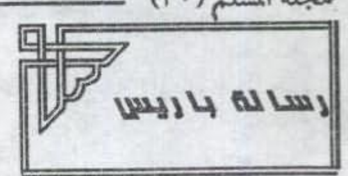
وإذا قرأ عن «بدعة السبحة» فليقرأ كتاب: «وصول التهانى بإثبات سنية السبحة والرد على الألبانى»، أو رسالة «المنحة فى السبحة» للسيوطى، أو «إيقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المسابيح» أو «نزهة الفكر فى سبحة الذكر».

وإذا قرأ فى مجلة «الهدى النبوى» لجماعة دعوة الحق أو مجلة (التوحيد) لجماعة أنصار السنة المحمدية فليقرأ «مجلة التصوف الإسلامى» التى يصدرها المجلس الصوفى الأعلى ومجلة «المسلم» للعشيرة المحمدية.

وإذا قرأ كتاب: «الرد الوافد على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» لابن ناصر الدين الدمشقى أو «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين» للألوسى. فليقرأ كتاب: «التوفيق الربانى فى الرد على ابن تيمية الحرانى» لجماعة من العلماء أو «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمى. أو كتاب «الحقائق الجلية فى الرد على ابن تيمية» للدكتور : طه الدسوقى حبشى.

وإذا قرأ «حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلاله» للشيخ عبد الله بن سليمان منيع. أو كتاب «هذه مفاهيمنا» للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. أو كتاب : «وجاؤوا يركضون مهلا يا دعاة الضلالة» لأبى بكر الجزائرى فليقرأ: «مفاهيم يجب أن تصحح» للشيخ الدكتور السيد محمد علوى المالكى. أو كتاب «الرد المحكم المنيع» للشيخ يوسف السيد هاشم الرفاعى. أو كتاب : «التَحذير من الاغترار بما جاء فى كتاب الحوار» للشيخ عبد الحى العمراوى والشيخ عبد الكريم مراد.

وهكذا يجب ألا يتعجل الإنسان فيحكم على بعض الناس من خلال ما قرأ للبعض الآخر بالكفر دون تثبت وتأكد، بل عليه أن يقرأ للطرفين معاً، وهذا هو المنهج الإسلامى الذى لا يخرج عن دائرته المنهج العلمى الدقيق.



الحمد لله على نعمة الإسلام

كتبها الأستاذ/ حامد الجمل

الحمد لله الذى جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، فمن خلال معايشتنا لدول الغرب عامة وللفرنسيين خاصة نستخلص كل يوم العبر والدروس لنزداد حمداً وشكراً لرب العالمين الذى عافانا مما ابتلى به غيرنا. حقيقة أنهم مجتمع متقدم صناعيًا وماديًا، ولكن ما العبرة فى ذلك إذا غابت القيم واندثرت الأخلاق ليصبح الإنسان ترسا فى إحدى عجلات الحياة اليومية فى مجتمع تسوده الماديات البحتة والشعارات الإنسانية الزائفة، ففى بلادنا الإسلامية نجد الصورة التى صدرها إلينا الغرب عن مجتمعاته يغلفها الألوان البراقة والهيكل المغرى والقشور المصطنعة، أما عن جوهرها ففى غالبيته المتناقضات مع الواقع الإنسانى المعاصر.

ومن الأمثلة على ذلك ما طالعتنا به أحد الصحف الفرنسية «لى فيجارو» بتاريخ ٩٦/٩/٢ عن مقالة بعنوان «الانتحار آفة فرنسية» كتبتها دكتورة فرنسية متخصصة وأظهرت بها الإحصاءات التالية:

انتحار (١٢ ألف) شخص فى عام ١٩٩٤ ليس فقط من الشباب، ولكن أيضًا من الأشخاص فى سن الشيخوخة، أى بعد عمر (٧٥ عام) ينتحر ١٠٠ شخص لكل (١٠٠٠٠٠) شخص، والمشكلة هذه فى تزايد مستمر مما يدعو إلى القلق فى المجتمع. فبعد أن كانت الحوادث معظمها بسبب الكحوليات التى تؤدى بحياة الآلاف فى حوادث الطريق، وعلى الرغم من القوانين والضوابط والعقوبات من قبل الدولة إلا أن هذه الظاهرة هى الأخرى فى تفاقم (٨٠٠٠ شخص تقريبًا). فالانتحار إذن هو مؤشر واضح عن سوء الحالة النفسية المتولد عن المشاكل العائلية وانعكاسه على التكوين النفسى للفرد منذ الصغر، ناهيك عن الأزمات الاجتماعية والأنانية فى التعاملات بين الأفراد وكذا التفرقة العنصرية ووحشية الوحدة (أى الشخص الذى يعمل وحده دون اهتمام الآخرين به) مما أدى إلى ارتفاع معدل الانتحار إلى ٢١ شخص لكل (١٠٠٠٠٠) نسمة فى المتوسط. والمرأة أكثر من يحاول الانتحار ولكنها تفشل فى معظم الحالات،

والعجيب فى الأمر أن ظاهرة الانتحار حاليًا أكثر انتشاراً بين الشخصيات الكبيرة فى المجتمع من رجال الدولة والفنانين النجوم.

ولنا أن نعلق على ذلك بأن الفرق بين المؤمن والكافر هو أن الأول يؤمن بالله وحده وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأصعب ما يكون على النفس البشرية هو الفراق، وما دون ذلك عند المؤمن يهون.

أما الكافر (أو المشرك بالله) فبمجرد مشكلة عائلية يومية أو فقدان صفقة تجارية مثلاً يكون ذلك دافع حقيقى لديه للشروع فى الانتحار.

ووسائل الإعلام للأسف (إن كان من الشخصيات ذوى الشهرة فى المجتمع) تعلق على ذلك بالعزاء والافتخار بأنه أنهى حياته بيده تحديًا للقدر. وبالطبع ليس بعد الكفر ذنب، ﴿وكل نفس بما كسبت رهينة﴾. فهذا أبشع أنواع ظلم الإنسان لنفسه ولمجتمعه بل وتناقضه مع شعارات الإنسانية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الحيوان التى يرفعونها مجرد شعارات... ... إلخ

وهذه مجرد صورة من صور الحضارة الجوفاء الخالية من معانى احترام النفس ومعانى الروح والمبادىء الخلقية فى حضارة توشك على الانتهاء. وعلى العكس من ذلك نرى أمثلة عديدة وأدلة تؤكد بأن البشرية فى كل العصور عامة وفى عصرنا خاصة فى حاجة ماسة إلى القيم الروحية نتيجة لتدهور الحضارة المادية.

ونستخلص من ذلك أن الحضارة الإسلامية ونصوص الشرع الحنيف وشواهد التاريخ كانت لها العزة والنصر من الله وبهما كسرت وهدمت قلائع البغى والظلم والمادية البحتة، حينما اعتصم المسلمون بحبل الله جميعًا واتحدوا على قلب رجل واحد، وتمسكوا بدين الفطرة الذى يتلائم مع طبيعة البشرية. ولنا أن نأخذ الدروس والعبر بأنه لا منجى ولا ملجأ لنا من الله إلا الرجوع إليه وحده متحصنين بالعلم النافع ليكون لنا النصر والعزة والكرامة. ﴿ **وكان حقًا علينا نصر المؤمنين** ﴾.

وهذا يتطلب من أولى الأمر على كل المستويات من رجال الدين والعلم وذوى المال أن يكونوا متسلحين بأصالة الإسلام ينبوع الخير والبركة، وأن يسدوا بيقظة وفطنة كل باب من أبواب الشيطان وأعوانه من البشر الكائدين الحاقدين، الذين يتربصون بأمة الإسلام الدوائر ليصطادوا فى الماء (العكر) ولنا أن نعى الدور الإعلامى الغربى الذى تسيره الصهيونية العالمية بدقة ونظام محكم للنيل من الإسلام والمسلمين والحمد لله للغابة أسود و﴿ **رجال لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ وأسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين ويجمع شملهم ويوحد كلمتهم قولاً وعملاً... إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فى رحاب الإمام الحسين

للشاعر الإسلامى الكبير
محمد التهامى

النُّورُ حولَكَ مُشْرِقٌ يتدفَّقُ ... يا قَبْرُ هلْ صُمُّ الحجارة تشرقُ؟
الله يشهدُ أن ضَيفك ميّتٌ ... لكنَّه فى القلب حيٌّ يرزقُ...
أهْواه حتَّى أنَّنى لو زُرْتُهُ ... ألقاهُ يُومئُ بالسَّلام وينطقُ
ويُديرُ فى سَمْعى الحديثَ وطالما ... هزَّ الفؤادَ لنا حديثٌ شائقُ
قَلْبى وروحى يؤمنان بصدْقه ... إنْ كَان يأباه علىَّ المنطقُ

❁ ❁ ❁

للروح دُنياها التى تَسْمو بها ... ولو أن جَهْدَ الفكر عَنها ضيِّقُ
للخير تَهْدينا وتَدْفَعُ خَطونا ... والخيرُ أجملُ ما يُرادُ ويُعْشَقُ
ياليْتنا للروحِ نُخْلصُ جَهْدَنا ... ويَرود أبْوابَ السَّماء ونَطْرُقُ
ونُخلِّصُ الأرواحَ من ماديَّةٍ ... للشرِّ فى دنيا الجَهالَة تَسْبقُ
ونُعيدُ للإسلامِ روحانيةً ... تَهْدى إلى الخير العميم وتُغْدقُ
لو نالت الأرْواح بَعْضَ حقُوقها ... ما كان فينا مسلمٌ يتَزَنْدَقُ
لما تَركْنا الروحَ لم نَحفلْ بها ... كاد الشبابُ من الحنيفة يمْرُقُ

❁ ❁ ❁

يا ابنَ النَّبىِّ لنا ببابك وَقْفةٌ ... للروح فيها منهلٌ يترَقرقُ
نُسقى ببابك ما يُجنِّبنا الظَّما ... من بَعْد ما تَشْقَى اللُّهاةُ وتَشْرَقُ
نأتيكَ والإشْفاقُ ملْءُ جُنوبِنا ... ونكادُ من خَوْف الضَّلالة نُصعَقُ
ونَمُدُّ للرحمنِ راحةَ تائبٍ ... فيَمُنُّ بالعَطْف الكريم ويُشفقُ
ونرى ضِياءك مشْرقًا وكأنَّه ... من نُور جدِّكَ جَذْوةٌ تتألَّقُ

❁ ❁ ❁

الصوفية بين الغبن والإنصاف

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

ظهور التصوف:

لما فشا الإقبال على الدنيا وبدأت الماديات تطغى على الروحانيات وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا منذ بدأ القرن الثانى الهجرى تمسك المقبلون على العبادة ومالوا إلى صفاء الروح وطهارة القلوب فتسموا بالصوفية.

ولما كتبت العلوم ودونت المصنفات فى العلوم وتعددت فروعها فى التأليف وقام علماء كل طائفة بالتأليف وتشعبت تخصصاتهم. حيث ألف الفقهاء فى الفقه وأصوله، وقام جمع آخر بالتأليف والتدوين فى علوم التوحيد وفروعها، وكذلك التفسير والحديث ونشط القضاء فى الإسلام فى سائر الأحكام ودونت الدواوين التى شملت كل نواحى الحياة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً، واتسعت رقعة الإسلام فى جميع الأنحاء، ودخل فى دين الله أمم وشعوب مختلفة الألوان والأجناس والتقاليد والعادات.

قام رجال من أهل التصوف بملاحقة الأحداث والعمل على الحفاظ بالقيم الروحية من الطغيان المادى الذى بدأ يظهر. فكتبوا فى أحكام الورع والتعفف ومحاسبة النفس وفى آداب الطريق، مما يشير إلى علم الوراثة المشار إليه فى الخبر. «من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم»، فقدموا الشئ الكثير للحفاظ على أوامر الدين وتعاليم الإسلام وتربية ملكة المراقبة لله والخوف منه، وليظل الدين مصدر بركة وخير عملاً بقول الرسول ﷺ فيما رواه الدارقطنى، «أخلصوا أعمالكم فإن الله لا يقبل إلا ما خلص له».

عصور الضعف والمحن:

ثم توالت السنون مر فيها المسلمون بكثير من المحن من حروب وقتال وشظف العيش مما جعلهم ينشغلون بشئون الحياة. فتدحرجت كثير من العادات وتفشت تقاليد فى أفكار الناس حسبوها من الدين وما هى من الدين فى شئ، وذلك بواسطة الدجالين والمشعوذين الذين استغلوا ظروف الناس الصعبة والمحن الأليمة فنشروا الفساد بين العباد. ولكن الغيورين من علماء هذه الأمة الحنيفية السمحة وثبوا

للقضاء على هذه العادات والتقاليد وجردوا الدين منها بعد أن فشت الشوائب الضارة كل مجال وميدان فى الحياة عملية كانت أو علمية.

المدسوس والدخيل:

فقد دخلت الإسرائيليات فى كتب التفسير ، وزجت الأحاديث الموضوعة والمدسوسة فى الحديث وتعددت الآراء والأفكار الفلسفية فى كتب التوحيد وفروعه. وبالتالى دخل على التصوف نصيب من هذه الشوائب التى يستغل بها التصوف.

نهض هؤلاء العلماء وشرعوا فى إنصاف التصوف وتصحيح مفاهيمه والقضاء على كل دخيل فيه.

وقد ظهر فى عصرنا الحديث من أيدوا جانب المغالاة أساءوا إلى التصوف، ونسبوا إليه كل ما هو برئ منه. وانظر إلى ابن تيمية الذى كان ينشد إصلاح التصوف وإنصافه قام الذين تأثروا بفكره ولم يفهموه - بمهاجمة التصوف وبذل الجهود المضنية لمحاربته وفرق كبير بين من يصلح ومن يدمر. ولكن هيهات.

وسارت مسيرة التصوف حتى عصرَنا هذا فقيض الله تعالى مصلحاً آخر حمل الرسالة وأدى الأمانة نحو التصوف فى تؤدة ويقين مقرباً الأمور إلى العقول وأنصف التصوف حتى عاد إليه صفاؤه ورونقه وروحانيته فخدم التصوف أعظم خدمة وحرره من الشوائب التى علقت به. فلا دف ولا طار. ولا طبل ولا مزمار، ولا هودج ولا أعلام، وإنما تدين بإخلاص وشريعة ناصعة البياض. فاعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾.

وقد تحمل فى ذلك كثيراً من العناء شأن كل مجاهد ومناضل فلم ييأس وسيظل على العهد دائماً حتى تؤدى رسالته. أطال الله عمره ونصره على أعدائه فى ظلال جمعية العشيرة المحمدية وهى جمعية رائدة، صوفية سلفية تنصر كتاب الله وتنشر سنة رسول الله. فأما الزبد فيذهب جفا، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .. إنه فضيلة الرائد المحقق والإمام المنصف فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم فهو إمام العصر حقاً للتصوف.

مشروعية الاعتكاف والخلوة الصوفية

كثير هؤلاء الذين يسألون عن مشروعية الخلوة فى وقت قليل من الناس هم الذين لم تشغلهم الدنيا بزخارفها وملهياتها الحديثة ... فى هذا الوقت الخلوة هى الحل الأمثل للرجوع إلى الله وصفاء الذهن والقلب ... وهناك ما يسمى (خلوة الجلوة) وهى أن تكون مع الله وأنت تعامل الناس.

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يختلى متحنثًا بغار حراء قبل البعثة، وثبت أنه كان يختلى معتكفًا بالمسجد بعدها خصوصًا فى رمضان.

ففى البخارى ومسلم عن عائشة أن النبى ﷺ كان يعتكف (أى يختلى) العشرة الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده، وفيه دليل على مشروعية اعتكاف النساء وخلوتهن بالله تعالى؛ قال أبو داود عن أحمد: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافًا فى أن الاعتكاف مسنون (أى للرجال والنساء)

قال الصنعانى: وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله بالخلوة، مع خلو المعدة؛ والإقبال عليه تعالى، والتنعم بذكره، والإعراض عما عداه.

وأما صورة الاعتكاف فقد فصلها حديث عائشة فى رواية أبى داود، قالت: «على المعتكف ألا يعود مريضًا ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يخرج لحاجة إلا لما لابد منه»: وفسر الزهرى الحاجة بالبول والغائط لا للأكل والشرب،

واختلفوا فى صوم المعتكف، وعندنا أنه عزيمة مطلوبة لرواية الحاكم والدارقطنى عن ابن عباس: «ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه».

وكذلك ثبت عن النبى أنه اعتكف فى غير رمضان، قال الصنعانى: واعتكافه ﷺ فى العشر الأول من شوال: الظاهر أنه لم يعتكف إلا من ثانى شوال لأن يوم العيد يوم شغله بالصلاة والخطبة فهذا اعتكاف فى غير رمضان.

وقد اختار الجمهور المسجد الجامع فى الاعتكاف حتى لا تفوته الجمعة، ويجوز الاعتكاف والخلوة فى غيره، قال الصنعانى: وأما اشتراط المسجد فالأكثر على شرطيته إلا عند بعض العلماء ... أى فيجوز فى الخلوة والمصلى والدار.

ومن هنا قال أشياخنا رضى الله عنهم: إن الخلوة مبدأ أساسى للمقبل على الله، ولطالب النجاح فى الحياة، حتى تتوفر له التقوى الذاتية الإلـهية التى تعده للترقى الروحانى، ولمواجهة صروف الحياة وملابساتها.

وقد تكون الخلوة لمجرد الترقية فى المعارج الروحية، وتنمية القوى والملكات

الباطنية، واستفاضة الإمداد والمواهب والمنح القدسية، كما كان رسول الله يختلى متعبداً فى حراء، يجهزه الله لاستقبال الوحى، وكما بقى يختلى متعبداً فى المسجد للترقى الروحانى والاستعداد لمواجهة مصاعب الدعوة، ولذلك كانت الخلوة سنة الأنبياء، فمن قبل واعد الله موسى ثلاثين ليلة، ثم تفضل عليه ليزيده مدداً وإعداداً فتم ميقاته أربعين ليلة، وكان لعيسى خلوات مع ربه لا تحصى وكذلك كان لإبراهيم عليهم السلام جميعاً ﴿قال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين﴾.

وللمرأة أن تختلى فى بيتها فى طلب ربها، وتزكية نفسها، كما ثبت عن أمهات المؤمنين فى الحديث السابق وبهن اقتدى العارفات العابدات، ومن قبل كانت تختلى مريم ابنة عمران حتى تأهلت لأمومة المسيح عليه السلام.

وقد تكون الخلوة نوعاً من العلاج والتنقية، فيعزل الشيخ مريده أو نفسه فى الخلوة للعلاج من بعض الأمراض الخلقية أو النفسية، وحتى لا تصل عدواه إلى سواه، كما يفعل الطبيب الجسمانى مع مرضاه أو نفسه سواء بسواء، وإليه إشارة حديث اعتصام الإنسان بالجبل يعبد الله ويقى الناس من شره.

ومن هنا يتضح مدى مشروعية الخلوة إلى الله، وضرورتها الأساسية للحياة الدنيا والآخرة، فليست هى انقطاعاً أو تبلداً أو تخلفاً، ولكنها علاج واستعداد له أصله الأصيل فى المعقول والمنقول والطب الجسمى والنفسى والروحانى، وإذا كان من الناس من غير أو بدل فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

التلاعب فى جينات المحاصيل أخطر من القنبلة الذرية

حذر عدد من العلماء الفرنسيين من مخاطر ما سموه بالتلاعب فى جينات الفواكه والخضراوات التى يأكلها الإنسان عن طريق الهندسة الوراثية، واتهموا معامل البحوث الغذائية بأنها تضحى بصحة البشر فى سبيل إنتاج فواكه وخضراوات أكبر حجمًا وأغزر محصولا. ويقول بيريس لالوند وزير البيئة الفرنسى السابق الذى يقود حملة ضد علماء البيولوجيا والطبيعة: إن حياة الإنسان فى خطر بسبب اللهاث وراء الربح السريع والوفير بالتدخل فى حجم وشكل المنتجات الزراعية عن طريق الهندسة الوراثية، وضرب مثالاً لذلك بالخوخ والعنب والطماطم، التى أصبحت ثمارها أكبر حجمًا ومحصولها أوفر، ولكنها فقدت طعمها الطبيعى.

وقال: إن عملية التلاعب بالهندسة الوراثية فى المحاصيل أخطر من القنبلة الذرية.

وعلى الجانب الآخر دعا مدير المعهد الفرنسى لأبحاث الغذاء إلى الثقة فى النتائج المعملية فى هذا المجال وقال: إن أضرار التعديلات فى الخصائص الوراثية للفواكه والخضراوات أقل كثيراً مما يقال، واتهم انصار الإنتاج الزراعى الطبيعى بأنهم أعداء التقدم.

قواعد التصوف :

د. محمد مهنا

القاعـــدة الســـابعة
اشـــتقاق التصـوف

الاشتقاق قاض بملاحظة المشتق والمشتق منه، فـمدلول المشتق مستشعر من لفظه، فإن تعدد تعــدد الشعور، ثم إن أمكن الجمع فمن الجـميع، وإلا فكل يلاحظ معنى فافهم، إن سلم عن معارض فى الأصل. وقد كثـرت الأقوال فى اشتقاق التصوف، وأمس ذلك بالحقيقة خمسة :

الأول : قول من قال: من الصوفة؛ لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له.

الثانى : أنه من صوفة القفا للينها، فالصوفى هين لين كهى.

الثالث : أنه من الصفة إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الأوصاف المذمومة.

الرابع : أنه من الصفاء، وصحيح هذا القول حتى قال البستى رحمه الله:

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا ... جهــلاً وظنوه مشتقاً مـن الصوف
ولســتُ أمنحُ هذا الاســم غير فتى ... صافى فصوفى حتى سُمى الصوفى

الخامس : إنه منقول من الصفة لأن صــاحبه تابع لأهلها فيـما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى: ﴿ **يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ وهذا هو الأصل الذى يرجع إليه كل قول فيه، والله أعلم.

قواعد الاشتقاق :

اشــتقاق الـشئ أو اللفظ يعنى أخـذه واستنبــاطه، ويقتضى الاشتقــاق ملاحظة الفــرع المشتق والأصل المشــتق منه. وهذه الملاحظة هى التى تؤدى إلى الوقوف على مدلول المشتق الذى يُشعر به اللفظ نفسه. فــإن تعدد المدلول تعــدد الشعــور بالمعنى، وبالتالى تعددت المعــانى، وتعددها لا يمنع من جـمعهــا فى مدلول واحــد إن أمكن، فيكون الجمــع بهذه المثابة محصــلة لجميع المعانى وإن لــم يمكن الجمع فـيلاحظ كل مـعنى حسب مــدلوله. وشــرط ذلك كله عدم مــعارضة المعــانى المشتــقة مع الأصل المشتق منه.

اشتقاق التصوف :

وبتطبـيق هذه القــواعد على اشــتقــاق التصوف، نجد أن أكثــر الأقوال تعبيراً عن حقيقة التصوف ترجع إلى خمسة أقوال :

الأول: أنه مشتق من الصوفة:

لكونه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له. وترك التدبير مع المتفرد بالخلق والتدبير، الواحد فى الحكم والتقدير، معنى من معان التصوف السامية، وحقيقة من حقائقه العظيمة.

قال تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾.

وقال ﷺ: «اعبد الله بالرضا فإن لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير».

وقال الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: «إن كان لابد من التدبير فدبروا ألا تدبروا»، وقال أيضاً: «لا تختر من أمرك شيئاً، واختر ألا تختار، وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شئ إلى الله تبارك وتعالى، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

ومن أراد المزيد فى هذا المعنى فليراجع للإمام ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه «التنوير فى إسقاط التدبير»، وهو القائل:

وكن عبده وألق القياد لحكمه
وإياك تدبيراً فما هو نافع
أتحكم تدبيراً وغيرك حاكم
أأنت لأحكام الإله تنازع
فمحو إرادة وكل مشيئة
هو الفرض الأقصى فهل أنت سامع

الثانى: إنه مشتق من صوفة القفا:

للينها، فالصوفى هين لين كهى. وبهذا وصفهم المولى عز وجل بقوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ ووصفهم رسول الله ﷺ بقوله: «يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل».

إن أتاهم عليل من فقر فى النفوس أغنوه، أو مريض من فراق الحبيب داووه، أو خائف من قهر الجبار آمنوه، أو مغتر برحمة العزيز الغفار حذروه، أو راغب فى مواصلة الحبيب أوصلوه، أو مسافر إلى من إليه المنتهى زودوه، أو أيس من فضل الكريم عدوه، أو راج لإحسان المحسن بشروه، أو جبان فى متاجرة الجواد شجعوه، أو حسن الظن به باسطوه، أو محب للحبيب واظبوه، أو معظم لقدر العظيم عظموه، أو مسترشد نحوه أرشدوه، أو مسئ بعد إحسان عاتبوه.

من غاب عنهم افتقدوه، ومن ألزمهم جناية احتملوه، ومن أخطأ فى حقهم سامحوه، ومن استجار بهم أجاروه». ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقد فسر صاحب الحلية صوف القفا بأن المتصوف معطوف به إلى الحق، مصروف به عن الخلق، لا يريد به بدلاً، ولا يبغى عنه حولا.

الثالث: إنه مشتق من الصفة:

إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الصفات المذمومة.

وهى صفات عباد الرحمن الذين ذكرهم المولى عز وجل فى قرآنه، وذكرهم رسول الله ﷺ فى أحاديث كثيرة.

وأشار إليها أئمة التصوف كقول الإمام الجنيد: التصوف هو الدخول فى كل خلق سنى، والخروج من كل خلق دنى.

الرابع: إنه مشتق من الصفاء:

لصفاء قلوبهم عن شوائب الدنيا وكدرها، وتعلقها بربها لا يمنعها من عوائق ولا يشغلها عنه علائق.

قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق
ولا للروح سرور حل فى بلد
إلا مسارعة فى إثر منزلة
قد قاب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية
وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد[1]

الخامس: إنه نسبة إلى الصفة:

التى كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ، وكانوا نحو أربعمائة رجل، لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، جمعوا أنفسهم فى المسجد كاجتماع الصوفية قديماً وحديثاً فى الزوايا والربط، وكانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار ويشتغلون بالعبادة وتعليم وتلاوة القرآن بالليل، وكان رسول الله ﷺ يجالسهم ويؤاكلهم، وفيهم نزل قول الله عز وجل: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ وقوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾[2].

وأيا كان الأمر فى اشتقاق مصطلح التصوف، فهو كما يقول الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم «التخلى عن كل دنى والتحلى بكل سنى» سلوكاً إلى مراتب القرب والوصول، فهو إعادة بناء الإنسان، وربطه بمولاه فى كل فكر وقول، وعمل ونية، وفى كل موقع من مواقع الإنسانية فى الحياة العامة[3].

---

(١) عوارف المعارف للسهرودى ص ٦٤.

(٢) المرجع السابق ص ٦٥.

(٣) أبجدية التصوف للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم ص١٣.

بين المحرر وأحبائه

ما إن صدر العدد الماضى من المسلم حتى وصلتنى رسالة مطولة من الأخ (المحب الذى لم يذكر اسمه) فى المرة السابقة... أما وقد ذكر اسمه هذه المرة فإنه أخ فاضل وباحث مثابر عرفته عن قرب ولا أزكى على الله أحداً، وإننى لأكتفى بنشر الجزء الأكبر من رسالته من غير تعليق منى عليها: قال الأستاذ:

قرأت فى عدد يوليو أغسطس الحالى الرد على رسالتى بعنوان «المحب الذى لم يذكر اسمه وعنوانه» وفيه قولكم «أما وحدة الموجود فلم يقل بها أحد أبداً من السادة الصوفية رضى الله عنهم.

وكثيراً ما سمعت من الأساتذة الداعيين إلى لتصوف أن هناك فرق بين وحدة الوجود . ووحدة الموجود... وبذلك اشترك فى قولهم نصف الحقيقة مع نصف المجاز...؟! فمن قال بوحدة الوجود شيء ووحدة الموجود شيء آخر. فمرة منهما قال بالمعنى المجازى الذى ليس من لغة أهل الحقيقة والتمكين... لأنه لا موجود حقيقة إلا الله تعالى.

ويقول الإمام رائد العشيرة «ما بين العدم والعدم عدم أيضًا ولكنه عدم مصور أو عدم مجسم».

ومن فتح الله له فى فهم الفتوحات المكية لسيدى محيي الدين بن عربى فهم القضية والحقيقة الوجودية الأحدية وأن الغيرية ظلالية وتجليات دلالية وأنه ليس فى الكون إلا أسماؤه وصفاته تعالى. وما طلبته الألوهية من إيجاد حقائقها ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾.

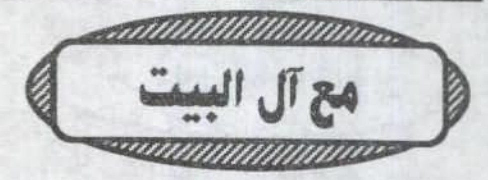
ثم قال الأستاذ الكاتب ردًّا حول قول بعضهم عن علوم سيدى محيى الدين بن عربى: أنها علوم فلسفية وليس له أتباع الآن:

وإن سيدى محيى الدين بن عربى ومن مثله من الورثة هم حقيقة قول سيدنا رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» أى العلماء الذين يعلمون ما فى كتاب الله كما جاء به الله ويلحق بهم التأويل... وقول الحق عز وجل فيهم: ﴿ **وكذلك نمن على الذين استضعفول** ﴾ من المضاعفة ﴿ **فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾... وقوله عز وجل ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...** ﴾ .

من أبناء العشيرة

محمد نجيب محمد عبد الرحمن

شبرا الخيمة



حبر الأمة
عبد الله بن عباس

للأستاذ المحمدي
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

اسمه ومولده

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول ﷺ. وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد.. وخالته : ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ.

ولد رضى الله عنه والرسول ﷺ فى الشعب بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات.

نشأته وعلومه :

نشأ رضى الله عنه ورسول الله ﷺ يرعاه، وبلغ من حب الرسول ﷺ له مبلغاً كبيراً عز على كثير من الرجال فى سنوات قليلة منذ هاجر به أبوه عام الفتح حتى قبض الرسول ﷺ.

دعا له الرسول ﷺ : «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب» فنبغ فى التفسير حتى سماه الصحابة (ترجمان القرآن).

وحفظ الكثير من الأحاديث والأحكام ورواها ورأى جبريل مع الرسول مرتين.

وقد قربه عمر واختاره لمجلسه مع كبار الصحابة وحفظ له قدره وعلومه وقال له إنك لأصبح فتياننا وجهاً وأحسنهم عقلاً، وأفقههم فى كتاب الله.

جهاده رضى الله عنه :

اشترك رضى الله عنه فى فتح أفريقيا فى جيش العبادلة الذي كان يقوده عبد الله ابن أبي سرح، وفيه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن العاص.

واشترك مع الإمام علي في موقعة الجمل، وكان أمير الميسرة فيها .

وفاته :

وقد كف بصره بكثرة بكائه علي الإمام علي والحسن والحسين فقال:

إن يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي زكي وعقلي غير مدخل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور

توفي بالطائف سنة ٦٨هـ وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه.

مع الأخت المسلمة



للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

خروج المرأة للعمل :

يجوز للمسلمة أن تزاول بعض الأعمال التى تناسبها مثل الطب النسائى وتعليم الأطفال وتمريض النساء والبنات والأعمال الفكرية والكتابية واليدوية وغيرها بحيث إلا تختلط أو تزاحم الرجال.

روى الشيخان وغيرهما أن «سودة بنت زمعة» زوج رسول الله ﷺ كانت سيدة بدينة لا تخفى على من يعرفها فخرجت لحاجة لها فرآها عمر، فقال لها: أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين ، فقالت تشكو ذلك إلى رسول الله ﷺ فأتاه الوحى: إن الله قد أذن لهن بالخروج لحاجتهن.

أما بالنسبة للاختلاط فليس كل اختلاط محرمًا ، فقد ثبت فى الصحاح أن زوجات النبى ﷺ كن يقدمن الطعام للضيوف ويخدمنهم فى حضرته ﷺ.

وأيضًا من الثابت أن النبى ﷺ كان يصحب معه إلى الغزوات بعض زوجاته وبعض الصحابيات لخدمة المصابين وتضميد الجروح فخروج المرأة للعمل جائز لأسبابه المشروعة وبشروطه المقررة.



حديث الصحيفة :

روى الطبرانى عن أبى هريرة «ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: كل ودود ولود، إذا أغضبت أو أسىء إليها، أو غضب زوجها، قالت: هذه يدى فى يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى» ا.هـ.

دعاء

اللهم إنى أعوذ بك من الذلِّ إلا لك ومن العجز إلاَّ منك ...
خاب رجائى وحقك إلا فيك ...
وانقطع أملى وعزتك إلا منك.

وافدة النساء :

يروى أن أسماء بنت يزيد بن السكَن الأنصارية أتت النبى ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبى وأمى أنت يا رسول الله. أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك. إنا معشر النساء مقصورات، قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالْجُمَع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل. وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمراً، أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفَنُشَاركَكم فى هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: **هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟** فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ! فالتفت النبى ﷺ إليها فقال: **افهمى أيتها المرأة وأعْلمى مَنْ خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبَها مرضاته واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله.**

فانصرفت المرأة وهى تهلّل، حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب، وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله ﷺ ففرحن وآمن جميعهن.

خير النساء :

قالوا: خير النساء : العابدة لربها، المطيعة لزوجها الحافظة لعرضها

شمر الصحيفة

استغفار وإنابة

قال أحد العارفين :

يا أرحم الرحمـــــاء مالى حيلة | إلا الرجوع إليك يا ربّــاه
أنا قد أسأت وأنت ربٌّ غافر | غوثاه مما قد عرا غوثاه
يا سيدى يا من إليه شكايتى | أواه ممــا نابنى أواه
أدرك بلطفك نادماً ذا حسرة | مســـتغفراً مما جنتــه يداه
ما للضعيف، إذا ألمت كربة | إلا الدعا : الله يا الله
يا ربّ نَفّس عن عبيدك كربة | وأرِحْــه مما قد عنا ودهـاه

من ديوان رجال الله

محمد مهدى الرفاعى الشهير بالرواس

د. أحمد كمال الجزار

هو القطب الغوث ، المقبل على الله المعرض عن الناس، غريب الغرباء

قال حبيبى والسرور طافح
أهلاً وسهلاً يا غريب الغرباء

وحبيبه هو الرسول ﷺ الذى منحه اللقب و(غريب الغرباء) الذى إذا غاب لا يذكر، وإذا حضر لا يوقر... بهاء الدين، الرفاعى الثانى، الشهير بالرواس نسبة إلى حرفته التى كان يكسب منها قوت يومه، وهى شَوْى وبيع رؤوس الغنم.

مولده ونسبه :

ولد (ر) فى بلدة (سوق الشيوخ) من أعمال البصرة بالعراق عام ١٢٢٠هـ . ينتهى نسبه من جهة أبيه إلى الإمام الحسين (ر) ومن جهة أمه إلى الإمام عبد القادر الجيلانى الذى ينتهى نسبه إلى الإمام الحسن (ر).

نشأته :

جرده الله تعالى منذ صباه، فبعد أن حفظ القرآن الكريم. اجتاح الطاعون أرض العراق فتوفى أبوه وأمه وأخوته جميعًا، وبقى يتيمًا . ليس له إلا الله، فقام بتربيته خاله السيد عبد الله بن يوسف وكان من أهل الله، وخرج الطفل الصغير مع خاله على قدم التجريد والسياحة وجاورا بمكة سنة، وبالمدينة المنوّرة سنتين. وهناك توفى خاله، وتركه فى رحاب النبى ﷺ، فانكب على طلب العلم كعادته، ثم سمع النداء: ادخلو مصر إن شاء الله آمنين[1]

رحلاته :

خرج إلى مصر وأقام فى الجامع الأزهر ثلاث عشرة سنة، قضاها فى العبادة وطلب العلم من تفسير وحديث وفقه ونحو وبلاغة وكل صنوف العلم النافع.
وجمعه الله فى رواق الجامع الأزهر بالقطب الغوث صاحب الوقت الذى قال له: أعيذك بالله من الغفلة. قم أيدك الله بسرٍ بسم الله الرحمن الرحيم، وليكن علمك بشريعة نبيِّك حجتك فى طريقك ودليلك فى سيرك .

سار إلى ديار الشام، وزار أضرحة الأنبياء والرسل والأولياء . وله محاورات طويلة معهم فى برازخهم أودعها كتاب (بوارق الحقائق)، وهو كتاب فريد فى نوعه.

وقصد الشيخ الرواس الموصل وكربلاء والبصرة وطوس وسامراء وغزة ومصر ،

ثم توجه إلى المدينة المنورة ثم عاد إلى مصر ورحل أيضًا إلى إيران والهند والصين.

خليفته وناشر طريقته :

التقى الشيخ بوارثه الروحى، وعمر هذا الوارث سنوات. وتوفى الشيخ وكان عمر تلميذه سبع عشرة عامًا وهو السيد محمد أبى الهدى الرفاعى صاحب كتاب (قلادة الجواهر).

ونظرًا لانتقال الشيخ الرواس إلى ربه، وتلميذه فى ريعان شبابه، فقد وضع له مصنفات كثيرة، يرشده منها إلى الطريق الأقوم، وقام مولانا أبو الهدى بنشر طريقة شيخه وتجديدها، كما تنبأ بذلك الشيخ حيث قال: هذا كتاب فصل الخطاب خاطبت به الوارث منى والنائب عنى، ولدى فى صلبية الروح حتى يكمل أمره ويبرز فى مطلع السعادة فجره[٢].

من وصاياه لنائبه :

من حكم طريقتنا جمع الكلمة على ولى الأمر، وصدع من يريد شق العصا له وصيانته من الغاشين فى الدين، نحن مأمورون أن لا ننازع الأمر أهله، ونقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله، اعتناءً بشأن أمة محمد ﷺ ... ويحث نائبه على الصبر فيقول : يثقل الحمل على نائبنا بهذه الخدمة المهمة . لفساد أخلاق الأمة، حتى نرى أن طعامه يؤكل ويكفر، ونيله يؤخذ ولا يذكر، وتنبحه كلاب الحاسدين، تعتريه غربة فى زمانه، فى إخوان دينه، فى جنسه، فى إخوان حرفته، فى عشيرته، فى بيته، فى كل حركة من حركاته[٣]، وهذا يا أخى حال أهل الله العارفين الصادقين فى زماننا هذا كما نشاهده عيانًا.

وفاته :

رجع الشيخ من الحجاز إلى بغداد، فأقام بها أيامًا يسيرة، ومرض بالإسهال وما مضى عليه أيام قلائل، حتى توفاه الله تعالى، وبنى عليه تلميذه ووارثه الروحى محمد أبى الهدى مرقدًا جليلاً يشتمل على زاوية ومسجد، وكانت وفاته عام ١٢٨٧هـ.

تصانيفه :

للشيخ الرواس أكثر من عشرين مصنفًا نذكر منها :

١- أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب: رسالة فى ست محاضرات بين روح المؤلف وروح السيد أحمد الرفاعى.

٢- بوارق الحقائق: ترجمة ذاتية لحياته ومكاشفاته، ومحاوراته مع الأنبياء والأولياء فى برازخهم.

٣- مائدة الكرم: كتاب جمع أسرار الشريعة والحقيقة فى مجلدين ضخمين.

٤- فصل الخطاب.

٥- الدرة البيضاء، برقمة البلبل، فذلكة الحقيقة. ثلاث رسائل فى كتاب واحد.

٦- الوثيقة الصغرى والوثيقة الوسطى والوثيقة الكبرى.

٧- واردات الغيب.

٨- سبعة دواوين من الشعر.

(١) بوارق الحقائق محمد مهدى الرواس - دار البشائر - دمشق ص ١٧

(٢) فصل الخطاب محمد مهدى الرواس ط مكتبة النجاح- ليبيا ص ١٠ .

(٣) فصل الخطاب ص ٢٨.



إجابات فقهية سريعة

زكاة الحلي

*السؤال حول زكاة الحلى

** بعض العلماء أعفى الحلى التى تلبسها المرأة من الزكاة مهما بلغت قيمتها، وبعضهم أوجب الزكاة فيما زاد على عشرين مثقالا وبعضهم فرق فقال: يعفي من الحلى كل ويعتبر فى العرف حلية لمثل صاحبته، وما زاد ففيه الزكاة، لأنه خرج من حكم الحلية المعفاة، إلى حكم القنية المزكاة.

والمختار تخفيفاً عندنا ، هو إخراج الزكاة على ما زاد على ما يعتبر حلية لأمثال صاحبته، وإن كان الأحوط هو الأخذ بالمحدد، أى إخراج الزكاة على ما زاد على العشرين مثقالاً ولا نميل إلى الإعفاء المطلق للحلية، لأن النبى ﷺ رأى سوارين فى يد فتاة، فأوجب فيهما الزكاة. لأن تكديس الحلى يعتبر مالاً معطلاً، فهو حصيلة يتعين فيها نصاب الزكاة.

عبارة صدق الله العظيم:

* والسؤال عن شرعية قول القراء صدق الله العظيم بعد التلاوة؟

** حقيقة هى لم ترد عن الصدر الأول ملفوظة كإشارة لانتهاء القارئ من قراءته ولكنها قطعاً كانت صفة ملحوظة عندهم ونقل الملحوظ إلى الملفوظ غير ممتنع لا شرعاً ولا عرفاً.

ثم هى ثناء على الله، أجمعت عليه الأمة التى لا تجمع على ضلالة، وتسمية الثناء على الله بدعة، يستوجب فاعلها النار، انحراف عن المنطق، ومجازفة فى الحكم على الله، فمن ذا الذى يقول: إن المثني على الله بما هو أهله إجماعاً يستوجب للنار بسبب هذا الثناء؟!

ثم إن استعمالها ليس زيادة فى الأمور الاعتقادية أو التعبدية تدخل تحت حكم البدع، وإنما هى عادة متفق عليها، أشبه بالسنة الحسنة. وبغيرها لا يعرف انتهاء القارئ من قراءته، ولا تنكرها الأصول الإسلامية العامة.

وهى . الف مرة من انقطاع أنفاس القارئ دفعة واحدة، لمدة غامضة يسيطر فيها الوجوم على الناس، ثم يفيقون على اجتهاد فكرى مضطرب، بأن القارئ قد انتهى من قراءته.

وهذه كلها من بسائط الأمورالتى ربما يشذ فيها البعض بحسن نية أحياناً فيترسب من ورائها خلاف كبير، وتفرق خطير

وبلبلة. فيكون كمن عالج المشكلة الواحدة بعشر مشاكل، فما هدى، ولا اهتدى، وليس هذا من دين الله ولا من السنة، ولا من عمل السلف!!.

فى مسألة القيام للقادم:

* والسؤال عن القيام للقادم هل يجوز؟

** نحن مع إخواننا القائلين بعدم جواز القيام للقادم إذا كان القيام للتعظيم، وقيام التعظيم هذا هو الذى ورد فيه النهى وإنه من فعل الأعاجم.

أما القيام للتكريم من أثر الحب أو التبرك أو الاعتراف بالفضل أو التفسح فى المجلس أو نحوه فلا مانع منه على الإطلاق، فقد روى الحاكم فى المستدرك (وصححه الذهبى وأقره) أن النبى ﷺ كان يقوم لابنته فاطمة، وكانت تقوم له. وقد أمر النبى ﷺ صحابته بالقيام لسيدنا سعد ابن معاذ عندما استقدمه ليحكم فى بنى قريظة، ولهذا يلحق بالوالدين: أهل العلم والبركة والفضل فلكل منهم حقوق التوجيه والإرشاد والتربية.

أما من تعالى وتعظم، وأحب أن يمتثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار. وهذا خاص بالقادم فى ذاته لا بمن هم فى المجلس، والأعمال بالنيات.

اشهد أن لا إله إلا الله:

** وحول معني الشهادة .. ودرجاتها :

هذه الشهادة تكون شهادة يقين وعلم، أى أن لفظ (أشهد) يكون بمعنى أعترف وأقر (والاعتراف والإقرار من أعمال العقول وحدها، وهذا مقام (العامة) وإن حصلوا على إجازات العلوم.

وهذه الشهادة تكون بالتالى شهادة انكشاف وتحقق أى أن لفظ (أشهد) يكون بمعنى أرى وأشاهد، وهذا المقام يجمع معنى الاعتراف والإقرار العقلى، إلى معنى الإدراك والانكشاف القلبى، وهذا مقام (الخاصة) وإن لم يكن بيدهم أدنى إجازة لعلم من العلوم.

فالعالم الحق هو العالم بالله ولا يستوى الأعمى والبصير!!.

من رسائل الإمام ابن عطاء الله السكندرى (١)

اختيار
الأستاذ/ عبد الخالق عبد الخالق عويس

أمَّا بعْدُ فَإنَّ الــبدَايَات مَجْلاةُ الــنِّهَايَات، وَمَنْ كَانَتْ بالله بدَايَتُه كَانَتْ إلَى الله نهَايَتُه، والْمُشْتَغلُ به هُوَ الذى أَحْبَبْتَهُ وَسَارَعْتَ إلَيه، والمُشْتَغَلُ عَنْهُ هُو المُؤْثَر عَلَيْه.

وَمَنْ أَيْقَنَ أنَّ اللهَ يَطْلُبــه صــدَقَ الطَّلَبَ إلَيْه، وَمَنْ علِمَ أنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ انْجمَعَ بالتَّوَكُّلِ عَلَيْه.

إنَّهُ لابُدَّ لبنَاء هذا الوُجُود أنْ تَنْهــــدمَ دعَائمهُ، وأن تُسْلَبَ كَرَائمهُ. فَالعَاقلُ مَنْ كَانَ بمَا هُوَ أبْقَى أفْرحَ منْهُ بما هو يفْنَى، إنه هو الفَائزُ الرَّابحُ، وقد أَشْرقَ نُورهُ ولاحَتْ له الأسْرَارُ، وَظَهَرتْ لَهُ التَّبَاشيرُ ، فَصَدَفَ عن هذه الدنيا مُغضبًا، وأعْرَضَ عنها مُوَلِّيًا . فلَم يَتَّخذْها وَطَنًا وَلاَ جعَلَهَا سَكَنًا، بل أَنهَضَ الْهمَّةَ إلى الله، وَصَار فيهَا مُستَعينًا بالله فى القُدُومِ عَلَيْه.

فما زَالَتْ مَطيَّةُ عَزْمَ الرَّاغبَ فى السَّيْرِ إلى ربِّه لا يَقرُّ قَرَارُهَا، دَائمًا تسْيارُها، إلى انْ أناخَتْ بحَضْرَةِ القُدْسِ وَبسَاط الأنسِ فــى مَحلِّ المُفَاتَحــةَ والمواجَهَة والمُجَالَســة والمُحادَثة والمُشــاهَدَة والمُطالَعَة. فــصَــارت الحَضْرةُ مُعْشَّش قُلوبهم، إلَيْهَا يَأوُونَ، وعَلَيْهَا يَسْكُنُونَ، لا يَمَسهُمْ فيــهَا نَصَبٌ وماهم منْهَا بمُخْرجين.

فإنْ نَزَلُوا إلَى سَمَاء الحُقُوق أو أَرْضِ الحُظُوظ فبــالإذن وَ التَّمْكينِ، وَالرُّسوُخ في اليَقين، فَلَمْ يَنْزِلُوا إلى الحُقُوق بِسُوء الأَدَب والغَفْلَة ، ولاَ الحُظُوظ بــالشَّهْوَة والمُتعَة، بَلْ دَخلُوا فى ذَلكَ بالله ومن الله وإلى الله ، ﴿وَقُلْ رَبِّ أدْخلْنى مُدْخَلَ صدْقٍ وأخـرجْنى مُخْرَجَ صدْقٍ﴾ ليَكُونَ نَظَرى إلــى حوْلكَ وَقُوَّتكَ إذْ أدْخلْتنى ، وانقيَادى إلَيْكَ إذْ أخْرَجْتَنى، واجْعَل لى مــنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصيرًا، يَنْصرُنى ولا يَنْصرُ عَلَيَّ، وينْصرُنى علَى شُهُود نَفْسى ويُغْنينى عَنْ دَائرة حسِّى».

عُدْتُ ولَكنى ما عُدْتُ، لقد كُنْتُ فيــما سَبَقَ أدرسُ العلْمَ على أنى فى منصب وجاه، ولكنى الآن أدَرِّسُ العلم وأعْلَمُ أنه من الله وبالله فــأدَرِّس العلم الذى يهــدى لله. يعلم الله ذلك منى، فإنى لم أعْمَلْ ولكن الله استَعْمَلَنى، ولم أتحــرك ولكن الله حرَّكَنى. وإنى الآن أدعو إلى العلم الذى به يُتْرَكُ الجاه، هذا هو الآنَ قصْدى ونيَّتى فأسأل الله أن يصلحنى ويُصلحُ بى وأن يهدينى ويهدى بى، وإنى لأومن إيمان يقين ومشــاهدة أن الله سبحانه وتعالى فــعال لما يريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ترويحات وبدائع

ذئب وبقرة يتكلمان

بقلم الأستاذ/ نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما راعٍ يرعى غنمه غدا عليه الذئب فأخذ منها شاةً، فطلبه الراعى، فالتفت إليه الذئبُ فقال: من لها يوم السبُع، يوم ليس لها راعٍ غيرى؟.

وبينما رجل يسوق بقرةً قد حَمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إنى لم أُخلق لهذا، ولكنى خُلقتُ للحرثِ. فقال الناس: سبحان الله! قال النبى ﷺ: فإنى أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهما».

ومعنى عدا عليه: أى وثب عليه، وقوله «يوم السبع»: أى يوم يطرقها السبع يعنى الأسد، وقيل عند الاشتغال عنها بالفتن فتصير الغنم هُملاً دون راع فتنهبها السباع، وقيل السبع يوم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعى عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم.

قال الحافظ ابن حجر فى شرح هذا الحديث:

قد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة - رضى الله عنهم - فى نحو هذه القصة فروى أبو نعيم فى «دلائل النبوة» من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس - رضىٍ الله عنه - قال: «كنت فى غنمٍ لى، فشدَّ الذئب على شاة منها، فصحتُ عليه، فأقعى الذئب علىّ ذنبه يخاطَبنى وقال: من لها حين تشتغل عنها؟ أتمنعنى رزقاً رزقنيه الله تعالى! فصفقتُ بيدى وقلت: والله ما رأيت أعجب من هذا، فقال: أعجب من هذا، هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يدعو إلى الله، قال: فأتى أهبان إلى النبى ﷺ فأخبره وأسلم». أ.هـ.

وفى هذا الحديث دليل على قدرة الله تعالى وآياته الباهرة، وهو خرق العادات كإنطاق بعض الحيوانات، والجمادات. وهو على كل شئ قدير. قال تعالى:

﴿وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾.

وروى مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىَّ قبل أن أُبعث ، إنى لأعرفه الآن».

وفى الحديث أيضاً جواز التعجب من خوارق العادات والتحدث بالمعجزات والكرامات، فإن له أثراً فى تقوية الإيمان وترسيخ العقيدة فى النفس، وفيه أيضاً إظهار فضل الشيخين رضى الله عنهما ففى بعض روايات الحديث أنهما لم يكونا فى هذا المجلس حين حدَّث النبى ﷺ أصحابه هذا الحديث، وأنهما يصدقان النبى ﷺ فى كل ما جاء به وأخبر عنه مهما بلغ ذلك من الغرابة وخرج عن حدود العادة.

وفيه أيضاً إشارة إلى الحكمة التى خُلق من أجلها البقر، وهو الحرث وشرب ألبانها، وأكل لحومها، والانتفاع بجلودها، وأنها لا تستخدم فى الحمل والركوب عليها، فهذه المهمة لها دواب أخرى خُلقت من أجلها مثل الخيل، والإبل والحمير والبغال. والله أعلم.



لا أدرى أو لعلى أدرى : لماذا ذكرت الآن هذه الأبيات، مما كنت قلته أيام كنت أقول الشعر، والأسى يبث الأسى :

الفضل والفقرُ، أو فاليُسر والريَّبُ ... هذا بهذا، فماذا أنت منتخبُ؟!

أما ترى الإمَّعات السُّحْمَ بات لهم : ... ذكرٌ ، ومال، وسلطان، ومصطخبُ؟!

خوالفُ العرضَ أثمانٌ لما بلغوا ... لولا النذالةُ لم تُرفع لهم رتَبُ!!

لا تعذلونا على فضل ومَتْرَبَة ... لا يلتقى الأبعدان : الفضلُ والذهبُ!!

والفضلُ أفدحُ ما يُبلى الرجال بهَ ... لولاك يا فضل لم تلعب بنا النُوَبُ!

محمد زكي إبراهيم

فى مجلس أهل الصفة

احتفالات العشيرة بذكرى الإمام الحسين

احتفلت العشيرة فى جميع فروعها ومساجدها بذكرى الإمام الحسين رضى الله عنه احتفالاً شرعياً بالندوات الدينية والأذكار الشرعية بعيداً عن الطبل والزمر والخرافات والدجل.

ختام الاحتفالات بمسجد المشايخ

وفى المركز الرئيسى (مسجد مشايخ العشيرة بقايتباى القاهرة) كان ختام الاحتفالات فى ليلة الأربعاء الأخير من ربيع الآخر.. وقد ألقى فضيلة الإمام الرائد محاضرة قيمة موسعة حول سيرة الإمام الحسين وجهاده ومستقر رأسه.. حضر الاحتفال وفود من أبناء العشيرة من جميع محافظات مصر.. ومن أبناء وأحباب العشيرة بالبلاد العربية والإسلامية.

ذكرى إمام العشيرة الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلي

وتقيم العشيرة بمسجد المشايخ الذكرى السنوية للإمام السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى فى ليلة الإثنين الثانى من شهر جمادى الأولي.. وقد كان رحمه الله من العلماء العاملين، وقد ترك كتبه وتلاميذه من بعده نبراساً لهداية الناس، وقد ترجمه فضيلة الإمام الرائد فى كتابه «البيت المحمدي».

النادى الثقافى الاجتماعي للعشيرة بمنشية ناصر

تمت المرحلة الأولى من تجديدات النادى الثقافى الاجتماعى للعشيرة بمنشية ناصر.. يستقبل النادى الدارسين والدارسات فى فصول التقوية للصفوف الإعدادية.. وبالنادى فصول لمحو الأمية وتعليم الخياطة والتفصيل إلى جانب الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية من رحلات وندوات وأنشطة.




المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التعالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست

٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية حيزة ت ٥٨١٧٥٥



لبيك اللهم لبيك

حي على الفلاح

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رجب - شعبان ١٤١٧ هـ

نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٦ م

السنة الحادية والأربعون

العـــــدد الرابع

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

-رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير الإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

مكتب العشيرة المحمدية - ملحق مسجد العدوى بالمشهد الحسينى - القاهرة

ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

كلمة الرائد ٥

من فيض سورة البقرة ٩

فى رياض علوم الحديث ١٢

مع أصحاب رسول الله ﷺ ١٥

حوار مع عالم صوفى ١٨

الوقت عند الصوفية ٢٠

من منظومة الرسالة القدسية ٢٣

مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر ٢٤

حكم الجلوس للتعزية ٢٦

التأليف والربداع والثقافة ٢٨

قواعد التصوف للإمام زروق ٣١

الإمام أبو مدين الغوث ٣٤

السيدة أم كلثوم ٣٧

مع الأخت المسلمة ٣٨

المؤمن بين الدنيا والآخرة ٤٠

من رسائل ابن عطاء الله السكندرى ٤١

فى مجلس الفتوى ٤٢

بين المحرر وأحبائه ٤٤

نحو المسجد الأقصى ٤٦

فى عالم الكتاب الصوفى ٤٨

فى مجلس أهل الصفة ٥١

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الحادية والأربعون
العـــــدد الرابع

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

رجب - شعبان ١٤١٧ هـ
نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٦ م

نحو المجتمع الربانى

وعدت إلى تصحيح أول منزل

إنَّ من أهم ما يصل بنا إلى المجتمع الربانى : تصحيح النية ، ولا يتأتى تصحيح النية إلاَّ بالمراقبة والمحاسبة ، فإذا حاسب الإنسان نفسه جدد النية والعهد مع ربِّه .. يقول سيدنا عمر رضى الله عنه : **« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم .. »**.

ومما أخذناه عن شيوخنا رضى الله عنهم : ورد سهل بن عبد الله التُسْتَرِىّ ، الذى يقول فيه سيدى محيى الدين بن عربى فى (فتوحاته) : « دخلت الخلوة بورد سهل ففتح لى به فى ليلة واحدة » .. وهو أن يقول الإنسان بقلبه عند النوم :(الله معى، الله ناظرٌ إلىّ ، الله شاهدى ومشهودى) .. ولا ريب أنّ الإنسان عند قراءته يتذكر ما مرّ به فى يومه من مواقف وأعمال : هل كان فيها مع الله أم لا ؟!!.

ولأهمية النية افتتح الإمام البخارى رحمه الله صحيحه بحديث عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ : « إنّما الأعمال بالنيات ، وإنّما لكل امرئ ما نوى » ، وجعله كالخطبة أو المقدمة لجامعه الصحيح ، واتّبعه عدد غير قليل من العلماء فى ذلك ، استحضاراً للنية الخالصة ، وتجديداً وتصحيحاً لها ، وتأكيداً عليها ..

وعلى النية يكون التوفيق ؛ ففى البخارى : « مَنْ أخذ أموال النّاس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله » ..

وما أخزى هؤلاء الذين يحسبون أنّ نياتهم خالصة لله تعالى وحده .. ووراء =

- البقية ص ١١ -

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

★ تعيين المفتي الجديد للجمهورية :

أصدر السيد رئيس الجمهورية قراراً بتعيين الدكتور نصر فريد واصل مفتياً للجمهورية، الدكتور نصر كان عميداً لكلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف .. ورئيساً لقسم الفقه العام بكلية الشريعة والقانون منذ عام ١٩٨٢ .. جدير بالذكر أن منصب الإفتاء ظل شاغراً منذ انتقل منه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى إلي مشيخة الأزهر .

★ الطريقة النقشبندية وتلفزيون إسلامي :

الطريقة النقشبندية في تركيا ، ومعها (٢٢) شركة قابضة تتولى تمويل محطة تلفزيون إسلامية جديدة في تركيا تبدأ بثها خلال أسابيع قليلة .. تمثل الطريقة النقشبندية التيار الإسلامى السياسى فى تركيا .. من أعضاء الطريقة الرئيس السابق تورجوت أوزال الذى توفى فى ٩٣، ووزير العدل شوكت قازان عضو حزب الرفاة .. أعلن رئيس المحطة: أن برامج المحطة ستكون فوق الأحزاب.

★ ذكريات الصوفية في رجب وشعبان :

خلال الشهرين الكريمين رجب وشعبان تقام للسادة الصوفية فى مصر عدد من أهم الذكريات على رأس هذه الذكريات : مولد السيد زينب بنت الإمام علىّ فى القاهرة. ومولد سيدى عبد الرحيم القنائى بمدينة قنا . ومولد سيدى أبى الحجاج الأقصري بمدينة الأقصر . ومولد سيدى أحمد بن إدريس بعدد من مدن قنا وأسوان والسودان ... والمسلم تدعو جميع الأخوة الصوفية المشاركين فى هذه الذكريات إلى الالتزام بالآداب الشرعية ، ومحاربة البدع ، وتحويل الموالد إلى مواسم ذكر وعلم وثقافة ، بعيدا عن الطبل والزمر واللهو والمواكب ...

★ زجاج من عيون طفلة :

منذ ستة أشهر وعين (حسنة) الطفلة اللبنانية تذرف قطعاً صغيرة من الزجاج بدلاً من الدموع، أعلن دكتور جوزيف قاصوف رئيس مصلحة الصحة فى البقاع أنه عندما بدأ يفحص عين الطفلة تساقطت منها على التوالى (١١) قطعة من الزجاج .. قال الدكتور قاصوف : إنها ظاهرة غريبة ، وأعجب ما فيها خروج مادة لزجة مع قطع الزجاج تحمى العين من الخدوش ..عائلة الطفلة تعزو هذا الأمر إلى الإرادة الإلهية .. وتقول إن الإمام علياً قد ظهر للفتاة وأمرها بلبس الحجاب .. وتوزيع القطع البلورية على المرضى .. لم يصل الأطباء لأى تفسير علمى لهذه الظاهرة الفريدة حتى الآن .

كلمة الرائد

خواطر ومعلومات :

من نفحات رجب وشعبان

أولاً : مع الإسراء والمعراج :

(١) ماتت خديجة بعد زواج ربع قرن ، ثم مات أبو طالب بعدها ، وما كان فى الدنيا أحد فى منزلتهما منه ﷺ ، ثم كانت رحلة الطائف بكل آلامها ، ومنعه ﷺ من دخول مكة إلا فى جوار رجل مشرك ، وتعذيب المسلمين ؛ فكان هذا العام عام الحزن، ولهذا كانت مواساة الله حبيبه بإسلام الجن، ثم الإسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين . .

(٢) كان حادث الإسراء قبل الهجرة بسنة فى العام العاشر من البعثة على الأصح ، وكان من المسجد الحرام على ظاهر الآية وهو المشهور، وقالوا : كان من دار أم هانئ بنت أبى طالب ، قلنا: ودارها كانت من المسجد الحرام . . والإسراء ثابت قرآناً ومنكره كافر . . .

(٣) فى الحديث : «**صلاة فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة** »، وفى الحديث: « **إن أول بيت وضع للعبادة البيت الحرام، ومن بعده المسجد الأقصى ، بأربعين عاما** » ، ويقول عطاء: ما فى بيت المقدس موضع شبر إلا سجد فيه نبى .

(٤) انطلق البراق ثم نزل الرسول ﷺ بطيبة فصلى بها ، وإليها كان المهجر ، ثم نزل بطور سيناء حيث كلم الله موسى ـ عليه السلام ـ ثم بيت لحم حيث ولد عيسى ـ عليه السلام ـ ثم نزل بيتِ المقدس فأذّن جبريل ، وأقام ميكائيل ، وأمّ الرسول ﷺ بالأنبياء ، ثم قام كلٌ منهم فأثنى على ربه بذكر نعمته عليه، فذكر إبراهيم نجاته من النار ، وموسى كلام الله ، وداود إلانة الحديد، وسليمان تسخير الجن ، وعيسى إحياء الموتى ، ثم ذكر رسول الله ﷺ نعم الله عليه حيث جعله خاتما وأمته وسطا، وشرح صدره، ووضع وزره، ورفع ذكره . . .

(٥) إن إنكار الإسراء بالجسد سبيل إلى إنكار جميع معجزات الأنبياء التى منها إحياء الموتى ، وتسخير الرياح والجن ،وانقلاب العصى حية . .إلخ .

وأصل هذا الأفكار : اليهودية العاملة على هدم مبادئ الإسلام .

(٦) من دلائل المعراج قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ بفتح الباء - خطاباً للنبى أنه سيرقى فى السبع الطباق سماء بعد سماء . . وقوله تعالى : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ دليل على أنه ﷺ عرج ورأى ببصره وبصيرته .

(٧) أما قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ فهذا فى شأن الحديبية التى جاء بعدها الفتح ، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ فلا علاقة لها بالإسراء والمعراج .

★المقابلة بين المعراج وغزو الفضاء خطأ !!.
★الإسراء بالروح والجسد والمنكر لا يؤمن بقدرة الله تعالى !!.
★ الإسراء يعنى أن القدس إسلامية ..

أما حديث عائشة رضى الله عنها ففيه نظر ؛ لأن الإسراء كان بمكة ، وزواج رسول الله ﷺ بعائشة كان فى المدينة . .
ثم إن الصلاة فرضت ليلة المعراج ، والفرائض لا تكون بالرؤيا والأحلام .

(٨) من الخطأ المقابلة بين الإسراء والمعراج ومسألة غزو الفضاء، إلا من قبيل التقريب وما هو أولى، فلم يكن هناك تنظير أبداً بين عمل الرحمن وعمل الإنسان، ولم يكن فى الإسراء والمعراج أجهزة تكييف، واستقبال وارسال ، ولا كبسول طعام ولا انعدام وزن، ولا . . ، ولا . . . والإنسان العاجز عن إدراك سرّ الحياة فى الخليقة البشرية، والنباتية، أعجز من أن يعرف أسرار هذه الرحلة الكبرى، ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ .

(٩) وفى الإسراء دلالة مطلقة على وحدة الأصل للأديان السماوية، وأنها ستلتقى عند نهاية واحدة هى الإسلام المتكامل فى الرسالة المحمدية. وأن حملة الرسالات قبله إخوانه ﷺ مهدوا له الطريق.

وفى الإسراء حفز مطلق للعقل الإنسانى ليفكر ويدبر ويتأمل وينطلق ويسخر الطبيعة، ويقرر أن العبد إذا اتصل بالقدرة الإلهية الكبرى، وأشرق عليه شئ من نورها ، ذابت أمامه المسافات، وتحطمت معه قوانين الطبيعة.

(١٠) فى الإسراء ربط شديد بين أعظم معالم أرض العرب (أى محور مكة) والقدس، فهو إشارة إلى الوحدة المقدسة فى العرب ديناً وقومية. . ولما هزمت الروم (وهم أهل كتاب) على يد الفرس (وهم مجوس وثنيون) فى عام ٦١٤م،

تعـاطف الإسلام مع أهل الكتـاب ، انتظاراً لفـهمـهم الحق كـما هو ؛ فـيكونون مؤمنين بدين اللـه الخاتم، ونزلت آية الروم ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ،وفى عام ٦٢٩ انتـصر الروم واسـتردوا القـدس،وفى عام ٦٣٨ وصل الخليفة عمر ـ رضى الله عنه ـ ليتسلم مفاتيح القدس وتتوحد أرض العرب . . .

ثانياً: فى ليلة النصف من شعبان :

(١) روى البخـارى ومسلم وأحمد عن عـائشة قالت : ما كـان ﷺ يصوم فى شهر ما يصوم فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا . وعن أبى ذر، قال ﷺ : « **إذا صـمت من الشهـر ثلاثة ؛ فـصم ثلاث عشـرة ، وأربع عـشرة، وخـمس عشـرة** » وليلة النصف هى ليلة الخامس عشر . وأخرج النسائى وأبوداود ، وصححه ابن خزيمة ، من حديث أسامـة : قلت :يا رسول الله ، لم أرك تصوم فى شهر من الشـهور ما تصوم فى شعبان ؟ قال ﷺ :«**ذلك شهر يغـفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** » .

(٢) **تحويل القـبلة كان فى شعـبان** : فى السنة الثانيـة من الهجرة فى صـلاة الظهر على الأشهر ، فى اليوم الخـامس عشر على ما عليه الجمهـور ؛ فقد نقل القرطبى عن أبى حاتم البـستى قال : صلى المسلمـون إلى بيت المقدس سبـعة عشر شـهراً وثلاثة أيام سواء (وقيل:ستة عشر شهراً) ، وذلك أنه ﷺ قدم المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشـرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ثم أمره الله تعالـى باستقبـال القبلة يوم الثـلاثاء النصف مـن شـعـبـان (قلنا:ونحن من هذا الرأى) . فكـان من يمن ليلة النصف التخلص من كل أثر كان لليهود فى العبادة ..

(٢) وأول جمـعة صـلاها صلاح الدين فى القـدس بعد الفـتح كانت بـالجيش والحاضـر من المسلمين فى رجب ، أمّا الجـمعة التى وليـتها وكـانت في الرابع من شعبان عام (٥٨٣هـ) فهى الجمعة الكبرى التى اجتمع إليها المسلمون من كل جانب ،حتى فاضوا على الطرق المجاورة للمسـجد ، وكان خطيب هذا اليوم المشهود هو القاضى (محيي الدين بن زكى الدين) الذى تحدث فأوجز وأعجز .

(٣) (خاطرة) في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ أن الله قد يسر لبنى إسرائيل التجمع فى أرض بيت المقدس من كل جهات الأرض ليسهل على المسلمين سـحقهم السحقة الكبرى ،فى فلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾ .

ففى الصحيح : «ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود، حتى ينادى الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله » . . وفى رواية مسلم: « تقاتلون اليهود ، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر ؛ فيقول : يا عبد الله ، هذا يهودى وراءى فاقتله » .

ومعنى نطق الحجر : أن الله يكشف سترهم ويفضحهم أينما هربوا !! فلا يحجبهم شئ.

(٤) روى أحمد فى المسند ، عن عمرو بن العاص ، عنه ﷺ :« يطلع الله فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن ، وقاتل نفس »،وروى الحديث عن عبد الله بن عمر ، وخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث معاذ .

★حول ليلة النصف وفضلها وأحاديثها ومشروعية إحيائها اقرأ رسالة :
(ليلة النصف من شعبان)
لفضيلة الإمام الرائد
محمد زكى إبراهيم

وروى ابن ماجه عن على ـ رضى الله عنه ـ قال ﷺ : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس (أى نزول الرحمة والفضل) فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا .. ألا كذا ، حتى يطلع الفجر» .

(٥) قال ابن رجب فى (لطائف المعارف [١٨]): وليلة النصف من شعبان كان التابعون ـ كذا قال ـ من أهل الشام ،كـ (خالد بن معدان ، ومكحول ،ولقمان بن عامر،وغيرهم) يعظمونها ويجتهدون فى العبادة فيها،وعنهم أخذ النّاس فضلها وتعظيمها . . إلى أن قالْ: ووافقهم على تعظيمها طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم.

ثم ذكر ابن رجب أن للسلف فى إحيائها فى المساجد قولان:

الأول: استحباب إحيائها فى المسجد ، فيتبخرون ويلبسون أحسن الثياب ، ويقومون فى المسجد ليلتهم هذه ، ووافقهم (إسحاق بن راهويه) شيخ البخارى .

والثانى : أجاز إحياءها فى البيوت ، وكره إحياءها فى المساجد، وهو قول الأوزاعى ، وفى إحدى الروايتين عن أحمد أنه استحب إحياءها لفعل عبد الرحمن ابن يزيد بن الأسود (من كبار التابعين).



من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونقتطف من تفسيره لسورة البقرة ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ... قال رضى الله عنه :

★ بين يدى السورة :

قال سيدنا علىّ كرم الله وجهه : أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وفيها ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة، ومائتان وست وثمانون آية ، وقيل : سبع وثمانون ، وقال رسول الله ﷺ : « إنّ لكلِّ شئٍ سناماً ،وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها فى بيته نيلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال ،ومن قرأها فى بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام »، وفيها سيدة آى القرآن ، وهى آية الكرسى .

وإنما كانت سنام القرآن أى ذروته ، لأنها اشتملت على جملة ما فيه من أحوال الإيمان وفروع الإسلام،وقال ﷺ: « أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش ».

★ حول معنى (الٓمٓ):

ثم افتتح السورة برموز رمز بها بينه وبين حبيبه فقال:﴿ الٓمٓ ﴾،وقد حارت العقول فى رموز الحكماء فكيف بالأنبياء؟ فكيف بالمرسلين؟ ، فكيف بسيد المرسلين؟ فكيف يطمع أحد فى إدراك حقائق رموز رب العالمين ، قال الصديق رضى الله عنه: فى كل كتاب سر ، وسر القرآن فواتح السور .

فمعرفة أسرار هذه الحروف لا يقف عليها إلا الصفوة من أكابر الأولياء، وكل واحد يلمح له على قدر صفاء شربه ، وأقرب ما فيها أنها أشياء أقسم الله بها لشرفها فقيل : إنها مختصرة من أسمائه تعالى ، فالألف من الله ، واللام من اللطيف ، والميم من مهيمن أو مجيد ، وقيل: من أسماء نبيه ﷺ ، فالميم

مختصرة إمّا من المصطفى ، ويدل عليه زيادة الصاد فى (آلمص) ، أو من المرسل ، ويدل عليه زيادة الراء فى (آلمر) ، والراء مختصرة من الرسول، فكأن الحق تعالى يقول : يا أيها المصطفى أو يا أيها الرسول ذلك الكتاب لا ريب فيه ، أو هذا كتاب أنزل إليك .. أو غير ذلك ، ويدل على هذا توجيه الخطاب إليه ﷺ بعد هذه الرموز .. و(كهيعص) مختصرة من الكافى والهادى والولىّ والعالم والصادق ، و (طه) من طاهر ، و(طس) من يا طاهر يا سيد ،ويا محمد فى (طسم) .. إلى غير ذلك ، وعند أهل الإشارة يقول الحق جل جلاله : الألف أفرد سرك إلى انفراد الألف عن سائر الحروف ، واللام لين جوارحك لعبادتى ،والميم أقم معى بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفاء الأنس والقرب منى .قاله الثعلبى .

قلت : والأظهر أنها حروف تشير إلى العوالم الثلاثة : فالألف لوحدة الذات فى عالم الجبروت ، واللام لظهور أسرارها فى عالم الملكوت ، والميم لسريان أمدادها فى عالم الرحموت، والصاد لظهور تصرفها فى عالم الملك ، وكل حرف من هذه الرموز يدل على ظهور أثر تصرف الذات فى عالم الشهادة ، فالألف يشير إلي سريان الوحدة في مظاهر الأكوان ، واللام يشير إلي فيضان أنوار الملكوت من بحر الجبروت ، والميم يشير إلي تصرف المَلك في عالم المُلك، وكأن الحق تعالى يقول : هذا الكتاب الذى تتلو يا محمد هو فائض من بحر الجبروت إلى عالم الملكوت ، ومن الملكوت إلى الرحموت ، ثم نزل به الروح الأمين إلى عالم الملك والشهادة ، فلا ينبغى أن يرتاب فيه .

★ الكتاب لا ريب فيه :

ولذا رتب عليه قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾

قلت : الريب تجرى القلب واضطرابه بالشكوك والأوهام ، وتقابله الطمأنينة بالسكون إلى الحق على الدوام بقول الحق جل شأنه :يا أيها الرسول المصطفى ، والنبى المجتبى ، ذلك الكتاب الذى أنزلناه عليك من جبروت قدسنا ، وملكوت عزنا، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فمن ارتاب فيه أو نسبه إلى غيرنا ، فقد استحق البعد من ساحة رحمتنا ، وحلت عليه شدائد نقمتنا، ومن تحقق به أنه من لدنا، وآمن بمَنْ جاء به من عندنا،فقد استحق دخول حضرة قدسنا ، حتى يسمع منا ، ويتكلم بنا ، فإذا أحببته كنته ،فبى يسمع ، وبى يبصر ،وبى يتكلم ..الحديث ، فيكون من الصديقين المقربين مع النبيين والمرسلين ، وكان فى ذروة درجات المتقين ، الذين يهتدون بهدى القرآن المبين ، كما أشار إلى ذلك بقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

[الإشارة]:

يا من غرق فى بحر الذات وتيار

الصفات ، ذلك الكتاب الذى تسمعه من أنوار ملكوتنا وأسرار جبروتنا، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فلا تسمعه من غيرنا ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فهو هاد لشهود ذاتنا ،ومرشد للوصول إلى حضرتنا ، لمن اتقى شهود غيرنا ، وغرق في بحر وحدتنا ، الذى يؤمن بغيب غيبنا، وأسرار جبروتنا ، التى لا تحيط بها العلوم،ولا تسمو إليها نهاية الأفكار والفهوم، الذى جمع بين مشاهدة الربوبية،والقيام بوظائف العبودية ، إظهاراً لسر الحكمة ، والتحقيق بشهود القدرة، فهو على صلاته دائم ، وفى غيب الملكوت هائم ،ينفق مما رزقه من أسرار العلوم ، ومخازن الفهوم ؛ فهو دائماً ينفق من سعة علمه وأنوار فيضه ، فلا جرم أنه على بينة من ربه . .

بقية [وعدت إلى تصحيح أول منزل] :

= الأكمة ما وراءها ..ألا ترى معى هؤلاء الثلاثة (العالم - والكريم - والشجاع) الذين وقفوا بين يدى الحق سبحانه فسألهم عمّا فعلوا ؛ فقال كلٌ منهم : فيك يا ربِّ فعلت كذا ؛ فقال جلّ وعلا لكلٍ منهم : كذبت .. قال للعالم : إنّما تكلمتَ ليقال عالم فقد قيل .. وقال للكريم : إنّما أنفقت ليقال كريم فقد قيل .. وقال للشجاع : إنّما قاتلت ليقال شجاع فقد قيل ،ثمّ أمر بهم إلى النّار﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾

وما أكثر هؤلاء الذين يتشدقون بأن أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى ، ولا يخافون مكر الله ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ..

ويعجبنى دقة اللفظ عند بعض أساتذتنا ، عندما رأى رجالاً يكثرون من قولهم : عملت كذا لوجه الله .. وأنفقت كذا خالصاً الله .. وجاهدت كذاابتغاء مرضات الله ..مع افتخارهم وأمنهم المكر وعدم تقديمهم المشيئة ؛ فقال : إنّ الله تعالى ليس بحاجة إلى أعمالكم ، لا يزيده إحسان محسن ، كما لا ينقصه إساءة المسئ، ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ورحم الله الإمام الغزالى حين قال:«طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلاّ لله».

وأمطر علي قبره سحائب الأنوار والغفران إذ يقول :

تركت هوى ليلى وسُعْدَى بمعزل	وعدت إلى تصحيح أول منزل
ونادت بىَ الأشواق مهلاً فهذه	منازلُ مَنْ تهوى رُوَيْدَكَ فانزلَ
غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجدْ	لغَزْلىَ نسّاجاً فكسّرتُ مغزلى

الإسنوى

في رياض علوم الحديث

بحث شامل

في تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف وفضله وأحكام اللباس

(٢)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربَّاني

فضل لبس الصوف بشرطه :

١- خَرَّج أبو عبد الله الحاكم في «المستدرك» [حديث ٧٣٨٧] بسند صحيح على شرط الشيخين، وسلّمه الذهبي والبيهقي في الشُّعَب [٥ :١٥٢]عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**كان الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف، ويحتلبوا الغنم، ويركبوا الحُمُر**» ا.هـ.

ورواه الإمام أحمد في «الزهد» [١ :١٦٧] : ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: **كانت الأنبياء يحلبون الشاة ويركبون الحمر، ويلبسون الصوف** .

أبو عبيدة لم يُذكر فيمن لم يسمع منه أبو إسحاق السبيعي مع كونه مُختلفاً فيه ، في قبول ما لم يصرح فيه بالسماع [انظر جامع التحصيل ص٣٠٠-٣٠١، وتعريف أهل التقديس ص ٦٣] و«أبو عبيدة عن عبد الله» : متصل [انظر حاشية رقم ٢٥٣٩ في «الكاشف»]. وعلى كل حال يتقوى بطريق الحاكم المارّ آنفاً :«..أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله» . وعلى أقل التقديرلا ينحط عن مرتبة الحسن لغيره.

وهذا الحديث موقوف ظاهراً، مرفوع حكماً لكونه مما لا مجال للرأى فيه.

٢- خَرَّج الإمام أحمد أيضاً في «الزهد» [١ :٤٧]:ثنا حجاج ثنا شريك عن عبد الملك بن عُمَير عن عبد الله بن شداد، رفع الحديث قال:

«**من لبس الصوف، واعتقل الشاة، وركب الحمار، وأجاب دعوة الرجل الدُّوْن ، أو العبد ، لم يُكتب عليه من الكبر شئ** .ا.هـ.

الدُّوْن : من لا وجاهة ولا نباهة . .

«**حجاج**» هو : ابن محمد المِصِّيصى أبو محمد الأعور، و«**شريك**» هو ابن عبد الله النخعي القاضي، و«**عبد الله بن شدّاد**» هوابن الهاد الليثي ،وُلِد على عهد النبي ﷺ ،وهو وإن كان لم يثبت سماعه من النبي ﷺ ،ولكن الظاهر أن رواياته عن

الصحابة لكونهم متوافرين يومئذ - اللهم إلا أن يقوم دليل قاطع على عدم سماعه من صحابى فى رواية مخصوصة فيصار إليه حينئذ. أما مجرد الاحتمال الناشئ عن غير دليل فوهم منبوذ. لا دليل مأخوذ. فالحديث حسن إن شاء الله.

٣- خَرَّج أبو نعيم فى الحلية [٣:٢٢٩] والبيهقى فى الشُعَب [٥:١٥١] عن أبى هريرة مرفوعاً : **« براءة من الكبر لبوس الصوف، ومجالسة فقراء المسلمين، وركوب الحمار، واعتقال العنز - أو قال : البعير »**.

ورواه وكيع بن الجراح عن خارجة بن مصعب عن زيد مرسلاً. [رواية وكيع عند ابن عدى ٣:٥٣] فيه قاسم بن عبد الله العمرى متروك، وخارجة بن مصعب قيل: واهٍ لكن روى عنه ابن مهدى، وكان لا يروى إلا عن ثقة فهو على الأقل متماسك محتمل جائز الحديث.

٤- خَرَّج أبو عبد الله الحاكم فى «المستدرك» [٤ : ٢٠٤ حديث - ٧٣٧٣] - بسند صحيح وسَلَّمه الذهبى - عن جُبير بن مُطعم رضى الله عنه [وهو صحابى جليل مِن أشراف قريش] قال: «يقولون: فىَّ التيه [الكبر]! وقد ركبتُ الحمار، واعتقلتُ الشاةَ، ولبستُ الشملَة [كساء أو مئزر، من صوف يُشتمل به] وقد قال ﷺ: **«من فعل هذا فليس فيه شئ من الكبر»**.

٥- خَرَّج أحمد فى الزهد [١:٤٧] عن الحسن قال: **كان رسول الله ﷺ يصلى فى مروط نسائه، وكان مرطهن أكسية من صوف لها أعلام من صوف، أثمان ستة دراهم أو سبعة. «هذا مُرسل جيد»**.

«المِرْط» : كساء من صوف يُؤتَزَر بها.

٦- وروى ابن ماجه عن عُبادة بن الصامت قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم عليه جُبة من صوف ضيقة الكُمَّين، فصلى بنا فيها ليس عليه شئ غيرها**.

٧- وعن ابن بُرَيْدة قال: قال لى أبى: **«لو رأيتنا ونحن مع نبينا، وقد أصابتنا السماء [يعنى المطر] حسبت أن ريحنا ريح الضأن»**. رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال: **«حديث صحيح»**.

ورواه الطبرانى بإسناد صحيح أيضاً نحوه وزاد فى آخره: **«إنما لباسُنا الصوف وطعامُنا الأسودان : التمرُ والماء »**. قال الحافظ المنذرى [٣:١١١]: ومعنى الحديث أنه كان ثيابهم الصوف، وكان إذا أصابهم المطر يجئ من ثيابهم ريحُ الصوف ا.هـ.

وفى حديث صحيح على شرط البخارى كما قال الحاكم فى المستدرك [حديث ١٠٣٨] وسلمه الذهبى، عن ابن عبّاس: كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ محتاجين يلبسون الصوف ..إلخ.

هذا والأحاديث الأول والرابع والسادس صحيحة، وما عداها حسنة بشواهدها، وثَمَّ أحاديث فى الباب فى دواوين السنة لم أسردها روماً للاختصار.

وبجميع هذا تعلم أن قول ابن الجوزى ومن تبعه فى «تلبيس إبليس» [ص١٩٤] : «وأما ما يُروى فى فضل لبسه - يعنى الصوف - فمن الموضوعات التى لا يثبت منها شئ»: **تعنت ومجازفة، والله المستعان**.

الصوفية الحقة ولبس الصوف:

قال تاج الإسلام الكلاباذى رحمه الله تعالى: «ثم الصوف لباس الأنبياء، وزى الأولياء... ومن لبسهم وزيهم سموا «صوفية» لأنهم لم يلبسوا لحظوظ النفس ما لان مسه وحسن منظره، وإنما لبسوا لستر العورة فاجتزأوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف... ثم الصوف لباس الأنبياء وزىّ الأولياء...

وقال الحسن البصرى: **«قد أدركت سبعين بدرياً ما كان لباسهم إلا الصوف»**. فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصُّفَّة فيما ذكرنا، ولبسهم وزيهم زى أهلها سُموا «صُفِّيَّة» و«صوفية».

ومن نسبهم إلى «الصُّفَّة» و«الصَفّ الأول» فإنه عبر عن أسرارهم وبواطنهم، وذلك أن من ترك الدنيا وزهد فيها وأعرض عنها صَفَّى الله سره، ونور قلبه... ثم من كان بهذه الصفة من صفوة سره، وطهارة قلبه، ونور صدره فهو فى الصف الأول لأن هذه أوصاف «السابقين»...

وإن جُعل مأخذه من «الصوف» استقام اللفظ وصحت العبارة من حيث اللغة. وجميع المعانى كلها من التخلى عن الدنيا، وعزوف النفس عنها، وترك الأوطان، ولزوم الأسفار، ومنع النفس حظوظها، وصفاء المعاملات، وصفوة الأسرار، وانشراح الصدور، وصفة السباق [١].

قال ابن عجيبة رحمه الله: «استحب «الصوفية» لبس الصوف لما فى الصوف من رقة القلب وخفة المؤنة... وهذا ليس على سبيل التحجير، بل على سبيل الزهد فقط، ومخالفة النفس، واقتداء بأهل الصُّفَّة. ا.هـ [٢].

- يتبع -

فى العدد القادم إن شاء الله:
- **ما هى شروط لبس الصوف ؟!.**
- **هدى السلف الصالح فى اختياره..**

---

(١) التعرف : ٣٠ ـ ٣١، ٣٤ .
(٢) الفتوحات الإلهية : ١٢٨ .

فى العدد القادم ..

- ★ الختان فى الشريعة المطهرة ..
- ★ هل صحيح أن كل ما ورد فى الختان ضعيف ؟!.
- ★ ما هى أقوال المذاهب الأربعة الفقهية فى ختان الإناث؟
- ★ وهل هو عمل لا أخلاقى كما يدّعون ؟!
- ★ كلمة الطب الحديث والعلم المعاصر فى ختان الذكور والإناث ؟!!.



أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ

(٢)

لفضيلة العلامة الشيخ

عبد الرحمن حسن محمود

مع أصحاب رسول الله ﷺ الذي أمرنا بحبهم وتقديرهم والدعاء لهم، ثم أضل الله أقواماً فاتخذوهم غرضاً، وراموهم سبلاً، يبتغون شهرة وزيفاً، ويرجون مالاً وجاهاً، فأبينا إلا الرد عليهم إظهاراً للحق والصواب، وابتغاء رضا الله والثواب، فمع الحق الواضح الأبلج من كتابات أستاذنا العلامة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود عجل الله تعالى شفاءه،(وماذا بعد الحق إلا الضلال) قال أكرمه الله:

الصحابة والعلوم:

فشت الشيعة والتشيع فى كثير من الناس بأسلوب هو أخفى من الشيطان - كما يقولون - وادعوا على أهل البيت العطر ادعاءات ؛ بل وكذبوا على ألسنتهم وافتروا افتراءات لا تعد ولا تحد..

ثبت بالسند الصحيح أن رجلاً لقى جعفر ا الصادق رضى الله عنه، فوجدفى سيفه حلية؛ فقال له : أتحلى سيفك ؟ قال : وكيف لا أحليه، وقد حلاه أبو بكر الصديق ررى الله عنه. فقال الرجل: أتقول الصديق ؟ قال له: نعم أقول الصدّيق، من م يقل الصديق ،فلا صدق له قولاً فى الدنيا ولا فى الآخرة .

الرسول ﷺ يصف أصحابه :

يقول الرسول ﷺ : « **إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً، واختار لى منهم أنصاراً، فمن حفظنى فيهم حفظه الله، ومن آذانى فيهم آذاه الله** » رواه الخطيب .

وقال ﷺ : «**إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً ،فجعل لى منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً ،فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً** » رواه الطبرانى.

وقال ﷺ: « **إن الله اختارنى واختارلي أصحابى وأصهارى، وسيأتى قوم يسبونهم ويبغضونهم فلا تجالسوهم،**

ولا تؤاكلوهم ، ولا تناكحوهم» رواه البيهقى

وروى البزار والإمام أحمد والطبرانى فى الكبير والطيالسى وأبو نعيم برجال موثقين موقوفاً على عبد الله بن مسعود: « إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فبعثه برسالته ، ونظر في قلوب العباد . فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد . فجعلهم وزراء نبيه ﷺ : يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح » وكذلك رواه البيهقى .

« الناس حيز وأصحابى حيز »

رواه ابن عساكر .

«شرار أمتى أجرؤهم على صحابتى »

رواه أبو نعيم وابن عدى .

« شفاعتى مباحة إلا على من سب أصحابى» الديلمى في مسند الفردوس .

« دعوا لى أصحابى وأصهارى »رواه ابن عساكر .

« الحمد لله الذى أيدنى بكما » قاله لأبى بكر وعمر . رواه الطبرانى

"أثبتكم على الصراط أحبكم لأهل بيتى ولأصحابى"

حديث شريف

حب الصحابة واجب محتم:

إن حب الصحابة رضي الله عنهم : ثبات على الصراط :

قال النبى ﷺ :

« أثبتكم على الصراط : أحبكم لأهل بيتى ولأصحابى » .

رواه ابن عدى والديلمى .

هم الذين أوصلوا لنا هذا الدين كاملاً صحيحاً ، كما ورثوه من النبى ﷺ .

وقد قال ﷺ :« **من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له** » .

وقال ﷺ : « **أكرموا أصحابى ، فإنهم خياركم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يظهر الكذب. . .** »

رواه النسائى وأحمد والخطيب .

على أننا لو أنعمنا النظر فى قوله تعالى : ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ**

نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿٩﴾ لوجدنا الوصف الكامل لأصحاب رسول الله ﷺ : الإيثار والبذل ، الذين لم يعهدا فى أمة من الأمم ، ولا عشيرة من العشائر من قبل من بدء خلق الدنيا إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ثم جاء من بعدهم قوم قال الله فيهم: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴿١٠﴾ .

يقول ابن كثير في تفسيره : « وما أحسن ما استنبط مالك رحمه الله من هذه الآية : أن الرافضى الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفئ نصيب ، لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ » .

"لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن أولها آخرها"
حديث شريف

وقالت عائشة : أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرأت الآية .

وروي البغوى عنها رضى الله عنها ، أنها قالت :أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبيتموهم : سمعت نبيكم ﷺ يقول : « لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها » . .

البقية فى العدد القادم

* * *

من آداب الشراب

من السنة أن يشرب الإنسان (الماء أو غيره) على ثلاثة أنفاس ؛ فيشرب بعض الشراب ثم يبعد الإناء عن فمه ويتنفس خارجه ، ثم يشرب و يتنفس كذلك ، ثم يفعل ذلك مرة ثالثة .. ويكره التنفس فى الإناء أو النفخ فيه ولو كان حاراً ؛ فعن أنس رضىَ الله عنه: (أن النبى ﷺ كان يتنفس فى الإناء ثلاثاً) متفق عليه .. وفي لفظ (كان يتنفس فى الشراب ثلاثا ،ويقول :إنه أروى وأبرأ وأمرأ) رواه أحمد ومسلم ..

وروى في الصحيح عنه ﷺ أنه كان يمصّ الماء مصّا ، ولا يعبّه عبّا .. أى كان يشرب على تمهل ، ولا يكرع الماء دفعة واحدة ... وفى ذلك من الفوائد الصحية والطبية ما فيه .

حوار صوفى مع ......

فضيلة الشيخ حسام الدين علىّ محمد

مدير معهد النجاة الرفاعى بـ (مسمود ـ هنزوان ـ جزر القمر)

جزر القمر جمهورية إسلامية تقع فى مدخل قناة موزبيق فى المحيط الهندى ، بين مدغشقر وتنزانيا ، سميت بهذا الاسم لأنها على صغرها هى الدولة الوحيدة فى أفريقيا التى كل سكانها مسلمون (١٠٠٪) وكلهم على مذهب الإمام الشافعى ، وذكر المؤرخون أنه لمّا دخلها الفاتحون العرب كان ذلك ليلاً ، وكان القمر مضيئاً ساطعاً ، فأطلقوا عليها (جزر القمر) ، وتسمى عند الفرنسيين (COMORES)أى كالذهب ؛ لطبيعتها الخضراء ، كان لمجلة(المسلم) هذا اللقاء مع عالم من كبار علماء التصوف والإسلام فى جزر القمر ، ومن خريجى الأزهر بمصر ، حول التصوف والصوفية ودورهم فى هذه الجزر :

*** فضيلة الأستاذ الشيخ حسام الدين علىّ : فى البداية نود أن نعرف شيئاً عن جزر القمر ؟.**

** جزر القمر أربع جزر هى : انجازيجا الكبرى ـ هنزوان - ماهورى (وما زالت تحت الاستعمار الفرنسى - موهيولى ،عدد السكان حوالى مليون كلهم والحمد لله مسلمون، وقد دخل الإسلام إلى جزر القمر منذ القرن الأول الهجرى . .

*** كيف كان اتصالكم بالطرق الصوفية ، وبداية السلوك الصوفى لكم ؟**

** كان ذلك فى سنة ١٩٦٦ م . . أخذت الطريق من عمى الشيخ عبداللطيف بن الشيخ أحمد . . والشيخ أحمد جدى (من حضرموت) هو الذى أسس الطريقة الرفاعية فى جزر القمر .

*** كيف دخلت الصوفية إلى جزر القمر، وما هى الطرق الصوفية الموجودة عندكم ؟ .**

** الطرق الصوفية الموجودة أربعة هى :الشاذلية ، والرفاعية ، والقادرية ، والحدادية العلوية .

ودخل التصوف إلى الجزر عن طريق الشيخ عبد الله بن سعيد الدرويش الأنجزيجى ، وقد غادر هذا الشيخ وطنه أنجزيجه إلى زنجبار ، ثم سورية ، فبغداد وظل يتنقل من بلد إلى آخر طلباً للعلم حتى حط رحاله فى الزاوية اليشرطية فى مدينة عكاء بفلسطين مدة سبع وعشرين

سنة ،تلقى فيها الطريقة والعلم عن الشيخ الكامل على نور الدين اليشرطى ، وأذنه الشيخ لإعطاء الطريقة ، فكان الشيخ عبدالله الدرويش آية من آيات الله فى علوم الشرع وعلوم الحقيقة ، ثم رجع الشيخ إلى جزر القمر فاجتمع الناس عليه وأخذوا عنه .

* ما هو النشاط العلمى والدينى لرجال التصوف فى جزر القمر ؟

** الحمد لله ، إننى أدرس علوم الفقه الدينية فى زاوية الرفاعية فى موسى مودوا ، والشيخ طاهر بن السيد خالد الشاذلى يدرس التفسير وعلوم التصوف فى الزاوية الشاذلية فى موتسمود ،وهو قد تعلم عند الشيخ محمد الهادى اليشرطى فى بيروت وشيخ القادرية فى جزر القمر الشيخ محمد جيلانى هو قاضى القضاة فى جزر القمر كلها .

*** وعن مظاهر التصوف فى جزر القمر أجاب الشيخ ؟**

** حقيقة لا يوجد فى جزر القمر مجلساً يضم جميع أبناء الطرق الصوفية ، كما لا يوجد وزارة للتعليم الدينى كالأزهر أو وزارة للأوقاف تهتم بشئون المساجد ؛ فنجد التعليم وإنشاء المدارس والزوايا كل ذلك بالمجهود الذاتى ، وللصوفية فيه دور عظيم ظاهر ملموس .

الصوفية يعظون الناس ، ويقيمون الأذكار والحضرات ويدعون الناس إلى الأفكار المعادية للإسلام .

فى مولد النبى يحتفلون ، ويقرأون قصة المولد للبرزنجى ، وقراءة القرآن والاحتفالات طوال شهرى ربيع (الأول والآخر) ، ويوم الثانى عشر احتفال الحكومة الرسمى ، وهو يوم عطلة رسمية. كما يحتفل الصوفية بجميع المواسم الإسلامية الأخرى .

التصوف الإسلامى هو قلب الدين كما ان يس قلب القرآن
التصوف يحمل لواء الدعوة الإسلامية إلى كل بقاع الدنيا
الطرق الصوفية تقوم بتعليم الناس أمور الدين واللغة .. فى جزر القمر يحتفلون بمولد الرسول ﷺ وجميع المواسم الإسلامية .. ويتصلون بالصوفية فى العالم كله

*** وعن علاقة صوفية جزر القمر بباقى صوفية العالم ؟قال الشيخ :**

** الطريقة الشاذلية لها علاقات قوية مع الطريقة الشاذلية فى عمّان وبيروت . . والطريقة الرفاعية لها علاقات طيبة مع السيد يوسف هاشم الرفاعى ، وأنا أراسله ،ولنا اتصال طيب بالطريقة الرفاعية فى مصر . .

الوقت عند الصوفية

الأستاذ / نجاح صيام عوض
الباحث بمركز السنة النبوية

ماهية الوقت :

وقت الإنسان هو عمره فى الحقيقة وميدان وجوده وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه ، وعمر الإنسان هو مادة حياته الأبدية فى النعيم المقيم أو مادة معيشته الضنك فى العذاب الأليم، وهو يمر أسرع من السحاب؛ فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإن عاش فيه طويلا، فإذا قطع وقته فى الغفلة والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته، وإذا كان العبد وهو فى الصلاة ليس له من صلاته إلاّ ما عقل منها فليس له من عمره إلاّ ما كان فيه بالله ولله تعالي .

قال الإمام الشافعى - رضى الله عنه : **صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين : أحدهما قولهم : الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك** ، وذكر الكلمة الأخرى : **ونفسك إن شغلتها بالحق والا شغلتك بالباطل .**

★ ★ ★

الوقت نعمة كبرى:

هذا وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت فى مختلف أطواره فى كتابه الكريم إشارة إلى علو قدره ومقداره قال تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ و ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ و ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ و﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

قال الإمام الرازى : أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر - الذى هو الزمن - لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر، ولأن العمر لا يقوم بشئ نفاسةً وغلاءً ؛ فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ،ثم تبت وثبتت لك السعادة فى اللمحة الأخيرة من العمر ، بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك فى تلك اللمحة ؛ فكان الزمان من جملة أصول النعم فلذلك أقسم الله به ، وقد ذكره الله في كتابه العزيز في عداد نعمه

الكبرى التي امتن بها علي عباده قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

قيمة الوقت عند الصوفية :

قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى : **يقولون الصوفي ابن وقته** يريدون بذلك أنه مشتغل بما هو أولى به فى الحال قائم بما هو مطالب به فى الحين ، وقيل: الفقير لا يهمه ماضى وقته وآتيه ، بل يهمه وقته الذى فيه ، وقيل: الاشتغال بفوات وقت ماضٍ تضييع وقت ثان . ا هـ

ومن هنا قالوا : التصوف هو ضبط الأنفاس ، وحفظ الحواس ،والأنفاس هى دقائق الساعات ،وضبطها هو عمارتها بأنواع الطاعات ، وقال سيدى ابن عطاء الله السكندرى فى الحكم « **ما من وقت إلا ولله فيه حق جديد وأمر أكيد فكيف تقضى فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه** » .

وقال الإمام الجنيد رضى الله عنه : **الوقت إذا فات لا يستدرك،وليس شئ أعز من الوقت** .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه : **يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك.**

وقال أيضا : **أدركت أقواما كانوا على أنفاسهم وأوقاتهم أشد حفظاً، وأحرص شفقة منكم على دنانيركم ودراهمكم ، كما لايخرج أحدكم درهمه ولا ديناره إلاّ فى ورود منفعة واستجلاب فائدة ، كذلك كانوا لا يضيعون نفساً من أنفاسهم فى غير طاعة أبداً.** ولله در القائل :

حياتُكَ أنفاسٌ تُعَدُّ فكُلَّمَا
مضى نَفَسٌ منها انتَقَصْتَ به جُزْءا

من هنا كان اهتمام الصوفية رضى الله عنهم بالوقت وعنايتهم به أشد اعتناء ومن ثَمّ رتبوا فى نهارهم وليلهم الوظائف والأوراد التى تعمر وقتهم بذكر الله تعالى وطاعته فكان نطقهم ذكرا وصمتهم فكرا.

قال الإمام الغزالى رحمه الله : اعلم أن الناظرين علموا أنه لا نجاة إلاّ فى لقاء الله تعالى ، وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلاّ بأن يموت العبد مُحبّا لله تعالى ،وعارفا بالله سبحانه ،وأن المحبة والأنس لا تحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه ، وأن المعرفة به لاتحصل إلا بدوام الفكر فيه وفى صفاته وأفعاله وليس فى الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ، ولن يتيسر دوام الذكر والفكر إلا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البُلغة والضرورة، وكل ذلك لايتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار فى وظائف الأذكار والأفكار.

فإذا عمرت أوقاتك بذكر الله تعالى فعمرك طويل وإن قلّت أيامه ، كما قال سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فى الحكم : « **رُبَّ عمر اتسعت آماده وقَلّت أمداده ، ورُبَّ عمر قليلةٌ آماده كثيرةٌ أمداده** »

الغيرة على الوقت :

ولهذا ينبغي للإنسان أن يحرص على وقته ويغار عليه أن ينصرم منه في غير طاعة الله عز وجل حيث أنه نعمة كبرى وأمانة عظمى يسأل عنها يوم القيامة ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

روى الترمذى من حديث أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن: عمره فيما أفناه ؟،وعن علمه فيما فعل فيه؟،وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟،وعن جسمه فيما أبلاه؟**»

قال ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين : **الوقت عند العابد : هو وقت العبادة والأوراد،وعند المريد: هو وقت الإقبال على الله ،والجمعية عليه، يغار عليه أن ينقضى بدون ذلك فإن فاته الوقت لا يمكنه استدراكه البتة ، لأن الوقت الثانى قد استحق واجبه الخاص ، فإذا فاته فلا سبيل إلى تداركه. أ هـ**

فينبغى للعبد أن يأخذ من نفسه لنفسه ، ومن شبابه لهرمه، ومن دنياه لآخرته ، ومن حياته قبل موته ، فإن المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضى ، لا يدرى ما الله صانع فيه ،وبين آجل قد بقى ، لا يدرى ما الله قاض فيه ، فاختر لنفسك ما يعود عليك من وقتك فإنه عائد عليك لا محالة ،ولهذا يقال للسعداء فى الجنة ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ .

(١) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى. لابن القيم ص١٨٨بتصرف، قيمة الزمن عند العلماء للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص ٢٥ .
(٢) االتفسيرالكبير للإمام الرازي: تفسيرسورة لعصر.
(٣) الرسالة القشيرية ص٥٣ .
(٤) إيقاظ الهمم شرح الحكم لسيدي ابن عجيبة ص٣٩٥ ، وقيمةالزمن ص٢٧ .
(٥) إحياء علوم الدين(١/ ٣٣٤).
(٦)سنن الترمذي (٢٤١٧).
(٧)مدارج السالكين (٣/ ٤٩). .

سر القهوة

أكدت الأبحاث العلمية أن مادة الكافيين الموجودة فى القهوة تزيد من كمية الدم التي تغذى عضلة القلب ؛ لأنها تعمل على انبساط الشرايين التاجية ..وفى نفس الوقت فإن لها تأثيراً قابضاً على الأوعية الموجودة بالدماغ مما يساعد على الشفاء من نوبات الصداع النصفى كذلك ، ولها تأثير قوى على معدل إحراق السعرات الحرارية بالجسم وبالتالي فإن لها دوراً فعالا فى انقاص الوزن ،وتؤثر على الجهاز العصبى السمبثاوى مما ينبه العقل وينشط العضلات ،ومن أضرار الكافيين أنه يسبب نوعاً من الإدمان فخلوه من الدم يمكن أن يحدث نوبات من الإرهاق والاكتئاب وعدم التركيز كما أن تناول ٢ إلى ٣ فناجين من القهوة يرفع ضغط الدم بدرجة ملحوظة ..ومن أضراره أيضاً أنه يحدث نوعاً من ترقق العظام عند النساء خاصة بعد سن اليأس مما يجعلهن عرضة للإصابة بكسور عظمية..فهل ستشرب القهوة أم ستقلع عنها ؟! ..

من منظومة "الرسالة القدسية"

في الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٢)

للعلامة أبي زيد الأخضري

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعيين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

من شروط الذكر وآدابه

ومن شروط الذكر ألا يسقطا ... بعض حروف الاسم أو يُفَرَّطَا
في البعض من مناسك الشريعَهْ ... عمداً فتلك بدعَةٌ شنيعَهْ
والرقْصُ والصّرَاخُ والتّصْفيقُ ... عمداً بذكْرِ الله لا يليقُ
وإنما المطلوبُ في الأذكَار ... الذكرُ بالخُشُوعِ والوقار
وغيرُ ذَا حركةٌ نفسيةْ ... إلا مع الغَلَبَة القويةْ
فواجبٌ تنزيهُ ذكْرِ الله ... عَلَي اللبيب الذَاكرِ الأوّاه
عن كلِّ ما يفعله أهلُ البدعْ ... ويقتدى بفعل أربابِ الورعْ
فقد رأيْنَا فرقةً إن ذكروا ... تبدّعُوا وربما قد كفرُوا
وصنعوا في الذكر صنعاً منكرا ... صعباً فجاهدهم جهاداً أكبرا
أخلوا من اسم الله حرْفَ الهاء ... فألحدُوا في أعظم الأسماء
لقد أتوْ والله شيئًا إدّاً ... تخرُّ منه الشامخاتُ هدّاً
والألفَ المحذوفَ قبل الهاء ... قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرَّهم إسقاطه في الخطِّ ... فكُلٌّ من يتركه فمخطي
قد غيروا اسمَ الله جل وعلا ... وزعموا نيل المراغب العُلَي
تغرُّهم من آفة طَبْعيَّةْ ... سَبَبُها حركةٌ نفسيَّةْ
فزعموا أنّ لها أَسرارا ... وأنّ في قلوبهم أنوارا
وزعموا أن لهم أحوالا ... وأنهم قد بلغوا الكمالا
والقوم ما يدرون ما الأحوالُ ... فكونها لمثلهم محالُ
حاشا بساطُ القُدْسِ والكَمَالِ ... تقدمه حوافر الجهال

★ ★ ★

من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٢)

للعلامة أبي زيد الأخضري

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعيين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

من شروط الذكر وآدابه

ومن شروط الذكر ألا يسقطا ... بعض حروف الاسم أو يُفَرِّطَا

فى البعض من مناسك الشريعَهْ ... عمداً فتلك بدعَةٌ شنيعَهْ

والرّقْصُ والصّراخُ والتّصْفيقُ ... عمداً بذكْرِ الله لا يليقُ

وإنما المطلوبُ فى الأذكَار ... الذكرُ بالخُشُوعِ والوقار

وغيرُ ذَا حركةٌ نفسيهْ ... إلاَ مع الغَلَبَة القويهْ

فواجبٌ تنزيهُ ذكْرِ الله ... علَي اللبيب الذاكرِ الأوّاه

عن كلِّ ما يفعله أهلُ البِدعْ ... ويقتدى بفعل أربابِ الورعْ

فقد رأيْنَا فرقةً إن ذكروا ... تبدّعُوا وربما قد كفرُوا

وصنعوا فى الذكر صنعاً منكرا ... صعباً فجاهدهم جهاداً أكبرا

أخلوا من اسم الله حرْفَ الهاءِ ... فألحدُوا في أعظم الأسماء

لقد أتوْ والله شيئًا إدّاَ ... تخِرُ منه الشامخاتُ هداّ

والألفَ المحذوفَ قبل الهاء ... قد أسقطوه وهو ذو خفاء

وغرَّهم إسقاطه فى الخطِّ ... فكُلُّ من يتركه فمخطي

قد غيروا اسمَ الله جل وعلا ... وزعموا نيل المراغب العُلَّي

تغُرهم من آفة طَبْعيَّهْ ... سببُها حركةٌ نفسيَّهْ

فزعموا أنّ لها أَسرارا ... وأنّ في قلوبهم أنوارا

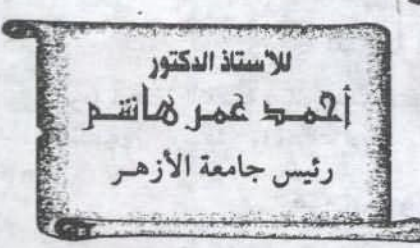
وزعموا أن لهم أحوالا ... وأنّهم قد بلغوا الكمالا

والقوم ما يدرون ما الأحوالُ ... فكونها لمثلهم محالُ

حاشا بساطُ القُدْسِ والكَمَالِ ... تقدمه حوافر الجهال

★ ★ ★

مرحلة الشباب من اهم مراحل العمر



مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر تتمثل فيها القوة والحيوية ، ومرحلة الشباب هذه جعلها الله وسطا بين مرحلتين ، كلتاهما تتسم بالضعف .

* المرحلة الاولى : هى مرحلة الطفولة من حين يولد الطفل ضعيفاً ، لا يقدر علي الحركة ، ولا يستطيع التعبير ، ولا يعي من الأمر شيئا كما قال الله تعالي : ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨)﴾

والمرحلة الأخرى : هى مرحلة الشيخوخة والكبر ، وفى هذه المرحلة تنقلب حال الإنسان من القوة إلى الضعف فتنقص معلوماته وتضعف بنيته وقواه ، كما قال تعالي : ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون (٦٨)﴾ فمن وصل إلى هذه المرحلة يكون قد تقلب فى المراحل الثلاث ، وانتهى حاله إلى الضعف والنقص والنسيان فلا يعلم - بعد علم - شيئا ، كما قال تعالى مستدلا بتلك المراحل والأطوار على البعث وأنه حق ، قال تعالي : ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥)﴾

وقد أشار القرآن الكريم إلي هذه المراحل فى قوله تعالى : ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير (٥٤)﴾

ومرحلة الشباب إنما تعتبر من أدق المراحل فى حياة الإنسان لأن الشباب يحملون نفوساً خصبة صالحة للخير والإصلاح ، وقلوباً صافية لم تقتحمها - بعد - عادات سيئة ، ولا تقاليد ضارة ولا ضروب من الأخلاق التى تتراكم فى العادة لدى الكبار ، ومن أجل هذا كانوا أسرع فئات المجتمع إلى قبول النصيحة واستجابة الدعوة وكان لتوجيههم وإرشادهم أكبر

الأثر فى مستقبل حياتهم خاصة منذ الصغر قبل أن يشبّوا ويكبروا على بعض العادات أو الرذائل التى قد تغشاهم فترة ما من الزمن أو تهب عليهم بعض عواصف الشك والقلق فيصبح علاجهم حينئذ صعباً ؛ لأن من شبّ على شئ شاب عليه .

وفى هذه المرحلة أيضا كثيراً ما تتحرك العواصف وتهب من ركودها فى نشاط وحيوية ، تتسم بحسن الخلق والإعجاب بمظاهر البطولة فى سبيل الدين والوطن كما تتسم بحدة العقل ومن نصائح السلف : قول ابن شهاب الزهرى : « لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به المعضل دعا الفتيان واستشارهم يبتغى حدة عقولهم » .

وكان الرسول ﷺ يعنى بتشجيع الشباب ، ويكشف عن أهمية دورهم فى الحياة ؛ فيمنحهم الثقة بأنفسهم إذ يثق بهم فى معضلات الأمور وأصعب المهام وأخطرها فيسند إليه أعمالاً عظيمة ، ويوليهم القيادة فقد أعطى الرسول ﷺ علياً الراية يوم بدر وسنه يومها نحو عشرين سنة ، وأعطى زيد بن ثابت لواء السرية التى جهّزها وسنه نحو عشرين سنة وقيل تسعة عشر سنة .

فى مدح فضيلة الإمام الرائد
للأستاذ الشيخ محمد سعد بدران

إمام القوم أستاذى محمد ... (زكى) العقل (رائدُنا) الممجدْ
دعاة العلم ترقبه إذا ما ... تحدث فى طريق القوم أسندْ
طبيب الروح يمنح مَنْ أتاه ... يداويه ويشرح ما تعقدْ
يزيل تحير الأفكار فيما ... له سئمت وبالأنوار تسعد
وفى شتى العلوم طويل باعٍ ... هو البحر المحيط وليس ينفد
فخذ ما شئت منه لا تبالىَ ... عجيباً كلما شربوا تمدد
(زكىٍ) بالوراثة من أبيه ... سلالة خير خلق الله (أحمد)
(زكىٌّ) بالتقى و (محمدىٌّ) ... (بإبراهيم) والده توقّد
بآباء وأجداد عوال ... إلى طه الحبيب الكل يصعد
ألا يا رائدى إنى خديمً ... لكم فانظر إلىّ عساى أرشد
عشيرتكم سمت فوق المعالى ... بفضلك سيدى والكل يشهد
عشيرتكم لها فى الكون نورٌ ... محا الظلمات فى عصر تمرد
عشيرتكم زكت فى كل قطرٍ ... بإخلاص وتحقيق ممهد
زكت فى سيرها عن كل عى ... وإشراك له أحد تعمد
بغير الله لا تبغى بديلاً ... جميعهم لربّ العرش وحّد
بذا سبقت وعمّت كل مصر ... برائدها إمام العصر أوحد
أبايعه خديماً طول دهرى ... فلست أرى سواه اليوم يقصد
إله الخلق أرجو صدق قصدى ... فحقق لى الرجا يا منْ تفرّد

حكم الجلوس للتعزية

للأستاذ / قيس بن محمد آل الشيخ مبارك

استشكل بعض الناس ما تعارف الناس عليه من جلوس أهل الميت واجتماعهم في مجلس يجمعهم لاستقبال المعزين في وفاة فقيدهم، هل هو جائز أو محرم ؟! فأردت أن أبين المسألة ليكون المسلم على بصيرة من دينه ..فأقول :

إن الجلوس للتعزية مكروه عند الحنابلة على المعتمد [1] * .

وعند الشافعية ** : مكروه كراهة تنزيه[2] .. وعند الحنفية : لا بأس به [3] وقد أجازه المالكية [4]، وهي رواية الخلال عن الإمام أحمد حيث قال : سهّل الإمام أحمد في الجلوس إليهم في غير موضع [5].

والقول بالجواز يدل عليه ما رواه الإمام البخاري في الجنائز «باب من جلس عند المصيبة» .. وأبو داود في الجنائز من سننه في «باب الجلوس عند المصيبة » ، وفي نسخة «باب من جلس في المسجد وقت التعزية» من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : لما قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ في المسجد يعرف فيه الحزن ..

فأنت ترى الإمام أبا داود جعل عنوان الباب بلفظ صريح في الجلوس وقت التعزية ، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وفي هذا الحديث من الفوائد أيضاً جواز الجلوس للعزاء بسكينة ووقار [6]. اهـ .

ثم إن تعزية أهل الميت مقصد شرعي واجتماعهم في بيت واحد وسيلة يتحقق بها هذا المقصد ، والقاعدة عند الفقهاء أن الوسائل تتبع المقاصد في أحكامها ، فوسيلة المحرّم محرمة ، ووسيلة الواجب واجبة ، وكذلك بقية الأحكام الشرعية . .

أمّا القول بأن الجلوس بدعة فلا أعلم أحداً نص عليه من أهل العلم ، وكيف يكون الجلوس بدعة وقد جلس رسول الله ﷺ ،بل لا يصدق عليه تعريف البدعة التي هي كما قال الإمام الشاطبي في الاعتصام :« طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية »[7] .

نعم .. إن هذا التعريف يصدق على معنى آخر نصّ العلماء على أنه بدعة ،

وهو أن يصنع أهل الميت طعاماً ويجمعون الناس عليه ، وإنما كان بدعة لأن السنّة أن يصنع الناس لأهل الميت الطعام فمن ترك هذه السنة وأحدث طريقة غيرها كان مبتدعاً ، فقد نصّ الإمام النووى رحمه الله على أنه بدعة غير مستحبة (٨) .

وقال ابن تيمية فيما نقله عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم : جمعُ أهل المصيبة الناسَ على طعامهم ليقرؤوا ويهدوا له ليس معروفاً عند السلف ، وقد كرهه طوائف من العلماء من غير وجه. .وعليه فمن جلس للعزاء فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى ، ومن ترك الجلوس لا ينكر عليه ، لأن المسألة من مسائل الخلاف التى تتسع لها الصدور المؤمنة ولاتضييق . . ولأن الإنكار فى مثل هذه المسألة ليس من عمل السلف الصالح ، وإنما هو أمر محدث أحدثه الناس فى الأزمان المتأخرة . . فعلى طلبة العلم أن ينتزعوا هذا الإنكار المُحدث من مجتمعاتهم ، وأن يعيدوا الناس إلى ما كان عليه السلف الصالح من عدم الإنكار فى مسائل الخلاف . .

---

(١) الإنصاف ٢/ ٥٦٥ .

* وقال بعض الحنابلة : إنما المكروه البيتوتة عند أهل الميت،وأن يجلس إليهم من عزى مرة، أو يستديم المعزى الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية . انظر كشاف القناع ٢/ ١٦٠ .

(٢) الأذكار للنووى .

(٣) رد المحتار ١/ ٦٠٣ .

(٤) الشرح الصغير ٢/٦٦ ، مواهب الجليل ٢/ ٢٣٠ .

(٥) الإنصاف ٢/ ٥٦٥ .

** كراهة الجلوس للتعزية هو نص الشافعى وسائر الأصحاب ، وهو فى الجلوس المجرد كما هو ظاهر عباراتهم،أما ما نراه من جلوس المعزين لقراءة القرآن أو الاستماع إليه ، فلم نرَ من نصٍ على كراهته،بل الدليل يشير إلى ندبه .

(٦) فتح البارى ٣/ ١٣١ .

(٧) الاعتصام ص ٢٧ .

(٨) الأذكار ص ١٩٨ .

التأليف والإبداع والثقافة بين تقييد الشرع وإطلاق الهوى

د. أحمد كمال الجزار

الموهبة :

موهبة الإبداع الأدبى والتأليف ، هي عطاء إلهى لبعض عباده، وإطلاق هذا اللفظ على أصحاب المواهب ليس من الدقة بمكان ، فالموهبة رزق إلهى فى صورة قدرات عقلية فكرية ، وهي مثل المال والصحة وسائر الأرزاق إذا استعملت فى حدود الشرع كانت نعمة ، وإذا استعملت فيما نهى عنه الشرع كانت نقمة ومحنة وفتنة ، ولا فرق فى ذلك بين الرزق الحسى والمعنوي، والداهية الكبري التى أصابت أصحاب المواهب أنهم أطلقوا العنان لمشاعرهم، وصاغوها فى كتاباتهم ولم يفكروا لحظة لماذا يكتبون ؟وهل ما يظنوه حكمة وإصلاح وتنوير يرضى الله تعالى ويقرب القراء من الله أو يبعدهم ويحيرهم و يشتتهم ويضلهم ؟! فكل ما يرضى عنه الله صاحبه مأجور وله ثواب كل من اهتدى بكلامه، وإن كان غير ذلك فهو إفراز نفسى مثل أى إفراز وإخراج فسيولوجى جسدى يجب إخفاؤه ، وتنفيس عن مشاعر مكبوتة للكاتب فى الغالب لا تفيد أحداً ، وصاحب هذا الإبداع ما هو إلا آلة تحركه النفس والشيطان والرغبة المريضة فى إثبات الذات .

الخواطر:

معرفة أصل الخواطر التى تمر على القلب هى التى تفرق بين الهدى والضلال، وهذه المعرفة من أصعب ما يكون ، ومن لم يفرق بين خواطره فهو فى ظلام دامس وليل غاسق وظلمات بعضها فوق بعض ، وطريق معرفة الخواطر كما جربه أهل الله هو اتباع الكتاب والسنة والتركيز على الورع فى أكل الحلال، وكثرة ذكر الله حتي يصير للخاطر مذاق فى القلب يعرفه صاحبه ، وشرح ذلك يطول والخواطر أربعة: خاطر الحق تعالى، وخاطر المَلَك ، وخاطر النفس ، وخاطر الشيطان، والإنسان الذى لا يسلك طريق الله تكثر فى قلبه خواطر النفس والشيطان ، ونادراً ما يخطر فى قلبه خاطر الحق تعالى والمَلَك .

والمؤلف أو المبدع مهيأ لتلقى هذه الخواطر وإبرازها فى شكل كتاب دراسى أو رواية أوديوان شعر؛ فإن لم يكن على بينة من معرفة خواطره فعليه أن يتوقف حتى يعرف منبع إلهامه، فربما يكون إلقاءً من النفس الأمارة أو الشيطان، وقد يكون سليم النية ويقصد الخير للقارئ ولكن

لجهله بالخواطر يقع في التلبيس والضلال ويتبع النفس والهوى والشيطان، وهذه القضية شغلت أهل الأدب بما يسمونه (الالتزام وعدمه، والفن للفن) وصنفت في ذلك كتباً كثيرة لكن لم يتطرق أحدٌ من الأدباء إلى مصدر الإلهام ومعرفة الخواطر، وهي معرفة يجب أن يتقنها كل كاتب ، فالكلمة المكتوبة أمرها جسيم وخطرها عظيم تماماً مثل اللفظ المنطوق قال تعالى﴿ **ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ فتيقظ أيها الكاتب وانتبه فأنت محاسب أمام الله على كل كلمة تكتبها؛ فإن كان إلهامك من النفس الأمارة والشيطان فادع الله أن يصرف ذلك عنك ولا تسارع في تدوينه، وإن كان من عند الله فاشكره تعالى على ذلك ؛ فإن فعلت ما قلناه نجوت وكنت في حفظ الشرع وتحت تقييده ، وإن تركت هذا الميزان لحظة تخبطت في تلبيس النفس والشيطان ووقعت في شرك الهوى .

تلبيس الشيطان :

يقول الشيخ الكبير نجم الدين كبرى (٥٤٠ - ٦١٨ هـ)، والذى مات شهيداً ضد التتار: كنت في الخلوة فخطر على قلبى أن أصنف كتاباً أسميه (حيل المَرِيد علي المُرِيد) [المَريد هو الشيطان، والمُريد هو السالك] فقلت :أستأذن الشيخ(أى شيخه فى التربية) فشاورته فقال: انته عن هذا الخاطر ،إن الله برئ من هذا الخاطر فإنه خاطرٌ الشيطان لاطفك فى الحيلة حتى يشغلك عن ذكر الحق فتخبط عليك الأمر، فانتبهت وانتهيت ،والشيخ نجم الدين كان علي درجة عالية من الولاية، ولم يسلم من تلبيس الشيطان ولم يخرجه من هذه الورطة إلا شيخه ،فما بالك بعامة الكُتَّاب الذين لم يسلكوا طريق الله يأتى أحدهم الخاطر الشيطاني ويستفزه الهوى وحب الظهور فيظن أنه موهوب وهو فى الحقيقة وسيط لإلقاء خواطر شيطانية علي الناس مغلفة فى كتب أنيقة جذابة، يتوج ذلك الجوائز المحلية والعالمية.

وأثناء كتابتى لهذا المقال قرأت فى جريدة الأخبار (صفحة الأدب ١٣) بتاريخ٢٥/٩/١٩٩٦م : أن أحدث كتاب ظهر فى أوربا عن حياة الكاتب الإيرلندى (صموئيل بيكيت) كتبه صديقه الذى عاشره عشرين عاماً ،وذكرعنه أنه عندما نضج رفض فكرة وجود إله . . وبالمناسبة هذا الكاتب حصل على جائزة نوبل عن مسرحية اسمها (فى انتظار جودو) وجودو عند الكاتب هو الله ،والناس ينتظرونه ولا يأتى ولن يأتى . .نستغفر الله العظيم من هذا الكلام الفظيع ونتوب إليه ،ويؤيد رأينا فى موضوع تلبيس الشيطان أن بعض كبار الكتاب انتهت حياتهم بالانتحار مثل الكاتب الأمريكى (أرنست هيمونجواى) والكاتب اليابانى (يوكيو ميشيما)، وهو أيضاً حاصل على جائزة نوبل فى الأدب، وبعد حصوله على الجائزة أشعل النار فى جسده ومات محترقاً ،وقاتل نفسه أسير تحت سلطان الشيطان ، ولانقصد أن كل الكتاب الذين حصلوا على جائزة نوبل أسرى فى يد الشيطان بل الكثير منهم له شأنه فى الإصلاح والإرشاد والنهوض

بالبشرية إلى المعرفة والتقدم نسأل الله الخير والمغفرة لجميع البشر فهم عباد الله تعالى خلقهم وهو أدرى بأحوالهم وسرائرهم.

الثقافة :

الثقافة معناها : فى معاجم اللغة التأديب والتهذيب وجمع المعلومات التى تهذب المثقف وتحسن أخلاقه ؛فهل ثقافتنا المعاصرة تؤدى إلى هذا الغرض ؟ إن الثقافة هى نصيب القارئ من تصنيفات المؤلفين والمبدعين ، فلينظر القارئ ماذا يجمع من معلومات ليختزنها فى قلبه وليدرك أن قلبه أشرف ما فيه ، فعليه أن يتحرى الدقة فى قراءاته،ولا يشره فى كثرة الاطلاع الذى لا فائدة منه فيه ليقول عنه أنه مثقف ، قال الرسول ﷺ : « أعوذ بالله من علم لاينفع » رواه ابن ماجه من حديث جابر بإسناد حسن والمؤلفات الكثيرة التى ملأت الأسواق الآن هى من العلم الذى لا ينفع ، والجهل بها لا يضر ،والعمر قصير والأنفاس معدودة وغالية،وهى رأس مال الواحد منا فى الدنيا فلا تشغل نفسك يا أخى بقرآة ما لا يقربك من الله ، وحذر أطفالك من مطالعة الكتب والقصص التى يدعى أصحابها أنها ثقافة توسع الإدراك فقد عرفت معنى الثقافة.

وظيفة الكاتب :

على الكاتب أن يصرف إبداعه وتأليفه فيما حدده له الشرع فيسحب ذلك على كل أشكال الإبداع من بحوث منهجية وشعر وروايات وتراجم والسير الذاتية إذا لم تنفع القارئ وتدفعه إلى الصراط المستقيم فهى ضياع وقت ومال وارتكاب أوزار وأثقال يحملها الكاتب يوم القيامة وأثقال من عمل بها مثل أخبار فلان وفلانة ممن جعلتهم الدعاية فى هذا الزمان نجوم وأعلام ومشاهير وقدوة لأطفالنا البؤساء المنكوبين ، فمعرفة أخبارهم من الفضول المذموم ، ولا يليق بكاتب بصير بنفسه ووظيفته أن يشغل وقته ووقت القراء بتلك التفاهات والرزائل ، فالخَطْب كبير، والشأن خطير ، والعمر قصير ؛ فاعلم يا أخي الكاتب أن الله تعالي أعطاك القدرة على التأثير فى الناس بما منحك من فصاحة وبلاغة « وإن من البيان لسحراً » فاعتكف على باب الله تعالى وافتقر إليه واسأله العون فيما تكتب ، واعلم أن هذه الموهبة ليست من عندك بل هى أمانة الله فانظر كيف تؤدى هذه الأمانة ، وكلمة ترضى بها ربك ترفعك إلى أعلى عليين وكلمة تسخطْ ربك تنزل بك إلي أسفل سافلين ، فقيد نفسك بأحكام الشرع فيما تكتب ولا تتبع الهوى ، وقد نصحتك وأبلغت لك فى النصيحة ، والله تعالى يتولى هداك.

★★★

---

(١) فوائح الجمال ، نجم الدين كبرى - تحقيق د. يوسف زيدان ، ط سعاد الصباح ١٩٩٣م صـ١٤٤

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور

محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الثامنة

التصوف والفقر

حكم التابع كحكم المتبوع فيما تبعه فيه ، وإن كان المتبوع أفضل ، وقد كان أهل الصفة فقراء فى أول أمرهم حتى كانوا يُعرفون بـ (أضياف الله) ، ثم كان منهم الغنى والأمير والمتسبب والفقير ، ولكنهم شكروا عليها حين وجدت كما صبروا عليها حين فقدت ؛ فلم يُخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من أنهم يدعونه بالغداة والعشى يريدون وجهه ، كما أنهم لم يمدحوا بالفقدان بل بإرادة وجه الملك الديان ، وذلك غير مقيد بفقر ولا غني ، وبحسبه فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى إذا كان صاحبه يريد وجه الله فافهم .

حكم التصوف هو حكم أهل الصفة :

بعد أن أرجع المصنف رضي الله عنه فى القاعدة السابقة التصوف من حيث الاشتقاق إلى أهل الصفة بإثباته أن هذا هو الأصل الذي يُرجع إليه كل قول فيه ، ينتهى فى هذه القاعدة إلى تقرير أن التصوف بهذه المثابة يأخذ حكم أهل الصفة فيما أثبت المولى عز وجل لهم من وصف حيث قال:

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

وذلك بإعتبار أن حكم التابع أي التصوف يأخذ حكم المتبوع أى حكم أهل الصفة فيما تبعه فيه أى في إرادة وجه الملك الديان، وإن كان المتبوع أفضل وأفضلية الغنى لاتنفى فضيلة غيره .

مقصود أهل الصفة إرادة وجه الملك الديان :

ولهذا التفرد في إرادة وجه الملك الديان كان توليه سبحانه وتعالي لخصيمتهم، فلما سكنت قلوبهم ضارعة بين يدي مولاهم، وقصر لسان معارضتهم عن استدفاع ما كانوا بصدده من أمر مطالبة الكفار رسول الله ﷺ إخلاء مجلسه منهم لفقرهم وضعفهم. وكانت وصيته عز وجل لرسوله : **﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾** أي لا تنظر يا محمد إلى خرقتهم علي ظاهرهم وانظر إلى حُرقتهم في سرائرهم ، فإن كانت دعوتهم قد تقيدت ظاهراً بالغداة والعشى؛ فإرادتهم لوجهه قد دامت باطناً في كل وقت ، فلم يقيدها غداة ولاعشى **﴿واصبر نَفْسَكَ﴾** معهم يا محمد ، **﴿ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ**

عَنْهُمْ ﴾ لأنهم ناظرين إلىّ بقلوبهم ، فجزاؤهم ألا تقطع نظرك عنهم اليوم، ولا نمنع نظرنا عنهم غدا .

قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق
ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة فى إثر منزلة قد
قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية
وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

فقر اهل الصفة فقر الاغنياء وغناؤهم غناء الفقراء :

فليس فقر هؤلاء فقر من أراد ﴿ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ كما أن غناهم ليس غنى ﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾فكما كانوا فقراء فى بداية أمرهم ، كان منهم الغنى بعد ذلك ، فلم يخرجهم الغني عن فقرهم لمولاهم ، وكما كانوا أذلاء أصبح منهم الأمير فلم تُخرجهم الإمارة عن ذلهم وتواضعهم للعزيز ، وكما كان منهم المتجرد كان منهم المتسبب ؛ فلم تخرج به الأسباب عن التجريد ، كما لم يخرج به التجريد عن الأخذ بالأسباب ، فوجود الأسباب وعدمها لدي فقره سواء.

وجدهم شكرا وفقدهم صبرا:

فحين وجدت النعمة شكروا عليها تحققاً بقوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ، فكان شكرهم سبباً لزيادة قربهم ، وحين فُقدت صبروا تحققاً بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ فكان صبرهم علة وجودهم في معية ربهم .

شكرهم إدراك للمنعم:

وليس الشكر هنا عل غنى النعمة ، وإلا كان قدحا في حقهم ، وإنما علي نعمة الغنى ففى الأولى إدراك للنعم وفى الثانية إدراك للمنعم .

صبرهم صدق فى طلب المنعم:

وليس الصبر أيضا على فقدان النعمة،وإنما الصبر فى طلب المنعم، ففقرهم مع صبرهم دليل على صدقهم فى إرادة وجه ربهم ، فإن كان الأغنياء أصحاب صدقة فالفقراء أصحاب صدق وليس الصدق كالصدقة ؛ فصاحب الصدقة ينفق من ماله ، وصاحب الصدق ينفق من حاله ، والفقر بهذا المعنى هو : أصل التصوف .

التصوف لا يختص بفقر ولا غنى :

فالتصوف لايختص بفقر ولا غنى طالما كان مراد صاحبه وجه الله ، ولذا قال الإمام القشيرى رضى الله عنه : تكلم كلٌ من الناس فى الفقر والغنى ، واختار لنفسه شيئا ، وأنا أختار ما يختاره لي الحق ويجعلني فيه فإذا جعلنى غنياً لا أكون غافلاً ، ولا تاركاً وإذا جعلني فقيراً لا أكون حريصاً ولامعرضاً ، وفي نفس

المعني قال الشلبي رحمه الله : الفقير لا يستغني بشىء دون الله لأنه لا يكون له مراد غيره . .

حقيقة الفقر :

وعلي التحقيق مَنْ لا يستغني بشيء سوي الله؛ فلن يكون له غنيٌ أبدا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فوصاله ليس من جنس مقدور الخلق ، وإدراك المجيد تعجز عنه همم العبيد ، فلا الفاني يصير باقياً حتي يكون الوصل ، ولا الباقي يصير فانياً حتي يكون القرب ، وغاية ما هنا لك الدهش والحيرة والعجز عن الإدراك إدراك، و(سبحانه وتعالي عما يصفون).

هبني وجدتك بالعلوم ووجدها
من ذا يجدك بلا وجود يظهر
أيقظتنى بالعلم ثم تركتنى
حيران منك ملدداً لا أبصر
يا غائبا والدهر يبرز عزه
ما لاح منك صغيره قد يبهر
قد كنت أطرب للوجود مروعا
طورا يغيبنى وطورا أحضر
أفنى الوجود بشاهد مشهوده
يفنى الوجود وكل معنى يحضر
وطرحتنى فى بحر قدسك سابحاً
أبغيك منك بلا وجود يظهر

التصوف والفقر :

ومع ذلك فرق بعض العلماء بين الفقر والتصوف ،فمنهم من فضل الفقر على التصوف ، فالفقير من لم تبق فيه بقية ، والفقر فناء الكل ، وانقطاع الأسرار ،أما التصوف فهو مقام من المقامات ، فإذا حصل الفناء الذى هو الفقر انعدمت كل المقامات . .

ومنهم من قدم التصوف علي الفقر فقال : إن الصوفى واصل ، والفقير راحل ،الصوفي صفت له الغزول ، والفقير بين الطلوع والنزول .

والتحقيق ما قاله الهجويرى رضى الله عنه فى كشفه : إن هولاء و هؤلاء قد صاغوا من العبارة مذهباً ؛ فلا التصوف ولا الفقر تحتويه عبارة ، ولا يدخل تحت اسم ،ولا يحيط به رسم ، فكل واحد يطلق عليه الاسم الذي يرا ه أكثر تعظيما فى نظره ، ومراده ليس إلا الدلالة علي ذلك المعنى الذى تنقطع عنه العبارة ؛ فعلي العاقل ألا يتخلف فى ظلمة العبارة ؛ بل يسرع ويجد السير في معانى الإشارة ، فإذا حصل المعني لفرد وجعل منه قبلة قلبه فسواء لديه : سموه فقيراً أو صوفياً فكلاهما اسم اضطرارى لذلك المعنى الذي لا يدخل تحت اسم . .

إذا ألبس الحق المحق حقيقة
من الوجد بانت عن نعوت السرائر
وليس لأن السر سُمِّيَ بما يلي
عليه به لكن أوصاف قادر
ولا تأب عن مكنونها لفظ عارف
ولكن بتمثيل اللطيف المآثر
إذا طلعت شمس عليها بنورها
فأنت خليط للشعاع المباشر
بعيد من الذات العزيز مكانها
ولم تعر من نعت لنعتك قاهر

* * *

من ديوان رجال الله

الإمام أبو مدين الغوث

الأستاذ / جاد عبد العزيز جاد المحامى

★ تعريف به :

هو: شعيب بن شعيب الأنصارى ، وكنيته أبو مدين . . أصله من الأندلس ، من حصن قطنيانة بأشبيلية بالمغرب.

نشأ راعياً لغنم أبيه ، وكان أصغر أخوته وكان كلما شاهد المصلين يصلون، أو يقرأون القرآن تأخذه حسرة لعدم معرفته الصلاة أو قراءة القرآن ، ومن ذلك قوله: « **فإذا رأيت من يصلى أو يقرأ القرآن أعجبنى ودنوت منه ، وأجد فى نفسى غما لأننى لا أحفظ شيئاً من القرآن ، ولا أعرف كيف أصلى** »، وأثرت هذه الحسرة فى نفسه فعقد العزم الصادق على أن يتعلم الصلاة والقرآن والذكر ، وعقد العزم كذلك على ترك رعى الغنم ، وأن يفر بنفسه فى سبيل التعلم ، وعلى ذلك فرّ من قريته ، إلا أنه أدركه أخٌ له ، وهدده فعاد معه ، لكن حب المعرفة ، وصدق العزم جعله يفر مرة أخرى ، إلا أن أخاه أدركه ، وشهر فى وجهه السيف مهدداً له بالقتل إن لم يرجع، لكن شعيباً هذه المرة شهر عصاه وضرب بها السيف ، وهنا تقع الكرامة وينكسر السيف فما كان من أخيه إلا أن أذهلته هذه الكرامة ، فقال: يا أخى اذهب حيث شئت .

ويتجه شيخنا إلى أن يعترضه البحر ، ويلتقى برجل من الصالحين ، وضع له أول لبنة فى بنائه : انصرف إلى الحاضرة، حتى تتعلم العلم ، فإن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم ، وكان كلما أراد أن يعبر البحر ولا مال عنده ، يؤجر نفسه ، حتى يكسب رزقه بيده ، واتجه إلى طنجة ، ثم إلى سبتة ، ثم إلى مراكش، بحثاً عن العلم ، وقد اتخذ سبيل العلم طريقاً إلى الله ، واتخذ من عمل يده سبيلاً للحياة ولم يكن له عالة على أحد.

ويتعلم الصلاة والوضوء ، ويتجه إلى مجالس أهل العلم . .

★ أبو مدين والطريق إلى الله :

واتجه شيخنا ليتعلم الفقه على يد الفقيه الصوفى أبو الحسن بن حرازم ، الذى استطاع أن ينفذ بعلومه إلى قلب أبى مدين ، ودرس الحديث على كتاب الترمذى ، والفقه على يد أبى الحسن بن غالب الفاسى ، وتلقى التصوف على يد الشيخ أبى يَعْزَى ، ودرس الرسالة القشيرية ، والرعاية للمحاسبى ، والإحياء للغزالى ، وكان الشيخ أبو يعزى

من أعظم من قابلهم أبومدين ، فهو رجل جمع بين هيبة العلم وجاذبية المعلم المربى ورحمته . .

★ ابو مدين شيخاً مربياً:

وسافر شيخنا إلى مكة المكرمة ، والتقى بالإمام الجيلانى ، ثم عاد ليدرس لأبنائه ومريديه فى الطريق إلى الله : كتاب المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للغزالى ، المليء بالأسرار ، وذلك بقرية بجاية بالمغرب .

وكان يقول لأبنائه : **جعل الله قلوب أهل الدنيا محلاً للغفلة والوسواس،وقلوب العارفين محلاً للذكر والاستئناس ، وإن سبيل الحق يبدأ بالتوبة من الغفلة ، وإن طريق الله يبدأ بأداء الفرائض ، ومن أهمل الفرائض فقد ضيع نفسه ، ولا بد أن يكون لمن يسلك هذا الطريق أربعة أشياء : الزهد ، والعلم ، والتوكل ، واليقين ، ولا يكفى مجرد الأداء الظاهرى للعبادات ، ولكن لا بد من الإخلاص ، الذى هو ما خفى على النفس درايته، وعلى الملك غوايته، وعلى الهوى إمالته، وإن علامة الإخلاص أن تغيب عن الخلق فى مشاهدة الحق ..**

ومن العلامات الهامة على الطريق إلى الله عند أبى مدين أن يحاسب الإنسان نفسه فبالمحاسبة يصل إلى المراقبة.

وأخوف ما كان يخافه : أن يدعى المريد أو الشيخ ادعاءات ليست له ، وهى إحدى مشكلات الفكر الصوفى ، ولكنه يضع ميزاناً حيث يقول: **إذا رأيت من يدعى مع الله حالاً ، لا يكون على ظاهره**

> **الفقر فخر ، والعلم غنى، والصمت نجا، واليائس راحة، والزهد عافية ، ونسيان العبد للحق طرفة عين خيانة ، والغيبة عن الحق خيبة .. ومن الغباء الإشتغال بالخلق عن الخالق ، ولكن لا بد من تعظيم العبد للرب ، ذلك أن العظيم امتلاء القلب بجلال الرب .. فما عرف الحق من لم يؤثره ، وما أطاعه من لم يشكره .**
>
> أبو مدين الغوث

شاهد منه فاحذره .. وإذا رأيت الرجل يسير على الماء أو يطير فى الهواء ، فلا تعبأ به حتى تراه عند أمر الله ونهيه .

وإننا نرى أن سبب هذه الحملة التى قادها الشيخ ،كانت نتيجة شيوع البدع والمنكرات بين القوم ، وقد أراد أن يضع القاعدة التى يقاس بها تصرف أصحاب البدع .

وفى مقام تربية الروح والارتقاء بها فى مدارج النور يقول لأبنائه : **الفقر فخر ، والعلم غنى ، والصمت نجاة ، واليأس راحة ، والزهد عافية ، ونسيان العبد للحق طرفة عين خيانة ، والغيبة عن الحق خيبة .. ومن الغباء الاشتغال بالخلق عن الخالق ، ولكن لا بد من تعظيم العبد للرب ، ذلك أن العظيم امتلاء**

القلب بجلال الرب .. فما عرف الحق من لم يؤثره ، وما أطاعه من لم يشكره .

وفى نور حديثه عن المعرفة يقول التصوف أمارة على التوحيد ، ودلالة على التفريد ، وحقيقته ألا تشاهد سواه .

وعن الأشياخ يقول مقالة العالم المربى: الشيخ من هذبك بأخلاقه ، وأدبك بإطراقه ، وأنار باطنك بإشراقه .

★ أبو مدين الشاعر الصوفى :

وقد نسج أبو مدين فرائد من الشعر الصوفى الحكيم ، الذى ما زال حتى اليوم يصحب أهل الذكر فى حلقاتهم ، يتناقلوه جيلاً بعد جيل لرقته وعزوبته، ومنه يقول:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والأمراء
فاصحبهمو وتأدب فى مجالسهم
وخلّ حظك مهما قدموك ورا

وقصيدته التى مطلعها :

تضيق بنا الدنيا إذا غبتموا عنّا
وتزهق بالأشواق أرواحنا منّا

ولأبى مدين رحمه الله نفحات فى شرح بعض آيات الكتاب المبين والأحاديث بأسلوب متفتح رائع . .

★ خاتمة المطاف :

وبعد عمر ناهز الثمانين عاما لقى أبومدين ربّه وهو يقول : الله الحىّ ، ودفن بتلمسان بأرض المغرب ، فى جبانة العبادلة ، فى عام ٥٩٤ هـ ، وقبره هناك كعبة الزوار ، مجرب البركات ، نفع الله به التصوف وأهله ورحمه الله . .

❊ ❊ ❊

أخطاء شائعة

هل تعلم أن قبة سليمان و كرسى سليمان ينسبان خطأ إلى النبى سليمان ، وهما فى الحقيقة لسليمان بن عبد الملك بن مروان الذى بنى القبة عند مبايعته فى القدس..وأن اسطبلات سليمان نسبة إلى سليمان بن عبد الملك لأنه وضع بها خيول الخلافة لما جاء القدس .. وسور سليمان وهو سور القدس والحرم القديم جدده سليمان القانونى ونسب إليه ، وكما يؤكد الشيخ عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف والمقدسات الأردنى السابق فإن محراب داود لم يبنه داود عليه السلام ، وإنما سمى بذلك تبركاً باسمه.. وكذلك مهد عيسى وباب الأسباط بناء إسلامى وتسميته إسلامية ولا علاقة لليهود به .. كما أن بئر يوسف وهي بئر أمر بحفرها يوسف بن أيوب صلاح الدين فنسب إليه فكيف تنسب لسيدنا يوسف عليه السلام مع أنه لم يكن في القدس ولا زارها .. كما يذكر المؤرخون أن هيكل سليمان لم يبن في ساحات المسجد الأقصى ولا على القبة وأن أبنية سليمان التى وصفها القرآن لا تنطبق على ما ذكره بعض المؤرخين عن الهيكل .. والحفريات لم تثبت أى أثر لذلك ..



السيدة أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

اسمها ومولدها:

هى : السيدة أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الطيار من زوجه السيدة زينب بنت الإمام علىّ رضى الله عنها وكرم الله وجهه.. وقد انتشرت ذرية السيدة زينب رضى الله عنها فى الأرض من طريق ابنها على الأكبر ، ويطلق عليه على الزينبى نسبة إلى أمه رضى الله عنها، ومن ابنتها السيدة أم كلثوم وابنتها السيدة أم عبد الله .. وذلك بعد أن استشهد ابناها (جعفر الأكبر واسمه محمد، وعون الأكبر) مع خالهما الإمام الحسين رضى الله عنه فى كربلاء بعد أن أبليا بلاءً حسناً فى القتال ..وحين بلغ خبر استشهادهما إلى أبيهما قال : والله إنه لمما يهون علىّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسين له ، صابرين معه ، ثم أقبل على الجالسين معه فقال : الحمدلله ، أعزز علىّ بمصرع الحسين .. إن لم أكن آسيت حسيناً بيدىّ فقد آسيته بولدىّ.

نشأتها رضى الله عنها :

نشأت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها فى كنف أبويها ، ترعاها أمها السيدة زينب رضى الله عنها على هدى النبوة ، فنشأت نشأة علم وتقى ودين ..يشهد لها أقرانها بالعلم والتقى والذكاء ..

زواجها رضى الله عنها :

تزوجت رضى الله عنها بابن عمها : القاسم بن محمد بن جعفر .

ولمّا مات زوجها القاسم همّ أبوها أن يزوجها من الحجاج بن يوسف الثقفى ليقضى بمهرها ديوناً تراكمت عليهع .. غير أن الله قيض لها عبد الملك بن مروان فأرسل إلى الحجاج يأمره بطلاقها ، ففرحت رضى الله عنها بهذا الأمر وفرح به لها كل من كان يحبها من الناس ، وعصمها الله تعالى من الحجاج بذلك ..ثم تزوجت أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنها ..

★★★

مع الأخت المسلمة

احاديث صحيحة عن شخصية المرأة اساء البعض فهمها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

(١) عن عبد الله بن عباس قال : انخسفت الشمس .. فصلى رسول الله ﷺ فقام قياما طويلاً .. ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ﷺ: « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» ، قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك كعكعت، قال ﷺ : « إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء » ، قالوا: بم يا رسول الله ؟ قال ﷺ: « بكفرهن» . قيل : يكفرون بالله؟ قال ﷺ: «يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيراً قط ». رواه البخارى ومسلم.

هل الحديث يدل على أن النساء أكثر أهل النار لأن الشر غالب على فطرتهن من دون الرجال؟ لو كان الأمر كذلك لكُنَّ غير مسئولات عن الزيادة فى فعل الشر، ولكن الحديث يقرر أنهن مسئولات عما كسبت أيديهن ووقع فى حديث جابر ما يدل على أن المرئى فى النار من النساء اللاتى اتصفن بصفات ذميمة ، ولفظه : « وأكثر من رأيت فيها من النساء اللاتى إنْ أؤتمنَّ أفشين ، وإن سُئلنَ بخلن ، وإن سَألن ألحفن ، وإن أُعْطِين لم يشكرن » .

ماذا نستفيد نحن معشر النساء من هذا الحديث الشريف ؟ نستفيد منه أكبر الفائدة، وهى العمل على أن نتقى النار باجتناب الصفات الذميمة التى منها :كفر العشير، وكثرة اللعن ، وما ذكرت النار وأهوالها إلا لنتقيها ، وقد خاطب القرآن الرجال والنساء معا فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ .

وفى هذا الحديث الإغلاظ فى النصح بما يكون سبباً لإزالة الصفة التى تعاب ، وليس لإزالة الفطرة لأن الفطرة التى فطر الله الناس عليها هى الدين الحنيف..

حديث الصحيفة

روى أبو داود والنسائى وابن حبان، قال ﷺ :« إن من الغيرة ما يحبه الله تعالى ، ومنها ما يبغضه الله ، فأمّا الغيرة التى يحبها الله : فالغيرة فى الريبة ، والغيرة التى يبغضها الله : فالغيرة فى غير ريبة ».

عيوب المخالطة :

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ إن قيل : لم خصّ القرآن الخلطاء بالبغى بعضهم على بعض مع أن غير الخلطاء قد يفعلون ذلك ؟ قلنا : لأن المخالطة توجب كثرة المنازعة والمخاصمة ، وذلك لأنهما إذا اختلطا اطلع كل واحد منهما على أحوال الآخر ، وتدخل وتحكم كل منهما فى شئون الآخر ، وأعطى لفسه حقّا ليس له على أ خيه ، فتكون مخالطتهم لأجل الدنيا ، ولا بد أن تصير مخالطتهم سببا لمزيد المنازعة، وقد عبر القرآن الكريم بـ (البغى) أي بغي الأعداء؛ليصور لنا مدى ضرر هذه المخالطة . . ثم استثنى من هذا الحكم﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لأن مخالطة هؤلاء لا تكون إلا لأجل الدين وطلب السعادة الروحانية الحقيقية ؛ فهى مخالطة لا توجب المنازعة .

وصدق ﷺ :« **يذهب الصالحون الأمثل فالأمثل ، وتبقى حفالة كحفالة التمر لا يباليهم الله تعالى باله** » رواه أحمد والبخارى . . وإن الحكم بقلة أهل الخير كثير فى القرآن ، وقد قال الله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ .وسبب القلة أن الدواعى إلى الدنيا كثيرة وهى الحواس الباطنة والظاهرة والشهوة والغضب ، وكلها يدعو إلى الدنيا .

فعلى الإنسان إذا خالط أن يخالط بقدر ، وصدق الإمام علىّ :

أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما
وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما

شعر الصحيفة

كان بعض الناس يلوم بعض الصالحين على ملازمته الطاعة فكان يقول لهم :

دعوه ، لا تلوموه ، دعوه	فقد علم الذى لم تعلموه
رأى نور الهدى فسعى إليه	وطالب مطلباً لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه	وقام بأمره وعصيتموه
بنفسى من أطاع الله حتى	تذوق مطعماً لم تطعموه

المؤمن بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة

لفضيلة الشيخ

محمد عيسى رضوان

الله عز وجل عظيم المنن فهو واهب النعم وخلق كل شئ فقدره تقديراً ، جعل الدنيا دار اختبار لا دار قرار ، وجعل الآخرة دار القرار عدلاً ورحمة جزاءاً وفاقاً . . إما جنة لأهل طاعته برحمته ، وإما ناراً لأهل معصيته بعدله . . ولا يظلم ربك أحداً . . وجعل الله تعالى فى الدنيا نعما يختبر بها العباد فكانت سمة أغلب المؤمنين التقلل من الدنيا وسمة الكفار الإكثار فيها . . ولو شاء ربك لجعل الأمر غير ذلك قال تعالي : ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ .

وقد يفتن أهل الدنيا بحكم الإكثار من متاعها فى المال والعرض الفانى فيعبر بلسانه عن أن الله يحبه ويرضي عنه مستدلا على ذلك بسعة العيش وبسطة الرزق وكثرة الأهل والأتباع فإنهم يظنون أن رضوان الله في عطاء الدنيا وهذا الظن وحى هوى ووسوسة شيطان فهذا صاحب سورة الكهف يقول لصاحبه ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ وهذا من عمل الشيطان ووحي الهوى فقد وسوس الشيطان لآدم يغريه بمتاع الدنيا فقال له ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فكان الغنى سبب الطغيان قال تعالي ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ . .

عن عبادة بن الصامت أن الرسول ﷺ قال : « إذا أراد الله بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف ، وإذا أراد بقوم اقتطاعاً فتح الله لهم باب الخيانة . . أى الظلم قال تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ أما أهل الإيمان والمخلصون من يمثلهم فى الدنيا أهل التصوف فإن سعيهم وتنافسهم إنما هو فى تحصيل خبرات الآخرة عازفين عن غرور الدنيا قال تعالي﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ فأهل الإيمان والمخلصون لله تعالي يعلمون أن الطاعة سبب نعيم الدنيا وأن المعصية سبب الضنك فيها إيماناً منهم بقول الله تعالى : =

- البقية ص ٤١ -

من رسائل الإمام ابن عطاء الله السكندري

(٢)

اختيار
الأستاذ/ عبد الخالق عبد الخالق عويس

إن كانت عين القلب تنظر أن الله و احد فى منته ؛ فالشريعة تقضى أن لا بُدَّ من شكر خليقته ، والناس فى ذلك على ثلاثة أقسام:

١-غافل فى غفلته ، قويت دائرة حسه فنظر الإحسان من المخلوقين ، ولم يشهده من رب العالمين .. إما اعتقاداً فشركه جلى ، وإما استناداً فشركه خفى .

٢- وهذا مقام الخاصة الواصلين ، وصاحب هذا المقام العالى غاب عن الخلق بشهود الملك الحق ، وفنى عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب ؛ فهذا عبد مواجه للحقيقة ، ظاهر عليه سناها ، سالك للطريقة قد استولى على مداها ،غير أنه غريق فى الأنوار ، مطموس الآثار ، قد غلب سكره على صحوه ، وجمعه علي فرقة ، وفناؤه على بقائه ، وغيبته على حضوره.

٣ـ وهذا مقام أكمل وأرفع .. إنه مقام عبد شرب من نور ربه فازداد صحواً ، وغاب عن الدنيا فازداد حضوراً ، فلا جمعه يحجبه عن فرقه ، ولا فرقه يحجبه عن جمعه ، ولا فناؤه يصده عن بقائه ، ولابقاؤه يصده عن فنائه ، يعطى كل ذى قسط قسطه ، ويوفى كل ذى حق حقه.

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابنته عائشة زوج الرسول رضى الله عنها ، لما أنزل الله آيات براءتها على لسان رسول الله ﷺ قال لها أبو بكر : اشكرى رسول الله فردت عائشة : والله لا أشكر إلا الله .. وكانت عائشة فى ذلك الوقت مصطلمة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار .. دلها أبو بكرٍ علي المقام الأكمل مقام البقاء المقتضى لإثبات الآثار .. وقد قال تعالى ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وقال ﷺ : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ..

بقية (المؤمن بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة)

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾

وفى حديث أسامة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: قمت علي باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين ،وأصحاب الجد محبوسون، والجد : الحظ والغنى ومحبوسون: أي لم يؤذن لهم بعد بدخول الجنة . . وقال تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . .

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

١) مسكن فوق مسجد:

يسألنا أخ من مصر عـما إذا كان يجوز له أن يبنى فوق المسجد سكناً له ولأسرته ، وربما عاد على المسجد خير من هذا السكن ؟! .

★ والجواب : إن الإسلام لا يمنع من ذلك ، وسبق أن أفتينا بهذا مفصلاً ، وبه أخذ كثير من إخـواننا فبنوا عمائرهم ومن تحتهـا المساجد ، والقاهرة فـى حاجة إلى مسجد فى كل دار . . وحبذا لو حصل .

٢) ختان الصبى فى السابع :

ويسألنا أخ من الحبشـة عما إذا كان يجوز ختان الصبى فى اليوم السابع من ولادته؟!.

★ والجواب : أنه لا بأس بذلك ، ولا مانع منه شرعاً ، والسنة الشريفة تؤكده .

٣) دخول المسجد بالحذاء :

ويسأل أخ عـما إذا كان من الجـائز للمرء أن يدخل المسجد فى حذائه ؟! .

★ والجواب : إنه إذا تحقق طهارة النعل وكان هناك سبب لدخول المسجد به ، ولم يكن من وراء دخـوله به ضـرر للمـصلين ولا للمسجد جـاز ضرورة ، وكان خلاف الأولى ، وإلا فـقد كان أكـثر مـا واظب عليه النبى ﷺ هو دخول المسجد من غير نعال .

٤) البيرة .. حرام:

وسؤال عن شرب البيرة وبيعها ؟!.

★ والجواب : نفيـد بأن شرب البـيرة حـرام ، لأن الكثيـر منهـا مـسكر ، ومـا أسكر كـثيـره فقليله حـرام ، وحينئـذ لا يجوز الاتجار فيها بيعاً وشراءً ، وبهذا علم الجواب عن السؤال . . والله أعلم .

٥) علم الجفر والزايرجا :

وسؤال عن علم الجفر الذى يدعيه الشيعة وعن علم الزايرجا ؟ .

★والجواب : الجفر علم زعم بعضهم أن النبى ﷺ خص به سـيدنا عليـا رضى الله عنه ، وأنه حفظه فى قراب سـيفه ، وفصّل فيه غيوب مستقبل الحياة ، ولكن سيدنا عليا نفى ذلك عندما سئل فى الأثر الثابت عـما إذا كان النبى ﷺ قد خـصه بعلم الذات ؟ فقال: لا ، إلا فـهماً يؤتيه الله عبداً من عبـاده فى شئ من كتابه . . فنفى بهـذا أنه صـاحب الجفـر (الجلد) الذى سطر الغيب فيه كما يقولون ، ولكنه أوسع على المـفـســرين وأهل الإشــارة والصوفية فى مذهبهم بهذا الحديث .

ولا يزال بعضهم يقول فى الناس شعراً مطلسماً معمىً ذا أحـاجى وألغاز محتملة لألف وجه ، يزعم أنـها من جفـر الإمام

علي ، أو أنها جفر وضعه هو نقلاً أو تلقياً من روح الإمام ، وكل هذا مما لا ينبغى الالتفات إليه ، ولا الانشغال به .

وكذلك (علم الزايرجا) : فهو علم ذا جداول ثابتة وحسابات مقررة ، تطبق تطبيقاً علمياً ، فتنتج حروفاً وألفاظاً ، يحاولون فى العادة جعلها شعراً على قافية (اللام والألف) الموروثة عندهم ، وهو تقريباً شعبة من علم الفلك ، فإن صحت قواعده كان حكمه حكمه .

٦) الزيارة الشرعية للقبور :

وسؤال عن الزيارة الشرعية للقبور ، وما يقال فيها من الأدعية وغيرها ؟

★ **والجواب :** زيارة القبور سنة ثابتة للرجال ، وتجوز للنساء فى الحدود الشرعية كما ثبت فى الأحاديث والآثار . .

والزيارة الشرعية : إذا جئت القبر أن تعتبر وتتأدب وتتمثل روح صاحب القبر واستقبله قائلاً ما علمنا الرسول ﷺ : **« السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم رب هذه الأجساد البالية ، والعظام النخرة ،والأرواح الباقية ، التي خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منّا ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم ، واغفر اللهم لنا ولهم »** جاء ذلك مفرقاً فى الأحاديث .

ثم تجلس بخشوع فتقرأ بفاتحة الكتاب كما رواه الطبرانى والبيهقى، ثم بأول البقرة ، ثم بآية الكرسى ، ثم بآخر البقرة كما رواه البيهقى وغيره ، ويجوز قراءة البقرة كلها ، كما نقله الخرائطى ،ثم تقرأ بعد هذا سورة يس ، كما رواه أبو داود، واختاره الصنعانى وغيره ، ثم تقرأ بالإخلاص أحد عشر مرة ،كما رواه الدارقطنى ، ثم تقرأ بالمعوذات كما نقل عن الإمام أحمد ، ثم تقرأ بما شئت أو تكتفى بما شئت من ذكر ، فلك الخيار .

ثم تسأل الله ببركة ما قرأته للمزور وللمؤمنين عفواً ومغفرة ورحمة وتوسعة ورفع درجات ، ثم تدعو الله أن يجعل ثواب ما قرأته لروحه وأرواح موتى المسلمين ، ثم تسأل الله القبول والتوفيق للطاعة والموت على الإيمان . . لك ولمرشدك وإخوانك فى الله والمسلمين ، متوسلاً إلى الله ببركة الفاتحة (وتقرأها) .

ثم تعود فتسأل الله ببركة ما سعيت إلى الزيارة لوجهه الكريم ، وببركة ما قرأت ودعوت ، وببركة المزور إن كان من الصالحين ، وببركة أولياء الله ، من الإنس والجن جميعاً ، أن يقضى الله حاجتك ، وتسميها ، وتتضرع حتى تحس الإجابة والاطمئنان . .

★★★



*** فضيلة الشيخ محمد سعد بدران - كفر سعد - دمياط :**

فى بريد المسلم خطاب من أستاذنا العلامة الشيخ محمد سعد بدران شيخ السادة الشاذلية القوقاجية بكفر سعد دمياط سؤال مرفوع إلى فضيلة الإمام الرائد عن الكرمات الخمسة عشر التى اشترطها الإمام أبوالحسن الشاذلى فى من يدعى القطبية ، وقد منع من تقديم السؤال للإمام الرائد فى وقته ما كان فيه الإمام الرائد من اشتداد المرض عليه ودخوله المستشفى ثم مروره بفترة النقاهة . . وإن شاء الله تعالى يعرض عليه قريباً ، وقد كتب أستاذنا قصيدة فى وصف ومدح الإمام الرائد ننشرها إن شاء الله فى هذا العدد .

*** القارئ م. أ. ع : الإسكندرية :**

بعث برسالة طويلة يسأل فيها عدة أسئلة حديثية وفقهية ، ونحن نجيب هنا عن سؤالين لأهميتهما ، ونحيل باقى الأسئلة إلى بابى : فى رياض علوم الحديث وفى مجلس الفتوى لتنشر الإجابة فى أعداد قادمة .

١ـ حديث الذبابة :

الحديث صحيح رواه البخارى فى مواضع من صحيحه ، وأخرجه أحمد والحاكم وابن حبان وابن ماجه والدارقطنى والنسائى وأبو داود ولفظ البخارى : « **إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن فى إحدى جناحيه داء وفى الآخر شفاء** »، وفى رواية أبى داود وغيره وصححه ابن حبان : « **وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء** » وعند أحمد وابن ماجه «**إنه يقدم السم ويؤخر الشفاء** » . . وأخرج البزار بسند رجاله ثقات عن ثمامة قال : « **كنا عند أنس فوقع ذباب فى إناء فقال أنس بأصبعه** (يعنى حرك يديه) **فغمسه فى ذلك الإناء ثلاثاً ثم قال بسم الله .. وقال : إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك** » .

والحديث من الناحية العلمية صحيح لا غبار عليه . . أما من الناحية الطبية فإن هذا الحديث يبين وجود شئ على الذباب يضاد السموم التى يحملها الذباب . . وقد اكتشف الطب الحديث ذلك حيث أن الذباب يحمل أنواعاً من الجراثيم الضارة فهو فى نفس الوقت يحمل فيروس (البكتريوفاج) القاتل للجراثيم . . فالحديث من أعلام النبوة ، ولا التفات أبداً لهؤلاء المهرفين الذين يرددون ويدّعون أن الحديث يدعو إلى صيد الذباب ووضعه فى الآنية أو يشجع على ترك الآنية مكشوفة فهذا كله من أفهامهم السقيمة، ونزيد هؤلاء أن أطباء الغرب يستعملون فى علاجهم أمراض التهاب العظام المزمن يرقات الذباب وابتكر هذه الطريقة فى العلاج الطبيب بير سنة ١٩٣١ ، ومن أرسل طرفه هنيهة فى مجلة جراحة العظام الأمريكية العدد ٣ من المجلد الثالث عشر ١٩٣١ يجد إعلاناً عن شركة

لديرل المشهورة عن بيعها يرقات الذباب لاستعمالها للعلاج . . وقد استوعب هذا الحديث من الناحيــة الطبية الأخ الدكـتور غريب جـمعة فى كـتابه (فتح الوهاب بشـرح حديث الذباب) . . واستوعبه من الناحـية الحديثية والشرعية شيخنا العـلامة عبد الرحمن حسن محمود فى تعقيبه عليه .

٢ - الروح وأحكامها :

أما سؤال القـارئ عن الروح وأحكامها وقدراتها . . وهل ورد عنهـا شئ فى الشريعة الإسلامية فأحيله إلى ما حققه الشيخ ابن القيم فى كتابه الروح ، وما حرره الشيخ محمد حسنين مخلوف فى كتابه : المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية ، وما ذكره الأستـاذ محمد فـريد وجدى فى كتـبه ومقالاته، خـصوصاً كـتابه : على أطلال المذهب المادى، وما كـتبه الأستـاذ طنطاوى جوهرى فى كتابه الأرواح ، وكـتاب الروحية الحـديثة دعوة إلى الإيمان للأستاذ محمد شاهين حمزة.

*** القارئ الأستاذ محمد ناصر ـ أدفو ـ أسوان :**

مجلة المسلم تصدر مؤقتاً الآن كل شهرين ،وإن شاء الله تعالى قريباً تصدر كل شهر، وهى تهتم بالموضوعات الصوفية والإسلامية من الناحية الأكاديمية ؛ لذلك تجد ما فيها من الموضوعـات موثقاً بالأدلة والمراجع فـهى مجلة فريدة فـى بابها . . نسأل الله تعـالى لها مزيداً من التقدم والاستمرار . . ومرحبا بك كاتباً ومراسلاً .

*** ومن القاهرة الأستاذ خالد محمد :**

يسأل عن أشـعار الإمام الرائد ، ونقـول له : للإمام الرائد ديوان البقـايا الجزء الأول مطبوع ، والجزء الثانى مخطوط ، وديوان المثانى جزئين مطبوعين ، والثالث مخطوط كما أن لفضيلته ديوان هشيم المحتظر فى خمسـة أجزاء مخطوط ، وديوان الحصائد فى خمسة أجـزاء مـخطوط ، ولفـضـيلتـه أيضاً قـصـائد مـتناثرة فى مـجـلات أبوللو والفـجـر والسياسةالأسبوعية ثم فى مجلة الأزهر والتصوف الإسلامى والمسلم . .وغيرها.

*** القارئة م . ص القاهرة :**

نعم ورد فى كتب السـيرة وكتب قـصة المولد أن النبى ﷺ حـمل به فى رجب ، وقد أجـمع العلماء على أن مـولده ﷺ كان فى ربـيع الأول . . نعم اختلفـوا : هل هو فى التاسع منه أو فى الثانى عشر ؟ ، والثانى أشهر والأول أصح على التحقيق ، كما أجمعوا على أن مدة حمل أمه به ﷺ تسعة أشهر ، لم أر فى ذلك خلافاً ، وعليه يكون الحمل به ﷺ فى رجب .

اخى القارئ . . .

مرحباً منك بالمقال . والخبر . والاقتراح . والاستفسار والسؤال

مرحباً بمشاركتك لنا فى أى صورة كانت

مجلة المسلم هى مجلة كل صوفى وكل مسلم

قصة قصيرة

نحو المسجد الأقصى



الوقت في السحر والشيخ الطاعن في الثمانين يتمتم بأدعية وأوراد في ضوء خافت أبرز لمعان الدمع من وجنتيه براقا ، واللحية الكبيرة البيضاء يتساقط منها هذا الدمع في حجر الرجل .. وهو قاعد كما لو كان بين السجدتين ، وجسده يتململ سريعًا مرتعداً .. لدعائه صوت رخيم ممتلئاً بالضراعة والخشوع، قد خيمت السكينة على محراب الرجل في صالة شقته ، واكتسي البيت بالهدوء والرهبة الروحية ، الكل مطمئن خاشع لربه ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ .

والرجل مسترسل يقول من سويداء الفؤاد «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » اللهم إن كان في هذا خير لدينك وأمة نبيك فاجعله خيراً وعجل به وحققه .. وإن كان دون ذلك قباعد بيننا وبينه ... اللهم ....

وأرخي الشيخ بصره فوجد فتاة تحت الخامسة عشر بشهور قد تربعت أمامه وكفيها على فخذها ، وكست وجهها دهشة وحيرة .

- أي فتاتي ، كيف أتيت إلى هنا والليل أليل .. والسكون مخيف ؟.. ألم تشربي قدح اللبن مع كسرات الخبز الجاف قبل الهجيع إلى الفراش .

- أبت ، لقد أقلقني الظمأ فقصدت الري وحين وجدتك جلست كما تري من جزء ساعة أو يزيد .

- ألم تشربي بعد ؟ .

- بلي ، ولكن الظمأ فارقني ..

- لا تلهني عما أريدكه تقول ..

- أنت ، ما الذي أجلسك كما أري .. وبماذا تتمتم ؟ ومن تسأل ؟ ومن أجل من ؟..

- إن دموعك أبكتني .. ونبراتك روعتني .. وتطلعك في السماء هيمن على حافظتي ..

أحدث أمر جلل - أم طرأ شيء خطر ، إني مأخوذة بما أنت عليه ..

- الأم تحظي بنوم عميق والآخر قد استأذنك ليقضي ليلة مع الأصحاب والأصدقاء .. وكل شيء في سكون .. وأنت - يقظان تلهج ، وساهر متهجد ، قطرات دمعك الدافئ تنم عن عظيم يكنه صدرك .. فماذا يكون ؟.

واتكأ الشيخ على حافة أريكة عن يساره، وأجلس صغيرته عن يمينه ماسحًا رأسها .. وقد ضمها إليه في حنو ملائكي وعطف أبوي.

- فتاتي ! لقد أزال الزمن الفوارق في الأعمار فلا بأس أن أسري عن نفسي معك ، ولا جزع أن اختزنت مكنوني في فؤادك ، أنت الربيع المزهر .. والمستقبل المثمر .. أنت لمعان القمر .. وحيوية الشمس .. أنت قرينة الاشعاع الذري ، وفريسة الإعصار النووي .. كوني مما شذ في عصر المفاجآت والاضطراب عصر الانفرادية والاغتراب .. ولكن ليس ما يمنع من أن أبثك ما عندي .. ترويحا وتوجيها

لديرل المشهورة عن بيعها يرقات الذباب لاستعمالها للعلاج . . وقد استوعب هذا الحديث من الناحيــة الطبية الأخ الدكـتور غريب جـمعة فى كـتابه (فتح الوهاب بشـرح حديث الذباب) . . واستوعبه من الناحـية الحديثية والشرعية شيخنا العـلامة عبد الرحمن حسن محمود فى تعقيبه عليه .

٢ - الروح وأحكامها :

أما سؤال القـارئ عن الروح وأحكامها وقدراتها . . وهل ورد عنهـا شئ فى الشريعة الإسلامية فأحيله إلى ما حققه الشيخ ابن القيم فى كتابه الروح ، وما حرره الشيخ محمد حسنين مخلوف فى كتابه : المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية ، وما ذكره الأستـاذ محمد فـريد وجدى فى كتـبه ومقالاته، خـصوصاً كـتابه : على أطلال المذهب المادى، وما كـتبه الأستـاذ طنطاوى جوهرى فى كتابه الأرواح ، وكـتاب الروحية الحـديثة دعوة إلى الإيمان للأستاذ محمد شاهين حمزة.

*** القارئ الأستاذ محمد ناصر ـ أدفو ـ أسوان :**

مجلة المسلم تصدر مؤقتاً الآن كل شهرين ،وإن شاء الله تعالى قريباً تصدر كل شهر، وهى تهتم بالموضوعات الصوفية والإسلامية من الناحية الأكاديمية ؛ لذلك تجد ما فيها من الموضوعـات موثقاً بالأدلة والمراجع فـهى مجلة فريدة فـى بابها . . نسأل الله تعـالى لها مزيداً من التقدم والاستمرار . . ومرحبا بك كاتباً ومراسلاً .

*** ومن القاهرة الأستاذ خالد محمد :**

يسأل عن أشـعار الإمام الرائد ، ونقـول له : للإمام الرائد ديوان البقـايا الجزء الأول مطبوع ، والجزء الثانى مخطوط ، وديوان المثانى جزئين مطبوعين ، والثالث مخطوط كما أن لفضيلته ديوان هشيم المحتظر فى خمسـة أجزاء مخطوط ، وديوان الحصائد فى خمسة أجـزاء مـخطوط ، ولفـضـيلتـه أيضاً قـصـائد مـتناثرة فى مـجـلات أبوللو والفـجـر والسياسةالأسبوعية ثم فى مجلة الأزهر والتصوف الإسلامى والمسلم . . وغيرها .

*** القارئة م . ص القاهرة :**

نعم ورد فى كتب السـيرة وكتب قـصة المولد أن النبى ﷺ حـمل به فى رجب ، وقد أجـمع العلماء على أن مـولده ﷺ كان فى ربـيع الأول . . نعم اختلفـوا : هل هو فى التاسع منه أو فى الثانى عشر ؟ ، والثانى أشهر والأول أصح على التحقيق ، كما أجمعوا على أن مدة حمل أمه به ﷺ تسعة أشهر ، لم أر فى ذلك خلافاً ، وعليه يكون الحمل به ﷺ فى رجب .

اخى القارئ . . .

مرحباً منك بالمقال . والخبر . والاقتراح . والاستفسار والسؤال

مرحباً بمشاركتك لنا فى أى صورة كانت

مجلة المسلم هى مجلة كل صوفى وكل مسلم

قصة قصيرة

نحو المسجد الأقصى



الوقت في السحر والشيخ الطاعن في الثمانين يتمتم بأدعية وأوراد في ضوء خافت أبرز لمعان الدمع من وجنتيه براقا ، واللحية الكبيرة البيضاء يتساقط منها هذا الدمع في حجر الرجل .. وهو قاعد كما لو كان بين السجدتين ، وجسده يتململ سريعًا مرتعداً .. لدعائه صوت رخيم ممتلئاً بالضراعة والخشوع، قد خيمت السكينة على محراب الرجل في صالة شقته ، واكتسي البيت بالهدوء والرهبة الروحية ، الكل مطمئن خاشع لربه ،﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ .

والرجل مسترسل يقول من سويداء الفؤاد «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » اللهم إن كان في هذا خير لدينك وأمة نبيك فاجعله خيراً وعجل به وحققه .. وإن كان دون ذلك قباعد بيننا وبينه ... اللهم ....

وأرخي الشيخ بصره فوجد فتاة تحت الخامسة عشر بشهور قد تربعت أمامه وكفيها على فخذها ، وكست وجهها دهشة وحيرة .

– أي فتاتي ، كيف أتيت إلى هنا والليل أليل .. والسكون مخيف ؟.. ألم تشربي قدح اللبن مع كسرات الخبز الجاف قبل الهجيع إلى الفراش .

– أبت ، لقد أقلقني الظمأ فقصدت الري وحين وجدتك جلست كما تري من جزء ساعة أو يزيد .

– ألم تشربي بعد ؟ .

– بلي ، ولكن الظمأ فارقني ..

– لا تلهني عما أريدكه تقول ..

– أنت ، ما الذي أجلسك كما أري .. وبماذا تتمتم ؟ ومن تسأل ؟ ومن أجل من ؟..

– إن دموعك أبكتني .. ونبراتك روعتني .. وتطلعك في السماء هيمن على حافظتي ..

أحدث أمر جلل – أم طرأ شيء خطر ، إني مأخوذة بما أنت عليه ..

– الأم تحظي بنوم عميق والآخر قد استأذنك ليقضي ليلة مع الأصحاب والأصدقاء .. وكل شيء في سكون .. وأنت – يقظان تلهج ، وساهر متهدج ، قطرات دمعك الدافئ تنم عن عظيم يكنه صدرك .. فماذا يكون ؟.

واتكأ الشيخ على حافة أريكة عن يساره، وأجلس صغيرته عن يمينه ماسحًا رأسها .. وقد ضمها إليه في حنو ملاكي وعطف أبوي.

– فتاتي ؛ لقد أزال الزمن الفوارق في الأعمار فلا بأس أن أسري عن نفسي معك ، ولا جزع أن اختزنت مكنوني في فؤادك ، أنت الربيع المزهر .. والمستقبل المثمر .. أنت لمعان القمر .. وحيوية الشمس .. أنت قرينة الاشعاع الذري ، وفريسة الإعصار النووي .. كوني مما شذ في عصر المفاجآت والاضطراب عصر الانفرادية والاغتراب ... ولكن ليس ما يمنع من أن أبثك ما عندي .. ترويحا وتوجيها

.. فلقد أكل الاستعمار والتهم .. ثمارنا البكرة ، طمس معالمنا النيرة وبث فينا الخور .. وربط مداركنا بذيول خيله ..إن أسرع مسح بنا الأرض ، وأن أبطأ .. أدمي أرجلنا ووجوهنا بركله وهشه .. وحين أنهك القوي وامتص النخاع .. تركنا مترنحا ثملاً من تخمة ما غنم واغتصب .. وفي هذا الخضم الهائج المخيف بفضل ما أدركني من فهم وصايا علمائنا في مسجد القرية .. والجهد الشاق في حياتي طول عمري ، والدأب المواصل المضني .. تربي أخوك في المدارس .. حيث كنا يوما نكتسي بالخشن من الملابس .. وليلة نبيت على الطوي .. وشتاء نلتحف السماء ، وصيفًا نفترش حصاء الدار .. حتي ماتت عمتي وأنا وريثها الوحيد في هذا البيت الذي نسكنه .. ونؤجر الغرفتين أعلاه .. رحمها الله هذه العمة .. لقد ساعدني إرثها على أن يدخل أخوك الجامعة .. وأن أستأجر حانوتًا ضيقًا نبيع فيه العطور والبخور .. ويحيى عقيدة الأجداد النقية الطاهرة .

وكما ترين هذا البصيص من النور الرباني للنهار يمتد حولنا رطبًا نديًا .. فيزيل الوحشة ويجلي الدهشة ويمحو النعاس .

هكذا اكتشفنا أنفسنا بعد رحيل الكابوس الخانق المخيف .. أما وقد بذ أحمد أقرانه ، وكان ترتيبه الأول حين نال أعلى شهادة متخصصًا في أبحاث الأجرام الفلكية الأخرى.

كان هذا فوق مستوي الأمل العادي .. وأكبر من فرح صاخب .. وليل ساهر .. وحفل بهي .. كل ذلك تحت ظلال التحرر على طريق التقدم بمناسبة النجاح .. لحظتها قبلت الأرض حمداً لربي .. وكسوت العراة .. وأطعمت الجياع ، ورويت الظمأن شكراً لخالقي .. لم أكد احتمل البهجة والاغتباط سبع ليال كاملة.

- أي أبتاه .. أنا لا أنسي تلك الليالي المتوهجة بأضواء السرور والابتهاج .. لقد طعمت فيها أشهي الطعام وألذه وسهرت فيها بقظانة منتعشة حتي الصباح وانتشيت بكل شئ حولي .. أتمنى أن أكون مثل أحمد .. وأنال ما كان له من سعادة وحبور ...

- فتاتي ؛ وجلست جلسة مع أحمد .. نزعنا فيها ثياب الفوارق بين الأبوة والبنوة وأضأناها بقناديل الأخوة والوضوح .. صارحني فيها برغبة .. شقّت وشرخت فؤادي أرعدت الفرائص وأفلجت الجوارح .. إنه يا فتاتي يريد الهجرة إلى بلاد الفرنجة ..

إيه يا رب .. أمنية الحياة وسر احتمال المشاق ..ثمرة العمر وأمل الجهد والاحتناق تخطّف في طرفة عين.. ألا تعساً لهذه الدنيا التي لا تريح من يشقي فيها ، ولا تسعد من يكد بها .

ونهنهه بدمعات حارة يعقبها ارتخاء واعتدال .. تجلس الصغيرة فوق الأريكة ، وهو لا زال على أرض المصلي وتضع الصغيرة يدها على جبين الأب الشيخ وتسأله في براءة وسذاجة :

- دعنه يا أبي فقد يحضر لي (فستانًا) ولك (بدلة) .. ويضحك الشيخ ساخراً .. أمن أجل حلة ورداء يسيل العرق وينحني الظهر ويظهر الشيب ؟ لقدأعددته ليكون لبنة في أمة رسالة .. ولها عقبى وغاية محمودة .

- فتاتي ؛ لقد أتعبتك معي طويلاً .. هيا إلى مخدعك بعد أن ترتوي بجرعة من الماء البارد .. فإني ذاهب لأداء فريضة الصباح في جامع الحي ..

- أبي .. خذني معك فأني أهوي رؤية المسجد في الفجر ..

ـــ البقية فى العدد القادم ـــ

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة

للأستاذ الشيخ : محمود سعيد ممدوح

عن دار الإمام النووي بعمان / الأردن

صدر هذا الكتاب فى (٣٢٥) صحيفة من القطع الكبير ، خرّج فيه المؤلف كل ما يتعلق بالتوسل والزيارة النبوية وزيارة القبور من أحاديث وآثار . . وفند فيه آراء ابن تيمية ومزاعم ابن عبد الهادى ، ورد عليهما ، ودحض شبه الألبانى وتلبيساته فى تضعيفه لبعض أحاديث التوسل والزيارة . . وفى الكتاب بحث شيق ممتع فى الدفاع عن عطية العوفى أحد كبار التابعين . . لم يكد الكتاب يخرج من المطابع حتى قارب النفاد . . تجرى الآن منه طبعة ثانية . .

الزيارة النبوية بين الشرعية والبدعية

للعلامة السيد محمد علوى المالكى

صدر بالسعودية فى (١٥٨) صحيفة من القطع الكبير ، تضمن الكتاب معانى أحاديث شد الرحال ، وفتاوى علماء الهند ومكة والمدينة والأزهر فى ذلك، ونصوص الفقهاء فى الزيارة النبوية، وبيان تبرك السلف الصالح بقبره ﷺ ، مع مسائل التوسل ، وحياة النبى ﷺ فى قبره ، وخصائصه ومناقبه ﷺ ، ومعنى حديث لعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد . . وبيان بمن ألف من العلماء كتباً فى الزيارة . .

تحقيق الآمال فيما ينفع الميت من الأعمال

للعلامة السيد : محمد علوى المالكى

عن دار جوامع الكلم بالقاهرة ، فى (١٥٨) صحيفة من القطع المتوسط

يدور موضوع الكتاب حول معنى قوله تعالى : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ . . وحول معنى حديث : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...**» الحديث . . والقراءة على الميت عند السلف . . نصوص أئمة المذاهب الفقهية فى ذلك . . كلام الشيخ ابن تيمية فى تأييد ذلك . . وكلام تلميذه الشيخ ابن القيم . . التلقين للميت . . وضع الجريد على القبر الاجتماع للتعزية . . قراءة الفاتحة ويس على أموات المسلمين . . فضائل سور القرآن . فضل لا إله إلا الله . . تذكر الموت . . أحكام الاحتضار . . النياحة والبكاء على الميت وأحكامهما . . تمنى الموت . . الموت والغسل . . التشييع والدفن . .

تمتاز هذه المجموعة القيمة من كتب التصوف بأنها مخرجة الأحاديث محققة منقحة . .

الرسائل الغمارية

للمحدث السيد : عبد الله بن محمد الصديق الغمارى
رحمه الله تعالى

عن دار الجنان / بيروت ـ تقديم وتحقيق الأستاذ كمال يوسف الحوت ـ الرسائل فى جزء (١٥٢)صحيفة من القطع المتوسط .. احتوى الجزء على ثلاثة رسائل ،هى:

(١) إرشاد الجاهل الغوى إلى وجوب اعتقاد أن آدم نبى : رد فيها بالدليل الواضح والحجة البينة القوية على بعض الجهلة ممن ادعوا أن آدم عليه السلام ليس نبيا ، وعلى رأسهم المدعو (عز الدين بيلق) ، والذى أصدر قاضى بيروت الشرعى قراراً بردته وحكماً بالتفريق بينه وبين زوجته بناءً على فتوى من الأزهر الشريف . .

(٢) جزء فيه الرد على الألبانى : فى حديث توسل الضرير وغيره من المسائل التى شذ فيها الألبانى . . جدير بالذكر أن عدداً كبيراً من علماء المسلمين قد تصدى لمسائل الألبانى الشاذة منهم الشيخ عبد الله الصديق ، وأخوه الشيخ عبد العزيز الصديق ، والشيخ محمود سعيد ممدوح ،والشيخ حسن السقاف ،والشيخ حبيب الرحمن الأعظمى، والشيخ عبد الله الهررى ، والشيخ محمد بن أحمد الخزرجى ، والشيخ بدر الدين الدمشقى ، والشيخ إسماعيل الأنصارى. . وعدد من العلماء . .

(٣) مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر : يعنى ما يذكره البعض على أنه حديث وليس بحديث ، وهو قولهم «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » ؛ فهو حديث موضوع باتفاق أهل العلم ، ليس له سند يذكر، ولم يرو فى كتاب يعتمد من كتب الحديث ، ولم يروه عبد الرزاق فى كتاب من كتبه كما ينسبونه إليه . . وكل من ذكره من السادة الصوفية فإنما ذكره بحسن النية عن خطأ . . وضحت الرسالة كل هذا على طريقة المحدثين . .

يصدر قريباً

لفضيلة الإمام :محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

(١) مراقد أهل البيت فى القاهرة ، الطبعة الخامسة ،وهى طبعة مزيدة منقحة ، يصدر معها فى هذه الطبعة بحث متكامل عن حياة البرزخ . .

(٢) الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة والقبور ، الطبعة السادسة ، محققة مخرجة الأحاديث فيها زيادات مفيدة وهامة . .

(٣) فى رياض الاسم الأعظم ، الطبعة الأولى ، بحث جديد حول الاسم الأعظم وما ورد فيه من الأحاديث والآثار ، وكيفية التعبد بالأسماء الحسنى ، والأسماء الحسنى المشهورة والمأثورة ، مع حكم التعبد بالأسماء الأعجمية والذكر بها . .

ترويحات وبدائع

الرضا بالقضاء

للإمام الشافعي

دع الأيام تفعل ما تشاء ... وطبْ نفساً إذا حكم القضاءُ

ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاءُ

وكن رجلاً على الأهوال جلداً ... وشيمتك السماحة والسخاءُ

يغطي بالسماحة كل عيب ... وكم عيب يغطيه السخاءُ

ولا حزنٌ يدوم ولا سرورٌ ... ولا عسرٌ عليك ولا رخاءُ

ولا تُرى الأعادي قط ذلاً ... فإن شماتة الأعدا بلاءُ

ولا ترجِ السماحة من بخيلٍ ... فما فى النار للظمآن ماءُ

ورزقك ليس ينقصه التأنيِّ ... وليس يزيد فى الرزق العناءُ

إذا ما كنت ذا قلب قنوع ... فأنت ومالك الدنيا سواءُ

ومَنْ نزلت بساحته المنايا ... فلا أرضٌ تقيه ولا سماءُ

وأرض الله واسعةٌ ولكن ... إذا نزل القضا ضاق الفضاءُ

من فضل الإسراء والمعراج

روى أحمد فى مسنده (١/ ٢٥٩) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل رجب دعا فقال : « اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » .

وروى البخارى (٨/ ٣٢٤الفتح) ، ومسلم (٣/ ١٣٠٥) ، وأحمد فى المسند (٥/ ٣٧) وغيرهم عن أبى بكرة أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال : « ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنى عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات : ذوالقعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ..» .

ومن أسماء رجب : رجب مضر ، ورجب الفرد ، وشهر الله ، ومتصل الأسنّة ، والأصم ، والأصب ، ومطهر ، ومبرئ ، ومعلى ، ومقيم ..

وكان أبو بكر البلخى يقول : شهر رجب شهر الزرع ، وشهر شعبان شهر السقى ، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع .. وعنه أيضا أنه قال : شهر رجب مثل الريح ، وشهر شعبان مثل الغيم ، وشهر رمضان مثل القطر ...

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى زيارة دار العشيرة

قام فضيلة شيخ مشايخ الطرق الصوفية اللواء / أحمد القصبى بزيارة دار العشيرة المحمدية ، ومعه جمع من كبار مشايخ ورجال الطرق الصوفية ، تبودلت كلمات الترحيب ودار الحديث حول مستقبل الإسلام والتصوف وما يشوب التصوف من بدع الأدعياء وكيفية القضاء عليها،وأن علي المصلحين والصادقين أن يحاربوا البدع حربا لا هوادة فيها حتى نصل بالتصوف الإسلامى إلى سابق عهده

الندوة الدينية بالنادي الاجتماعى الثقافي للعشيرة المحمدية بمنشية ناصر

وفي منشية ناصر حضر فضيلة الإمام الرائد وعدد من كبار أعضاء العشيرة ومجلس الإدارة الندوة الدينية بالنادي الاجتماعى الثقافى بمنشية ناصر .. حضر الندوة عددا من المسئولين علي رأسهم السيد اللواء / صبري الكومى رئيس حى منشأة ناصر .. وعقب الندوة كان هناك لقاء مفتوحا بين سيادته والمواطنين حول المشاكل العامة ومشاكل الأهالى .

ندوة السيدات بالعشيرة

بدأت ندوة السيدات المثقفات الدورية بالمركز الرئيسى للعشيرة بقايتباي نشاطها الثقافي . تقام الندوة يوم الخميس كل خمسة عشر يوما .. حاضر في الندوة خلال الفترة السابقة كل من الأستاذ الدكتور علي جمعة أستاذ أصول الفقه والأستاذ الدكتور نشأت ضيف أستاذ العقيدة والأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد مهنا أستاذ القانون الدولي والأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة أستاذ التفسير كما حاضر في الندوات الداعية الشيخ عبد الكريم عدس وفضيلة الشيخ منجود عطية الموجه بالأزهر .

ذكرى الشيخ أبو عليان

يحتفل أبناء العشيرة المحمدية بذكري إمامهم العلامة الشيخ محمود أبو عليان البصيلي الزوايدى الشاذلى احتفالاً شرعياً في مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً .. والشيخ أبو عليان أول من أرسى قواعد دعوة العشيرة المحمدية وكان رضى الله عنه من علماء الأزهر العاملين المجاهدين .





المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه